دراسات في تاريخ إيران القديم وحضارتها (١)
إيران
منذ أقدم العصور
حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد
دكتور
أحمد أمين سليم
دار النهضة العربية
Bibliotheca Alexandrina
0130981





ايران

مُنذ أقدم العصُور
حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد

دراسات في تاريخ ايران القديم وحضارتها (1)



ايران

مُنذ أقدم العُصُور
حتّى أواسِط الألف الثالِث قبْل الميلاد

دكتور
أحمد أمين سليم
مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق القديم
بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت - ص.ب ١١٠٧٤٩

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت - ص.ب ٧٤٩-١١

* الإدارة : بيروت ، شارع مدحت باشا ، بناية كريدية ، تلفون : ٣٠٣٨١٦/ ٣٠٩٨٣٠/ ٣١٢٢١٣
برقياً : دانهضة ، ص . ب ٧٤٩-١١
تلكس : NAHDA 40290 LE
29354 LE

* المكتبة : شارع البستاني ، بناية اسكندراني رقم ٣ ، غربي الجامعة العربية ، تلفون : ٣١٦٢٠٢

* المستودع : بئر حسن ، تلفون : ٨٣٣١٨٠

الإهداء

إلى زوجتي

وولديّ

شيرين ومحمّد

المقدّمة

استخدم تعبيري «فارس» و«إيران» للإشارة إلى منطقة جغرافية واحدة، ولكنهما ليسا مترادفين تماماً. وتسمية «إيران» هي الأقدم، فقد وردت في الأوستا كـ «إيريانافيجا» أي موطن الأريين ؛ و الإيرانيين، ثم تطورت التسمية فصارت بلاد إيران[1]، واستخدم الجغرافي «أراتو سثينيز» الذي كان مديراً لمكتبة الإسكندرية في القرن الثالث ق. م. مصطلح «بلاد إيران» «أريانا»[2]. والآري بمعناها الذي يفيد «نبيل أوسيد» يبدو أنها تسمية عامة لهؤلاء الناس الذين يتحدثون اللغة الهندو أوربية الشرقية والذين جاءوا إلى هذه المنطقة الواقعة بين نهر الجانج والفرات عند نهاية الألف الثاني وبداية الألف الأول قبل الميلاد[3].

أما تعبير «فارس» فأول من أطلقه هم الإغريق، واستمد هذا الاسم من إقليم بارسا Parsa في الجزء الجنوبي الغربي من الهضبة، وحرف هذا الاسم عند الإغريق ليصبح پرسيس Persis ثم اطلق عليها العرب فارس. وعلى الرغم من أن بارسا تكون إقليماً واحداً في أمبراطورية عظيمة، إلا أنها

(١) عبد النعيم محمد حسنين: **الإيرانيون القدماء**، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١١ هامش ١، وكذلك
Herzfeld, E., **Iran In The Ancient East**, Oxford University Press, 1941, P. 192.

(٢) طه باقر: **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٥٦، ص ٣٧٣، هامش ١.

(٣) Frye, R.N., **The Heritage Of Persia**, Lonson, 1963, P. 2.

استمدت شهرتها من كونها مسقط رأس الملوك المخشامنيين الذين كونوا البيت الحاكم الفارسي، وأاطلقت هذه التسمية بواسطة الإغريق على الامبراطورية كلها بشكل عام[1].

وأدرك المؤرخون القدامى أن الفرس والميديين يرجعون إلى أصل آري، فظهر في مصادرهم تعبير «آري» للدلالة على كليهما[2]. ومهما كان الأمر فإن فارس إحدى إقاليم إيران، واطلاقه هو من قبيل إطلاق الجزء على الكل. أما سكان هذه المنطقة فيسمون بلادهم «إيران»، ويطلقون عليها أحياناً التسمية «إيرانشهر» بمعنى (إقليم إيران)، وكذلك التسمية «إيرانزمين» بمعنى (أرض إيران)، وهي مشتقة جميعها من كلمة آري Aryan[3].

ولقد ظل تعبيري «فارس» و «إيران» مستخدمين لعدة قرون مع بعضهما، فكان يطلق أهل البلد عليها «إيران»، بينما يطلق عليها الغربيون المتأثرون بشكل رئيسي باليونان «فارس»[4]. وظل الوضع على ذلك حتى عام ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٥ م حينما طلبت الحكومة الإيرانية من الدول الأجنبية مراعاة للتنسيق والتوحيد أن تطلق على البلاد رسمياً اسم «إيران» فظفرت هذه التسمية ذات الدلالة الصحيحة بالاستعمال العام[5].

ولقد كانت الهضبة الإيرانية تتجه نحو العصر المطير، وذلك في الوقت الذي كانت فيه معظم أجزاء أوربا مغطى بالجليد، وخلال هذا العصر، كانت كل الأودية ـ حتى المرتفعة منها ـ مغطى بالمياه. وكانت المنطقة

(١) Dicks, B., **The Ancient Persians, How They Lived And Worked**, London, 1979, P. 14.

(٢) انظر في ذلك ما ورد في كتاب هيرودوت السابع الفقرة (٦٢):

Herodotus, op.cit., P. 523, (VII. 62).

(٣) Dicks, B., **op. cit.**, P. 23.

(٤) Armajani, Y., **Iran**, New Jersy, 1972, P. 23.

(٥) دونا لدولبر: **إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، مراجعة وتقديم أمين الشواربي، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١.**

الوسطى من الهضبة، والتي تكون الآن صحراء الملح الكبرى، عبارة عن بحيرة ضخمة تصب فيها العديد من الأنهار التي تجري من الجبال المرتفعة. ثم حدث تغير مطرد في المناخ. وجاء بعد العصر المطير، ما عرف باسم «عصر الجفاف» والذي ما زال مستمراً. وكان لتناقص سقوط الأمطار من ناحية وارتفاع مستوى البحيرات والبحار الداخلية من جهة أخرى أن قلت سرعة تيارات الأنهار والمجاري التي تحمل المياه من الجبال، ونظراً لانتظام فيضانها فقد تراكم الطمى في مصبات الأنهار، وأدى ذلك إلى تكوين منطقة متحولة بين الوادي والجبل الأصلي.

وأوضحت الأدلة الأثرية التي كشف عنها في العديد من المواقع الإيرانية أن الإنسان قد عاش بالفعل منذ عصور ما قبل التاريخ على الهضبة الإيرانية، وكان يشغل في معظم الأحوال الكهوف والمآوي الصخرية التي كان يلجأ إليها ليحتمي بها من الأحوال الجوية السائدة. ولقد عثر في هذه الكهوف والمآوي الصخرية على الكثير من الهياكل العظمية والأدوات الإنسانية التي أمكن بواسطتها تتبع بعض مراحل حياة الإنسان على الهضبة الإيرانية في عصور ما قبل التاريخ، ثم انتقل الإنسان تدريجياً للحياة في مناطق السهول الخصبة حيث تعرف على الانتاج الزراعي وبدأ الحياة المستقرة في العصر الحجري الحديث، ومنذ ذلك الوقت بدأت تتضح الملامح الرئيسية المميزة لمظاهر حضارته في مجالاتها المتعددة.

ولقد قمت بتقسيم سلسلة «دراسات في تاريخ إيران القديم وحضارتها» إلى ثلاثة أجزاء. تناولت في الجزء الأول منها، وهو موضوع هذا الكتاب، تاريخ إيران منذ أقدم العصور وحتى أواسط الألف الثالث ق. م. وهو يتضمن دراسة لتاريخ إيران في عصور ما قبل التاريخ وحتى ظهور العيلاميين. أما الجزء الثاني من هذه السلسلة فيتضمن تاريخ إيران منذ العهد العيلامي وحتى دخول الإسكندر الأكبر إيران، ويتضمن الجزء الثالث

دراسة للمظاهر الحضارية الإيرانية في مجالاتها المتعددة الفكرية والمادية. وفيما يتصل بالكتابين الثاني والثالث، فإنني اتعشم بمشيئة الله وعونه وتوفيقه ظهورهما في القريب العاجل.

وإني لأرجو أن تجد هذه الدراسة مكانها في المكتبة التاريخية بين الدراسات الخاصة بتاريخ إيران القديم وبخاصة في عصور ما قبل التاريخ.

ولا يسعني في نهاية هذا التقديم إلا أن اتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور فتحي أبو عيانه رئيس قسم الجغرافيا بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، على تكرمه برسم خرائط هذا الكتاب. كما اتقدم بوافر شكري للسادة المسؤولين عن دار النهضة العربية في بيروت للمجهود الكبير الذي بذلوه في سبيل إخراج الكتاب في صورة لائقة.

وارجو أن أكون قد وفقت في عرض ما هدفت إليه وعلى الله قصد السبيل «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعفو عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين».

صدق الله العظيم

«سورة البقرة (آية ٢٨٦)».

بيروت في أغسطس ١٩٨٧ م.

ذو الحجة ١٤٠٧ هـ.

الفصل الأول

جغرافية ايران ومواردها الطبيعية

يتكون القسم الأكبر من إيران من منطقة واسعة تعرف باسم «هضبة إيران»[1]. وهي تبدو كمثلث محصور بين منخفضين هما: الخليج العربي في الجنوب وبحر قزوين[2] في الشمال، وهي توصل ما بين وسط آسيا

(١) تجدر الإشارة إلى أن الهضبة الإيرانية تتضمن من الناحية السياسية معظم دولة أفغانستان وجزءاً كبيراً من غربي باكستان. وزيادة على ذلك فإن تعبير «الهضبة» قد استخدمه بشكل عام العديد من الكتاب الأمريكيين والإنجليز للإشارة إلى المنطقة المرتفعة من الأرض كلها، بينما يتجه الجغرافيون الفرنسيون والألمان إلى قصر هذا التعبير على الأحواض الداخلية في وسط دولة إيران، وعلى ذلك فإنهم يشيرون إلى دائرة الأرض المرتفعة المحيطة بها كسلسلة جبلية منفصلة. هذا ويتجه و. ب. فيشر W. B. Fisher إلى الاعتقاد بأنه ليس هناك ما يدعو لاشتمال الهضبة الإيرانية على منطقة الهضاب في أفغانستان وغرب باكستان، لأنه سيكون تعبيراً خاطئاً من الناحية السياسية، كما أن هذه المنطقة الشاسعة لا توجد فيها وحدة طبيعية واضحة المعالم يمكن الإشارة إليها. ومن ثم فإنه يتجه إلى قصر تعبير الهضبة الإيرانية على منطقة الهضاب الواقعة داخل حدود دولة إيران الحالية فقط. انظر:

Fisher, W. B., "Physical Geography", In **The Cambridge History of Iran, Vol. I, The Land of Iran,** Cambridge, 1968, P. 5.

(٢) يطلق عليه أحياناً «بحر الخزر» نسبة إلى الأقوام التي استوطنت الشاطىء الشمالي الغربي منه لعدة قرون وكانت تعرف باسم «الخزر». وأطلق عليه الأوروبيون "Caspian" وذلك اشتقاقاً من اسم سكان عرب إيران المعروفين باسم «كاس سو»، ويسميه الجغرافيون العرب «قزبين». انظر:

حسن بيرنيا: **تاريخ إيران القديم، من البداية حتى نهاية العهد الساساني**، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، والسباعي محمد السباعي، ومراجعة وتقديم يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٨ حاشية ١.

ولقد أشار ابن خلدون إلى بحر قزوين في مقدمته الثانية بقوله: «وقالوا: وفي هذا المعمور بحر آخر منقطع من سائر البحار في ناحية الشمال بأرض الديلم يسمى بحر جرجان وطبرستان (يقصد بحر قزوين) طوله ألف ميل في عرض ستمائة ميل، غربيه آذربيجان =

وغربها، كما أنها بمثابة جسر إلى آسيا الصغرى وإلى قارة أوروبا فيما وراءها. ويوضح ذلك أهمية العوامل الجغرافية للهضبة الإيرانية في قيامها بدورها التاريخي الذي قدر لها أن تقوم به على مدار آلاف من السنين في التاريخ الإنساني. ويحيط بالهضبة الإيرانية سلاسل من الجبال الشاهقة من كل جانب، ويبلغ متوسط ارتفاع إيران فوق مستوى سطح البحر حوالي ٣,٠٠٠ قدم. (خريطة ١).

ويلاحظ من دراسة المظاهر الجغرافية العامة لإيران، أنها يمكن أن تقسم من الناحية الجغرافية إلى أربعة أقسام رئيسية هي: منطقة جبال زاجروس التي تتضمن السهول الخارجية الصغيرة (وبصفة خاصة في منطقة خوزستان) وهي تكون جزءاً من بلاد النهرين والأرض المنخفضة الواقعة على الخليج العربي. ويتكون القسم الثاني من سلسلة جبال البرز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين. أما القسم الثالث فيتضمن الحافة المرتفعة في الشرق والجنوب الشرقي، وأخيراً المنطقة الصحراوية المنخفضة في الوسط. ويجب ملاحظة أن كل قسم من هذه الأقسام يمكن أن يقسم إلى عدة أقسام، ولكن هذا التقسيم يعتمد على المظاهر والمعالم الرئيسية، ومن ناحية أخرى، فإن الحدود بين هذه الأقسام ليست دقيقة تماماً، فإنها تتداخل فيما بينها بشكل كبير.

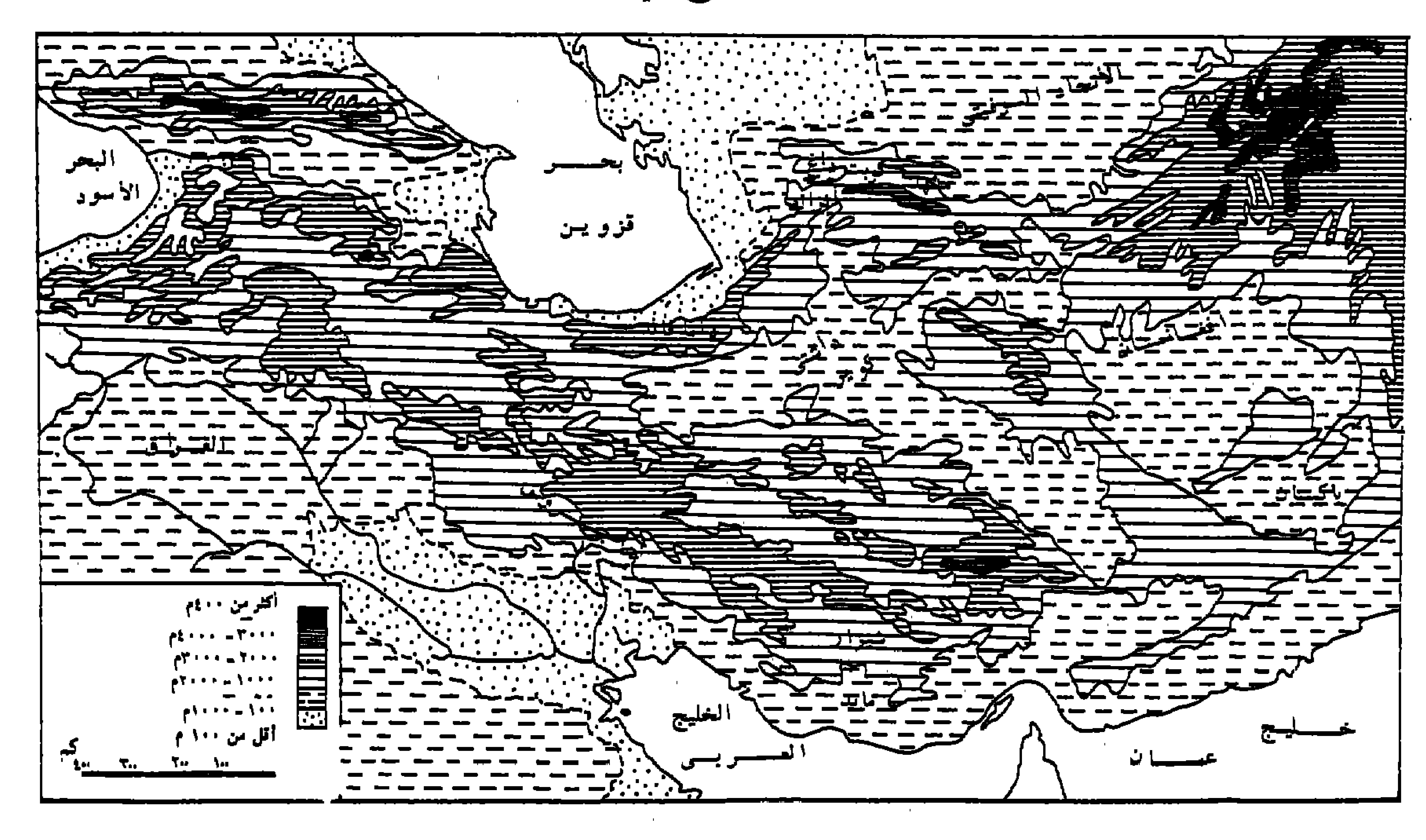
وسنحاول فيما يلي تتبع المظاهر الجغرافية العامة لإيران على أساس هذه الأقسام[1]. (خريطة ٢).

= والديلم، وفي شرقيه أرض الترك (يقصد تركستان) وخوارزم، وفي جنوبيه طبرستان، وفي شماليه أرض الخرز واللآن». انظر:

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: **مقدمه ابن خلدون**، نشر وتحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي، حـ ١، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٢٨٢.

(١) Fisher, W. B., **op. cit.**, pp. 6-7.

خريطة رقم (١)
مظاهر السطح في إيران



١ ـ منطقة زاجروس :

تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ويبلغ طولها نحو ٩٩٨ كيلومتر، وعرضها نحو ١٩٣ كيلومتر وتتراوح ارتفاعاتها بين ١٠٠٠ م و١٧٠٠ م، وهي تتألف من جملة سلاسل متوازية تخترقها أودية تتراوح في أطوالها من ٩٧ كيلومتر إلى ٤٨ كيلومتر طولاً، ومن ١٩ كيلومتر إلى ١٠ كيلومتر عرضاً[١] ويمكن القول بأنها تحد إيران من جهة الغرب.

وإذا نظرنا إلى منطقة زاجروس من ناحية البنية ومظاهر السطح، فإنه يمكن تمييز منطقتين فرعيتين بمنطقة زاجروس، وهما القطاع الشمالي الغربي ويمتد من الحدود التركية ـ الروسية حتى منطقة حمدان ـ كرمنشاه. وتمتد المنطقة الثانية حتى بندر عباس وهرمز على مضيق عمان. وفي الحقيقة فإن تسمية «زاجروس» تقتصر على هذه المنطقة الأخيرة، ولكن من الأفضل إطلاقه على المنطقتين معاً[٢].

ويمكن وصف القطاع الشمالي الغربي من زاجروس بأنه على هيئة مستطيل تقريباً، وهو يتكون من مجموعة من التركيبات الجيولوجية المعقدة التي حدثت بصفة خاصة أثناء العصر الكريتاسي الأعلى Upper Cretaceous وعصر الميوسين Miocene ، وعصر البلايستوسين (الزمن الرابع) Pleistocene .

ويبدو المظهر الطبوغرافي العام له كسلسلة غير منتظمة من الهضاب يتراوح ارتفاعها من ٥٠٠٠ قدم إلى ٦٠٠٠ قدم، ويقع أكثرها ارتفاعاً في أقصى الشمال والغرب، حيث يتراوح ارتفاعها ما بين ٧٠٠٠ قدم و ٩٠٠٠

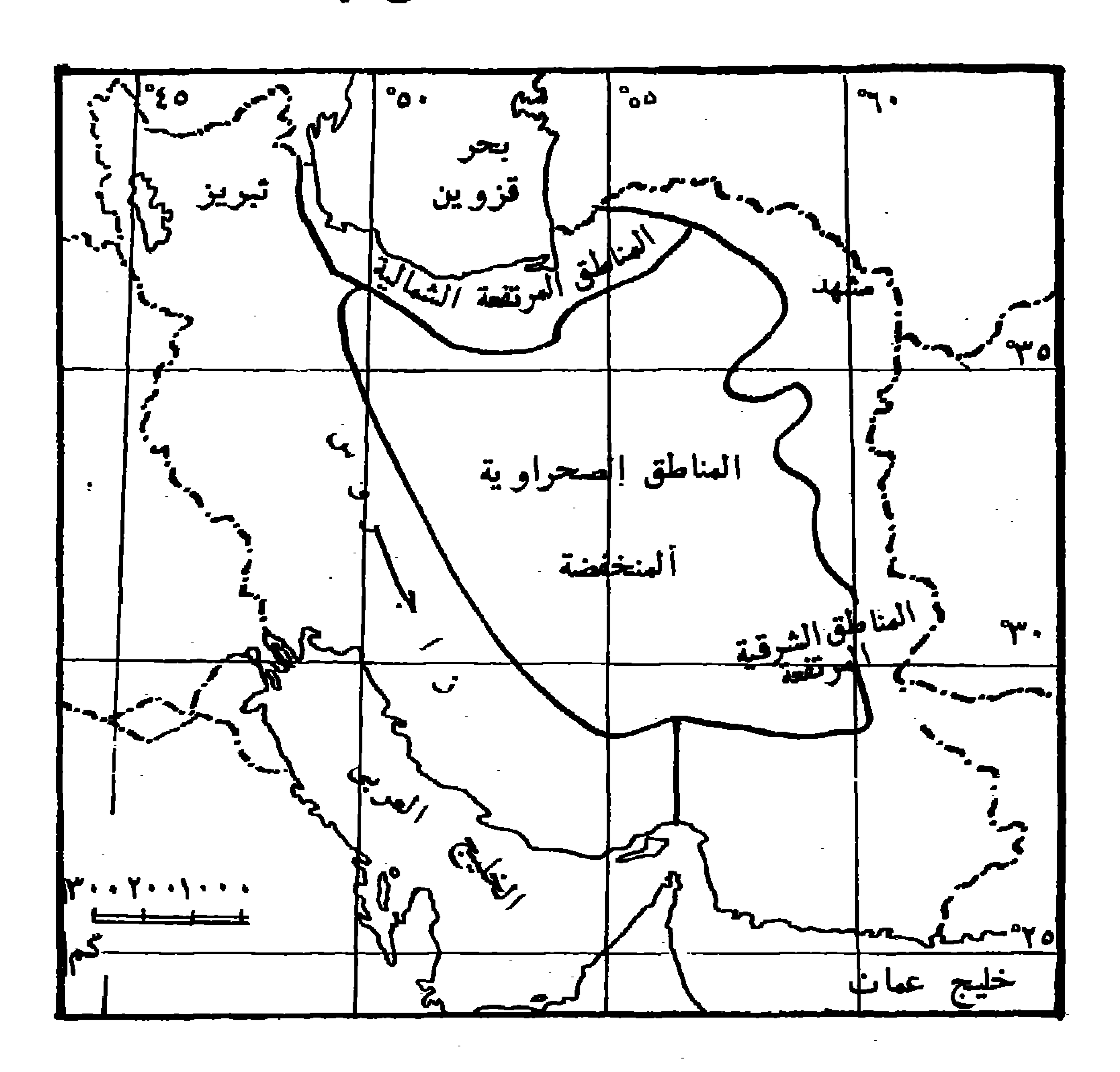
---

(١) Ghirshman, R., **Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest,** Translated from the French by Miss Margared Mum-Rankin, (Pelican Books). London, 1978, p. 21.

(٢) Fisher, W. B., op. cit., p. 8.

خريطة (٢)

الوحدات الرئيسية لمظاهر السطح في إيران



قدم. وينحدر سطح الهضبة بشكل رئيسي في اتجاه الجنوب والشرق.

ومن العوامل الرئيسية التي أثرت على شكل المنطقة الشمالية الغربية من زاجروس، النحت النهري، ويرجع ذلك إلى الارتفاع الكبير وغزارة سقوط الأمطار على هذه المناطق المرتفعة. ولقد أدى ذلك إلى وجود بعض مجاري الأنهار التي ازداد عمقها غوراً بمرور الأعوام. وتوجد أبرز الأمثلة للتأثيرات الناتجة عن ازدياد قوة النحت النهري في الشمال والغرب تجاه الحدود مع تركيا والعراق. وفي هذه المنطقة التي تتميز بارتفاعها الشاهق تنحرف الهضبة بميل شديد، وكان لذلك تأثيره في نشأة العديد من مجاري الأنهار القوية التي تتجه بسرعة نحو الأرض العراقية المنخفضة[1].

ورغم العقبات الضخمة في هذه المنطقة والمتمثلة في المياه الملحة، وصعوبة طبوغرافية المنطقة، وتأرجح مناخها ما بين الحرارة والبرودة، فإن الاستقرار السكاني بها يعتبر من أكثف مراكز الاستقرار في إيران. فلقد أدى الارتفاع الشديد في بعض المناطق إلى سقوط الأمطار الغزيرة مما أدى إلى وجود مناطق شديدة الخصوبة، وفي المناطق المنخفضة المحمية من رياح الشتاء القارصة، وحيث تكون التربة مستوية، تصبح هذه المناطق صالحة للزراعة على مستوى أكبر من أي منطقة أخرى في إيران، وذلك باستثناء منطقة الأراضي المنخفضة الموجودة بجوار بحر قزوين. وفي المناطق شديدة الارتفاع على سطح الهضبة، يكون المناخ شديد البرودة والمياه قليلة (بسبب تسرب المياه إلى الطبقات السفلى) فلا ينمو فيها سوى نباتات قليلة وهي مغطاة بحشائش قصيرة وشجيرات قليلة الارتفاع. وأدى ذلك إلى وجود نوعين مختلفين من الحياة في المنطقة الشمالية الغربية من زاجروس: حياة رعوية في المناطق المرتفعة، وحياة زراعية في المناطق المنخفضة، حيث

---

(١) Ibid., pp. 8-10.

تنمو العديد من الغلات الرئيسية كالقمح والشعير والذرة والخضروات والفاكهة التي توجد زراعتها في حوض البحر المتوسط، وكذلك القطن والدخن والبذور الزيتية[1].

واكتسبت المنطقة الشمالية الغربية من زاجروس أهميتها لكونها مركزاً رئيسياً لطرق المواصلات. فهي تضم العديد من الطرق التي تربط ما بين الشرق والغرب، فهي تربط ما بين اليونان وآسيا الصغرى ووسط آسيا والهند.

أما المنطقة الثانية في زاجروس وهي التي تبدأ من حمدان ـ كرمنشاه في الشمال والتي يمكن أن يطلق عليها منطقة زاجروس الرئيسية، وهي التي يطلق عليها مع المناطق المتصلة بها والتي تكون الفاصل المائي الجنوبي الغربي لبحيرة أورمية التسمية «كردستان»، فيلاحظ أن الثنيات الجبلية بها منتظمة إلى حد بعيد، وهي ذات هيئة مستقيمة، وضيقة نسبياً، وتمتد السلاسل الجبلية فيها بجوار بعضها، ويزداد اتساعها ناحية الجنوب، حيث تصبح المجموعات الجبلية أقل كثافة، ويتغير شكلها فتتحول من الهيئة المستقيمة إلى الشكل المقوس. ومن المظاهر المميزة لهذه المنطقة المجاري المائية الموجودة بها. ففي الشمال أدى تساقط المياه بقوة إلى تكوين العديد من الأنهار التي قطعت العديد من الأودية المتباينة والمعقدة. وفي بعض الحالات تشق الأنهار طريقها في شكل متعرج حول نهايات السلاسل الجبلية، ثم تتجه ناحية الغرب لتصب في نهر دجلة والخليج العربي. وقطعت بعض مجاري المياه طريقها في السلاسل الجبلية في ممرات ضيقة. وهذه الممرات أو التشققات كانت عادةً على هيئة مستقيمة. ومن أفضل الأمثلة لهذا النوع نهر Saidmarreh والذي يعرف في أجزائه الدنيا باسم نهر الكرخة. أما في الجنوب فإن معدل سقوط الأمطار تقل كميته

---

(١) Ibid., pp. 12-13.

تدريجياً كلما اتجهنا جنوباً، ومن ثم فإن وجود التيارات المائية والأنهار الدائمة طوال العام تقل في وجودها أكثر فأكثر، ويصبح معظمها موسمياً، أو تجري لمسافات قصيرة لتنتهي في أحواض مغلقة، وتتسرب مياهها كلها في أعماق الأرض[1].

وتمتد سلسلة جبال زاجروس في جنوب شرق إيران، وتسمى هذه المنطقة تانجستان، ومن أهم ما يميز هذا الجزء هو انخفاض كمية سقوط الأمطار بالنسبة لباقي أجزاء منطقة زاجروس مما تتطلب من الإنسان في هذه المنطقة العمل على الاستفادة قدر الإمكان من كميات المياه المتجمعة لديه باستخدام أفضل الوسائل المتاحة للري. ومن المحاصيل التي تتوافر زراعتها في هذه المنطقة الشعير والذرة، وأحياناً يزرع الأرز حينما تتوافر المياه اللازمة لزراعته. ويضاف إلى فقر هذه المنطقة في الإنتاج الزراعي، أن المناطق المرتفعة تطل على شاطىء الخليج العربي مباشرة ولا يتخللها سهول ساحلية مما أدى إلى ندرة وجود الأماكن التي تصلح كموانىء، وكان ذلك من العوامل التي أدت إلى قلة السكان في هذه المنطقة، كما أثرت هذه العوامل البيئية القاسية على طبيعة الإنسان القاطن في هذه المنطقة فأصبحت طباعه خشنة نوعاً ما[2].

٢ ـ المناطق الشمالية المرتفعة ـ البرز وتاليش:

يحد الناحية الشمالية من إيران سلسلة جبال البرز وتاليش، وتبدو هضبة البرز كنتوء ثانوي متجه ناحية الشرق من سلسلة الجبال الرئيسية الواقعة في شمال غرب إيران، وهي تكمل حافة السلسلة المرتفعة التي تشكل حدود المناطق الوسطى لإيران. وفي الحقيقة فإن سلسلة جبال البرز

(١) Ibid., pp. 17-18.

(٢) Ibid., pp. 26-30.

تمتد كقوس ضحل، ولا يتجاوز عرضها في أقصى اتساعه ١٣٠ كيلومتر، أما متوسط عرضها فلا يتعدى مائة كيلومتر. ويوجد في سلسلة البرز أعلى قمة جبلية في إيران، وهي قمة جبل دامافاند Damavand الذي يبلغ ارتفاعه ١٨,٩٥٥ قدماً، وهو يقع في وسط سلسلة جبال البرز شمال شرق طهران بحوالي ٦٤ كيلومتر. وتجدر الإشارة أن قمة جبل دامافاند أعلى من أي قمة جبلية تقع إلى الغرب منه سواء في آسيا أو في أوروبا[١]. ولقد أطلقت المصادر المسمارية على جبل دامافاند التسمية «بكني» أي جبل اللازورد[٢].

ومن الأفضل دراسة سلاسل جبال البرز على أساس أنها تتكون من قسمين مختلفين، وهما: هضاب تاليش في أقصى الغرب والشمال الغربي، ثم سلاسل جبال البرز الرئيسية في الوسط والشرق.

وفيما يتصل بهضاب تاليش فيتراوح اتساعهـا ما بين ١٦ كيلـومتر و١١٣ كيلـومتر، ويبلـغ أقصى ارتفاع لها ١٠,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، ويصل متوسط ارتفاع معظمها إلى مستوى ٧,٠٠٠ قدم. وتوجد بها العديد من الأودية الضيقة التي تكونت نتيجة المجاري المائية الغزيرة المندفعة بسرعة من الجهة الشمالية الشرقية باتجاه بحر قزوين. وتتجه بعض المجاري المائية القصيرة نحو الجنوب والغرب. وتسقط الأمطار بغزارة على هضاب تاليش وذلك في أجزائها الواقعة على بحر قزوين بدون وجود فصل جفاف حقيقي، ولكن في المناطق الواقعة أسفل الهضاب توجد اختلافات واضحة بين الفصول. وتركز الاستقرار الإنساني بشكل كبير في الأودية الواسعة حيث تجود زراعة الحبوب كالقمح والشعير والذرة وكذلك أشجار الفاكهة. كما تكثر أيضاً أراضي المراعي، وتوجد بعض مناطق المراعي على المنحدرات

---

(١) Ibid., p. 38.

(٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٥٦، ص ٣٧٤.

المرتفعة، حيث توجد القرى أسفل هذه المنحدرات، ومنه أكبر المناطق المزروعة في هذه المنطقة، هي منطقة كارجان رود Kargan Rud التي تتحكم في عدد من المجاري المائية الصغيرة.

وتصل هضاب تاليش في نهايتها الغربية إلى منطقة آذربيجان التي تتوسطها بحيرة أورمية الملحة، ويمتاز إقليم آذربيجان بكثرة سكانه، ويطلق على آذربيجان عبارة «برزخ ميديا»، إذ يمكن الدخول إليها بواسطة عدة طرق تأتي من الشمال الغربي، والشمال، والشمال الشرقي. وتتمتع هذه المنطقة بشهرة تاريخية خاصة، إذ ظهرت فيها سلالات الميديين والفرس، كما استوطنته أقوام أخرى كالكرد والمغول والتتار. ونظراً لطبيعة هذه المنطقة التي تعتبر باباً مؤدياً إلى إيران فقد عملت الدول الفارسية على المحافظة عليه وحمايته وتحصينه إزاء الغزاة القادمين عبر القوقاز من جنوب روسيا، ولا تزال بقايا الحصون التي أقيمت في هذه المنطقة باقية حتى الآن[١].

وعند ثنية جيلان بشتى كوه Gilan Pas̲ht - i - Kūh الضيقة تنتهي هضاب تاليش. ويقطع المجرى المائي الضخم المسمى سافيد رود Safid Rūd ويتفرع من هذا المجرى المائي رافدين مهمين وهما Qizil Ūzun و Sh̲ahrūd . ولقد أدى النحت الضخم الذي قام به هذا النهر الكبير إلى إيجاد وادياً كبيراً، وهو الذي يفصل هضاب تاليش عن سلسلة جبال البرز الرئيسية التي تقع إلى الشرق منه[٢].

وتتكون منطقة البرز من مجموعة من الثنيات الضيقة نسبياً، وتأخذ شكلاً أقرب إلى الشكل الهلالي على امتداد الحد الجنوبي لبحر قزوين.

---

(١) Ghirshman, R., op. cit., pp. 22-23.

(٢) Fisher, W. B., op. cit., pp. 38-42.

ورغم ضيقها فإن السلاسل الجبلية شديدة الانحدار إلى أبعد حد، وتوجد فيها العديد من القمم الجبلية التي يصل ارتفاعها إلى ما يزيد عن ١٠,٠٠٠ قدم في مساحة لا تتعدى ٤٨ كيلومتر من شاطىء بحر قزوين ومن أعلى القمم الجبلية الموجودة جبل دامافاند، الذي سبقت الإشارة إليه، وجبل Alam Kūh الذي يبلغ ارتفاعه ١٥,٥٠٠ قدم، وهو يقع شمال غرب طهران بحوالي ٩٧ كيلومتر.

وتنمو الأشجار على المنحدرات الشمالية لجبال البرز حتى ارتفاع ٧٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ قدم، ولكن يحدث تغيير حاد في الجهات الجنوبية البعيدة، إذ تصبح الحياة النباتية أقل نماء. أما في أقصى الجنوب فتوجد مناطق محدودة تتوزع فيها شجيرات قصيرة، وفي أقصى جوانب التلال تصبح جرداء. وعندما يكون الماء متاحاً تصبح العديد من مناطق البرز الجنوبية خصبة إلى حد كبير، وبصفة خاصة المناطق الغرينية والمدرجات النهرية، حيث توجد بقايا سميكة من الأرض الخصبة[١].

ويوجد شمال سلاسل جبال البرز سهل خارجي تكون تدريجياً نتيجة تراجع مياه بحر قزوين التي كانت تمتد جنوباً حتى أطراف سلاسل البرز. ويصل طول هذا السهل إلى ما يقرب من ٦٤٤ كيلومتر، ويتراوح اتساعه في الغالب ما بين ٢٤ كيلومتر، و٣٢ كيلومتر، بينما لا يزيد اتساعه في بعض المناطق عن كيلومتر ونصف.

وتوجد في هذه المنطقة ثلاثة أقاليم إدارية متميزة وهي چيلان في الغرب وعاصمتها راشت، وهي تتميز بخصوبتها الشديدة، حتى أنه يقال أن چيلان تعني «الطمى» ويرجع ذلك إلى سقوط الأمطار بغزارة عليها،

---

(١) Fisher, W. B., **The Middle East, A physical, social, and Regional Geography**, London, 1966, pp. 283-284.

وذلك نظراً لوقوعها بين تاليش وزاجروس، وإلى الشرق منها سلاسل البرز. وتجود بها زراعة المحاصيل المقصور زراعتها في المناطق المدارية من العالم. ومن أهم المحاصيل التي تنمو بها الأرز والقطن والذرة الشامي والتبغ والبرتقال والليمون والتين، وتمد هذه المنطقة ما يقرب من ثلث سكان إيران بالطعام اللازم لهم.

أما المنطقة الثانية فهي مازانداران Mazandarān وهي تقع في الوسط ويحيط بها عدد من المدن الصغيرة، ويزرع فيها القمح والأرز والخضروات والفاكهة. وتتميز هذه المنطقة ومعها منطقة چيلان بأنهما من مناطق إيران ذات الكثافة السكانية العالية.

وتقع المنطقة الثالثة وهي جورجان Gurgān إلى الشرق، وتتميز شواطئها بوجود الأغوار الكثيرة، وأثر ذلك على قلة كثافتها السكانية، وتمتاز التلال بوجود تربة خصبة وبعض الأمطار، وكان لذلك أثره في أن معظم المدن والقرى توجد في مناطق التلال[1]. (خريطة ٣).

٣ ـ المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية:

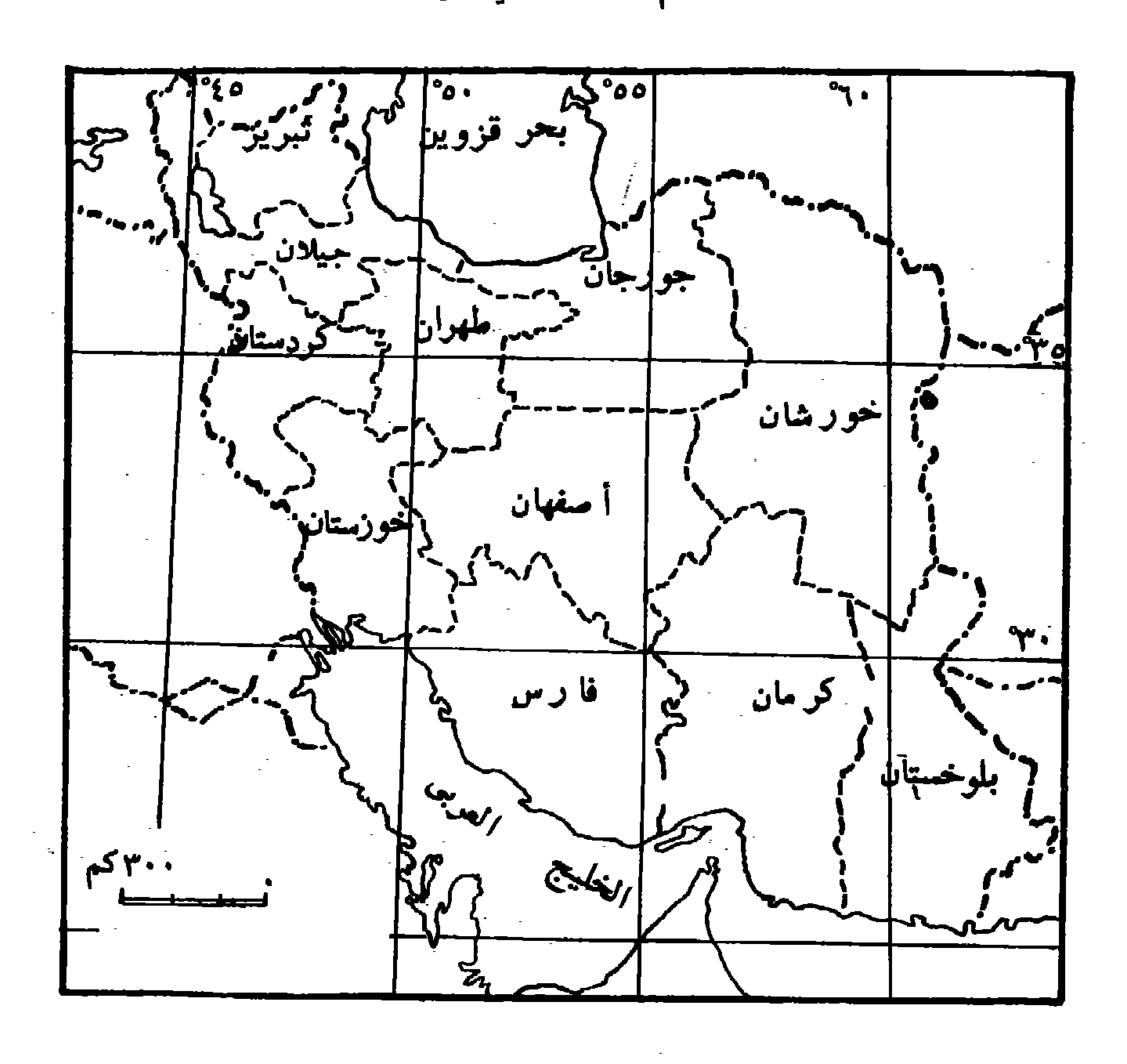
تقع هذه المنطقة من إيران بين سلاسل جبال البرز، والحد الجنوبي الشرقي لسلاسل جبال زاجروس. وتتميز هذه المنطقة بعدم وجود وحدة جغرافية تربط فيما بينها، فالمناطق المرتفعة تتباين من حيث اتجاه محاورها واتجاهاتها، كما أنها في كثير من المواضع تتباعد عن بعضها تاركة العديد من المناطق المنخفضة. ويمكن القول، بشكل عام، أن المنطقة الشرقية تتميز بالقحولة، وعدم وجود إنتاج زراعي بها. ويرجع ذلك إلى طبوغرافيتها غير المنتظمة، وتحركات الرمال، والعوائق المناخية.

ومناطق الاستقرار في هذه المنطقة قليلة، وهي توجد فقط في الأماكن

(١) Fisher, W. B., "Physical Geography", in C H I, vol. I, The Land of Iran, pp. 47-53.

خريطة رقم (٣)

الأقاليم السياسية في إيران



المحمية من الرياح الشديدة. وفي الأراضي المنخفضة بالقرب من منحدرات التلال، حيث ينتشر الغرين الناتج عن تفتت الحصى توجد الزراعة، كما توجد أيضاً بعض الأراضي الزراعية بجوار الأنهار القليلة الموجودة في هذه المنطقة. ومن أهم هذه المناطق، المنطقة المنخفضة لحوض نهر هيلماند والذي يطلق عليه سستان، وتصل المياه إلى منطقة سستان من أنهار أفغانستان[١].

وترتب على هذه المظاهر الجغرافية للمنطقة الشرقية من إيران، والتي تعرف بجبال خراسان، أنه كان من السهل اجتيازها، ولذا فهي تمثل المدخل الثاني إلى إيران، نقد عبرها الغزاة الفاتحين خلال العصور التاريخية، الذين جاءوا إليها من سهول وسط آسيا. ولقد أقام الملوك الساسانيون في هذه المنطقة جداراً سميكاً من الآجر يبلغ طوله عدة أميال لدرء الخطر عن أنفسهم من هذه الناحية، وما زالت بعض بقايا هذه السور قائمة حتى الآن. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنطقة من إيران كانت مهد العديد من السلالات الحاكمة المشهورة كالفرثيين والصفويين والقاچاريين.

وأخيراً فإن الجبال التي تحدد المثلث الإيراني تكتمل بالسلسلة الجنوبية المعروفة باسم جبال «مكران». ويخرج من هذه الجبال ممران يؤدي أحدهما إلى بندر عباس على خليج عمان، ويؤدي الآخر إلى بلوخستان في الشرق[٢].

٤ - وسط الهضبة الإيرانية:

تحيط سلاسل الجبال المرتفعة بالمنطقة الوسطى من إيران، وهي ذات شكل غير منتظم وتضم عدداً من المناطق المنخفضة الداخلية، بعضها كبير

(١) Fisher, W. B., **The Middle East,** pp. 285-287.

(٢) Ghirshman, R., **op. cit.,** p. 23.

جداً، والبعض الآخر صغير. ويبلغ ارتفاع معظم المنطقة الداخلية حوالي ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، بينما يصل ارتفاع بعض المناطق إلى ١٠٠٠ قدم فقط، وأحياناً أقل من ذلك. ويوجد في بعض أجزائها سلاسل جبلية مرتفعة يصل ارتفاعها من ٨٠٠٠ ـ ١٠,٠٠٠ قدم.

وتصل مساحة المنطقة الداخلية من إيران إلى ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ ميلاً مربعاً. وكان يشغل سطحها البحيرات الضخمة المتتالية والتي كانت تمتد شرقاً حتى أفغانستان ووسط آسيا، ولم يتبق من هذه البحيرات حالياً سوى أجزائها السفلى التي تكون بحيرات ملحية أو أحراش مليئة بمخلفات الحصى والرمال وحطام الأحجار والغرين[١].

وتعد هذه المنطقة الداخلية من أشد بقاع العالم قحولة وجفافاً، وهي تنقسم إلى صحراوين شاسعتين، تسمى إحداهما «دشتي كافر Dasht - i - Kavir» في الشمال، والأخرى «دشتي لوط Dasht - I - Lut» في الجنوب[٢] وتتكون دشتي كافر في معظمها من الطين والملح، ولا ينمو عليها شيء، ومظاهر الحياة عليها نادرة، وهي تنخفض عن سطح البحر من ٢٠٠ ـ ٢٥٠ قدم[٣]. وتبلغ مساحتها ما يقرب من ربع المنطقة الداخلية من إيران. وفي بعض مناطقها يمكن الحياة حيثما تقل درجة الملوحة في التربة، حيث توجد

---

(١) Fisher, W. B., "Physical Geography" in C H I, vol. I, pp. 90-92.

(٢) تجدر الإشارة إلى أن كلمة «لوط Lut» كلمة فارسية تشير عادة إلى المناطق الصحراوية المنخفضة، ولكنها تطلق في الغالب بشكل أوسع على المناطق القاحلة في الجنوب والشرق. أما كلمة «دشت Dasht» فتشير إلى الصحراء الجافة التي توجد فيها عادة بقايا حجرية صغيرة مثل الحصى والظران. انظر:

Ibid., p. 93.

(٣) Butzer, K. W., "Physical Conditions in Eastern Europe, Western Asia and Egypt, Before the Period of Agricultural and Urban Settlement", in C A H., vol. I, part I, Cambridge 1970, p. 52.

بعض الواحات القليلة. أما «دشتي لوط» فهي صحراء قاحلة تماماً، وتعد من أشد جهات العالم قحولة[1].

يتضح من هذه الدراسة الجغرافية لسطح إيران، أن المناطق التي يمكن أن تتطور عليها الحياة على سطح الهضبة تنحصر في أودية السلاسل الكبرى الرئيسية وفي الواحات والسهول الواسعة، مثل سهل خوزستان في الجهة الجنوبية الغربية، وهي بلاد السوس القديمة التي تعد من الناحية الجغرافية امتداداً لسهل ما بين النهرين الأسفل، لأنها تتكون من الأرض الرسوبية التي كونها نهر كارون وروافده. وتعتبر هذه المنطقة من أقدم المناطق التي استوطنها الإنسان في إيران، كما ظهرت فيها البواكير الأولى لفجر حضارته. وحينما امتدت الحدود السياسية للامبراطورية الفارسية إلى الغرب من زاجروس نشأت في هذه المنطقة العاصمة الكبرى «سوسة».

ويلاحظ كذلك أن السهول الواقعة خارج الهضبة، مثل السهول الواقعة على حدود بحر قزوين، لم تقم بدور رئيسي في التطور الحضاري لإيران الذي تركز منذ أقدم العصور في الواحات المنتشرة في سلاسل الجبال المحيطة بالهضبة، وتمكن الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ من التغلب على المشاكل التي تواجهه في إمكانية زراعة هذه الواحات. ومن أهم هذه المشاكل كيفية تزويدها بالمياه، ولقد استطاع التغلب على هذه المشكلة الحيوية بتجميع مياه الأمطار، ثم شق القنوات المؤدية إلى الواحات[2].

---

(١) Ghirshman, R., op. cit., p. 24.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن خلدون قد وصف هذه المنطقة، وذلك في مقدمته الثانية بأنها قليلة المسالك لصعوبتها وقد أسماها المفاوز العظمى. انظر:

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: المرجع السابق، ص ٣٠٥.

(٢) Beaumont, p., The Middle East, A Geographical Study, London, 1976, pp. 449-450.

ولقد أدى وجود سلاسل الجبال الضخمة التي تحيط بإيران وبخاصة في الوسط، إلى عدم وجود وحدة في تطورها الحضاري سواء في مناطق السهول أو الهضاب، ويضاف إلى ذلك أنه لم يوجد في إيران نهر ضخم يوحد إحدى طرف البلد بالطرف الآخر، وأدى تفرق الأنهار الضخمة إلى تركيز تطور النشاط الإنساني في إطار مناطق محدودة.

وكان للعوامل الجغرافية تأثيرها الهام في توزيع مناطق الاستقرار البشري على الهضبة وظهور المدن الكبرى. وظهر ذلك بوضوح على امتداد سلسلتي جبال زاجروس والبرز، وبخاصة على حوافهما الداخلية المواجهة للصحراء. فمن المدن التي ظهرت على الطريق التجاري الواقع على امتداد سلاسل البرز، مدينة أكبتانا وطهران ودمغان وهيرات، ومن المدن التي نشأت على الطريق الجنوبي أصفهان وباسارجادا وبرسبوليس وشيراز.

وتم نفس الأمر كذلك في عصور ما قبل التاريخ، حيث أوضحت التنقيبات الأثرية الحديثة، أن الإنسان منذ أن اتجه إلى السهول قد استقر على امتداد نفس هذا الخط الذي يشبه قوساً حول المنطقة الداخلية القاحلة من إيران (صحراء الملح). ومن المواقع الرئيسية التي كشف عنها سيالك ودمغان وقم[1].

ومن الأمور الهامة التي أثرت في تاريخ إيران وحضارتها، الثروات الطبيعية التي تثرى بها أرضها، فبالإضافة إلى وجود مساحات كبيرة من الأراضي الخصبة بها، فإنها تملك العديد من المحاجر والمناجم الغنية، فهي غنية بأنواع الأحجار الجيدة كالمرمر والرخام، وكذلك الأحجار الثمينة كاللازورد، والفيروز، والعقيق. وتشير الأدلة الأثرية إلى أن الإنسان الإيراني القديم قد استخرج هذه الأحجار منذ أقدم العصور، كما كان لها

(١) Ghirshman, R., op. cit., pp. 24-25.

دور كبير في طبيعة العلاقات ما بين العراق وإيران منذ أقدم العصور، وذلك نظراً لحاجة الإنسان العراقي إليها في صنع حضارته. ويتوفر بالهضبة الإيرانية العديد من المعادن كالنحاس والحديد والقصدير والرصاص. ويضاف إلى ذلك أيضاً أن سفوح سلاسل جبال زاجروس ومنحدراتها تتكون من حجارة كلسية تحتوي على النفط الذي كان معروفاً بالفعل في عصر هيرودوت[١]. ووجدت بوفرة الأخشاب الجيدة الموجودة في الغابات التي كانت تغطي الجبال، وكانت الأخشاب من المواد الهامة التي كان سكان العراق القديم في حاجة إليها، فقد استوردوا الأخشاب من إيران منذ أقدم عصورهم، وبصفة خاصة منذ الألف الثالث ق. م.

وعلى الرغم من إحاطة السلاسل الجبلية بإيران، فإنها في حقيقة الأمر مفتوحة من كل جانب، إلى سهول بلاد النهرين وروسيا والهند والخليج العربي. ولقد قامت منذ عصور ما قبل التاريخ بدور هام كوسيط بين الشرق والغرب. ولقد قامت الطرق الوصلة ما بين الشرق والغرب بدور حيوي في الصلات والتأثيرات الحضارية ما بين بلاد النهرين وإيران. واتصلت إيران بالعراق بواسطة عدة طرق رئيسية: منها الطريق الذي يبدأ من المنطقة الواقعة شمال بحيرة أورميا والذي يضم الأناضول وقزوين، وهو الطريق الذي يتجه جنوباً إلى وسط الهضبة. والطريق الثاني، يتجه من شمال العراق متخذاً طريق كيلي شين Kel - i - Shin ـ رواندوز Rowanduz ـ الزاب الأصغر، ثم يتجه إلى المنطقة الواقعة جنوب بحيرة أورميا، ومنها يحتمل أنه يتجه ناحية الشرق أو الجنوب الشرقي إلى منطقة الهضبة. أما الطريق الثالث، فإنه يبدأ من جنوب آشور أو أكد ويتجه خلال وادي كرمنشاه إلى حمدان ومنها شرقاً إلى الهضبة الإيرانية. ويتجه الطريق الرابع من أكد أو سومر

---

(١) Ibid., pp. 25-26.

في الجنـوب خلال مستنقعـات وأحـراش نهـر دجلـة إلـى ديلـوران Deloran وخوزستان[١].

وتمت الصلة بين إيران والعراق كذلك من خلال أودية الأنهار التي تصب في نهر الفرات، وبصفة خاصة نهري الزاب وديالي. ولقد انتشرت بواسطة هذين النهرين العديد من المظاهر الحضارية بين البلدين، وبصفة خاصة بعض أنواع الأواني الفخارية وزيناتها. وكان لامتداد سلاسل زاجروس ناحية الشرق عند نهايته الجنوبية أثر كبير في اتساع الصلات ما بين منطقة السهول في جنوب العراق ومنطقة سوسيانا الإيرانية. فهذه المنطقة من إيران ـ من الناحية الجغرافية ـ لا يمكن التفرقة بينها وبين المنطقة المجاورة لها في جنوب العراق، ووجدت بالفعل في عصر حضارة الوركاء في العراق القديم صلات مميزة في الفنون والمنحوتات بين المدن السومرية ومنطقة سوسة، ويمكن ملاحظة ذلك بشكل واضح في نماذج الأختام الأسطوانية التي كانت تنحت أحياناً في أشكال متطابقة في كلا المنطقتين[٢].

وأثبتت الحفائر الأثرية حصول العراق على أحجار اللازورد من محاجر بادخشان (شمال أفغانستان) وذلك بواسطة الطريق الممتد على طول جنوبي جبال البرز، وذلك منذ عصر حضارة جمدة نصر في العراق القديم، إذ كشفت الحفائر التي أجريت في العديد من المواقع العراقية القديمة عن وجود كميات كبيرة من أحجار اللازورد.

وتوجد العديد من الأدلة الأثرية التي توضح اتصال العراق بالهند عن طريق إيران، وذلك منذ حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. ومن

---

(١) Dyson, R.H., "Problems in the Relative Chronology of Iran, 6000-2000 B. C." in **Chronologies in Old World Archaeology,** U. S. A., 1967, p. 215.

(٢) Mallowan, M. E. L., **Early Mesopotamia and Iram,** London, 1965, p. 20.

أفضل الأمثلة التي توضح هذه الصلات نقوش آنية مصنوعة من حجر الاستيتيت عثر عليها في العراق القديم. وقد ظهر التأثير الهندي في النقوش واضحاً[1]. كما أثبتت الحفائر التي أجريت في موقع تبة يحيى Tepe Yahya في جنوب إيران عام ١٩٧٠، أن هذه المنطقة كانت تقع على الطريق التجاري ما بين العراق والهند، وأنها كانت همزة وصل فيما بينهما[2].

وأدت هذه الصلات إلى زيادة الحركة على الطرق التي توازي جبال البرز في شمال إيران، والتي تفرعت إلى شعبتين نحو الجنوب إلى بلوخستان. ونشطت كذلك التجارة عن طريق البر بين بلاد ما بين النهرين وأنهار إيران.

وبالإضافة إلى ذلك فقد وجدت العديد من الطرق التي توصل إلى داخل إيران، وأدى ذلك إلى تعرضها للغزو ولعبور القبائل منذ عصور ما قبل التاريخ، وجاء الغزاة والقبائل إليها من وسط آسيا وشمال الهند طمعاً في العثور على مراعي غنية في مناطق إيران.

فمن خلال البوابة الضخمة التي يبلغ اتساعها ما يقرب من ٩٧ كيلومتر، والتي تفتح في شمال غرب آذربيجان بين البرز وزاجروس، دخل إلى الهضبة الإيرانية الميديين والفرس والتتار والأتراك. وعند النهاية الغربية للسلسلة الجبلية تكون خراسان معبراً آخر دخل من خلاله العديد من الأقوام من آسيا العليا. ولم يقتصر دور هذه البوابات على دخول الأقوام والشعوب الأخرى إلى إيران، فقد خرج منها الفرس واتجهوا غرباً حيث كونوا أضخم امبراطورية لهم في العالم القديم[3].

---

(١) **Ibid.**, Figs. 6-7, pp. 22-23.

(٢) Beaumont, p., **op. cit.**, p. 192.

(٣) Nollet, R., Farzami, S., Iran, in **Larousse Encyclopedia of World Geography**, London, 1967, p. 384.

وبالإضافة إلى هذه الطرق التي ربطت إيران بالعالم الخارجي المحيط بها، فقد قامت الطرق الداخلية بها بدور هام وفعال في انتقال التأثيرات الحضارية بين أجزاء الهضبة الإيرانية، وكان لها دورها الكبير كذلك في التحركات البشرية بها، ومن أهم هذه الطرق، الطريق الذي يبدأ من خوزستان ويتخذ اتجاهاً شمالياً شرقياً إلى لورستان والهضبة، أو يتخذ اتجاهاً جنوبياً شرقياً إلى منطقة فارس. أما الطرق التي تبدأ من شمال غرب زاجروس ووسطها فإنها تلتقي حول كازفين - كاشان - وتتجه من هذه المنطقة ناحية الشرق على امتداد الناحية الجنوبية لسلسلة جبال البرز حتى مشهد. ويوجد طريق يتجه من فارس جنوباً إلى بلوخستان، ويوجد هناك طريق آخر يربط منطقة فارس بمنطقة كاشان[1].

---

(١) Dyson. R. H., op. cit., p. 215.

الفصل الثاني

مصادر الدراسة

يعتمد المؤرخ في دراسته لتاريخ إيران وحضارتها في العصور القديمة على عدة مصادر رئيسية، يأتي في مقدمتها المصادر الأثرية، ثم ما سجله المؤرخون والرحالة اليونان والرومان، والمصادر المعاصرة في منطقة الشرق القديم، ويلي ذلك في الأهمية المصادر الدينية الفارسية والتوراة ثم القصص الفارسي. ويبدأ الباحث باستعراض المصادر الأثرية.

أولاً: المصادر الأثرية

على الرغم من أن المصادر الأثرية تعتبر المصدر الرئيسي الذي نعتمد عليه في دراستنا للتطور السياسي والحضاري في إيران في العصور القديمة، فإن الحفائر العلمية المنظمة لم تدخل إيران إلا في وقت متأخر، وينطبق ذلك أيضاً بالنسبة لدراسة البقايا الأثرية المتخلفة فوق سطح الأرض. فحتى الثلاثينات من القرن العشرين، كانت إيران مغلقة إلى حد بعيد أمام الباحثين الأجانب.

وعندما فتحت إيران أبوابها أمام بعثات الآثار الأجنبية وذلك منذ عام ١٩٣٠ م حينما أصدرت حكومة إيران قانون الآثار الذي سمحت به لبعثات الآثار الأجنبية بعمل حفائرها في إيران، بدأت العديد من البعثات الأثرية حفائرها في العديد من المواقع في مختلف المناطق الإيرانية. ومنذ عام ١٩٥٠ م بدأت الحفائر المنظمة ذات الأهداف الواضحة وذلك برعاية وتشجيع مصلحة الآثار الإيرانية، وتمثل هذه البعثات العديد من الدول مثل الدانمارك والسويد وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان وإنجلترا وإيطاليا وفرنسا. وذلك بالإضافة إلى مصلحة الآثار الإيرانية. وسنشير فيما يلي إلى

بعض أعمال الحفائر التي أجريت في بعض المواقع الأثرية الإيرانية.

ومن أولى المواقع الأثرية الإيرانية التي حظيت باهتمام الباحثين موقع بيهستون Behistun [1] إلى الشرق من كرمنشاه بحوالي ٤٨ كيلومتر، وقامت بالعمل في هذا الموقع بعثة إنجليزية وذلك في الفترة من ١٨٣٦ - ١٨٤١ م برئاسة السير هنري رولنسن[2] حيث تمكنت منه الكشف عن نقش للملك الفارسي داريوش[3] منحوت في صخرة عالية في هذه المنطقة. وبعد ذلك بأكثر من مائة عام جاءت بعثة من الولايات المتحدة الأمريكية قامت بالعمل في بيهستون في الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٤٩.

وفي عام ١٨٥١ م قامت بعثة إنجليزية بعمل حفائر في موقع مدينة سوسة (شوش) - تقع في غرب منطقة خوزستان على نهر الكرخة - برئاسة السير وليام كنت لوفتر Sir William Kennet Loftus واستمر عملها حتى عام ١٨٥٣ م. ثم تتابعت الحفريات بعد ذلك، ولكن بواسطة البعثات الفرنسية. وبدأت أولى البعثات عملها في سوسة عام ١٨٨٤ م، واستمر عملها حتى عام ١٨٨٦ م برئاسة مارسيل دي لافو Marcel Dieu Lafoy، وأثمرت حفائرها عن الكشف على قصر داريوش الأول. ثم تبعه بعد ذلك دي مورجان J. De Morgan عام

---

(١) تنطق أحيانا «بيستون Bisutun» ولكن النطق «بيهستون» هو النطق الأصلي لها، وهو يفيد معنى «مكان الآلهة». انظر:

Coon, C. S., **Seven Caves**, London, 1957, p. 98.

(٢) يعتبر السير هنري رولنسن من الشخصيات الرئيسية التي وضعت أساس علم الآشوريات حتى لقبه البعض بـ «أبي الآشوريات» وقد ساعده في دراسة نقوش بيهستون أنه كان ضابطا بالجيش البريطاني في فارس، ثم أصبح فيما بعد قنصلا لبريطانيا في بغداد. انظر:

Kramer, S. N., **The Sumerians**, Chicago, 1970, pp. 13-14.

(٣) إن التسمية «داريوش» هي التي وردت في المصادر الفارسية، وأطلقت عليه المصادر العربية «دارا». انظر:

عبد النعيم محمد حسنين: الإيرانيون القدماء، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٢٢.

١٨٩٧ م. واستمرت البعثات الفرنسية في عملها في موقع مدينة سوسة، ومن أولئك الذين قاموا بالحفائر نذكر كل من R. de Mecquenem الذي بدأ حفائره بعد عام ١٩٢٤ م، ثم رومان جير شمان R. Ghirshman الذي بدأ حفائره منذ شتاء ١٩٤٧ م.

وفي عام ١٨٧٨ م قامت بعثة ألمانية بالعمل في موقع برسپوليس الذي يقع في إقليم فارس في سهل ميرف داشت بجنوب غرب إيران، ومن أهم نتائجها ما قام به المصور الألماني Stolze من عمل سجل مصور لآثار ونقوش برسبوليس، وقد نشر في مجلدين عام ١٨٨٢ م في برلين(Stolze and Andreas, Persepolis, 2 vols, Berlin, 1882) وهو يعتبر حتى اليوم من الأعمال النادرة. ومن أهم من قاموا بزيارة برسپوليس بعد Stolze كان George Nathaniel Curzon [1]. وقام برحلته إليها في عامي ١٨٨٩ - ١٨٩٠. ووصف في كتابه الذي نشره عام ١٨٩٢ تحت عنوان "Persia and the Persian Question" آثار برسپوليس وناقش بعض الأمور المتصلة بها. وجاء في ركابه Mr. Herbert Weld - Blundell الذي قام بإزاحة الأتربة عن بعض المناطق وأعاد بعض الكتل الحجرية إلى أماكنها. وبعد صدور قانون الآثار في إيران قامت بعثة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو بالعمل في موقع برسبوليس، وبدأت حفائرها عام ١٩٣١، حيث استمر العمل أربعة مواسم أثرية حتى عام ١٩٣٤ تحت إشراف إرنست هرزفلد Ernst Herzfeld حيث قام بالكشف عن بعض أجزاء قصر الملك خشيارشا[2]، وفي نفس الوقت قام بعمليات ترميم له وإعادة بعض أجزائه. وبعد انتهاء موسم ١٩٣٤ تخلى إرنست هرزفلد عن الإشراف

(١) أصبح لوردا فيما بعد، وكان يشغل منصب نائب الملك في الهند، وينسب إليه الفضل في تأسيس مصلحة الآثار الهندية.

(٢) أطلق عليه اليونان كزركسس Xerxes.

علـى أعمـال الحفائـر، حيث قام بالإشـراف عليهـا بدلاً منـه Erich Schmidt حيث استمرت الحفائر من عام ١٩٣٥ وحتى عام ١٩٣٩ م، وتمكن خلال هذه الفترة من الكشف عن مئات من اللوحات العيلامية، كما كشف عن مقبرة ترجع إلى العصر الأخميني، وذلك بالإضافة إلى ما قام به من كشوف أماطت اللثام عن الكثير من معالم برسپوليس. ومنذ عام ١٩٤٠ م قامت مصلحة الآثار الإيرانية باستكمال الحفائر في موقع برسپوليس.

وقامت بعثة فرنسية بإشراف دي مورجان بعمل حفائر في تبة موسيان التي تقع في مقاطعة دي لوران بمنطقة خوزستان وذلك إلى الشرق من نهر Tib بحوالي ١٢ كيلومتر، وتمت هذه الحفائر بشكل جزئي في عام ١٩٠٢ - ١٩٠٣.

وفي عام ١٩٠٥ م قامت بعثة أمريكية بعمل حفائر في موقع تل نخادي Tell - i - Nukhudi الذي أطلق عليه في العصر الأخميني التسمية «باسارجادا» Pasargadae، وهو يقع بالقرب من نهر بولفار Pulvar في إقليم فارس شمال برسپوليس. وفي عام ١٩٢٨ قامت بعثة أمريكية أيضاً بعمل حفائر في هذا الموقع، وفي عام ١٩٤٩ قامت بعثة من مصلحة الآثار الإيرانية باستكمال الحفائر لمدة موسم واحد، ومنذ ذلك الوقت لم تجر حفائر هامة في هذا الموقع حتى عام ١٩٦١ حينما قامت بعثة إنجليزية بمواصلة أعمال الحفائر فيه.

وفي عام ١٩٣١، ١٩٣٢ قامت بعثة فرنسية بعمل حفائر في موقع تبة جيان جنوب غرب مدينة نهاوند شرق كرمنشاه بمنطقة لورستان بإشراف جورج كونتينو Georges Contenau ورومان جيرشمان، وذلك برعاية متحف اللوفر.

وفي نفس الوقت (عام ١٩٣١م) قامت بعثة أمريكية برعاية متحف

جامعة فيلادلفيا ومتحف مدينة كانساس بعمل مجسات أثرية في موقع تبة تورنج بالقرب من أستراباد شمال دمغان جنوب شرق بحر قزوين بإشراف فردريك ولسن Fredrik Wulsin ، ثم قامت بعثة فرنسية بإشراف آرن T.J. Arne بعمل حفائر في هذا الموقع منذ عام ١٩٥٩ م، واستمرت في حفائرها بالموقع لعدة مواسم أثرية متتالية.

وفي الوقت الذي كانت فيه بعثة أمريكية تقوم بعمل مجسات في تبة تورنج ، كانت هناك بعثة أمريكية أخرى تقوم بالحفائر في موقع تبة حسار بالقرب من دمغان وهي تقع إلى الشرق من طهران بحوالي ٣٦١ كيلومتراً. وقام برعاية هذه الحفائر بعثة مشتركة من متحف بنسلفانيا للفن في فيلادلفيا والمعهد الأمريكي للفنون والآثار الفارسية وذلك تحت إشراف أريش ف. سشمدت Erich F. Schmidt ، وبدأت الحفائر أعمالها في ربيع ١٩٣١م واستمرت حتى العام التالي ١٩٣٢م.

وقامت بعثة أمريكية أخرى بالعمل في موقع تل باكون عام ١٩٣٢ برعاية المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو، وأشرف عليها إرنست هرزفلد الأستاذ بجامعة برلين، وساعده من المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو كل من ألكسندر لانجسدورف Alexander Langsdorff ودونالد. ي. ماك كون Donald E. Mc Cown ثم استكملت الحفائر في هذا الموقع بعثة يابانية عام ١٩٥٦، برعاية معهد الحضارات الشرقية بطوكيو، وأشرف عليها ن. إيجامي N. Egami .

كما قام متحف المتروبوليتان في نيويورك بعمل حفائر في موقع قصر أبو نصر بالقرب من شيراز وذلك في الفترة من ١٩٣٢ - ١٩٣٤م بإشراف م. أويتون M. Upton ، ولم تقتصر أعماله على موقع قصر أبو نصر بل امتدت أعمال متحف المتروبوليتان إلى المواقع الأثرية الموجودة جنوب شيراز، وأشرف على أعمال هذه الحفائر سير أورل ستين Sir Aurel Stein .

وفي عام ١٩٣٣م دخلت السويد في ميدان أعمال الحفائر في إيران ، فقامت بعثة سويدية بأعمال الحفائر في موقع تبة شاه عند الركن الجنوبي الشرقي لبحر قزوين بإشراف ت . ج . آرن T. J. Arne.

وفي عام ١٩٣٣ م كذلك قامت ثلاث بعثات فرنسية بعمل حفائر في إيران . قامت أولاها بالعمل في موقع تبة جامشيدي Tepe Jamshidi جنوب تبة جيان ، وقامت الثانية بالعمل في تبة باد هورا Tepe Bad Hora جنوب همدان . أما البعثة الثالثة فقامت بالعمل في موقع تبة سيالك جنوب غرب كاشان بحوالي ثلاثة كيلومترات حيث استمرت الحفائر في هذا الموقع حتى عام ١٩٣٧ م وذلك تحت إشراف رومان جيرشمان .

وقامت بعثة إنجليزية عام ١٩٣٦م بعمل حفائر في موقع حسنلو Hasanlu جنوب بحيرة أورميه بالقرب من الحدود العراقية ، وفي عام ١٩٤٧ قامت مصلحة الآثار الإيرانية بالعمل في هذا الموقع كذلك ، ثم جاءت بعثة من متحف جامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا عام ١٩٥٧م ، واستكملت الحفائر في الموقع ، واستغرق هذا العمل أربعة مواسم أثرية تحت إشراف روبرت ديسون Robert Dyson .

وفي عام ١٩٤٨م قامت بعثة إنجليزية تابعة لمتحف مانشستر بجامعة مانشستر بالعمل في موقع تبة جوى Geoy Tepe في إقليم آذربيجان جنوب شرق بحيرة أورمية . وذلك بإشراف برتون براون Burton - Brown .

وشهدت إيران بعد عام ١٩٥٠م نشاطاً مكثفاً للبعثات الأجنبية ، ومنها على سبيل المثال البعثات الفرنسية التي عملت في العديد من المواقع مثل موقع شوجا زامبيل Choga Zambil جنوب شرق سوسة ، وموقع خرج Kharg في جزيرة خرج قبالة الشاطىء الفارسي للخليج العربي ، وتبة تورنج Turang Tepe في الركن الجنوبي الشرقي لبحر قزوين . والبعثات

الأمـريكية التـي عملـت في العـديد من المواقـع مثـل كهف بلـت Belt Cave وكهف هوتو Hutu Cave جنوب بحر قزوين، وفي منطقـة كرمنشـاه، وفي موقع شوجا ميش Choga Mish شمال شرق سوسـة وغـرب أصفهـان. والبعثات الإنجليزية التي قامت بالعمل في بعض المواقـع مثـل تبـة يانيك Yanik Tepe شمال غرب بحيرة أورمية، وتبة ياريم Yarim Tepe جنوب شرق بحر قزوين قرب الحدود الروسية. والبعثات البلجيكية التي قامت بالعمل في الكثير من المواقع بالقرب من شيراز في إقليم فارس، مثـل تل جاري Tell Jari، وتل موشكي Tell Mushki، وتل القلعة، وتل شوجـا Tell shuga، وتل تامران Tell Tamuran وكذلك في موقع خورفين Khurvin شمال شرقي مدينة طهران، والبعثـات اليابـانية التـي قامـت بالعمـل في تل باكون وتـل جاري.

وظهرت ثمار هذه الحفائر في الكشف عن معالم تاريخ إيران القديم، ومع أن هذه المعالم موجزة في كثير من تفاصيلها إلا أنها مكنتنا من معرفـة الخطوط المميزة لتاريخ وحضارة إيران في العصور القديمة، وما زالت نتائج الحفاير المتتابعة تزيد من عمق معرفتنا وتوضح ما غمض منها.

ويمكن تقسيم الأدلة الأثرية التي كشف عنهـا إلـى قسـمين رئيسيين: الأول منهما، الأدلـة المادية ويأتي في مقدمتها الأواني الفخارية، والآخر النقوش المدونة بمختلف اللغات الإيرانية. ولقد أمدتنا الأوانـي الفخـارية بنماذجها المتعددة وزيناتها المختلفة والرسوم التي سجلت عليها بدليل مادي أمكن بواسطته تتبع الحضارات الإيرانية القديمة في عصور ما قبل التاريخ، وذلك على أساس مقارنة ما عثر عليه في المواقع الإيرانية المتعددة، إذ كان لكل مقاطعة ولكل مصنع في أغلب الأحايين الشـخصية المغـايرة من ناحية شكل الآنية وكذلك زينتها، وكان لتنوع نماذج الفخار جماله الخاص، إذ أدى ذلك إلى ثراء هذا الفن البدائي. وبالإضافة إلى الصناعات الفخارية،

فهناك كذلك بقايا الآثار المعمارية بأنواعها المتعددة سواء كانت مباني دينية أو بقايا منازل أو مقابر أو عمائر حربية، وتوجد أيضاً العديد من الأعمال الفنية كالنقش والنحت والتصوير، والتي أمكن بواسطتها معرفة الكثير من المظاهر الحضارية الإيرانية في العصور القديمة.

وفيما يتصل بالنقوش، فيلاحظ أنه باستثناء عدد من النقوش التي تنسب غالباً وبشكل رئيسي إلى داريوش (دارا)وخشيارشا (كزركسس) والكتاب الديني الأوستا Avesta [1]، فإن الفرس لم يكتب لهم النجاح في كتابة تاريخهم، ولم توجد لديهم بيوت كبيرة لحفظ كنوز الوثائق والتسجيلات مثلما وجدت في مصر وآشور وخاتي، وعلى ذلك فإن الجزء الأكبر من التاريخ الفارسي يستمد من مصادر الكتاب اليونان وكذلك من الإشارات التي وردت في الوثائق التاريخية الآشورية والبابلية والمصرية [2].

ولقد بدأ التعرف على النقوش الإيرانية منذ القرن الخامس عشر الميلادي حينما زار إيران بعض المبشرين والرحالة، وقد ذكر بعضهم أن النقوش التي شاهدوها لا تمت للفارسية الحديثة بصلة، ولا تشبه العربية أو الآرامية أو العبرية. وربما كان إنجلبرت كيمبفر Engelbert Kaempfer الذي رافق بعثة سويدية إلى إيران عام ١٦٨٣م هو أول من حاول وصفها وصفاً علمياً وأطلق عليها اسم «الكتابة المسمارية». وفي عام ١٧٦٥م نسخ كارستن نيبور ـ وكان ضمن البعثة العلمية التي أرسلها ملك الدانمارك إلى الشرق ـ بعض النقوش الموجودة في برسپوليس، وكانت مكتوبة بثلاثة كتابات مختلفة، هي الفارسية القديمة والعيلامية المتأخرة والبابلية، ولقد أدرك نيبور أن هذه النقوش بها ثلاثة كتابات مختلفة، كما قام

---

(١) ينطق حرف الواو في كلمة «الأوستا» مثل حرف «V» في اللغة الإنجليزية. انظر: أمين عبد المجيد بدوي: **القصة في الأدب الفارسي**، بيروت، ١٩٨١، ص ١٠.

(٢) Dicks, B., **The Ancient Persians, How They Lived and Worked**, London, 1979, p. 11.

ببعض المحاولات لمعرفة بعض علاماتها. وأسهمت محاولاته في مساعدة من جاءوا بعده في معرفة هذه الكتابات، ومن أهم ممن جاءوا بعده الألماني جروتفند Grotfend الذي خطا خطوات كبيرة في هذا المجال، وهناك كذلك راسك Rask الدانماركي، وبرنوف Bernouf الفرنسي ولاسن Lassen الألماني، وأخيراً السير هنري رولنسن [1].

ومن أقدم النقوش التي وصلتنا، نقوش الملوك الهخامنشيون، فقد عثر على بعض النقوش المختصرة للملك كوروش الكبير، كما كشف في باسار جادا عن تمثال ناقص لكوروش الكبير، نقشت عليه عبارة «أنا كوروش الملك الكبير». ووصلنا من عهد الملك داريوش عدداً كبيراً من النقوش، منها تلك التي قام السير هنري رولنسن في الفترة من ١٨٣٧ - ١٨٤٣م بمحاولة تفسيرها، وقد سجلت بثلاث لغات على صخور بيهستون، في مكان يصعب الوصول إليه وذلك على ارتفاع يصل من ٣٠٠ - ٥٠٠ قدم، واللغات الثلاث التي سجل بها النقش هي: الفارسية القديمة، والعيلامية العتيقة، والبابلية السامية، وكتب النقش بالخط المسماري، ولقد كتب النص الفارسي بالحروف الأبجدية الفارسية القديمة المكونة من ثلاثة وأربعين علامة، وهي التي كان من الممكن إلى حد ما حل رموزها منذ بداية القرن التاسع عشر. وعلى ذلك فلقد زود النص المكتوب بالفارسية القديمة الباحثين بمفتاح لحل رموز الخط المسماري القديم، فوضع أساساً يمكن الاعتماد عليه في تفسير هذا الخط [2]. ويذكر داريوش في هذا النقش نسبه والاضطرابات التي نشبت

---

(١) محمد أبو المحاسن عصفور: **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم**، بيروت، ١٩٨٤، ص ٣٩٩ - ٤٠١.

(٢) Glover, T.R., **The Ancient World**, Pelican Books, 1948, p.88.,
Iliffe, J. H., "Persia and the Ancient World" in **The Legacy of Persia**, Edited by A. J. Arberry, Oxford, 1963, p. 19-20.

في بداية توليه مقاليد الملك والحملات التي قام بها والحروب التي خاضها لإخماد تلك الثورات.

ومن النقوش الهامة التي وصلتنا من عهد داريوش كذلك، النقش المعروف باسم «نقش رستم» والذي يستفاد منه في معرفة اتساع إيران وحدودها في ذلك الوقت. ووصلنا من عهد الملك خشيارشا (كزركسس) بعض النقوش الصغيرة المختصرة، وذلك بالإضافة إلى بعض النقوش الصغيرة التي ترجع إلى بعض ملوك هذه الأسرة، ويتصل بعضها بالناحية الدينية[1].

وهناك من المؤرخين[2] من يتجه إلى القول بأنه من الصعب تصور إمبراطورية في امتداد الإمبراطورية الفارسية وحضارتها والتي أنجبت رجال دين ورجالاً مهرة مبرزون في مجال العمارة والفنون والإدارة، قد فشلت في إنجاب رجال أدب ومؤرخين، أو حتى من يقومون بتسجيل الأحداث اليومية لهذه الإمبراطورية المترامية الأطراف، ومن ثم فإنه يفترض وجود وفرة من الوثائق التاريخية، ولكن هذه الوثائق قد دمرت من جراء ما تعرضت له إيران من الغزو اليوناني، ثم الفتح العربي بعد ذلك بحوالي ألف عام. إلا أن هذا الرأي رغم ما يبدو فيه من وجاهة إلا أنه يفتقر إلى أسانيد تؤيده. ولقد أدت الندرة الشديدة في الوثائق الإيرانية المعاصرة للأحداث إلى اعتماد الباحثين في دراسة تاريخ إيران القديم على ما سجلته المصادر اليونانية والرومانية، وكذلك على المصادر المعاصرة في منطقة الشرق الأدني القديم وبخاصة العراق ومصر وخاتي، وأدى ذلك من الناحية العملية إلى أن أصبح الكثير من الأحداث التاريخية موضع خلاف حسب وجهات النظر المتعددة ورؤيتها ومفاهيمها.

---

(١) حسن بيرينا: المرجع السابق، ص ١٥٦ ـ ١٥٩.

(٢) انظر: Armajani, Y., Iran, New Jersey, 1972, pp. 21-22

ثانياً: المصادر اليونانية والرومانية

تعتبر المصادر اليونانية والرومانية من أهم المصادر الخارجية التي نعتمد عليها في دراستنا لتاريخ إيران القديم، وترجع أهميتها إلى معاصرتها للأحداث التي سجلتها في معظم الأحايين، فعلى الرغم من بعد المدن الفارسية الكبرى وشهرتها شهرة تقارب الأساطير، فإن اليونان لم يعدموا الفرص للحصول على معلومات صحيحة عن فارس، فقد ولد كثير منهم وعاشوا رعايا لها، وأتيح لبعضهم الذهاب إلى البلاط الفارسي، كما أُخذ بعضهم رهائن أو أسرى، وبالإضافة ألى هؤلاء وأولئك فقد كان هناك الكثير من الصناع اليونان الذين جمعهم داريوش الأول لتزيين قصره في سوسة، ولا ريب في أن هؤلاء قد عادوا إلى بلادهم بروايات طويلة عما شاهدوه، وهي لاتعدم الصحة تماماً فيما ذكرته[1].

ورغم الأهمية القصوى للمصادر اليونانية والرومانية في دراسة تاريخ إيران القديم، فإنه يؤخذ عليها بعض المآخذ التي منها: (أولاً) إنه لا يوجد الدافع لدى مؤلفي هذه المصادر الذي يجعلهم على ود أو عادلين مع الإمبراطورية التي استولت على المستعمرات اليونانية في آسيا الصغرى، ولم تكتفي بذلك، بل هاجمت الإغريق في عقر دارهم، ومنها (ثانياً) أن الكثير مما ورد في المؤلفات اليونانية اقتصر على وصف المعارك الحربية البرية والبحرية التي دارت رحاها بين اليونان والإمبراطورية الفارسية، وذلك من وجهة النظر الإغريقية[2]، ومنها (ثالثاً) أنهم قد اهتموا بتذكر الوقائع التي تربط ما بين بلادهم وإيران أو التي حدثت على حدود إيران الغربية، ولم يشيروا إلى

---

(١) Lockhart, L., "Persia as Seen by the West" in **the Legacy of Persia**, Edited by A. J. Arberry, Oxford, 1963, pp. 319-320.

(٢) Dicks, R., op. cit., p. 11.

الأحداث التي جرت داخل إيران أو على حدودها الشمالية أو الشرقية [١] ، ومنها (رابعاً) اعتمادهم على الروايات المنقولة والأساطير التي حيكت حول الأحداث البعيدة زمنياً، مما يجعل كتاباتهم حول الأحداث غير المعاصرة لهم يشوبه عدم الدقة إلى حد بعيد، ومنها (خامساً) روح التعصب التي عرفت عن الغربيين لحضارتهم ، وإظهارها وكأنها أرقى من غيرها ، وذلك عن طريق عرض نواحي الغرابة في الحضارات الشرقية التي عاصرتها أو سبقتها [٢] .

ومن أهم هؤلاء الرحالة والمؤرخين اليونان والرومان الذين نعتمد عليهم في دراسة تاريخ إيران القديم :

١ ـ هيكاتيوس الميليتي : Hekataios of Miletos :

ينسب إلى مدينة ميليتوس الإغريقية في آسيا الصغرى ، وكان من أوائل مؤرخي اليونان في القرن السادس قبل الميلاد الذين انتقلت الكتابة التاريخية على أيديهم نقلة كبرى ، فقد أخذ بمبدأ نقد الأساطير واستبعاد خرافات أبطالها [٣] . قام برحلات في أنحاء الإمبراطورية الفارسية وكذلك في بلاد اليونان وسواحل البحر الأسود ومصر وربما وصل حتى جنوب إسبانيا . تتميز كتاباته التي وصلتنا عن إيران بأنها أقرب إلى الجغرافية التاريخية أو الوصف الجغرافي ، فلقد كان أولاً وقبل كل شيء جغرافي ، حتى أنه قد أطلق عليه «أبو الجغرافيا» ويعتبر من مؤسسي علم الجغرافيا ، ألف كتاباً أسماه «خريطة العالم» أو «رحلة حول البحر» احتوى بجانب الوصف الجغرافي للبلدان والأقاليم دراسة لتاريخها ، كما قدم قائمة بتتابع الملوك

(١) حسن پيرنيا : **المرجع السابق**، ص ٥٥ .

(٢) محمد بيومي مهران : **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، حـ ١ ، مصر ، الكتاب الأول ـ التاريخ ـ الإسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ٦١ .

(٣) عبد العزيز صالح : **حضارة مصر القديمة وآثارها**، الجزء الأول ، في الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق . م ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٤١ .

والحكام وخاصة في آشور وميديا وفارس، وقيل أنه ضمنه خريطة لرحلته أو على الأقل ضمنه صورة من خريطة الفيلسوف الجغرافي أناكسيمندر الميليتي، وأثبت عليها البلاد التي زارها. (خريطة رقم ٤) وكان له مؤلف آخر يتصل بالتاريخ المبكر لليونان وهو «الأنساب». ولم تصل إلينا كتابات هيكاتيوس كاملة، ولكن وصلتنا فقرات فيها كتابات المؤرخين اللاحقين له، ويستدل مما وصلنا منها أنه مارس في كتاباته نوعاً من النظرة الناقدة للمعلومات التي تجمعت لديه [١].

٢ - أيسخولوس Aeschylus (٥٢٥/ ٤ - ٤٥٦ق.م):

كان أيسخولوس شاعراً ومؤلفاً مسرحياً تراجيدياً، ألف على الأقل ثمان مسرحيات، بقيت منها سبعة [٢]، ما يهمنا منها في دراستنا المسرحية التي كتبها عن الفرس، واعتمد في بعض ما كتبه على تجربته الشخصية في معركة ماراثون التي اشترك في القتال فيها عام ٤٩٠ق.م. وورد في هذه المسرحية كذلك بعض المعلومات عن معركة سلاميس التي جرت عام ٤٨٠ق.م والأحداث التي سبقتها مباشرة [٣]. ولقد كتب أيسخولوس مسرحيته عن الفرس بعد انتهاء معركة سلاميس بثماني سنوات [٤] أي في عام ٤٧٢ق.م.

وتبدأ المسرحية في القصر الملكي بسوسة، حيث نجد الملكة الأم، ورجال الحاشية تملؤهم الهواجس بعد أن انقطعت عنهم طويلاً أخبار الملك خشيارشا (كزركسس) وجيشه. ونجد رجال الحاشية الذين يكونون جوقة

---

(١) Bury, J. B., **The Ancient Greek Historians,** New York, 1958, pp. 11-18.

(٢) Radice, B., **Who's Who in the Ancient World,** London, 1971, p. 3.

(٣) سيد أحمد علي الناصري: **الإغريق، تاريخهم وحضارتهم**، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨١، ص ٢٤٨.

(٤) Hammond, N. G.L., "The Battle of Salamis", in **Journal of Hellenic Studies,** vol. Lxxvl (1956), p. 38.

الغناء في ثياب فخمة تجاوزت المألوف، لإعطاء فكرة عن فخامة البلاط الفارسي وبهائه. وصور أيسخولوس في مسرحيته نزعة الفرس إلى التطرف في الانفعال، وذلك حينما وصلت إليهم في القصر أخبار تدمير الأسطول الفارسي. ويحسب له أنه في مجال تصويره لمعركة سلاميس وصف الجنود الفرس بالشجاعة والإقدام[1] .

٣ ـ شارون اللامبسكوسي Charon of Lampsacus :

عاش في بداية القرن الخامس قبل الميلاد، كتب عن تاريخ إيران القديم حتى حملة خشيارشا (كزركسس) التي كان معاصراً لها، ويعتبر مؤلفه من أوائل الأعمال التاريخية التي وصلتنا، وترهص بظهور الكتابة التاريخية. ولقد سمى شارون مؤلفه "Horoi of Lampsacus" وربما يفهم من هذا العنوان أنه قاصر على التاريخ الوطني لمدينته، ولكنه في الواقع كان أكثر اتساعاً وشمولاً، فرغم أن عمله عبارة عن حوليات تؤرخ لسنوات حكام مدينة Lampsacus ، إلا أنه سجل بالإضافة إلى الأحداث المحلية لهذه المدينة الأحداث الأخرى ذات الأهمية التاريخية العامة[2] .

٤ ـ ديونوسيوس الميليتي Dionysios of Miletos :

عاش في بداية القرن الخامس قبل الميلاد، ألف كتاباً عن تاريخ إيران القديم حتى وفاة داريوش، ويرجح أن يكون هيرودوت قد راجع كتابه، ويتجه بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بأن هيرودوت قد اعتمد على ما جاء في كتاباته، بل ويذهب البعض إلى أبعد من ذلك فيدعون أن كل ما هو ذي قيمة في مؤلف هيرودوت إنما هو مأخوذ منه. ولكن هذه الآراء مبالغ فيها إلى حد ما، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب لعل من أهمها: إنه إذا كانت مؤلفات

---

(١) Aeschylus., **The Persians**, Translated by, S. G. Benardete, U. S. A., 1973, pp. 43-86.

(٢) Bury, J. B., op. cit., pp. 22, 29.

خريطة رقم (٤)

خريطة العالم كما أوردها هيكاتيوس



ديونوسيوس مهمة جداً، فلماذا اختفى معظمها دون أن نجد لها أثراً في الكتابات اللاحقة؟ ويضاف إلى ذلك أيضاً، أنه إذا كان هيرودوت قد اعتمد على ما جاء في كتاباته بشكل كبير، فإنه كان من المتوقع في هذه الحالة أن يستشهد بها بلوتارخ وغيره في محاولاتهم لهدم مؤلف هيرودوت [1]. ورغم كل ذلك، فإننا يمكننا الاستفادة مما تبقى من كتابات ديونوسيوس في دراسة تاريخ إيران القديم وذلك فيما يتصل بالحروب الفارسية اليونانية التي عاصرها.

٥ ـ هيرودوت Herodotus :

ولد هيرودوت عام ٤٨٤ق. م. حسبما يرى معظم المؤرخون [2]، وإن كان هناك من المؤرخين من يجعل مولده قبل ذلك بخمسة أعوام [3]. وكان مولده في مدينة هاليكارناسوس، وهي مدينة دورية في إقليم كاريا تدعى الآن Budrnn، في الركن الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى. أما اسمه فهو في الغالب من الأسماء المركبة، فهو مركب من صدر وعجز، صدره «هيرا» وعجزه «دوت» أو «دوتاً» أي «أهدى» أو «أعطى»، وعلى ذلك فإن اسمه يفيد معنى «هدية هيرا» أو «عطاء هيرا» [4].

وكان والداه من أصل نبيل، كما كان عمه أو خاله ويدعى «پانياس» من الشعراء المعروفين، والسياسيين، وقد تعرضت أسرته من جراء مشاركتها في السياسة التي اشترك فيها هو الآخر لألوان من المحن أثرت في حياته فهاجر إلى ساموس [5] أو نفي إليها [6] وأقام بها حتى بدأ رحلته التي جاب فيها

(١) Hignett, C., **Xerxes Invasion of Greece,** Oxford, 1963, pp. 12-13.

(٢) **Ibid.**, p. 25., Gardiner, A. H., **Egypt of the Pharaohs,** Oxford, 1961, p. 3.

(٣) أحمد بدوي: **هِرُدوت يتحدث عن مصر**، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٢.

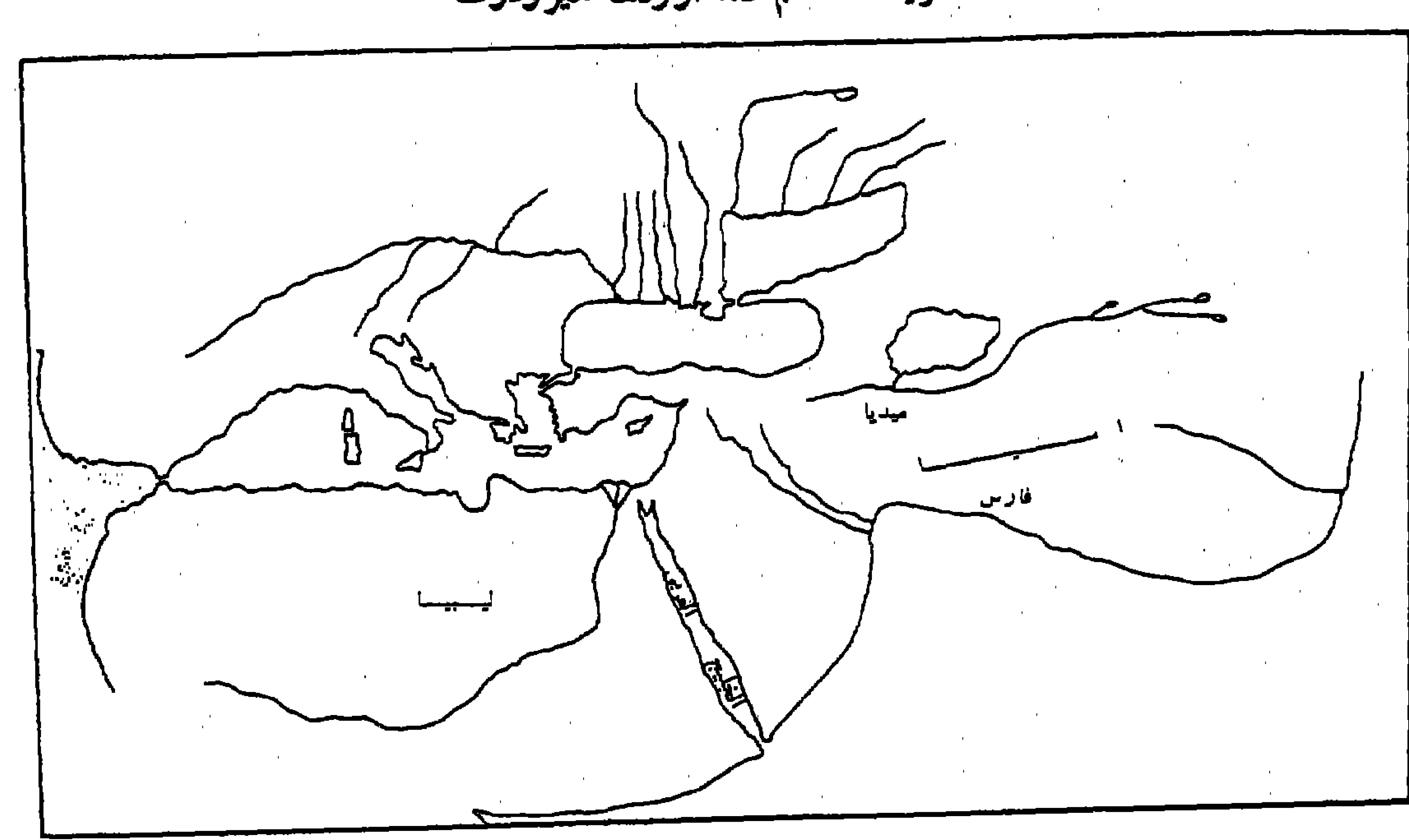
(٤) نفس المرجع السابق، ص ١٢.

(٥) نفس المرجع السابق، ص ١٣.

(٦) Hignett, C., **op. cit.**, p. 26.

خريطة رقم (٥)

خريطة العالم كما أوردها هيرودوت



العديد من أقطار شرقي حوض البحر المتوسط، حيث زار مصر وسورية، بل وجاوز بابل وهمدان، ثم تنقل بين شواطىء البحر الأسود وجنوب روسيا، وبعد أن انتهى من رحلاته استقربه المقام أخيراً في مدينة ثوري Thurii بجنوب إيطاليا، وهي إحدى المستوطنات التي أقامتها أثينا في إيطاليا، حيث كان من أوائل مستوطنيها، وبقي فيها حتى أدركه الموت حوالي عام ٤٢٥ق.م[1]، حيث أن تاريخ وفاته غير معروف بالضبط، ومن ثم فإن المؤرخين يجعلونه بشكل تقريبي في أواخر الربع الأخير من القرن الخامس قبل الميلاد، إذ لا توجد أي إشارة في مؤلفه تدل على أنه قد عاش بعد سن الستين[2]. وهناك بعض النظريات الحديثة التي ترى أنه قد عاد من ثوري إلى أثينا مرة أخرى عام ٤٣٢ أو ٤٣١ق.م[3].

ويتضح من كتابات هيرودوت وأسلوبه أنه قد تأثر بالمعارف والثقافة الإغريقية، وبخاصة شعر الملاحم «ملاحم الأبطال» الذي شاع بين القرنين الثالث عشر والحادي عشر قبل الميلاد، وكذلك فن القصص المنثور الذي حل محل القصص المنظوم في بلاد اليونان في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد. ويذكر إيفانز[4] أنه يبدو مما كتبه هيرودوت أنه اتبع خطى هومير، ويبدو ذلك جلياً من تصميم وخطة مؤلفه، وترتيب ونظام أجزائه، وروح وطبيعة أفكاره، وأخيراً، من عشرة آلاف مصطلح وكلمة استعملها.

(١) سيد الناصري: **المرجع السابق**، ص ٥.

ومما هو جدير بالذكر أنه نظراً لطول إقامة هيرودوت بهذه المدينة، فقد نسبه بعض المؤرخين إليها، فأسموه أحياناً «هيرودوت الثوري». انظر:

أحمد بدوي: **المرجع السابق**، ص ١٦.

(٢) ا. ج. إيفانز: **هيرودوت**، ترجمه أمين سلامة ومراجعة كمال الملاخ، ص ٧.

(٣) Hignett, C., **op. cit.**, p. 26.

(٤) ا. ج. إيفانز: **المرجع السابق**، ص ٥.

وبالإضافة إلى ذلك، فلقد استفاد هيرودوت في مؤلفة من الكتابات التاريخية التي سبقته.

ويبدو مرجحاً - حسبما يرى Hignett [1] - أن هيرودوت حينما قام برحلاته الواسعة في بلاد اليونان وممالك الشرق القديم، كان هدفه في المقام الأول جمع المعلومات لعمله التاريخي الذي كان قد خطط له بالفعل. وبعد أن انتهى من جولاته أخذ معه إلى ثوري الملاحظات التي سجلها خلال رحلاته، والتحقيقات التاريخية التي أجراها، حيث شرع في كتابة مؤلفه، ورغم أنه قد أكمله، فأنه لم يقم بتنقيحه بصورة نهائية حينما وافته المنية [2].

ونظراً لاهتمامه الكبير بالصراع بين إيران وبلاد اليونان ومحاولته كتابة تاريخ الحروب الفارسية لغزو بلاد الإغريق، ذلك النزاع الذي بدأ بحملة ماردونيوس الأولى، وانتهى بحملة الملك خشيارشا (كزركسس) التي انهزم فيها الفرس، فإنه قد عمل على جمع العديد من المعلومات المتصلة بهذا الموضوع. ففي أثناء وجوده في آسيا الصغرى جمع الكثير من المعلومات عن الحرب التي دارت رحاها عام ٤٨٠ - ٤٧٩ق.م وذلك من اليونانيين الذين حاربوا في جانب الفرس. ومن المؤكد كذلك أنه قد اعتمد على المصادر الأدبية، ولكنها في المقام الأول ليست مصادر تاريخية، وعلى ذلك فإن المعلومات التي استقاها منها تصبح ذات أهمية ثانوية، وهي تتضمن أعمالاً عن الأنساب والجغرافية. ومن المحتمل أن يكون هيرودوت قد قرأ كتاب أيسخولوس عن الفرس واستفاد منه، وإن أضاف إليه بعض المعلومات التي أخذها من المصادر الشفوية.

---

(١) Hignett, C., **op. cit.**, p. 28.

(٢) Hauvette, A., **Herodote, Historien des Guerres Mediques,** Paris, 1894, p. 47, 54, FF.

وعندما كان هيرودوت يكتب عن بلاد لم يقم بزيارتها، فإنه كان دائماً يحاول الحصول على معلومات من أولئك الذين قاموا بزيارتها وشاهدوها بأنفسهم، ومما لا شك فيه أنه قام بهذا العمل عندما قام بكتابة تاريخ الحروب الفارسية، فقد قام بسؤال من هم على قيد الحياة، كلما أمكنه ذلك، عن ذكرياتهم ومعلوماتهم عن الأحداث التي شاركوا فيها، إلا أنه لم يشر إلى أسماء هؤلاء الأشخاص إلا في القليل النادر.

ومن المصادر التي اعتمد عليها هيرودوت كذلك في دراسته للتاريخ الفارسي وتنظيمات الإمبراطورية الفارسية، المعلومات التي زودوه بها خلفاء أرتابازوس Artabazos أحد قواد الفرس في حملة خشيارشا (كزركسس) والذي عين فيما بعد حاكماً للمنطقة الشمالية الغربية لآسيا الصغرى[1].

ويشير هيرودوت في أكثر من موضع في مؤلفه أنه قد اعتمد في كتابة تاريخه على أساس أن يسجل كل ما يقوله الناس، ولكنه ليس ملزماً بتصديق كل ما يقال[2]. ومع ذلك، فهناك أحياناً روايات متنوعة وفي أغلب الأحوال متناقضة لحوادث خاصة، وإذا جمعها هيرودوت جميعاً، فإن كمية الروايات الشفوية في هذه الحالة تصبح السيطرة عليها غير ممكنة، وهو أحياناً يذكر العديد من الروايات المتضاربة جنباً إلى جنب، ويبدو أنه كان يلجأ إلى ذلك حينما يجد أحد الرأيين متعارض مع الآخر وأنه عاجز عن معرفة الحقيقة ليختار بين الآراء المتعارضة، أو قد يكون ذلك لرغبته في التأكيد على

(١) Hignett, C., op. cit., pp. 29-31.

(٢) انظر في ذلك - على سبيل المثال - ما ورد في كتابه الثاني الفقرة ١٢٣ والكتاب السابع الفقرة ١٥٢، انظر:

Herodotus, **The Persian Wars**, Translated by George Rawlinson, with an introduction by Francis R. B. Godolphin, N. Y., 1942, II. 123, p. 178., VII. 152, pp. 556-557.

أفضلية رواية آمن بها على الروايات الأخرى، خاصة عندما يكون تواقاً إلى تكذيب رواية شعبية غير موافق عليها، إلا أنه يلاحظ أنه في بعض الأحيان يكون تفضيله لرواية معينة لا يعتمد على اعتبارات تاريخية موثوق فيها ولها اعتبارها[1] . ويلاحظ كذلك أنه في ثنايا مؤلفة قد بحث في الجوانب الإيجابية للملوك والحكام الذين تعرض لهم، مثلما بحث في جوانبهم السلبية، وكان يصف الصفات الطيبة، ثم قد يتبعها بأسطر مبتذلة[2] . وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى أن أصبح كتابه حاوياً للغث والثمين من المعلومات.

وسمى هيرودوت مؤلفه «تمحيص الأخبار»[3] . والكتاب في صورته التي وصلنا إليها من حيث وضعه في تسعة أجزاء ليس من عمل هيرودوت، ولكنه من عمل النحويين السكندريين، الذين نسبوا كل جزء منها لإحدى عرائس العلوم والفنون من بنات «زيوس» التسع، أما هيرودوت فإنه كان يشير إلى أجزاء كتابه بكلمة «الأحاديث» أو «الروايات»[4] .

ولقد نسب الكتاب الأول إلى «كليو» Clio ربة التاريخ، والكتاب الثاني إلى «يوتربي» Euterpe ربة الأغاني، والكتاب الثالث إلى «ثاليا» Thalia ربة الكوميديا، والكتاب الرابع إلى «ميلبومين» Melpomene ربة التراجيديا، والكتاب الخامس إلى «تربسيخوري» Terpsichore ربة الرقص والكتاب السادس إلى «إراتو» Erato ربة الشعر الغزلي، والكتاب السابع

---

(١) Hignett, C., **op. cit.**, p. 32.

(٢) Waters, K. H., **Herodotos the Historian: His Problems, Methods and Originality**, Oklahoma, 1985, esp. pp. 119-151.

(٣) أحمد بدوي: **المرجع السابق**، ص ١٤.

ويسجل لهيرودوت أنه أول من أطلق على العمل التاريخي الكلمة "Historia" التي تعني «الفحص» أو «البحث» واستعمل هذه الكلمة من بعده كل من كتب تاريخاً. انظر:

حسان حلاق: **مقدمة في مناهج البحث التاريخي**، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢٣٦.

(٤) أحمد بدوي: **المرجع السابق**، ص ١٦ - ١٧.

إلى «بوليمنيا» Polymnia ربة الترانيم المقدسة، والكتاب الثامن إلى «أورانيا» Urania ربة الأجرام السماوية والكرة الأرضية، والكتاب التاسع ألى كاليوبي Calliope ربة الشعر الملحمي[1].

ويرى J. B. Bury [2] أن هذا التقسيم يتفق تماماً مع مضمون الكتاب، ولا يمكن إضافة شيء إليه، ولكنه يذكر أنه يمكن تقسيمه بشكل طبيعي إلى ثلاثة أقسام يضم كل واحد منها ثلاثة أجزاء: القسم الأول، أو الكتب الثلاث الأولى تتضمن عهود كل من كوروش وكمبوجيه (قمبيز) وتولى داريوش العرش. أما القسم الثاني، فأنه يتناول عهد داريوش، ويتناول القسم الثالث عهد خشيارشا. ويهتم القسم الأول بشكل رئيسي بآسيا متضمناً مصر، والقسم الثاني بأوربا، والقسم الثالث ببلاد اليونان.

ويرجح أن يكون هيرودوت هو أول من كتب قصة الحروب الفارسية بأسلوب تاريخي، ولكنه اعتمد فيما كتب على من سبقوه وبخاصة أن الرواية الشعرية التي ألفها إيسخولوس عن الفرس كانت تتردد في أثينا قبل كتابته لمؤلفه، كما لا يستبعد كذلك اعتماده على مؤلفات من سبقوه وبخاصة ديونوسيوس الميليتي وشارون اللامبسكي[3].

ويؤخذ على هيرودوت أنه اعتمد بشكل كبير على كتابات من سبقوه دون الإشارة إليهم، إذ لم يذكر منهم سوى هيكاتيوس فقط، وحتى حينما أشار إلى Scylas، فإنه لم يشير إليه ككاتب، رغم أنه من الواضح أنه اعتمد عليه. ونظراً لفقدان معظم كتابات هؤلاء المؤرخين، فأنه من الصعب معرفة ما أضافه هيرودوت نفسه إلى البحث التاريخي[4]. وكان لذلك أثره في

(١) سيد الناصري: المرجع السابق، ص ٣٠٥ حاشية «١».

(٢) Bury, J. B., op. cit., p. 38.

(٣) Ibid., pp. 67-68.

(٤) Ibid., p. 69.

تشكك الكثيرين في قيمة عمله، بل إن منهم من اتهمه صراحة بالسرقة والانتحال والكذب. ومن أوائل الذين اتهموه «بلوتارخ» (٤٦ - ١٢٠م) الذي رماه بالخبث[١]. ويؤخذ عليه كذلك جهله بلغات الشعوب التي كتب عنها وتحدث عن تاريخها، وقيامه بعمل واسع غير محدود، كما مال إلى إرجاع الحوادث التاريخية إلى مسببات مباشرة فقط، أو إلى دوافع فردية، وأغرق نفسه في عالم الخرافات الأسطورية، والغيبيات الدينية[٢]. ومن نقاط الضعف كذلك عند هيرودوت الهنات الموجودة في تحديده لتواريخ الأحداث وبخاصة فيما يتصل بالجزء المبكر من تأريخه لبلاد اليونان[٣].

وتوجد في كتاباته آثار من التحيز لا يمكن أنكارها، وإن كان هناك من المؤرخين من يرمون بدائرة اللوم على مصادر معلوماته وليس عليه هو، فيذكرون أنه قد بولغ بشكل كبير في هذا الموضوع، وأنه حيثما توجد آثار من التحيز فإنها توجد في الروايات كما تلقاها، وأنه لم يضعها كوثيقة أصلية، وأنه إذا ارتبط به لوم، فإنه يكون فقط بسبب عدم كفايته في دفاعه عن التحامل الممكن على مصادر معلوماته[٤]. وحتى مع صحة هذا الرأي، فإن ذلك لا يعفيه إطلاقاً من المسئولية، فقد كان من المفروض عليه فحص المصادر التي يعتمد عليها وتقدير ما بها من معلومات.

ومما يحسب لهيرودوت، أنه رغم تقديره الكبير لطريقة اليونان في الحياة، فإنه قد استطاع تقدير المزايا الطيبة الموجودة في الشعوب المعادية بما في ذلك الفرس، فنراه يصف الشعب الفارسي بالنشاط والشجاعة والحيوية والمرح ورقة الأخلاق والذكاء، وأنه قادر على قول الحكم

---

(١) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص ١٩.

(٢) سيد الناصري: المرجع السابق، ص ٣٠٦.

(٣) Hignett, C., op. cit., p. 34.

(٤) Ibid., pp. 36-37.

والأمثال في مواضعها الحقة، وأنه قادر على الردود المقنعة[١] . ويشير إلى أنهم يدربون صبيانهم على ركوب الخيل والرماية بالقوس وقول الصدق من سن الخامسة وحتى العشرين، وأن هذا الحب للصدق يتمثل في حرص الفرس على احترام المعاهدات، وحرص ملوكهم على الوفاء بالوعود[٢] .

وفيما يتصل بهيرودوت كمؤرخ عسكري، فإن ناقديه تناولوه بقسوة في هذه الناحية، ووصفوه بالجهل بالأمور العسكرية، فهو لا يمكنه أن يقارن في هذا المجال مع ثوكوديدس، ومع ذلك فإنه كان ملماً بالتكتيكات العسكرية اليونانية، وكانت له إشارات صائبة عن الأساليب الفارسية في القتال البري، أما وصفه للمعارك البحرية فكان أقل توفيقاً من وصفه للمعارك البرية، وربما يرجع ذلك إلى المصاعب الكثيرة التي تحيط بعملية وصف المعارك البحرية[٣] .

إن من السهل الإسهاب في الحديث عن ضعف هيرودوت كمؤرخ، ولكن من المهم كذلك، أن نذكر فضله الذي لا يمكن إنكاره، فلقد كان رائداً في مجال كتابة التاريخ، وكان لإنجازاته الفضل في تذليل الصعاب أمام من جاء بعده وبخاصة ثوكوديدس. وإذا نظرنا إلى مؤلفه من حيث اعتماده في كتابته على ارتياد الأماكن التي تستحق المشاهدة وتتصل بالأقاليم التي يتحدث عنها، وعلى الروايات الشفوية لمن عاصروا الأحداث التي تتضمنها، فإنه يكون قد أنتج كتاباً جيداً في التاريخ، وتعتبر كتبه الثلاث الأخيرة التي تصف حملة خشيارشا من أنجح كتبه من وجهة النظر التاريخية، وذلك نظراً لأنه تعامل مع أحداث تدخل في نطاق ذاكرة من عاصروها ونقل عنهم. وفي حالة وجود اضطراب في الروايات، كان يأخذ مواضع

(١) Herodotus, I, 37 FF.

(٢) Lockhart, L., op. cit., p. 321.

(٣) Hignett, C., op. cit., p. 37-38.

الاضطراب ليراجع أدلتها بمهارته الممتازة ويزودها بفحوصه الشخصية على الواقع ، وساعده على ذلك أن المظاهر السطحية لشمال ووسط اليونان كانت مألوفة لديه ، كما يرجح أنه قد قام بزيارة المواقع التي حدثت فيها المعارك[١] .

وتجدر الإشارة إلى أن هيرودوت قد توصل من خلال محاولته البحث في أسباب قيام الحروب الفارسية إلى نظرية لها أهميتها ، وهي فكرة الصراع بين الشرق والغرب ، وذلك على أساس أن فارس تمثل الشرق واليونان تمثل الغرب[٢] .

ويمتاز أسلوب هيرودوت بالبساطة والسهولة ، وكان يتحاشى استخدام المحسنات اللفظية والصور البلاغية ، ويكثر من استعمال الكلمات الشائعة والمألوفة[٣] . ويرى J. B. Bury أنه هومير الحرب الفارسية ، وأن هذه الحرب كانت أساس إلهامه[٤] ، ولذا فلا غرو إن أسماه الرومان "Pater Historiae" أي «أبو التاريخ» فهو رغم أخطائه التي وقع فيها والهنات الموجودة في مؤلفه ، كان أول من جمع المادة ثم نقحها بقدر ما يستطيع ، ثم صاغ منها مادته التاريخية في شكل مترابط وهادف[٥] .

ولعل من المفيد ـ فيما يتصل بهيرودوت ـ أن نورد الخريطة التي ألحقها هيرودوت بمؤلفه عن العالم ، حتى نتبين منها مدى تصوره لمناطق الشرق القديم وبخاصة إيران . (خريطة ٥) .

---

(١) Ibid., p. 33.

(٢) Godolphin, F. R. B., in Herodotus, **The Persian wars**, p. xx11.

(٣) أ . ج . إيفانز : المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٤) Bury, J. B., **op. cit.**, p. 74.

(٥) سيد الناصري : المرجع السابق ، ٣٠٦ .

٦ ـ ثوكوديدس Thucydides (٤٦٠ ـ ٤٠٠ق. م تقريباً):

ينتمي ثوكوديدس إلى إحدى الأسر النبيلة التي جاءت أصلاً من إقليم تراقيا في شمال بحر إيجة، وكان والده ثرياً يمتلك العديد من مناجم الذهب في تراقيا، درس ثوكوديدس الفلسفة والبلاغة في أثينا، وكان بها عندما اندلعت الحرب البلوبونيزية عام ٤٣١ق. م. وفي عام ٤٢٤ق. م عين ضابطاً كبيراً في قيادة الحرب ضد إسبرطة، وأدت هزيمته إلى طرده من الخدمة العسكرية ونفيه من مدينة أثينا، حيث قضى في المنفى عشرين عاماً عاد بعدها ألى أثينا عام ٤٠٤ق. م. وعمل ثوكوديدس أثناء فترة منفاه على دراسة الحروب البلوبونيزية وتحليل أسبابها ونتائجها، فزار المناطق التي دارت عليها رحى الحرب، وتمكن من جمع مادة علمية غزيرة مكنه من جمعها صلات أسرته القوية في أثينا، وساعده على تفهمها ثقافته العسكرية واشتراكه في هذه الحرب. وظل ثوكوديدس بأثينا حتى وافته المنية بها. وتختلف الآراء حول عام وفاته، ولكن من المؤكد أنه لم يبق على قيد الحياة بعد عام ٣٩٦ق. م. وقد توفي قبل أن يتم كتابة مؤلفه التاريخي[1] الذي بلغ ثماني مجلدات، وكان آخر ما سجل فيه الانتصار الخاطف للأسطول الأثيني عام ٤١١ق. م[2].

وقدم ثوكوديدس في مؤلفه مستوى جيداً في دقة عرض الحقائق، ونموذجاً جديداً لبحث التاريخ، فقد أراد أن يسجل عرضاً تاريخياً له قيمة خالدة، وهو يُذكر قراءه أنهم سوف لا يجدون في تأريخه شيئاً من الأساطير. وكان حريصاً على عدم ذكر رواية هو في شك منها، وفي الحالات

---

(١) Thucydides, **History of the Peloponnesian War,** vol, I., with an English Translation by C. F., Smith, London, 1962, p. VII ff.,

Bury, J. B., **op. cit.,** pp. 75-77.

(٢) سيد الناصري: المرجع السابق، ص ٣٢٠.

القليلة التي أورد فيها أخباراً ونفى عنها صفة اليقين، كان يلحق بها عبارة «كما يقال» حتى يجعل الأمر في دائرة الاحتمال. وقد امتاز ثوكوديدس بمقدرة فذة على النقد العقلي والمنطقي، واستطاع أن يرتقي بكتابة التاريخ، حتى ليمكن اعتباره مؤرخاً علمياً بمعنى الكلمة[1].

وفيما يتصل بالحروب الفارسية، فلقد ألقى عليها بعض الضوء في مؤلفه، وجاءت هذه الإشارات بشكل عارض، وأورد في كتابه الثامن نصوصاً كاملة للمعاهدات المبرمة ما بين فارس وإسبرطة، ويرجح أنه قد قابل بعض من شهدوا هذه الحروب، ويلاحظ أنه قد انتقد هيرودوت عدة مرات دون الإشارة إليه بالاسم، وإن كان قد وافق على ما جاء عند هيرودوت ويتصل بالحرب الكبرى دون مناقشة، رغم ما تعرضت له من نقد بعد ذلك[2].

٧ ـ كتسياس Ktesias :

كان طبيباً في بلاط الملك أردشير الثاني[3] الذي أطلق عليه اليونان ارتكسركسيس الثاني Artaxerxes II (٤٠٤ ـ ٣٦٠ق.م) وصاحبه في معركة كوناكسا Kunaxa عام ٤٠١ق.م، وبعد ذلك بعدة سنوات عاد إلى بلاد اليونان حيث كتب مؤلفه Persika في ثلاثة وعشرين كتاباً، ولكن للأسف لم يبق منه شيء، ولكن الموجز الذي كتبه عنه Photios كان مطولاً بدرجة تكفي لتكوين فكرة طيبة عن طبيعة هذا المؤلف. ويتضح منها أنه اعتمد على

---

(١) فيما يتصل بمنهجه في التاريخ والقواعد والأسس التي قام عليها، انظر:

Finely, J. H., **The Complete Writings of Thucydides, The Peloponnesian War**, N. Y., 1951, p. VII ff.,

Bury, J. B., **op. cit.**, p. 81 ff.

(٢) Hignett, c., **op. cit.**, pp. 7-8.

(٣) كان اسمه قبل تولي العرش «أرشك».

الروايات الشفوية التي سمعها من الفرس وذلك فيما يتصل بالأحداث السابقة لعهده والتي جاءت في كتابه الأول[١] ، أما في الفترة التي عاصرها، فإن كتاباته جديرة بالتقدير والاهتمام، ويرجح أن يكون قد أنهى مؤلفه بأحداث عام ٣٩٨ ـ ٣٩٧ق . م[٢] .

٨ ـ أكسينوفون Xenophon (٤٢٩ ـ ٣٥٤ق . م تقريباً)[٣] .

نشأ اكسينوفون في أسرة أثينية عريقة، كان فيها رجال الحرب والفلاسفة والمؤرخون والأدباء. وهو من المؤرخين الكلاسيكيين القلائل الذين حفظت أعمالهم. وهو يتميز بجانب قدراته التاريخية بمعرفته بفنون كثيرة من المعرفة كالاقتصاد والاجتماع والسياسة والشؤون العسكرية، وكان في شبابه من أتباع سقراط (٤٩٦ ـ ٣٩٩ق . م) ومعتنقي أفكاره. كتب العديد من المؤلفات التاريخية، ولكنه كان يميل إلى الوصف والعرض العام للتاريخ، فلم يكن باحثاً عميقاً يهتم بالتحليل الدقيق والتفسير المنطقي للأحداث التاريخية، حاول إكمال أعمال ثوكوديدس فسجل تاريخ اليونان منذ عام ٤١٢ق . م وحتى عام ٣٦٢ق . م. وذلك في مؤلفه الذي أسماه «تاريخ الهيلليـنـيين Hellenica »[٤] إلا أنه لم يبلغ في كتابته إلى مقدرة وكفاية ثوكوديدس. ومن أعماله الأخرى التي تهمنا في مجال دراستنا لتاريخ إيران القديم مؤلفه المعروف باسم «الأناباسيس Anabasis » أو «الصعود» أي التوغل في أعالي الشرق داخل قلب آسيا الصغرى، وإلى قلب الإمبراطورية

---

(١) Ibid., pp. 9-10.

(٢) Ibid., p. 9 no. 2.

(٣) Miller, W., in **Xenophon Cyropaedia**, vol. I, London, 1960, p. VII-xIII., Bury, J. B., **op. cit.**, pp. 151-154.

(٤) Xenophon, **Hellenica**, Books VI-VIII, with an English Translation by, C. L. Brownson, London, 1961, pp. 1-225.

الفارسية فيما وراء دجلة والفرات[1] ، وهو يصف فيه سيرة الأمير الفارس كوروش الذي كان «سترابا» على آسيا الصغرى، واستطاع أن يجند جيشاً من المرتزقة الإغريق، كان من بين صفوفه اكسينوفون، للإطاحة بأخيه الأكبر أرتاكسركسيس الذي تولى العرش بعد والده داريوس الثاني، وقدم اكسينوفون وصفاً رائعاً لهذه الحملة منذ قيامها وما صادفها من أهوال بعد مقتل كوروش، إذ تولى اكسينوفون قيادة الجنود الإغريق في طريق العودة من فارس إلى بلاد اليونان.

ويعتبر هذا المؤلف الذي سجل فيه اكسينوفون يوميات هذه الحملة من أنجح كتبه التي ألفها، فقد تمكن فيه من التعبير عن العديد من المشاعر الإنسانية، وهو حافل بالشجاعة والمغامرة والنظام والتصرف العاقل الرزين في مواجهة الأخطار، كما أنه سجل تاريخي معاصر للأحداث التي مرت بالإمبراطورية الفارسية بعد وفاة داريوس الثاني وصراع أولاده على العرش. ولقد تتبع في مؤلفه تربية كوروش منذ طفولته، وأشار في ثنايا ذلك إلى نظام التعليم في فارس في مراحله المتعددة، كما أشار إلى الرحلات التي قام بها كوروش وبعض هواياته بتفصيل كبير، وذلك في الجزء الأول من مؤلفه Cyropaedia [2] .

٩ - إفوروس Ephoros (حوالي ٤٠٥ - ٣٣٠ق. م):

يتكون مؤلف إفوروس عن تاريخ العالم من تسعة وعشرين كتاباً، كل كتاب منه يكون وحدة مستقلة في حد ذاته ولكل كتاب مقدمة خاصة به، وأضاف ابنه إليها الكتاب الثلاثين وهو يؤرخ حتى حصار بيرنثوس

(١) Xenophon, **Anabasis**, Books I-III, with an English Translation by C. L. Brawnson, London 1961, pp. 229-493., Books IV-VII, pp. 1-371.

(٢) Xenophon, **Cyropaedia.**, with an English Translation by W. Miller, London, 1960, pp.1-129.

(٣٤٠ - ٣٣٩ق.م)[1]. وعلى ذلك فإنه يتبع نظام الحوليات التاريخة، إذ يبدو أن إفوروس كانت لديه معرفة بما كتب في التاريخ والجغرافية، وكان مقتنعاً تماماً بقيمة المصادر الأصلية للمعلومات. وتمتع بمقدرة كبيرة في التحليل والنقد التاريخي، وتوصل من خلال قواعد النقد التاريخي التي انتهجها إلى عدم الاهتمام نهائياً بالعصور المبكرة التي غلبت عليها الأساطير، ولذا فقد بدأ مؤلفه التاريخي بالغزو الدوري لبلاد اليونان.

ولقد تأثر إفوروس في كتابته لمؤلفه بإيسوقراط Isocrate [2] الذي تتلمذ عليه، ومن مظاهر هذا التأثر التي يمكن ملاحظتها اعتراض سياق القصة بأمثال أخلاقية لاقيمة لها، وكذلك إدخال خطب إيسوقراط على الأحداث التاريخية حتى عندما يواجه الجيش الأعداء، وكذلك الاتجاه للإطراء[3].

وتعتبر كتابات إفوروس عن الحروب الفارسية من أهم ما كتب عن هذه الحروب في القرن الرابع قبل الميلاد. ورغم أن الجزء الذي تحدث فيه عن هذه الحروب لم يصل إلينا، ألا أن العلماء الحديثيين يتفقون على أن ديودورالصقلي قد اعتمد عليه اعتماداً كاملاً وذلك في فصول مؤلفه المتصلة بالحروب الفارسية وذلك في كتابه الحادي عشر[4]. فلقد كان إفوروس هو المصدر الأول لديودور الصقلي، كما ظل تأثيره قوياً كذلك على المؤرخين الرومان إبان عصر الإمبراطورية[5].

---

(١) Bury, J. B., op. cit., p. 163, no. 1.

(٢) إيسوقراط (٤٣٦ - ٣٣٨ق.م) خطيب أثيني اشتهر بخطبه القانونية، كما كانت له آراؤه السياسية التي عبر عنها في مقالاته العديدة التي ألفها، وقد افتتح مدرسة في أثينا كان من بين تلامذتها إفوروس، ويعتقد أنه قد قتل نفسه بعد هزيمة الإغريق أمام فيليب في موقعة خايرونيا. انظر:

Radice, B., op. cit., p. 74.

(٣) Bury, J. B., op. cit., p. 164.

(٤) Hignett, C., op. cit., p. 14.

(٥) سيد الناصري: المرجع السابق، ص ٥٨٥.

١٠ ـ تيمايوس Timaeus (٣٤٠ ـ ٢٥٦ق . م) :

عاش تيمايوس في وقت حدثت فيه متغيرات سياسية كثيرة، فقد ولد قبل موقعة خايرونيا بعامين، وظل على قيد الحياة حتى اندلاع الحرب البونية الثانية، ولقد نفي من صقلية عام ٣١٧ق . م لأسباب سياسية حيث وجد في أثينا وطناً جديداً له، وبقي فيها حتى توفاه الأجل، ولقد كرس حياته في أثينا لكتابة تاريخ صقلية وإيطاليا، فقام بزيارة العديد من المناطق للحصول على مصادر لمادته التاريخية. ويقع مؤلفه في ثلاثة وثلاثين كتاباً، ووصل في تأريخه حتى عام ٢٦٤ ق . م[١]، وتعرض في ثنايا مؤلفه للحروب الفارسية[٢]، ويستطيع الباحث الاستعانة بما جاء في مؤلفه ويتصل بهذا الموضوع.

١١ ـ ديودور الصقلي Didorus Siculus (حوالي ٨٠ق . م ـ ٣٠ق . م) :

كتب مؤلفا في التاريخ العام، أوتاريخ العالم بعنوان «المكتبة التاريخية Bibliotheke» وتناول فيه تاريخ العالم منذ العصور الأسطورية وحتى ٦٠ ـ ٥٩ق . م. ويقع مؤلفه في أربعين كتاباً، لم تصلنا منها كاملة سوى الكتب من ١ ـ ٥، ١١ ـ ٢٠، ووصلت شذرات من بقية الكتب ٢١ ـ ٤٠ ضمن مؤلفات اللاحقين. وما يهمنا في مجال دراستنا لتاريخ إيران القديم كتبه من ١١ ـ ٢٠ وهي التي وصلتنا كاملة، وقد استعرض فيها تاريخ الفترة من عام ٤٨٠ ـ ٣٠٢ق . م وتناول فيها الحروب الفارسية، وقد استقى معلوماته من العديد من المؤرخين وبخاصة هيكاتيوس وإفوروس[٣] كما سبق القول.

١٢ ـ سترابو Strabo (حوالي ٦٣ق . م ـ ٢١ق . م) :

ولد سترابو في أماسيا في بونتوس وذلك حوالي عام ٦٤ أو ٦٣ق . م،

---

(١) Bury, J. B., op. cit., pp. 167-169.

(٢) Hignett, C., op. cit., p. 18.

(٣) عبد اللطيف أحمد علي: مصادر التاريخ الروماني، بيروت، ١٩٧٠، ص ٦٠ ـ ٦١.

ورث عن أسرته ثراء عريضاً مما مكنـه من القيام برحلاتـه الـكثيرة ، وتتميز كتاباته بأنها من نوع الجغرافية التاريخية ، وينقسم مؤلفه إلى سبعة عشر جزءاً وزع عليها أقاليم العالم ، وتتميز كتاباته بالموضوعية والبعد عن العاطفة ، زار كـثيراً من أقاليم الإمبراطورية الرومانية ، وكان أول رحلـة يقـوم بهـا إلـى روما ، وكان ذلك في عام ٤٤ق . م ، وعمره حينذاك لم يناهز التاسعة عشرة أو العشرين ، وزار مصر عام ٢٥ق . م ، حيث تتبـع مجـرى النيل جنوبـاً حتـى أثيوبيا ، ولقد عاش بالإسكندرية ما يزيد عن خمس سنـوات نهـل فيهـا من مكتبتها الشيء الكثير وهو الأمر الذي انعكس في كتاباتـه[١] . ولقـد وصف الكثير من المناطق التي شهدت الحروب الفارسية وسجل بعض أخبارها[٢] . وتحدث عن الخليج الفارسي أو البحر الفارسي ، حيث اعتبره أحـد أربعـة خلجان كبرى[٣] ، وأشار إلى الفرس ولغاتهم وعاداتهم وديانتهم وبعضاً من تاريخهـم ، وذلك في كتابه الخامس عشر ، ولقد أشار إلـى الهخامنشييـن (الإخمينيين) بقوله إنهم دون سائر البرابرة جميعاً خير من يعرفهـم اليـونان ، فإن أحداً غيرهم من البرابرة الذين حكموا آسيا لم يسيطر مثلهم على بلاد اليونان ، كما أنهم يضارعون اليونان في قدرتهم على تقبل حضارة المدن[٤] .

١٣ ـ ديونيسيوس الهاليكارناسي Dionysius Halicarnassius (حوالي ٦٠ق . م ـ ٧ق . م) :

وفد من مسقط رأسه بآسيا الصغرى إلى رومـا حوالـي عام ٣٠ق . م ،

---

(١) Jones, H. L., in **The Geography of Strabo,** vol. I, London, 1960, pp. XI-XXVIII.

(٢) Hignett, C., **op cit.,** p. 19.

(٣) Strabo, **The Geography of Strabo,** with an English Translation by H. L. Jones, London, 1960, Book II, 18, p. 467.

(٤) Strabo, **The Geography of Strabo,** with an English Translation by H. L. Jones, London, 1961, Book XV, pp. 155-189.

كتب مؤلفاً في التاريخ بعنوان «الآثار الرومانية Romaike Archaiologia » في عشرين كتاباً، واتبع فيه طريقة الحوليات مستعرضاً فيه تاريخ روما منذ تأسيس المدينة حتى بداية الحرب البونية الأولى عام ٢٦٤ق.م، وليس لدينا من مؤلفه سوى الكتب من ١ ـ ١٠ ومعظم الكتاب الحادي عشر، وفقرات من بقية الكتب[١] .

ومما يسجل له أنه سجل في مؤلفه العديد من مؤرخي القرن الخامس قبل الميلاد والذين لم تصل أعمالهم إلينا، وكان لمؤلفاتهم قيمة عظمى في تزويد الكتاب اللاحقين لهم بمعلومات عن الحروب الفارسية لم تكن واردة في مؤلف هيرودوت[٢] .

١٤ ـ بلوتارخ Plutarch (حوالي ٤٦م ـ ١٢٠م):

نستمد معلوماتنا عن بلوتارخ من الإشارات المتفرقة التي وردت عنه في كتاباته، ولا يمكن تحديد سنة مولده أو سنة وفاته بالضبط، وحتى اسم والده فإنه غير معروف، ولقد ولد في بلدة خيرونيا في شمال إقليم بويوتيا في بلاد اليونان، درس الفلسفة ولا سيما الفلسفة الأخلاقية والعلوم الطبيعية والبلاغة في أثينا، ثم رحل إلى روما حيث تعلم اللاتينية[٣] .

وفيما يتصل بكتاباته عن تاريخ أيران القديم، فيعتبر بلوتارخ من أكفاء المؤرخين بعد إفوروس الذين كتبوا عن الحروب الفارسية، حيث اعتمد في كتابته على مصادر عديدة معاصرة. ويرجع الفضل إليه في حفظ العديد من المعلومات الهامة التي ترجع إلى الحروب الفارسية[٤] . ولقد أشار كذلك

---

(١) عبد اللطيف أحمد علي: **المرجع السابق**، ص ٦.

(٢) Hignett, C., **op. cit.**, p. 10.

(٣) Plutarch, **Moralia**, vol. I, with an English Translation by F. C. Babbitt, London, 1960, p. IX ff.

(٤) أشار إلى الحروب الفارسية في العديد من مقالاته، ومنها مقالته التي أسماها «القصص =

في مقالته التي أسماها "Regum Et Imperatorum Apopthegmata" (أقوال الملوك والقواد)، إلى العديد من ملوك الفرس[1] .

ثالثاً : المصادر المعاصرة

يعتمد الباحث في دراسته لتاريخ إيران القديم على المصادر المعاصرة في منطقة الشرق القديم، فلقد ألقت الوثائق والتسجيلات التاريخية التي كشف عنها في العديد من مناطق الشرق القديم الكثير من الضوء على تاريخ إيران القديم وبخاصة أثناء الفتوحات الفارسية، ومن أهم هذه المصادر النقوش السومرية التي أمدتنا بالكثير من المعلومات عن الأحوال السياسية والحضارية في الهضبة الإيرانية، فقد اتصلت سومر منذ أقدم العصور بالهضبة الإيرانية لحاجتها للمواد الخام والمعادن الموجودة بها، وساعد على ذلك قرب سومر من عيلام إذ لا تزيد المسافة بينهما عن مائة ميل وسهولة الاتصال بينهما، وأدى ذلك إلى وجود كثير من أوجه التشابه في الإنتاج الحضاري بينهما وهو ما يظهر بوضوح في الأواني الفخارية[2] ، كما وردت في النقوش الآشورية والبابلية الكثير من الإشارات إلى تاريخ إيران القديم، وهي توضح طبيعة العلاقات السياسية ما بين إيران والعراق.

وبالإضافة إلى المصادر النصية العراقية، فإن الباحث يعتمد كذلك على ما ورد في المصادر النصية المصرية وبخاصة أثناء فترة الاحتلال الفارسي لمصر. ومن هذه النقوش، النقش الخاص بالملك داريوش

= اليونانية والرومانية المتقابلة "Parallela Graeca et Romana" . انظر:

Plutarch, **Moralia**, vol. IV, with an English Translation by F. C. Babbet, London, 1962, p. 253 ff.

(١) Plutarch, **Moralia**, vol. III, with an English Translation by F. C. Babbett, London, 1961, p. 8 ff.

(٢) Iliffe, J. H., **op. cit.**, pp. 3-4.

والمتعلق بالقناة التي أمر بحفرها لربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط، وتوضح النسخة المصرية لهذا النقش سلوك داريوش مع البلاد التابعة له.

رابعاً: المصادر الدينية

أ ـ التوراة:

التوراة أو «التورة» كلمة عبرية تعني الهداية والإرشاد، ويقصد بها الأسفار الخمسة الأولى (التكوين والخروج واللاويون والعدد والتثنية) والتي تنسب إلى موسى عليه السلام، وهي جزء من العهد القديم، والذي يطلق عليه تجاوزاً اسم «التوراة» من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى ـ عليه السلام ـ، والتوراة أو العهد القديم ـ تمييزاً له عن العهد الجديد كتاب المسيحيين المقدس ـ هو كتاب اليهود الذي يضم إلى جانب تاريخهم، عقائدهم وشرائعهم[1].

وقسم أحبار اليهود العهد القديم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ الناموس: وهو أسفار موسى الخمسة.

٢ ـ الأنبياء: وهم الأنبياء الأولون أي يشوع والقضاة وصموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني. والمتأخرون وينقسمون إلى الأنبياء الكبار: وهم أشعياء وأرمياء وحزقيال. والأنبياء الصغار وهم: هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجى وزكريا وملاخي.

٣ ـ الكتب: وهي المزامير والأمثال وأيوب ونشيد الإنشاد وراعوث والمراثي

(١) قدم الأستاذ الدكتور محمد بيومي مهران دراسة مفصلة عن التوراة في مؤلفه القيم:
محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حـ ١٠، أسرائيل، الكتاب الثالث، الحضارة، الإسكندرية، ١٩٧٩، ص ١ ـ ٣٨٠.

والجامعة وأستير ودانيال ونحميا وعزرا وأخبار الأيام الأول والثاني[1] .

هذا وقد تحدثت التوراة في كثير من أسفارها عن الفرس وعلاقتهم بالإسرائيليين، كما جاء في أسفار التكوين وأشعياء وأستير ودانيال ونحميا وعزرا وأخبار الأيام الأول والثاني.

إلا أنه يلاحظ أن الصورة التي ترسمها التوراة للفرس تنطوي عامة على محاسن كثيرة، ولكن يجب أن نحتاط فلا نصدق كل ما ورد في أسفارها عن فارس وملوكها وأهلها، فقد أظهر كوروش وبعض خلفائه تسامحاً مع اليهود وعطفاً عليهم، فلا غرو أن يتحدث هؤلاء خيراً عن الفرس، ويظلوا أوفياء لهم زمناً طويلاً. فعندما فتح كوروش بابل عام ٥٣٩ق.م سمح لليهود المنفيين فيها بالعودة إلى فلسطين والاستقرار فيها. وفي عهد داريوش أصدر مرسوماً أيد فيه مرسوم سلفه فتمت إعادة بناء المعبد في السنة السادسة من حكمه[2] .

وعبر العديد من أسفار التوراة ـ على سبيل المثال ـ عن هذه الحالة، فقد أشار سفر عزرا إلى الأمر الذي أصدره كوروش بعودة اليهود من المنفى: «هكذا قال كوروش ملك فارس: جميع ممالك الأرض دفعها إلى الرب إله السماء، وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا، من منكم من كل شعبه ليكن إلهه معه ويصعد إلى أورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب إله إسرائيل هو الإله، الذي في أورشليم»[3] .

ويتضح في مكان آخر الاحترام الشديد الذي عومل به كوروش، فقد جاء في سفر أشعياء: «هكذا يقول الرب فاديك وجابلك من البطن. أنا الرب

---

(١) فؤاد عقاد: **قاموس الكتاب المقدس**، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧١، ص ٧٦٤.

(٢) عزرا: الإصحاح السادس.

(٣) عزرا: ١: ٢ ـ ٤.

صانع كل شيء ناشر السموات وحدي باسط الأرض. . . القائل عن أورشليم ستعمر ولمدن يهوذا ستبنين وحربها أقيم. . . القائل عن كوروش راعي فكل مسرتي يتمم»[1] . إلا أنه يتضح مما ورد في التوراة ويتصل بتاريخ إيران قبل العهد الهخامنشي، أن كاتبي التوراة لم تكن لديهم دراية كافية به، ولذلك جاءت معلوماتهم عنه مشوبة بالاضطراب إلى حد كبير.

وتجدر الإشارة، أننا حين نتعامل مع التوراة كمصدر تاريخي أن نتخلص تماماً من الهالة التي أسبغها عليها المؤمنون بها، وأن ننظر إليها كما ننظر إلى غيرها من المصادر التاريخية، وأن نناقش ما جاء بها، نتقبل ما تقوله بصدر رحب إن كان يتفق مع الأحداث التاريخية، ويوافق المنطق والمعقول، ونرفضه حين تذهب بعيداً عن ذلك[2] .

ب : الكتب الدينية الفارسية :

يعتبر الأوستا أو الأبستاق كتاب الزْرتشتيين الديني نسبة إلى زرتشت من أهم الكتب الدينية الفارسية القديمة. ولم يتمكن العلماء من تحديد الوقت الذي عاش فيه زرتشت على وجه اليقين، وكذلك المنطقة التي نشأ فيها، والوقت الذي كتب فيه الأوستا، وإن كان معظم العلماء يتجهون إلى الأخذ بالرأي الذي نادى به جاكسون A. V. W. Jackson [3] وهو أن زرتشت قد ولد في النصف الثاني من القرن السابع ق.م وتوفي في النصف الأول من القرن السادس ق.م. وهناك من الباحثين من يرجع الفترة التي ظهر فيها زرتشت إلى حوالي عام ١٠٠٠ق.م. إن لم يكن قبل ذلك[4] . بينما يتجه

(١) أشعياء: ٤٤: ٢٤ ـ ٢٨.

(٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٢٦٣ ـ ٢٩٦.

(٣) Jackson, A. V. W., **Zoroaster**, the Prophet of Ancient Iran, N. Y., 1919.

(٤) من هؤلاء الباحثين، انظر:

Meyer, E., in **Encyclopaedia Britannica**, 11th Ed., xx1, 205 b.

بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأنه قد ظهر في النصف الثاني من القرن السادس ق . م[1] .

أما عن المكان الذي نشأ فيه، فكان الرأي يتجه إلى أنه ولد في بلخ، ولكن الرأي الغالب أنه ولد في منطقة آذربيجان وفي شيز على وجه التحديد، هذا ويذكر بعض المؤرخين الإسلاميين كالبلاذري[2] وابن الفقيه[3] والمسعودي[4] وأبي الفداء[5] أن زرتشت من آذربيجان وأنه ولد في (أرميه) ، وعلى ذلك فإنه طبقاً للروايات الزرتشتية والإسلامية وأقوال غالبية المستشرقين يكون موطن زرتشت في غربي إيران، ومن هناك هاجر شرقاً إلى بلخ حيث قام بنشر دعوته[6] .

ويتجه بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن الموجود بين أيدينا من الأوستا القديمة هو ما يعادل ربعها فقط، وأن الباقي مفقود، وطبقاً لما ورد في كتاب «دينكرت» (أحد الكتب البهلوية المشهورة) فإن الأوستا التي كانت موجودة في العصر الهخامنشي قد احترقت عندما أشعل الإسكندر المقدوني النيران في قصر الحكم، وحصل اليونانيون على نسخة أخرى لها وترجموا أقسامها العلمية الخاصة بالطب والنجوم إلى اللغة اليونانية وألقوها بعد ذلك في

---

(١) من هؤلاء الباحثين، انظر:

Gray, G. B., "The Reign of Darus" in C. A. H., vol. IV, Cambridge, 1930, p. 207.

(٢) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر) : **فتوح البلدان**، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٤٦٢ .

(٣) ابن الفقيه (أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني) : **مختصر كتاب البلدان**، ليدن، ١٣٠٢هـ، ص ٣٨٥.

(٤) المسعودي (أبي الحسن علي بن الحسين بن علي) : **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢٢٩ .

(٥) أبو الفداء (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل) : **كتاب المختصر في أخبار البشر**، الجزء الأول، بيروت، ١٩٥٦، ص ٥٩ .

(٦) أمين عبد المجيد بدوي : **المرجع السابق**، ص ٢٩ ـ ٣٠.

النار، وفي العصر الساساني تم جمع ما حذف من الأوستا من علم الطب والنجوم والفلسفة والجغرافيا من اليونان والهند وأضيف إليها، وتم الاعتراف بهذه الأوستا رسمياً في عهد سابور الكبير (٣١٠ - ٣٧٩م) واعتبرت قانوناً للدولة[١] .

وتتكون الأوستا أو الأبستاق حالياً من خمسة أجزاء هي:

١ - يستا: وهي أهم الأجزاء، ومعناها العبادة والتسبيح والصلاة والعيد، وهي تتكون من ٧٢ فصلاً.

٢ - ويسپرد: ومعناها (كل السراة) وهو ليس كتاباً مستقلاً بذاته، بل يمكن القول أنه من ملحقات اليستا.

٣ - ونديداد: ومعناه (قانون ضد الشياطين) وهو يتكون من ٢٢ فصلاً، الفصل الأول منه في خلق الأرض والأقاليم.

٤ - يشتها: جمع كلمة «يشت» ومعناها (العبادة والتسبيح)، فهي تسابيح للخالق وملائكته، وفيها العديد من الفقرات التي تشير إلى بعض الأحداث التاريخية التي صيغت في قالب أسطوري.

٥ - خردة أوستا: أي الأبستاق الصغير، أو مختصر الأبستاق، وهو كتاب للصلاة والأدعية الخاصة بكل وقت من اليوم، والأيام المباركة من الشهر، والأعياد الدينية في العام وغيرها، وفصول هذا الكتاب وأدعيته مستخرجة من الأبستاق الكبير مع إدخال تعديل في أول وآخر كل منها يلائم الصلاة والدعاء في كل مناسبة[٢] .

وتقوم ديانة زرتشت على أصول ثلاثة: (أولاً) عمارة العالم، فبناء

---

(١) حسن پيرنيا: **المرجع السابق**، ص ٣١١ - ٣١٢.

(٢) أمين عبد المجيد بدوي: **المرجع السابق**، ص ٣٣ - ٣٥، ١٠٢ وكذلك.

Browne, E. G., **A Literary History of Persia**, vol. I, Cambridge, 1964, pp. 99-102.

البيت وتكوين الأسرة وكثرة النسل وزراعة الأرض وتربية الماشية والقضاء على الحيوانات المؤذية والهوام والعناية بصحة البدن والطهارة وعدم الصوم (لأنه في رأيه يؤدي إلى ضعف الإنسان فلا يستطيع العمل) أوجب الواجبات (ثانياً) الثنوية، فالخير الممثل في الإله أهورا مزدا يقابله الشر الممثل في أهريمن، إلا أنه يجعل الانتصار في النهاية للقوي الخيرة، (ثالثاً) تقديس العناصر الأربعة: النار والهواء والأرض والماء، والاحتراز من كل ما يدنسها[1].

ومن أهم خصائص الفكر الزرتشتي الاهتمام بالجوانب المعنوية والسلوكية الخيرة وخاصة في مجال المعاملات، وقد أدى ذلك إلى الاعتقاد في وجود أرواح خيرة تساعد الإنسان على التغلب على الجوانب الشريرة في الحياة. وقد عبر عن ذلك أحياناً في الاعتقاد في مخلوقات تجمع في أشكالها بين الإنسان والطير وأحياناً الحيوان[2].

ولقد كان زرتشت مصلحاً اجتماعياً هدف بالقواعد التي أتى بها إلى بعث الشعب الإيراني لكي ينهض، ولم يتخذ من الدين وسيلة إلى التصوف أو الانقطاع إلى العبادة وترك العمل، فكان من مبادئه أن العبادة هي العمل، والعمل المثمر في حدود الطبقة التي ينتمي إليها الفرد، وكان يحث على مكارم الأخلاق، فهو يطلب من الفرد أن يعمل عملاً طيباً، وأن يقول قولاً طيباً، وأن يفكر فكراً طيباً، وهو يجعل الكذب شر الرذائل. وبجانب ذلك وضع نظاماً للطبقات، كما أقام الأسرة على أسس كانت مقبولة في وقته[3].

(١) أمين عبد المجيد بدوي: المرجع السابق، ص ٢١ - ٢٢.

(٢) رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٥٥.

(٣) يحيى الخشاب: «فصل في إسلام فارس» في مؤلف تراث فارس، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٤. وكذلك:

=

وعلى ذلك فنحن نعتمد على ما وصلنا من أفكار زرتشت في التعرف على النواحي الأخلاقية والسلوكية والفكرية وبعض النظم الاجتماعية المعترف بها والتي كانت مقبولة في إيران أثناء العصر الهخامنشى، وقت ظهور هذه الأفكار على الأقل، ومدى تأثيرها والتمسك بها في الفترات التاريخية التاليه.

خامساً: القصص الفارسي

ومن المصادر التي نعتمد عليها كذلك في دراسة تاريخ إيران القديم، القصص التي تناولتها وحفظتها الصدور جيلاً بعد جيل، والتي جمعت في العصر الساساني ثم دونت وأضحت مصدراً للتأليف في العصور الإسلامية. ومن أشهر تلك الأعمال ما أبدعه أبو القاسم الفردوسي في قمة أعماله وهي «الشاهنامه». ولقد اعتمد الإيرانيون لفترة طويلة في معرفة تاريخ بلادهم القديم على ما أورده الفردوسي، وكانوا شديدي الإعجاب بما جاء فيه.

وفيما يتصل بالفردوسي، فهو أبو القاسم منصور بن مولانا فخر الدين أحمد بن مولانا فُرخ الفردوسي. وتتفق الروايات على أن لقبه الفردوسي وكنيته أبو القاسم، ثم تختلف في اسمه بين منصور وحسن وأحمد، وفي اسم أبيه بين على وفخر الدين أحمد وإسحاق، وبعضها يسمي جده فُرخ وبعضها يسميه شرفشاه، وليس في الشاهنامه ذكر اسمه ولا اسم أبيه. والفردوسي لقبه الشعري كدأب شعراء الفرس، ولقد ولد الفردوسي في قرية أسماء باتر من ناحية طبران، وطبران إحدى مدينتي طوس، وذلك حوالي عام ٣٢٩ هـ، وتوفي حوالي عام ٤١١ هـ. ويقال أنه أتم نظم الشاهنامه في خمسة وثلاثين عاماً، كان آخرها عام ٤٠٠هـ، أو قبلها بقليل، ويبلغ عدد أبياتها ما

= Gray, G. B., op. cit., pp. 207-208., Frye, R. N., **The Heritage of Persia**, London, 1962, p. 51 ff.

بين خمسين ألف وستين ألف بيت شعري[1] .

وتجمع الشاهنامه معظم ما وعي الفرس من أساطيرهم وتاريخهم من أقدم عهودهم حتى الفتح الإسلامي، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً، فحينما تذكر الأسرة تبدأ بأول ملوكها فتوضح تأريخه، وما كان في عهده من الأحداث ثم تذكر الملك الثاني، وهلم جراً، حتى نهاية الأسرة. وقد قسمت الشاهنامة تاريخ الفرس منذ أقدم العصور وحتى الفتح الإسلامي إلى أربع دول حكمت لمدة ٣٨٧٤ عام وذلك على النحو الآتي:

١ ـ الدولة البيشدادية (ومعناها صاحب العدل أو القانون الأول): وعدد ملوكها عشرة حكموا لمدة ٢٤٤١ عام، وهم أول من تعرفهم الأساطير الفارسية، وقد اختلطت في هذا العصر أساطير الهند بأساطير إيران، والتبس فيه الآلهة بالملوك، وكانت العاصمة في طبرستان وأصطخر. وجعلت الشاهنامة أول ملوك هذه الأسرة من يدعى «كيومرث» الذي اعتبرته أول إنسان مُلك على الناس، وجاء من نسله الأمم الآرية، وأطلق عليه العديد من الألقاب مثل: ملك الجبل، وملك الطين، والملك العظيم[2] . ومن أشهر ملوك هذه الأسرة «جمشيد بن طهمورت» وجمشيد كلمة مختصرة من «يما خشتيا» ومعنى اسمه (المتلألىء) وينسب إليه، أنه هو الذي جهز آلات الحرب وأول من اتخذ الملابس، فاستعمل ثياب الكتان، كما أنه تعرف على خواص الأدوية، وهو الذي فكر في اتخاذ المراكب وتسيرها على وجه الماء،

---

(١) انظر في ذلك التقديم الذي كتبه الدكتور عبد الوهاب عزام للشاهنامة في:
أبو القاسم الفردوسي: **الشاهنامة**، ترجمها من الفارسية نثراً الفتح بن علي البنداري، وقارنها بالأصل الفارسي وأكمل ترجمتها في مواضع وصححها وعلق عليها وقدم لها عبد الوهاب عزام، حـ ١، طهران، ١٩٧٠، ص ٤٩ ـ ٥٢، ٧٠.

(٢) **نفس المرجع السابق**، ص ١٤ ـ ١٥.

وهو الذي استن عيد النيروز[1] .

٢ ـ الدولة الكيانية : وعدد ملوكها عشرة حكموا لمدة ٧٣٢ عاماً، وهي تتصل بالدولة البيشدادية ، وتنتهي بدخول الإسكندر المقدوني إيران[2] .

٣ ـ الدولة الأشكانية : ومدتها مائتا عام، ولا يذكر الفردوسي منها إلا أسماء قليلة ، وتعدهم الأساطير الفارسية أجانب .

٤ ـ الدولة الساسانية : ومدتها ٥٠١ سنة ، وعدد ملوكها في الشاهنامة ٢٩ ، وهي موصولة النسب والمآثر بالدولة الكيانية[3] .

ومما يؤخذ على هذا المصدر، أن ما ورد به من معلـومات قد انتقلت شفاهاً جيلاً بعـد جيـل، مما أضفي عليهـا كثيراً من الزيـادات، ففقدت الصدق وضاعت الحقائق التاريخية فيها ، فنسبت أحداث كثيرة وأضيفت إلى فترات أخرى ، ونقلت أسماء أشخاص من عصر لآخر ، كما أن كثيراً من الأحداث الهامة والملوك لم يرد لهم ذكر في هذه القصص . وعلى ذلك ، فإن اعتمادنا على هذا المصدر ، لا بد وأن يسبقه الاعتماد على المصادر الأخرى ، ثم ننظر بعد ذلك في القصص القديم ، علنا بمقارنتها معها نستطيع أن نصل إلى تصور كلي لها .

وتجدر الإشارة في نهاية الحديث عن مصادر تاريخ إيران القديم ، أن هذه المصادر لا تقدم لنا صورة متكاملة عن التاريخ السياسي والحضـاري لإيران في العصور القديمة ، فما زالت هناك العديد من مظاهر الحياة الإيرانية في السلم أو الحرب غامضة حتى الآن . كما أن هناك الكثير من الفجـوات التي يحاول المؤرخون معرفتها ، ويرجع ذلك بشكل رئيسي ـ كمـا سبقـت

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢١ ـ ٢٣ .

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٩٩ ـ ١٠٣ .

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٧٤ . ويلاحظ أن الشاهنامه قد أخطأت في مدة حكم الدولة الساسانية ـ =

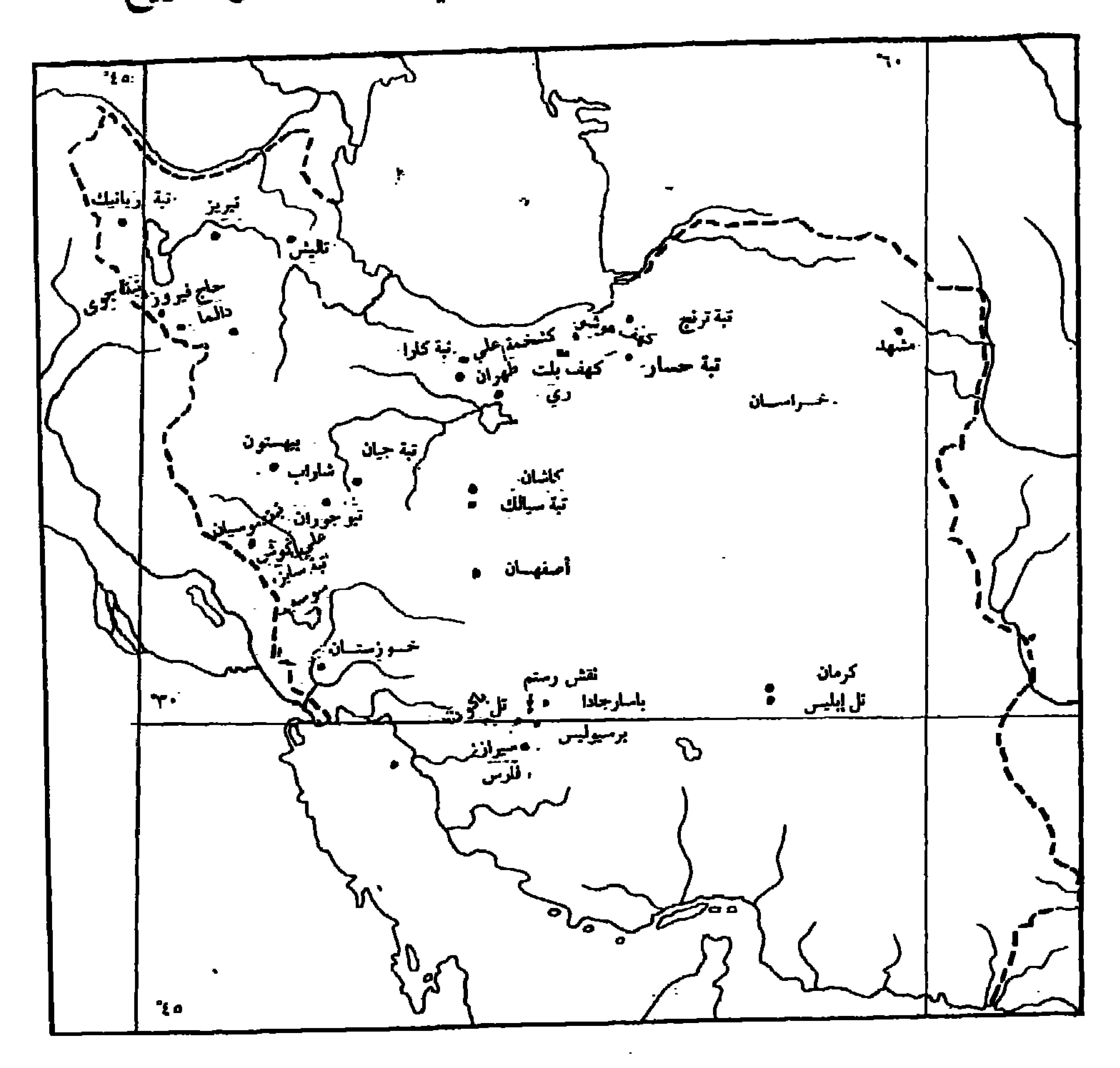
الإشارة ـ إلى قلة الوثائق المتخلفة من إيران القديمة. فإننا في الواقع ـ وكما أشار R. N. Frye[1] ـ لا نملك حتى بقايا مليئة بالفجوات، فكل الذي بين أيدينا نذر قليل جداً من المعلومات علينا أن نحاول ضمها إلى بعضها لتظهر في قالب تاريخي.


= وذلك مثلها مثل بقية الكتب الفارسية، إذ يلاحظ أنها حكمت في الفترة من ٢٢٤ ـ ٦٥١/ ٦٥٣ م.

(١) Frye, R. N., op. cit., p. 7.

خريطة (٦)

بعض المواقع الأثرية الرئيسية في إيران في عصور ما قبل التاريخ





الفصل الثالث

العصر الحجري القديم

يميز العصر الحجري القديم (الباليوليتي Palaeolithic) بداية الحضارة الإنسانية، وذلك حينما استطاع الإنسان الأول أن يصنع أدواته عن قصد وهدف، واعتمد في صنع أدواته بصفة رئيسية على الحجر الذي شكله بما يناسب مطالبه المحدودة، واستخدام بجانبه مواداً أخرى كالعظم والخشب والعاج والأصداف البحرية.

ويرجع اعتماد الإنسان في بداية أمره على الحجر في صنع أدواته، إلى أن الحجر، وبصفة خاصة، حجر الظران له مزاياه الخاصة بالإضافة إلى كونه متوافراً بسهولة في البيئة، فهو حجر وحيد التركيب يسهل قطعه إلى شظايا تؤدي وظيفة القطع مما يساعد الإنسان على تحقيق أغراضه المختلفة. ولا شك أن الإنسان لم يتوصل إلى هذه الحقيقة بمحض الصدفة، بل جاء ذلك نتيجة خبرة طويلة بالبيئة المحيطة به، حيث أدرك ملاءمتها لتحقيق أغراضه، واستخدم الإنسان هذه الأدوات الحجرية في كافة مظاهر حياته السلمية والدفاعية[١].

وقد بدأت عمليات الدراسة العلمية لآثار هذه المرحلة في أوروبا، ولذلك يلاحظ أن اصطلاحات العصور الحضارية المنتمية إلى هذه المرحلة تحمل أسماء أماكن أوروبية، وبصفة خاصة فرنسية مثل الحضارات الشيلية والآشولية والموستيرية وغيرها. ولقد قام العلماء بتصنيف المادة الأثرية الخاصة بالعصر الحجري القديم وذلك حسب التقاليد الصناعية المتبعة في

(١) رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٠١.

تشكيلها، وكذلك كميتها ووظيفتها، إلى ثلاث مراحل حضارية رئيسية وهي: أ ـ مرحلة العصر الحجري القديم الأسفل. ب ـ مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط. جـ ـ مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى. وسنحاول فيما يلي دراسة هذه المراحل الثلاث بشيء من التفصيل.

أ ـ مرحلة العصر الحجري القديم الأسفل:

تمثل هذه المرحلة الجهد الإنساني الأول في مجال صنع حضارته، ويعتبر الفأس اليدوي Hand Axe الأثر المميز لهذه المرحلة، وسادت خلال هذه المرحلة حضارتان هما: الأبيفلية[1]، وهي أقدم الحضارات الإنسانية، ثم الحضارة الأشولية.

ولقد أصبحت الفأس اليدوية في الحضارة الأشولية أكثر اتقاناً وأصغر حجماً، ووجه الإنسان اهتمامه بتحديد حوافها وتهذيب سطحها كله تاركاً أقل مساحة ممكنة من القشرة الأصلية في أسفل الأداة لكي يجعل شكلها متناسقاً، ويلاحظ أن الإنسان قد بدأ في هذه المرحلة في صنع بعض أدواته من الشظايا، كما استعمل بعض الأدوات الخشبية والعظمية.

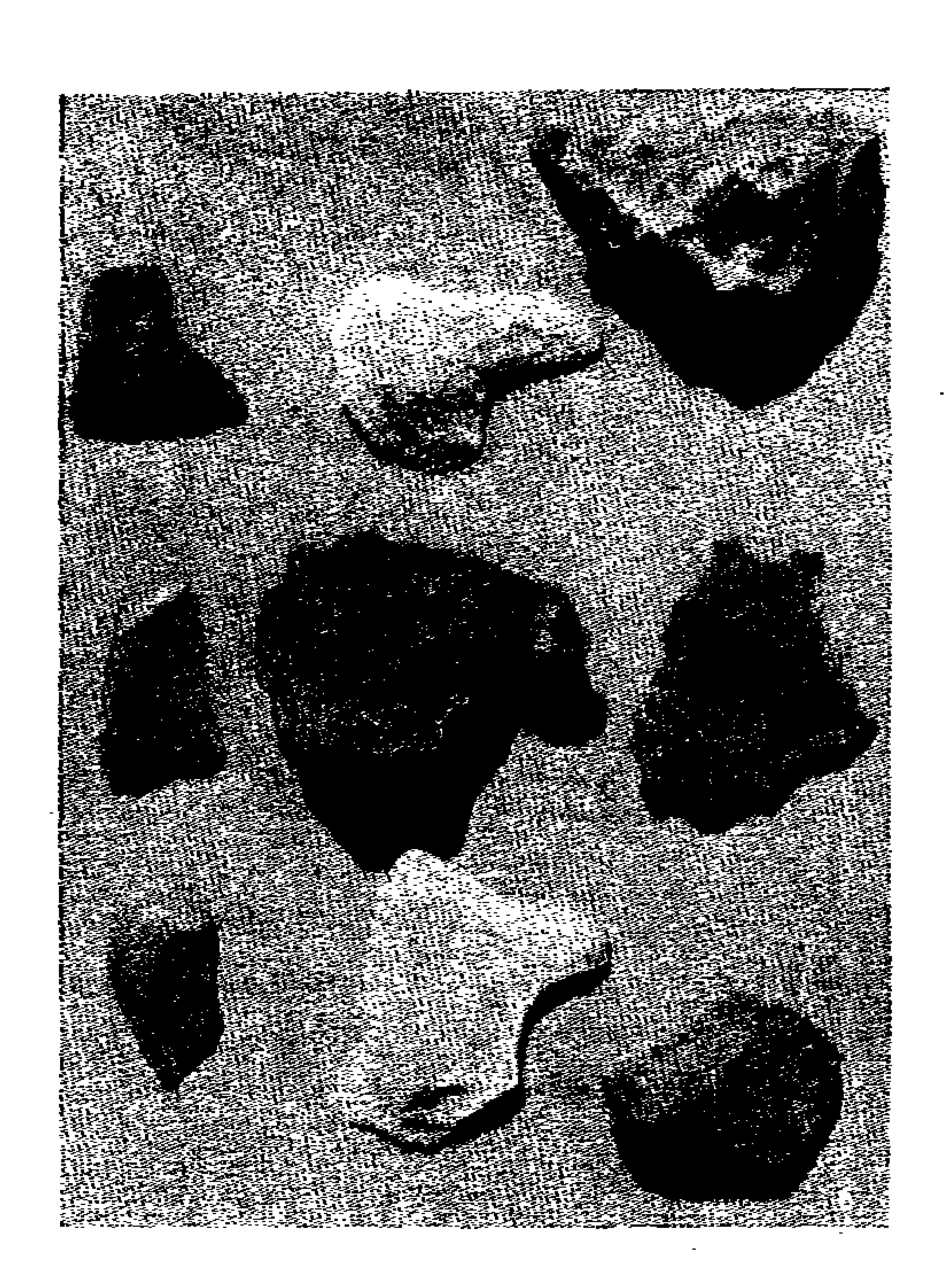
ويلاحظ قلة المادة الأثرية المتصله بهذه المرحلة في منطقة جنوب غربي آسيا بشكل عام، وفي إيران بوجه خاص، وهو الأمر الذي أدى ببعض الباحثين إلى الاعتقاد بأنه لم يعثر في إيران على أية أدلة أثرية تتصل بهذه المرحلة[2].

(١) كانت تسمى بالحضارة الشيلية نسبة إلى بلدة Chelles على نهر المارن في فرنسا، ولكن نظراً لأن الموقع الشيلي وجدت به آلات خليطة من الحضارتين الشيلية والآشولية، فقد تركت تسمية الحضارة الشيلية. انظر:

محمد أبو المحاسن عصفور: **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم**، بيروت، ١٩٨٤، ص ٣٤ ـ ٣٦.

(٢) Sunderland, E., "Early Man in Iran", in CHI, vol. I, Cambridge, 1968, p.396.

ولقد عثر رومان جيرشمان R. Ghirshman على بعض الأدوات الحجرية في كهف تانجي بابدا Tang-i-Pabda في جبال بختيار[1] والتي يرجح نسبتها إلى نهاية هذه المرحلة وبداية المرحلة التالية لها. (شكل ١).



(شكل ١) بعض الأدوات الحجرية من كهف تانجي بابدا

ب ـ مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط:

يطلق على الإنتاج الحضاري المتصل بهذه المرحلة «الأدوات الموستيرية» وذلك نسبة إلى كهف موستييه بفرنسا. واعتمدت صناعة الأدوات في هذه المرحلة على أساس استخدام الشظايا التي تنفصل عن جوانب

---

(١) Ghirshman, R. op. cit., pp. 27-28, pl. Ia.

الفأس اليدوي حين صناعته. وتتميز هذه الأدوات الحجرية بصغر حجمها وتنوع أشكالها حتى تمكن الإنسان من تحقيق أغراضه المتعددة. فصنع من هذه الشظايا السكاكين والمكاشط والمخارز وغيرها، وتمكن الإنسان من صنع هذه الأدوات، وذلك بفصلها عن النواة الأصلية حتى تؤدي الوظيفة التي يحتاجها إليها.

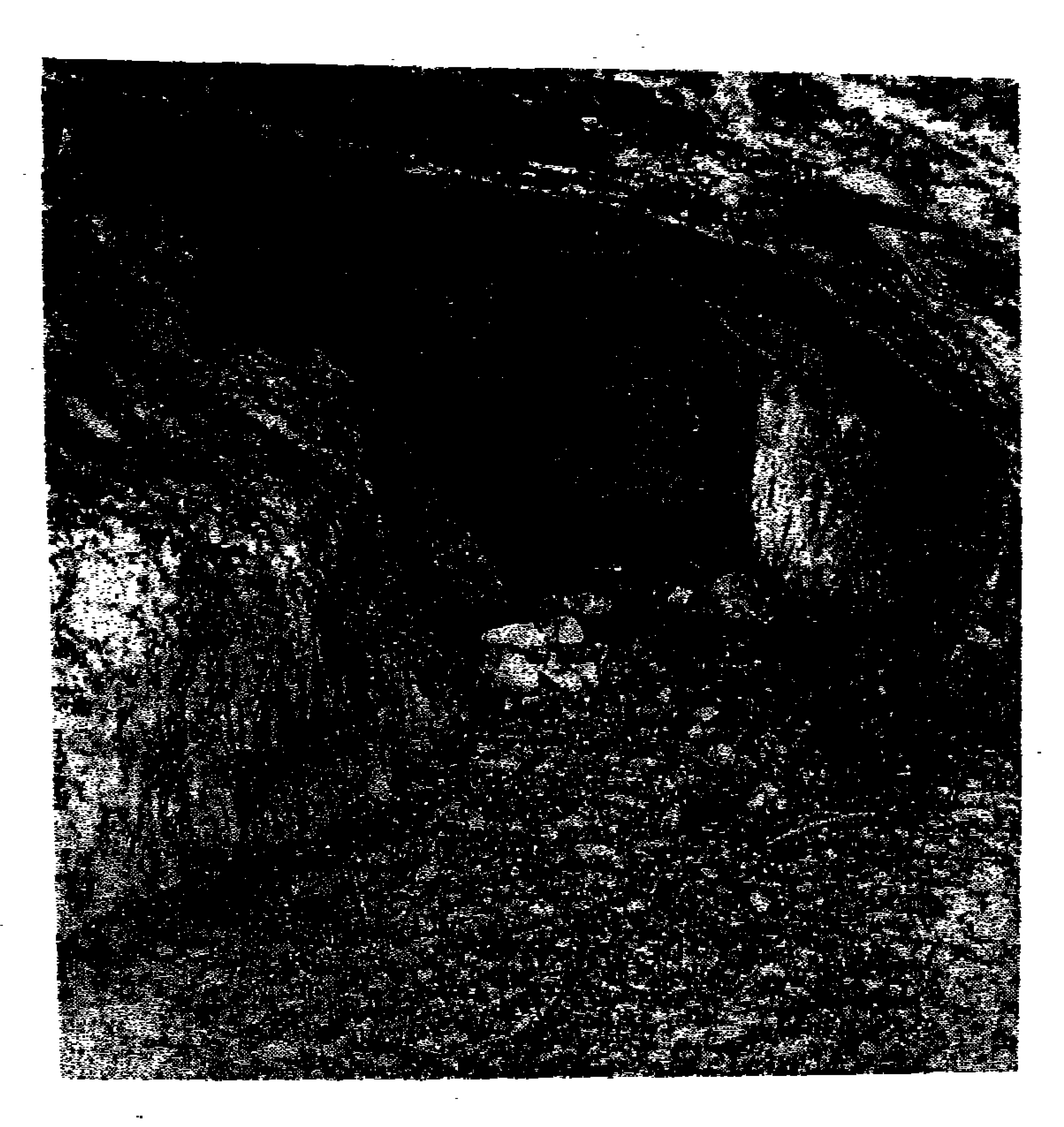
ورغم التقدم النسبي الذي حققه الإنسان في صناعة أدواته في هذه المرحلة، فإنه من الناحية الاقتصادية، ظل جامعاً للطعام متنقلاً من مكان إلى آخر بحثاً عن البيئة المناسبة لصيده ومعيشته المؤقتة في الأماكن التي تتناسب مع الأحوال الجوية السائدة في ذلك الوقت[1] والتي كانت في غالب أوقاتها حقباً مطيرة.

ولقد عثر على العديد من الأدلة الأثرية التي ترجع إلى هذه المرحلة الحضارية في العديد من المناطق الإيرانية، مثل سفوح جبال زاجروس، وشمال جبال البرز، وجبال هندوكوش الإيرانية. فلقد كشف في العديد من الكهوف الموجودة في هذه الجبال على الكثير من الأدوات والأدلة الأثرية التي ترجع إلى هذه المرحلة، ومن هذه الكهوف، كهف بيهستون، الذي يقع شرق كرمنشاه بحوالي ٤٨ كيلومتر (شكل ٢، ٣)[2]، وهو يقع أسفل نقش بيهستون، وتقع بيهستون على الطريق الرئيسي الذي يصل ما بين إكباتانا وبابل، كما يتجه من عندها طريق فرعي يؤدي إلى پرسپوليس في الجنوب الشرقي، ولعل مما يوضح أهمية هذا الموقع، اختيار الملك داريوش الأول له ـ كما سبقت الإشارة ـ ليسجل نقوشه على صخوره.

وقام كارلتون كوون Carleton S. Coon بعمل حفائر في هذا الكهف

(١) رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٢) Coon, C. S., op. cit., pl. VI., p. 108.

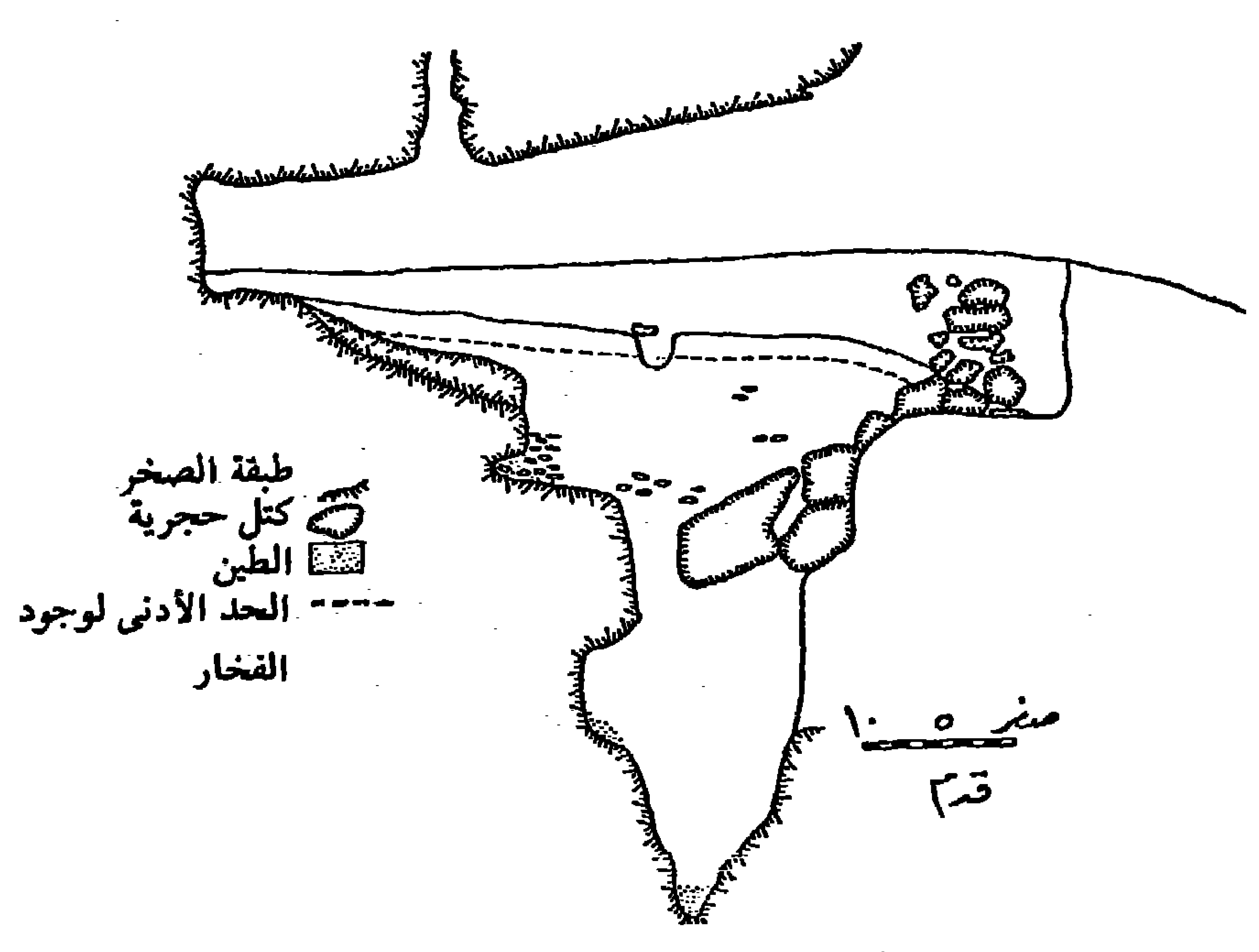


(شكل ٢) منظر خارجي لكهف بيهستون قبل عمل حفائر فيه

عام ١٩٤٩م حيث عثر فيه على بعض بقايا عظام إنسانية مثل عظمة الزند وأحد الأسنان، وكشف كذلك عن بعض الأدوات الموستيرية (شكل ٤)[١]، ويلاحظ أن الأدوات الحجرية التي عثر عليها توضح تفوقاً ملحوظاً في هذا المجال، وعثر فيه كذلك على كميات كبيرة من السكاكين ذات التقنية التي تفوق مثيلاتها في المناطق الأخرى، وهو الأمر الذي قد يرجح أنها متطورة بشكل كبير، أو أنها متأخرة زمنياً عن مثيلاتها، أو أن الإنسان في هذه المنطقة قد استطاع أن ينمو بصناعته الحجرية نحو التخصص بشكل يفوق الأدوات

(١) Coon, C. S., "Cave Explorations in Iran, 1949", in **University Museum Monographs,** Philadelphia, 1951, p. 125 ff., Coon, C. S., **Seven Caves, pp. 124-126.**

الموستيرية في المناطق المجاورة لها، ويبدو محتملاً من الأدوات التي عثر عليها في كهف بيهستون أنه كان مأهولاً بالسكان خلال مرحلة فرم الأولى Würm I [1].

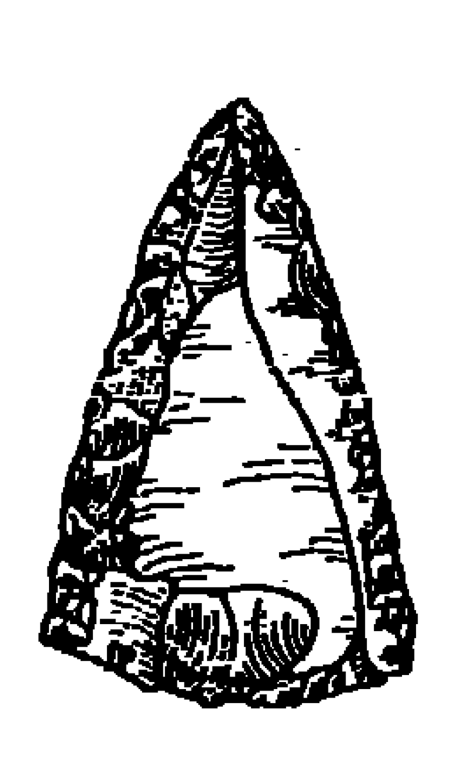
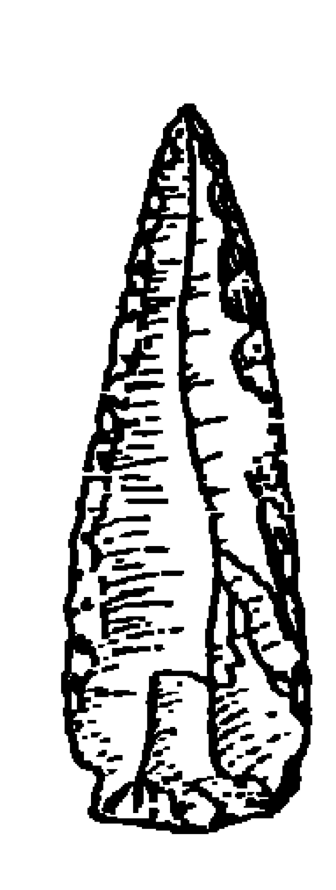
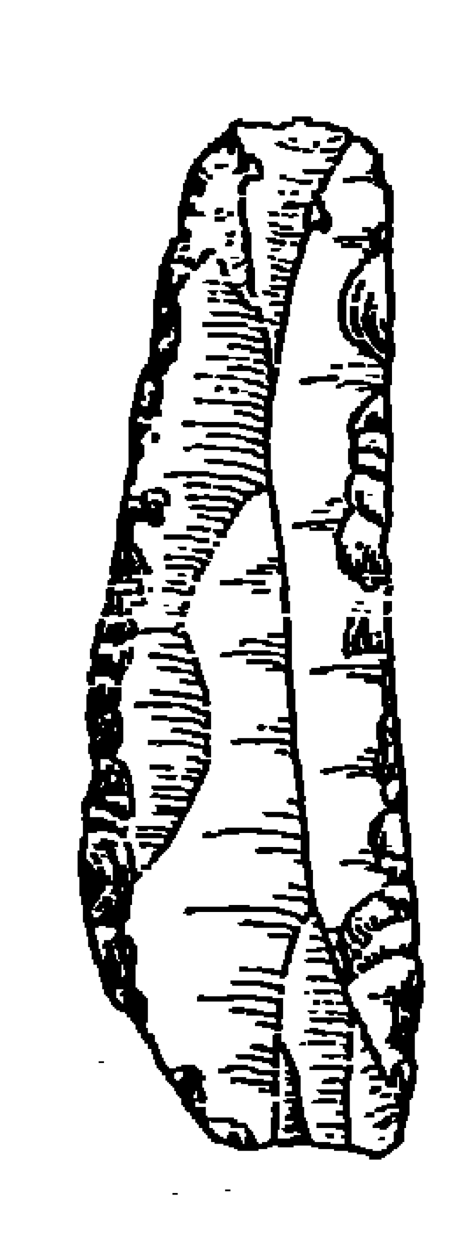


(شكل ٣) رسم تخطيطي لقطاع في كهف بيهستون

وكشف في كهف «غاري خار» Ghar-i-Khar (كهف الحمار) ـ الذي يقع في منحدر صخري في مواجهة جبل بيهستون ـ على أدوات موستيرية في الطبقات الأولى منه، وتشبه هذه الأدوات بشكل كبير الأدوات التي كشف

(١) يعتبر «دور فرم» آخر الأدوار الجليدية التي حدثت أثناء الزمن الجيولوجي الرابع أو «البليوستوسين»، ولقد سمي كل دور تقدم فيه الجليد باسم أحد أودية الألب، حيث عثر على الركامات الجليدية في تلك الوديان، وهذه العصور الجليدية هي: جنز Güntz، ومندل Mindel، ورس Riss، وفرم würm على التولي. انظر:

محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص ٢٢ حاشية ١.

(شكل ٤) أدوات حجرية من كهف بيهستون

عنها في كهف بيهستون. ويبلغ طول كهف غاري خار حوالي ٢٧ متراً[١] .

ويقارب من مستوى الأدوات الموستيرية التي عثر عليها في كهف بيهستون ، ما كشف عنه في كهف «تامتامه» Tamtameh بقرية شيكاك الكردية Shikak Kurds ، وهو يقع على ارتفاع يصل إلى خمسة آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر غرب بحيرة أورمية بحوالي ٢١ كيلومتر، فلقد عثر فيه على عدد قليل من الأدوات المصنوعة من حجر الظران ، لا يتجاوز عددها سبع قطع ، ويتضح من دراسة هذه الأدوات أن الذين عاشوا في الموقع كانوا على نفس المستوى الحضاري الذي ظهر في أدوات كهف بيهستون ، إلا أن مهارتهم في تشكيل الأدوات الحجرية كانت أقل من تلك التي وجدت في أدوات كهف بيهستون[٢] . وعثر في هذا الكهف على بقايا عظام آدمية .

---

(١) قام بالكشف عن هذا الكهف كل من P. E. L. Smith و T. C. Young عام ١٩٦٥ . انظر:

Young, T. C., Smith, P.E.L., "Research in the Prehistory of Central western Iran", in Science, vol. 153, No. 3731 (I July 1966), p. 387.

(٢) قام بالكشف عن هذا الكهف كارلتون كوون ، انظر:

Coon, C. S., op. cit., p. 127.

وعثر كذلك على أدوات موستيرية ـ تشبه في صناعتها بشكل عام الأدوات السابقة ـ في موقع يوجد بالقرب من قرية خورنق Khurnik التي تقع على طريق زابول ـ مشهد، في المنطقة التي يطلق عليها «ممر ساراخس Sarakhs Corridor » . ولقد تعرضت هذه المنطقة للعديد من الهجرات في هذه المرحلة وكذلك لبعض التحركات السكانية . ويوجد العديد من الأدلة الأثرية التي تتصل بهذه التحركات البشرية . ويلاحظ من دراسة الأدوات الحجرية التي عثر عليها، أنه بالرغم من أنها تشبه بصفة أساسية أدوات بيهستون إلا أنها أوضحت بجلاء المقدرة الكبيرة في السيطرة على صناعتها. ومع ذلك، فإن الأدوات الحجرية التي عثر عليها في هذا الموقع لا تتناسب إطلاقاً مع ما كان متوقعاً أن يوجد في مثل هذا المكان الذي يقع على طريق التحركات البشرية[١] .

وبالإضافة إلى هذه المواقع التي عثر فيها على أدوات ترجع إلى العصر الحجري القديم الأوسط، فلقد عثر في منطقة جنوب كردستان على العديد من المواقع التي تحوي أدوات حجرية ترجع إلى هذه المرحلة، وهي تتوزع على سفوح التلال والمنحدرات الوسطى لسلسلة جبال زاجروس، ويلاحظ أن الأدوات الموستيرية التي عثر عليها في هذه المواقع تتصف بكونها ذات أطراف شبه مثلثة قليلة الاتساع، وطريقة تهذيبها خشنة، كما أن المحكات التي عثر عليها تتصف كذلك بقلة عرضها (شكل ٥)[٢] .

جـ ـ مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى:

أخذ المناخ خلال هذه المرحلة يميل إلى الدفء، وذلك بعد انسحاب

(١) قام بالكشف عنه كذلك كارلتون كوون، انظر:

Ibid., pp. 127-128.

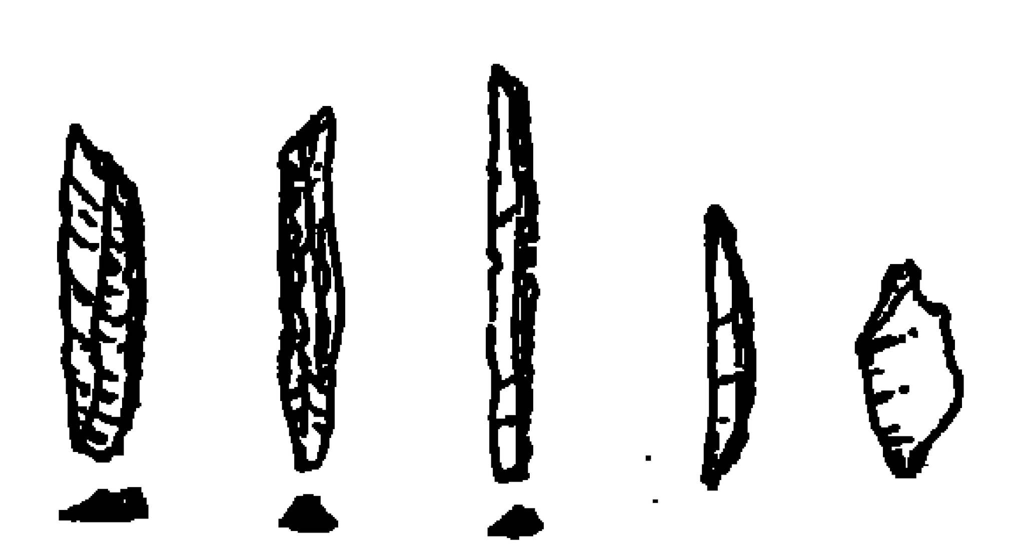
(٢) **Garrod, D. A. E., "Primitive Man in Egypt, western Asia, and Europe in Palaeolithic Times" in C A H., vol. I, Part I, Cambridge, 1970, pp. 86-87, fig. 7, p. 88, nos. 1-4.**






(شكل ٥) أدوات حجرية ترجع إلى مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط

الهجمات المطيرة والباردة نحو الشمال، وانحسار المياه المتجمعة في البحيرات والمستنقعات والواحات والآبار. وتمتاز هذه المرحلة بصناعة حجرية جديدة هي صناعة الأسلحة النصلية، وهي عبارة عن أدوات حجرية دقيقة وحادة تمكن الإنسان من صنعها بصورة تفوق في دقتها مجهوداته السابقة، وهي تعرف باسم «الأدوات القزمية»، ولا شك أن الإنسان قد أصبح من الميسور له حمل هذه الأسلحة والانتقال بها إلى أماكن جديدة، ويسر له ذلك صغر حجمها وفاعليتها كأداة قاطعة (شكل ٦)[١] .



(شكل ٦) أدوات حجرية ترجع إلى مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى

(١) Ibid., fig. 6, p. 85, nos. 12-16.

ولقد كشف في العديد من المواقع الإيرانية على أدوات حجرية وهياكل عظمية ترجع إلى مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى، ومن هذه المواقع، كهف هوتو Hotu . ولقد قام كارلتون كوون C. S. Coon بعمل حفائر فيه عام ١٩٥١[1] . ويتجه محور الكهف في اتجاه شمالي جنوبي بزاوية مقدارها ٤٥ درجة بالنسبة للواجهة الصخرية، ويبلغ طول الجدار الشمالي ثلاثون متراً، والجدار الجنوبي عشرون متراً (شكل ٧)[2] . ويستدل من المخلفات الأثرية التي كشف عنها في طبقات هذا الكهف أنه ظل مسكوناً منذ أواخر العصر الحجري القديم الأعلى وحتى العصر الإسلامي. ولقد كشف فيه عن العديد من الهياكل العظمية البشرية والحيوانية. فلقد عثر على ثلاثة هياكل عظمية، رجح أنها ترجع إلى هذه المرحلة، وذلك اعتماداً على الدراسات التي أجريت عليها باستخدام طريقة كربون ١٤ . وعثر على أحد هذه الهياكل على ارتفاع ٢٥ قدم، وتبين أنه هيكل عظمي لرجل يتميز بالطول والضخامة، ويرجح أنه يرجع إلى أواسط الألف العاشر قبل الميلاد، أما الهيكلين الآخرين، فلقد عثر عليهما على ارتفاع ٢٧,٥ قدم، وهما لامرأتين، ويبدو

---

(١) نشرت ثلاثة تقارير مبدأية عن الحفائر التي أجريت بهذا الكهف، انظر:

Coon, C. S., "Excavations in Hotu Cave, Iran, 1951, Apreliminary report", in **P. A. P. S.**, vol. 96, No. 3, Philadelphia, 1952, pp. 231-249.

Dupree, L. B., "The Pleistocene Artifacts of Hotu Cave, Iran", in **P. A. P. S.**, vol. 96, No. 3, pp. 250-257.

Angel, J. L., "The Human Skeletal Remains from Hotu Cave, Iran", in **P. A. P. S.**, vol. 96, No. 3, pp. 258-269.

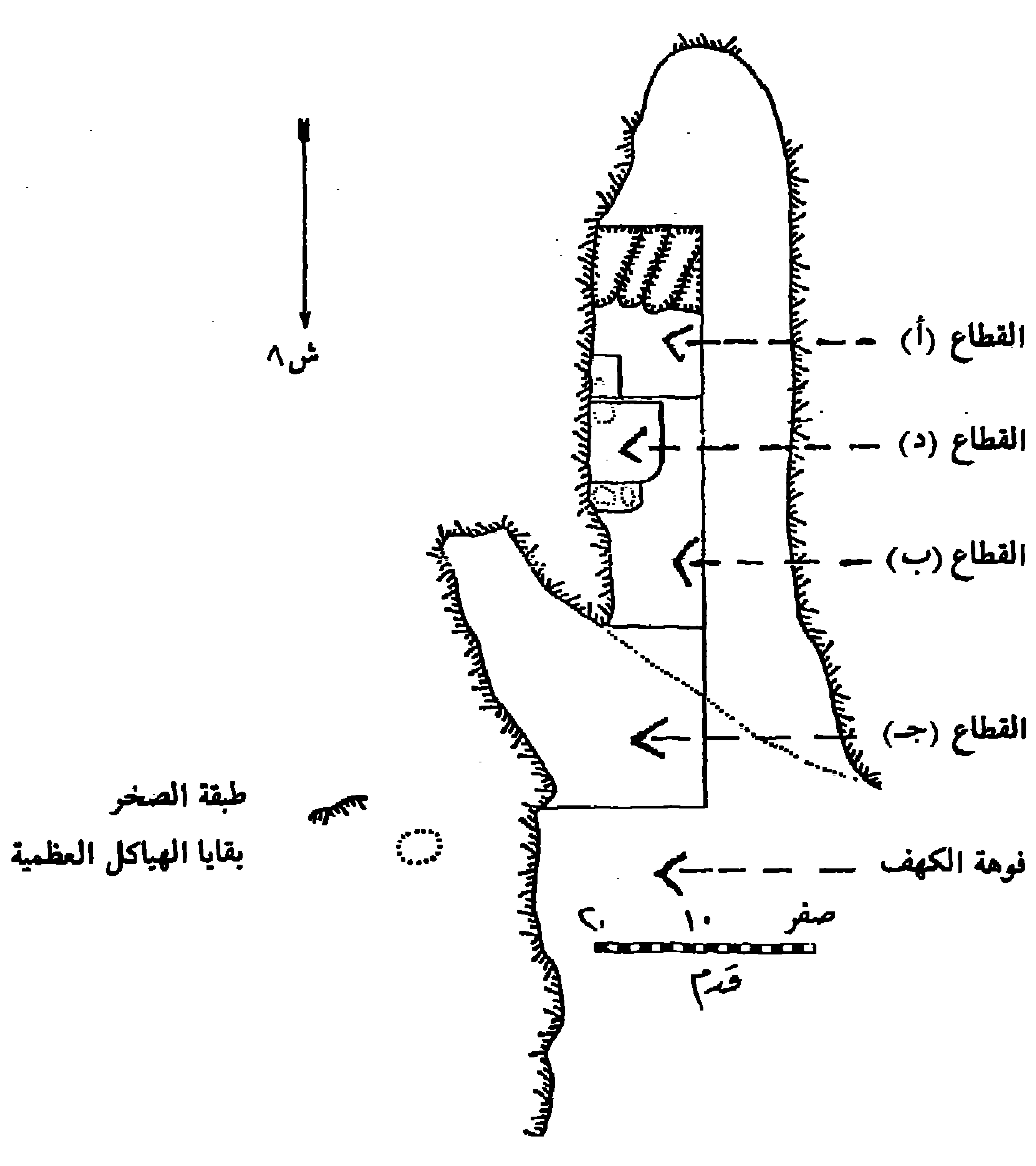
ولقد أشار كارلتون كوون في مؤلفه الذي أصدره عام ١٩٥٧ أن التقرير النهائي عن حفائر كهف هوتو لم يكتب بعد، وأنه ليس متأكداً من أنه سوف يكتب نظراً لكثرة الأدوات المكتشفة فيه. انظر:

Coon, C. S., **Seven Caves**, London, 1957, p. 203.

(٢) **Ibid.**, p. 169.

أنهما قد لقيتا حتفهما نتيجة لسقوط كتلة صخرية عليهما من سقف الكهف، ويرجح أنهما يرجعان إلى أواسط الألف الثامن قبل الميلاد(١).

ويلاحظ أن محتويات هذا الكهف توصف أحياناً بأدوات العصر الحجري القديم الأعلى القزوينية أو المولليانية Mouillian(٢)، ويتجه بعض



(شكل ٧) رسم تخطيطي لكهف هوتو

(١) Ibid., p. 179 ff.

(٢) Sunderland, E., op. cit., p. 403.

الباحثين إلى نسبة المخلفات الأثرية لـكهف هوتو إلى أواخر العصر الحجري القديم الأعلى أو بداية العصر الحجري الوسيط، وذلك اعتماداً على وجود قوس وهيكل عظمي لكلب في مخلفات هذا الكهف[١] .

وعلى ذلك، فقد تركز البحث عن الكهوف والمآوي التي عاش فيهـا الإنسان خلال العصر الحجري القـديم الأعلـى في مثلـث شيراز ـ مشهـد ـ زاهيدان، وبصفة خاصة في منطقة بام كوهي تافتان. ولقد عثـر بالفعـل في مأوى صخري يسمى كونجـي Kunji يطـل علـى خورام أبـاد علـى أدوات حجرية ترجع إلى هذه المرحلة. ويقع هذا المأوى الصخري على ارتفـاع يصل إلى ثلاثمائة قدم فوق مستوى سطح الوادي[٢] .

---

(١) Coon, C. S., op. cit., p. 199.

(٢) Sunderland, E., op. cit., p. 405.

الفصل الرابع

العصر الحجري الوسيط



يمثل العصر الحجري الوسيط مرحلة الانتقال من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري الحديث، وتضمنت الأدوات التي استخدمها الإنسان فيه، الأدوات الحجرية ورؤوس السهام، وغيرها، من أدوات العصر الحجري القديم الأعلى، وذلك بالإضافة إلى المناجل والأجران التي تمثل عنصراً حضارياً جديداً يقترب بالإنسان من مرحلة إنتاج الطعام والاستقرار أكثر من انتمائه إلى مرحلة الجمع والالتقاط[1].

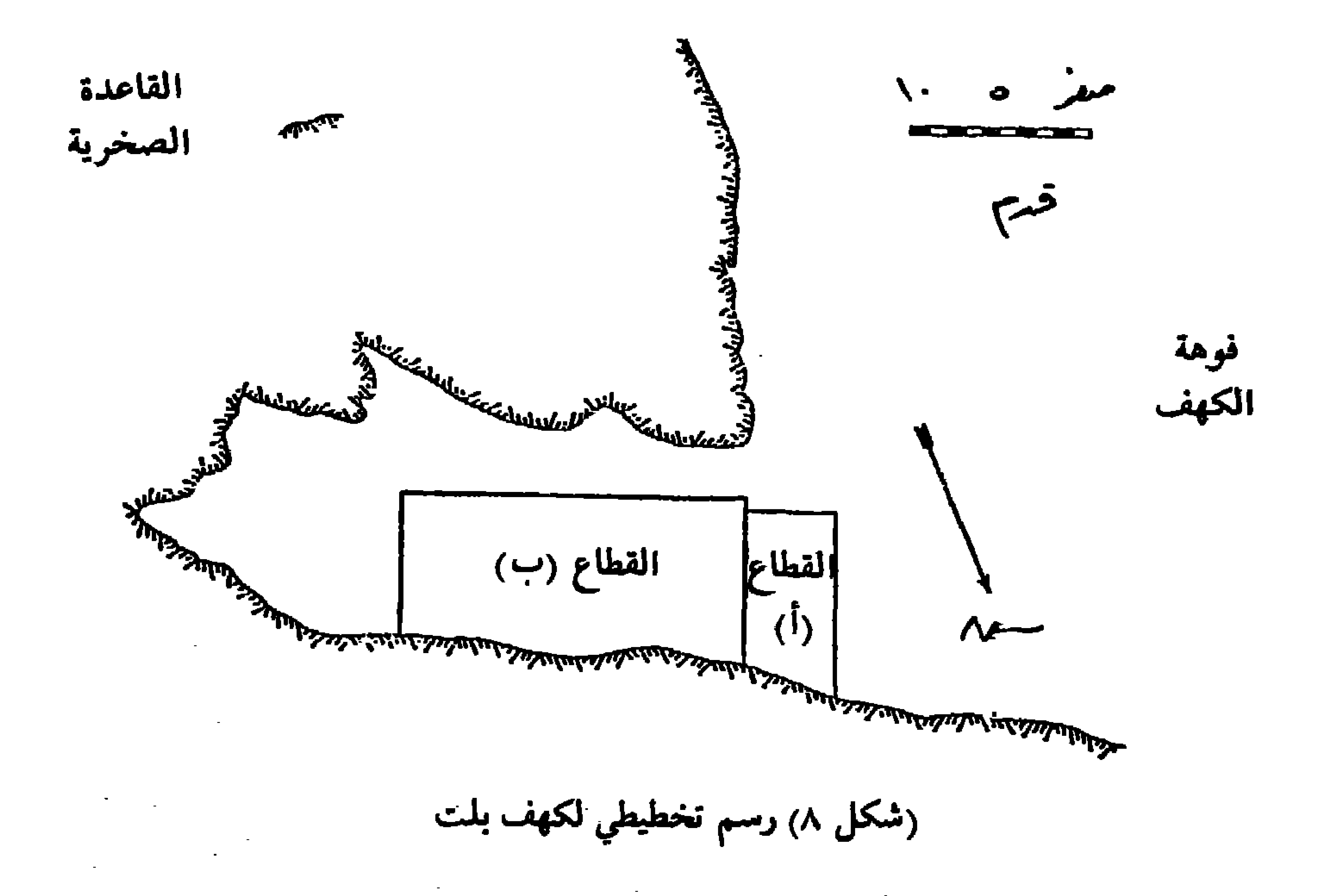
وتوجد الأدلة الأثرية المرتبطة بهذه المرحلة في عدد من المواقع الإيرانية التي تنتشر من شمال غرب جبال زاجروس إلى شواطىء بحر قزوين، ومن شواطىء بحر قزوين إلى المنحدرات الشمالية لجبال هندوكوش.

ومن المواقع التي ترجع إلى العصر الحجري الوسيط في إيران، كهف بلت Belt الذي يطلق عليه كذلك «غاري كامارباند Ghar-i- Kamarband» وهو يقع إلى الغرب من مدينة بهشهر Behshahar بحوالي ثمانية كيلومترات، وهو يقع على ارتفاع يصل إلى ثلاث وخمسين قدماً فوق مستوى بحر قزوين، على محور شمالي غربي (شكل ٨)[2] وبنيت جدران الكهف من كتل الأحجار الجيرية البيضاء التي وضعت في مداميك أفقية، وهي تتفاوت في سمكها ما بين ٧٠، ٥٠، ٣٠، ٢٠ سم. ويبلغ طول الكهف ثلاثون قدماً وعرضه اثني

---

(١) رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص ١١٣.

(٢) Coon, C. S., op. cit., p. 143.



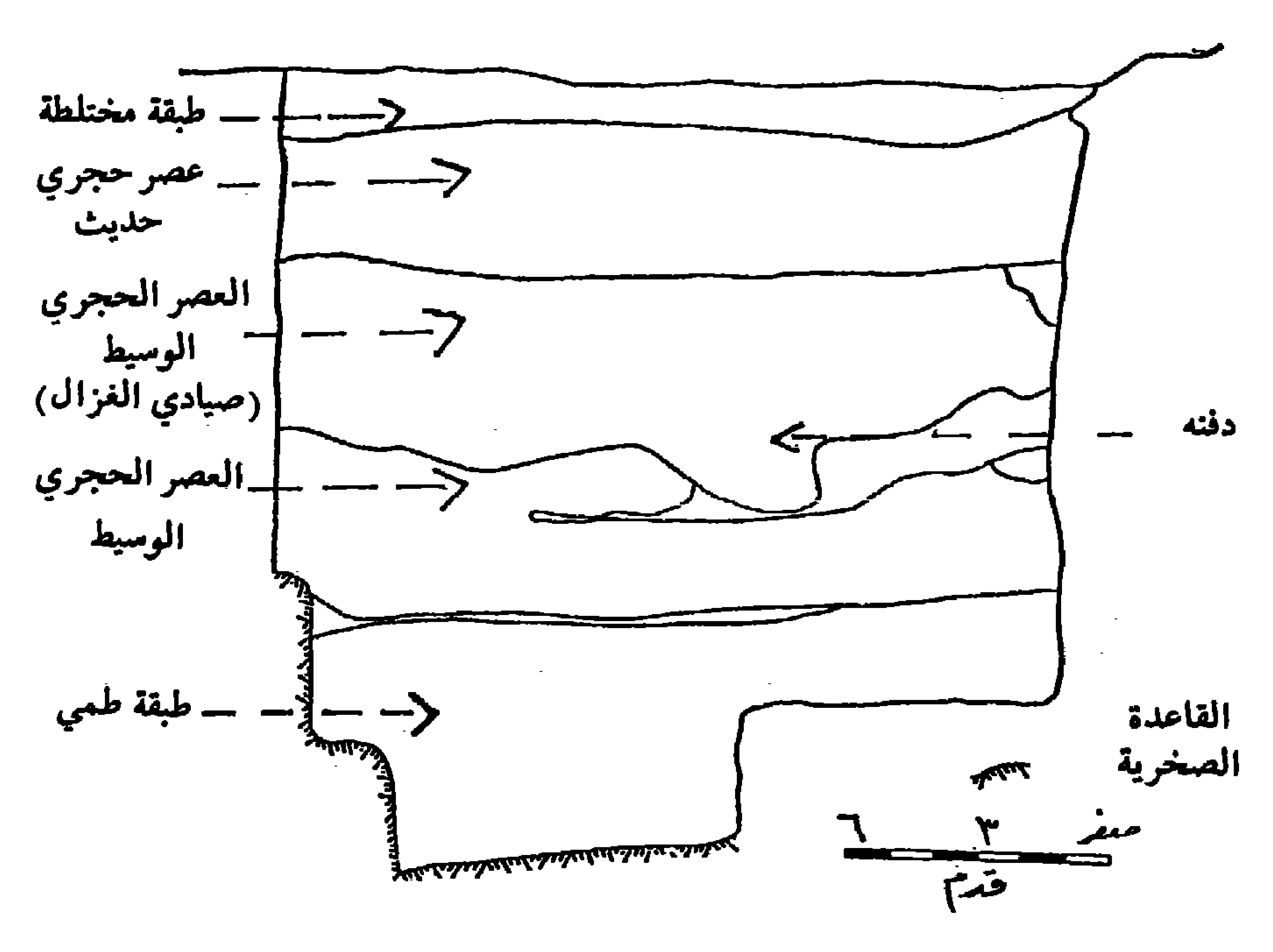
(شكل ٨) رسم تخطيطي لكهف بلت

عشر قدماً وارتفاعه سبعة عشر قدماً[١].

وتوجد الأدوات التي ترجع إلى العصر الحجري الوسيط في كهف بلت أسفل الأدوات التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث. ولقد عثر في الطبقة الحادية عشرة من كهف بلت على كميات كبيرة من قرون الغزال، مما قد يرجح أنها قد استخدمت في عمليات حفر الأرض. ويرجح - اعتماداً على دراسة المخلفات الأثرية في كهف بلت - أنه قد شُغل بالسكان منذ حوالي منتصف الألف العاشر قبل الميلاد، واعتمد سكانه في حياتهم على صيد عجل البحر، واستخدموا العديد من الأدوات التي ترجع إلى مرحلة العصر الحجري الوسيط مثل الفؤوس والسهام، كما أنهم قد تمكنوا من استئناس الكلاب في هذه المرحلة، ولكن يلاحظ أن موقع كهف بلت قد هجره السكان لفترة تقرب من ثلاثة آلاف عام، حيث سكنه مرة أخرى صيادون اعتمدوا في

(١) Ibid., pp. 142-143.

حياتهم على صيد الغزلان، ثم هُجر الكهف مرة أخرى، حيث سكنه هذه المرة، الرعاة، الذين عملوا بالزراعة وذلك أثناء العصر الحجري الحديث[1]. (شكل ٩)[2].



(شكل ٩) رسم تخطيطي لقطاع يوضح ترتيب طبقات كهف بلت

وتجدر الإشارة إلى أن الأدوات التي كشف عنها في كهف بلت تشبه بشكل كبير تلك التي كشف عنها في كهف شانيدار الذي يقع في أقصى شمال العراق[3]، ولا يقتصر التشابه على تقنية صناعة الأدوات الحجرية فقط، بل

(١) Ibid., pp. 149-150, 167.

(٢) Ibid., p. 144.

(٣) يعتبر كهف شانيدار من الكهوف الكبيرة التي سكنها الإنسان منذ دور فرم الأول، ولقد عثر فيه على العديد من الهياكل البشرية والأدوات التي ترجع إلى العصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط. انظر:

=

يتعداه أيضاً إلى أنهما يرجعان إلى نفس الفترة الزمنية[١].

ويلاحظ أن معظم الأدوات الحجرية التي عثر عليها في كهف بلت تتكون بشكل رئيسي من الأسلحة النصلية وتتضمن المكاشط، وأدوات حجرية مشكلة بطريقة هندسية، وهي تعبر عن الإنتاج الحضاري للإنسان في مرحلة العصر الحجري الوسيط وبداية العصر الحجري الحديث في هذه المنطقة (شكل ١٠)[٢] فقد عثر في هذا الكهف على بعض الأدلة الأثرية المتصلة ببداية العصر الحجري الحديث، مثل بداية ظهور الأواني الفخارية الملساء، واستمرت هذه الأواني مستخدمة في هذه المنطقة حتى تطورت صناعة الأواني، فظهرت الأواني الملونة التي تشبه الأواني الفخارية التي ظهرت في المرحلة الحضارية الثانية في تبة سيالك[٣].



(شكل ١٠) أدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجري الوسيط

= Solecki, R., "Three Adult Neanderthal Skeletons from Shanidar Cave, Northern Iraq" **Smithsonian Report Publication** (1959-1960), pp. 603-635.,

Garrod, D. A. E., **op. cit.**, p. 87.,

Clark, J. G. D., "In Mesolithic Times", in **C A H.**, vol. I, part I, pp. 120-121.

(١) Sunderland, E., **op. cit.**, p. 403.

(٢) Clark, J. G. D., **op. cit.**, fig. 15, nos. 15-20, p. 119.

(٣) Coon, C. S., **op. cit.**, p. 166., =

ومن المواقع الأخرى التي كشف فيها عن أدلة أثرية لعملية النقلة إلى بداية العصر الحجري الحديث كهف هوتو Hotu الذي يقع بالقرب من كهف بلت على شاطىء بحر قزوين، فيلاحظ أن الأدوات المصنوعة من حجر الصوان والتي كشف عنها في الطبقة العليا من كهف هوتو تختلف كلية عن الأدوات التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث، فهي تتكون بصفة رئيسية من مكاشط حجرية خشنة مشكلة من قطع من النواة الأصلية، وكذلك بعض السكاكين الصغيرة والأدوات القزمية (شكل ١١)(١) وكان لسكان كهف هوتو في هذه المرحلة بعض التجارب في صناعة الأواني الفخارية، ويلاحظ أن بعض هذه الأواني قد ميز بعلامات تشبه الحبال، وظهرت محاولات لتزيين بعض الأواني برسوم إنسانية، إذ عثر على آنية عليها رسم خشن لسيده.



(شكل ١١) أدوات حجرية ترجع إلى ما قبيل العصر الحجري الحديث (كهف هوتو)

وعثر في كهف هوتو كذلك، على عظام حيوانية، يرجح أنها إما لحيوانات مستأنسة، أو، ما زالت في طور الاستئناس، ويطلق على هذا الإنتاج الحضاري تعبير «ما قبل العصر الحجري الحديث»(٢). وهو يرجع

Field, H., **Ancient and Modern Man in South Western Asia,** University of Miami, 1956, p. = 126.

(١) Coon, C. S., **op. cit.,** p. 201.

(٢) **Ibid.,** pp. 202-203.

ويذكر كارلتون كوون أنه يمكن التفرقة ما بين عظام الحيوانات المستأنسة والحيوانات البرية، في أن عظام الأولى تكون بيضاء وذات ملمس دهني، كما أنها ناعمة ورقيقة ولونها=

إلى الفترة الزمنية الواقعة ما بين العصر الحجري الوسيط، والعصر الحجري الحديث. ولقد كشف في كهف هوتو على بعض الهياكل البشرية، بعضها لأطفال، ومن الناحية الزمنية، فأنه يرجح أن تكون المخلفات الإنسانية في كهف هوتو تمتد من الألف الثامن وحتى الألف الرابع قبل الميلاد تقريباً(١).

ولقد عثر في كهف غاري خار Ghar-i-Khar على أدوات حجرية تشبه في صناعتها تلك الأدوات التي كشف عنها في كهفي بلت وهوتو، ومن هذه الأدوات القزمية التي عثر عليها العديد من السكاكين المثلثة ذات السطح المشذب، وأجران حجرية، ومخاريز مصنوعة من العظام(٢).

ومن هذه المواقع كذلك، تبة جانجي داره Ganj-i- Dareh، وهي تقع جنوب بيهستون بحوالي ١٤ كيلومتر، على ارتفاع يصل ما بين ١٣٠٠ - ١٤٠٠ متر، ويصل عمق المخلفات الأثرية في هذا الموقع حوالي سبعة أمتار، ويمكن تحديدها من الناحية الزمنية بأواسط الألف التاسع قبل الميلاد تقريباً. ولقد كشف في موقع تبة جانجي داره عن بقايا معمارية صلبة يصل سمكها إلى عشرين قدماً، ويستدل منها، على أنها كانت لمساكن بهدف الاستقرار الدائم وليس المؤقت. وفي الوقت ذاته، فإنه لم يعثر على أية مخلفات فخارية في هذا الموقع، بينما عثر على كميات كبيرة من العظام الحيوانية. وكان حجر الصوان هو المادة الرئيسية التي صنعت منها الأدوات

= زاه. أما عظام الحيوانات البرية كالغزال وغيره، فإن لونها يكون بني وخشن، وتتميز كذلك بسماكتها وغلظها. وحينما بدأ الإنسان عمليات استئناس الحيوان، بدأ بالحيوانات التي يستطيع الامساك بها وترويضها، وبمرور الزمن أخذ في اختيار الحيوانات التي تتناسب مع متطلبات حياته، فربى الحيوانات التي تعطيه الصوف واللبن والشحم. انظر:

Ibid., pp. 150-151.

(١) Sunderland, S., op. cit., p. 407.و

Coon, C. S:, op. cit., p. 197.

(٢) Young, T. C., Smith, P. E. L., op. cit., pp. 387-388.

الحجرية، ولم يعثر على أية أدوات مصنوعة من حجر الأوبسيدان. ولقد عثر على بعض القطع الحجرية التي يبدو أنها كانت لبعض الأواني، كما عثر كذلك على بعض الأدوات المصنوعة من العظام.

ولم يتوصل سكان هذا الموقع إلى مرحلة إنتاج الطعام، حيث لم يكشف عن أي أدلة أثرية مباشرة توضح هذا الأمر. ويرجح كل من P. E. L. Smith, T. C. Young أن يكون موقع تبة جانجي داره يرجع إلى فترة ما قبل العصر الحجري الحديث، والتي تحدد في هذه المنطقة بالفترة من ١٠,٠٠٠ - ٨,٠٠٠ ق. م[1].

ويرجع إلى نفس هذه الفترة الزمنية، موقع آخر، هو تبة أسياب Tepe Asyab وهو يقع بجوار تبة جانجي داره ويطل على نهر كاراسو Karasu إلى الشرق من كرمنشاه بحوالي ستة كيلومترات. ولقد كشف في تبة أسياب عن بعض الأدوات الحجرية المصنوعة من حجر الصوان، والتي يحتمل معاصرتها للأدوات التي كشف عنها في موقع كريم شاهير في العراق. وعثر في تبة أسياب على بعض أدوات الزينة المصنوعة من الأحجار كالعقود والقلادات وكذلك بقايا أساور مصنوعة من الرخام. وبالإضافة ألى الأدوات الحجرية والحلى، فلقد عثر على العديد من الأشكال الطينية الصغيرة، منها ما يمثل أشكالاً مبهمة لا يمكن تحديد ما تهدف إليه.

ومن الأمور التي قد تشير إلى وجود نوع من الاعتقاد في العالم الآخر، الكشف في موقع تبة أسياب عن دفنتين نثر فوقهما التراب الأحمر - وهو الأمر الذي سنناقشه فيما بعد[2] - كما عثر كذلك على كميات كبيرة من العظام الحيوانية والأصداف النهرية.

---

(١) Ibid., pp. 388-389.

(٢) انظر ص.

ويذكر J. Braid wood أنه من الأشياء الملفتة للنظر في موقع أسياب، الكشف عن كميات كبيرة لما يمكن أن يكون برازاً متحجراً، وفي حالة التأكد من أن هذه المادة هي براز متحجر، وأنها خاصة بالإنسان، فإنها في هذه الحالة تعتبر دليلاً قوياً على وجود مجموعة من الناس استطاعت تحقيق نوع من الاستقرار المعيشي في هذا الموقع، وكانت تعتمد في حياتها بشكل رئيسي على جمع الطعام، وإن كانت تتجه نحو مرحلة إنتاج الطعام. ويضيف J. Braidwood أن هذه المادة التي يرجح أنها براز، هي على الأرجح براز آدمي، وذلك من ملاحظة حجمها وشكلها، وهي توجد بكميات كبيرة مركزة في داخل المنطقة السكنية في موقع أسياب، وهو الأمر الذي يشير أيضاً إلى أنها براز آدمي، ولا يمكن أن نتوقع وجود براز حيوانات برية بهذه الكمية في هذا الموقع، كما أنه لا يوجد أي دليل على استئناس الإنسان للحيوان في منطقة أسياب[١].

ولقد كشف في موقع أسياب عن بعض حفر في الأرض، يبدو أنها كانت تثبت فيها أعواد البوص التي كانت تستخدم لبناء الأكواخ، ويبدو أنه لم تبني هذه الأكواخ بهدف الإقامة الدائمة، إذ يرجح أنها كانت تستخدم كمكان إقامة مؤقت في بعض فصول السنة فقط[٢].

وبالنسبة للتحديد الزمني للنشاط الإنساني في موقع أسياب، فيذكر J. Braidwood أنه يمكن القول بأنه يقع في الفترة ما بين ٩,٠٠٠، ٧,٠٠٠ ق. م[٣].

(١) Braidwood, R. J., Howe, B., Reed, C. A., "The Iranian Prehistoric Project", in Science, vol. 133, No. 3458 (7 April, 1961), p. 2008.

(٢) Mellarat, J., "The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the Fifth Millennium B. C.," in C A H., vol, I, part I, Cambridge, 1970, p. 262.

(٣) Braidwood, R. J., Howe, B., Reed, C. A., op. cit., p. 2008.

ويرى جيرشمان R. Ghirshman[1] أن المرأة في هذا المجتمع البدائي، قامت بالأعمال التي تتطلب مهارة خاصة، فقد كان عليها حراسة النار، وربما كذلك، اختراع وصناعة الفخار، وكانت تبحث عن الجذور الصالحة للطعام، وتجمع الثمار البرية من الجبال. وكانت معرفتها للنباتات نتيجة ملاحظة طويلة ومثابرة كبيرة وأدى ذلك إلى تجربتها للزراعة، وكانت محاولاتها الأولى للزراعة في المسطحات الغرينية. ويرى أنه بينما ساهم الرجل بجزء بسيط في التقدم الحضاري، فإن المرأة بمحاولاتها المبكرة للزراعة البدائية، قد أدخلت العديد من الاختراعات خلال العصر الحجري الحديث، وذلك نتيجة لنقص التوازن الذي نشأ بين الأدوار التي قام بها الرجل والمرأة، وربما كان ذلك أصل بعض المجتمعات المبكرة التي كانت السيادة فيها للمرأة. وفي هذا المجتمع الذي تتسلط فيه المرأة (وربما كذلك في المجتمعات التي تمارس فيها المرأة الزواج بأكثر من رجل واحد) فإن المرأة كانت هي التي تدير شؤون القبيلة، وتُرفع إلى مرتبة الكهانة، وتكون وراثة الأسرة وتعاقبها عن طريق خط المرأة، واعتبرت المرأة كناقلة في هيئتها النقية لدم حياة القبيلة، وكان هذا النظام الذي تتسلط فيه المرأة، أحد الممارسات الخاصة للسكان الأصليين في الهضبة الإيرانية، وانتقلت تلك الممارسات إلى عادات الآريين الذين دخلوا الهضبة.

(١) Ghirshman, R., op. cit., p. 28.

الفصل الخامس

المرحلة الحضاريّة الأولى

(بداية الاستقرار البشري على الهضبة الإيرانيّة)



اصطلح على تسمية مرحلة العصر الحجري الحديث في إيران بأسم المرحلة الحضارية الأولى، وهي تمثل أقدم مراحل الاستقرار في منطقة الهضبة الإيرانية، أي مرحلة العصر الحجري الحديث أو مرحلة انتاج الطعام وما يتصل بها من الصناعات اللازمة للزراعة وبناء القرى والاستقرار.

ويمكن تتبع العديد من المواقع الأثرية التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث في إيران سواء في الأودية أو على سفوح الهضاب، وتختلف التطورات الحضارية من منطقة إلى أخرى، بل أحياناً من موقع إلى آخر وذلك لأسباب بيئية وبشرية، فبينما تمكن بعضها من التوصل إلى مرحلة العصر الحجري الحديث تقريباً، في الوقت الذي توصلت إليه كل من عصر حضارة جرمو وحسونة في العراق القديم والفيوم أ ومرمدة بني سلامة وحلوان العمري ودير تاسا في مصر أو قبلها بقليل، فأن بعضها الآخر لم يصل إلى مرحلة العصر الحجري الحديث إلا في وقت متأخر عن ذلك. ويلاحظ كذلك أن الكثير من هذه المواقع قد توقف انتاجها الحضاري بعد مرحلة العصر الحجري الحديث، كما تباين الإنتاج الحضاري فيما بينها بشكل كبير.

واستمر الإنسان في العصر الحجري الحديث في سكنى الكهوف والمآوي الصخرية، وبالتدريج اصبحت المناطق المفتوحة مألوفة لديه.

وكان للرغبة الإنسانية في المحافظة على القديم وعدم التجديد أثره في أن ظلت بعض المواقع تشغل لعدة قرون، وبمرور الزمن أدى تراكم المخلفات إلى تكوين ما يسمى «بتة» أو «تل».

وتعتبر منطقة زاجروس من المناطق الرئيسية التي لها اعتبارها في مجال نشأة المراحل الأولية للزراعة، حيث ظهرت في هذه المنطقة المراحل الأولى المبكرة لاستئناس النبات والحيوانات التي وجدت في حالة برية. ففي الجانب العراقي، كشفت الحفائر الأثرية التي أجريت في بعض المواقع مثل شانيدار وجرمو وحسونة، وجود هذه التطورات الحضارية دون وجود أية فجوات، والتي بدأت بنشأة المجتمعات الزراعية المبكرة بدءاً من مرحلة التنقل والاستقرار البدوي وأخيراً إلى مرحلة القرى الزراعية المستقرة. ويشابه ذلك في إيران القرى التي وجدت في خوزستان ولورستان، وكذلك في منطقة فارس وشمال إيران وشرقها[١].

وتمكن الإنسان خلال هذه المرحلة من التوسع في الإنتاج الزراعي، وكذلك استئناس الحيوان وبخاصة الأغنام والماعز والثيران، مع استمراره في ممارسة حرفة الصيد. وفيما يتصل بالصناعات الفخارية المميزة لهذه المرحلة بشكل عام، فيلاحظ أن الفخار في بداية أمره كان ذو لون أسود، وربما يرجع ذلك إلى عدم القدرة في التحكم في النيران المعدة لحرقه في هذه المرحلة المبكرة، ثم ظهر نوع جديد من الفخار يتميز بأن حافته حمراء وعلى سطحه بقع سوداء ناتجة عن اشعال النار. وتمت الخطوة التالية من التقدم في صناعة الفخار، وهي التي تسمى بالتمهيد للفخار الملون، وقد غطيت الأواني بشرائط بيضاء في خطوط أفقية ورأسية، ويبدو أن هذه الزينة تحاكي السلال التي صنعها الإنسان في أول أمره، وقد أظهر بالألوان جدائل

---

(١) Dicks, B., **The Ancient Persians**, U. S. A, 1979, P. 19

الأغصـان[1] . إلا أن ذلك لا يمنـع من وجـود بعض التطـورات الخاصـة والمميزة لبعض المناطق، والتي قد تختلف مع هذه التطـورات أو تتفـوق عليها، وسيتضح ذلك من دراستنا لبعض المواقع الإيرانية التي ترجـع إلـى هذه المرحلة.

وقرب نهاية هذه المرحلة أخذت الأدوات القزمية في التطور، وبـدأ الإنسان يفهم خواص المعدن، فقد تعرف على طرق النحاس، ولكنـه ظل جاهـلاً بفـن صبـه. ويتضـح ممـا كشف عنـه من أعـداد كبيرة من قطع الصلصـال التـي لهـا شكل المسنـد، وكذلك فلـكات المغـازل الحجـرية المستدقة، أن صناعة النسيج الأولية البدائية قد عرفت بالفعل[2] .

ويظهر الإنجاز الفنـي لهـذا العصـر في أتـم صورة في النحـت علـى العظم، فكان يشكل أيدي أدواته على هيئـة قرون الغـزلان أو الحيوانـات البرية، ومن أجمل القطع التي عثر عليهـا، يد سكين تمثـل رجـل من هذا العصر يرتدي غطاء للرأس وثوب أسد ثـبت بواسطة حزام[3] . (شكل ١٢) وأحب الرجال والنساء الزينة الشـخصية، فصنعـوا عقـوداً من الأصـداف، ونحتوا خواتم وأساور من الأصداف الكبيرة أو الأحجار، وكانوا يصحنون طلاء الوجه في هواوين صغيرة بواسطة مدقات صغيرة الحجم[4] .

ومن أهم المظاهر الحضارية التي تميز هذه المرحلة الأولى من مراحل الاستقرار في الهضبة الإيرانية بناء المنازل، وكانت المنازل في أول أمرها عبارة عن أكواخ بسيطة شيدت من أغصان الأشجار وكسيت بالكتل الطينية

---

(١) Ghrishman, R., **op. cit.**, p. 29.

(٢) **Ibid.**, p. 29.

(٣) Ghirshman, R. **FouillesDe Sialk**, vol, Paris, 1938, P. 17, Pl. VII, LIV.

(٤) انظر على سبيل المثال:

Schmidt, E. F, **Excavations at Tepe Hissar Damghan**, Philadelphia, 1937, P. 61.



(شكل ١٢) يد سكين مصنعة من العظم

حتى تساعد على تماسكها، وبالتالي تكون بمثابة حيطان لهذا المنزل الأول، ثم استخدمت كتل الطين في تشييد هذه الجدران، وفي بعض المواقع الإيرانية كان لهذه الجدران أساس حجري، وقد اتخذت هذه المنازل الشكل المستطيل في تخطيطها.

وفيما يتصل بدفن الموتى، فقد دفن الموتى اسفل أرضية المنازل في وضع مقرفص، ووضع على عظام المتوفي التراب الأحمر، وهي الممارسة التي عرفت في أماكن أخرى، ويبدو أن ذلك راجعاً إلى تغطية جسد الإنسان باللون الأحمر، أو يحتمل أن ذرات أوكسيد الحديد كانت تنثر فوق جسد الميت قبل دفنه، ومن ثم فإنه عندما يبلى الجسد تكون العظام قد صبغت باللون الأحمر[1]. ويتجه بعض المؤرخين في تفسير وجود اللون الأحمر إلى احتمال فائدته في اعطاء الحياة لصاحب تلك الجثة، وذلك على اعتبار أن هذا اللون الأحمر يرمز إلى الدم الذي يعتبر جريانه في جسد الإنسان دليل على أن هذا الإنسان يتمتع بالحياة، ويمكن الاستدلال من ذلك على إيمان أصحاب تلك الحضارة بالحياة الأخرى[2]. ومما قد يشير إلى هذا الأمر كذلك ـ وهو الإيمان بالحياة الأخرى ـ وأن الحياة في العالم الأخر ستكون مطابقة للحياة الدنيا، ما عثر عليه في المقبرة رقم (T.5) في التل الشمالي في تبة سيالك، فقد وضعت فأس حجرية مصقولة بجوار الهيكل العظمي، وقد

(١) Childe, C. New Light on The Most Ancient East, London, 1964, P. 192.

(٢) رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص ١٥١ ـ ١٥٢.

وضعت الفأس بطريقة تشير إلى أنها في متناول يد المتوفي، بينما يوجد إلى القرب من رأسه زوج من فكي الماعز[1]. (شكل ١٣) وزودت المقابر بتجهيزات جنزية كانت توضع في أغلب الأمر بالقرب من رأس المتوفي، وأحياناً فوق جسده، وتكونت هذه التجهيزات من الأواني الفخارية والدبابيس النحاسية والسكاكين والخناجر وأدوات الزينة[2]. وسنقوم فيما يلي بتتبع التراث الأثري في بعض المواقع التي ترجع إلى هذه المرحلة وذلك حسب ترتيبها الزمني.



(شكل ١٣) هيكل عظمي وقد وضعت الفأس بجوار اليدين

تبة جوران: [3]

من أولى المواقع الإيرانية التي توضح بقاياها الأثرية بداية اتجاه الإنسان في إيران نحو الاستقرار البشري على الهضبة الإيرانية. وتقع تبة

---

(١) Ghirshman, R. op. cit., P. 11, Pl. X,4.

(٢) Schmidt, E. F. op. cit., P. 302.

(٣) قامت بالحفائر في هذا الموقع بعثة دانمركية عام ١٩٦٣. انظر Meldgaard, J, Mortensen, P., Thrane, H, "Excavations at Tepe Guran, Luristan" In Acta Arch, 34 (1964), PP. 110 - 121.

جوران على نهر الكرخة جنوب كرمنشاة بحوالي ٦٧ كيلومتر، ويصل ارتفاعها إلى حوالي ٩٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. وتغطى بقايا الموقع الأثري مساحة تبلغ ١١٠ × ٨٠ متراً. ويبلغ سمك الطبقات الأثرية حوالي ثمانية أمتار، وهي تمتد من الناحية الزمنية من حوالي منتصف الألف السابع قبل الميلاد وحتى منتصف الألف السادس قبل الميلاد، وهي تعاصر عصر حضارة جرمو في العراق القديم، ويلاحظ أن تتابع الطبقات اتخذ نفس النظام الذي يمكن ملاحظته في العديد من المواقع التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث، ويتكون الموقع من احدى وعشرين طبقة أثرية. وحددت الطبقات بالحروف الهجائية من A وحتى ,V والطبقة A هي أعلى الطبقات.

وكشف في الطبقات الأثرية الوسطى من تبة جوران وذلك في بداية الألف السادس ق. م تقريباً عن بعض الأدوات المتصلة بالإنتاج الزراعي مثل الهواوين والرحى والمناجل، كما عثر كذلك على بعض حبوب الشعير المتكربنة، وثبتت المناجل المصقولة على امتداد حافتها في مقابض خشبية، وأصبحت الأدوات الزراعية شائعة في الطبقات الأثرية العليا، وعمل الإنسان على استئناس الحيوان، وفي هذه المرحلة كانت الماعز هي الحيوان الوحيد الذي تمكن من استئناسه، ولكنه اعتمد في حياته على صيد بعض الحيوانات الضخمة مثل الماشية البرية.

وفيما يتصل بالمساكن، فلقد أوضحت الحفائر في هذه المنطقة أن المساكن التي شيدت في الطبقات الأولى كانت عبارة عن أكواخ بسيطة من الخشب، وكانت جدرانها مستقيمة أو مقوسة قليلاً، وهي كانت تستخدم للسكن الموسمي وليس الدائم، وكان السكان في هذه الفترة من الرعاة الذين يعيشون في الموقع في فصل الشتاء فقط، وكانوا يصطادون كذلك الغزال والطيور، ثم شيدت المنازل من الكتل الطينية وذلك فوق أساس من الحجر.

وبدأ ظهور هذا النوع من البناء في الطبقة الأثرية (P)، وإن ظل استخدام الأكواخ الخشبية كذلك، واستمر وجود النوعين معاً في ثلاث طبقات أثرية متعاقبة، ويستدل من ذلك على أن النشاط الإنساني في هذه المرحلة كان يجمع ما بين حرفة الرعي والصيد وبداية الزراعة المستقرة، حيث اختفت الأكواخ الخشبية بعد ذلك، وأصبحت تشيد المنازل على نحو أكثر انتظاماً، إذا أخذت تبنى بقوالب اللبن فوق أساس من الحجر وغطيت أرضية الحجرات بملاط من الجص الأبيض والأحمر، واستخدمت أفران مقببة مثل تلك التي استخدمت في عصر حضارة جرمو في العراق القديم، وقد عثر فيها على حبوب متكربنة وبعض أعواد الشعير، وكذلك حبوب قليلة لشعير بري. وعلى ذلك فإنه يمكن القول أن الذين استقروا في جوران كانوا في أول الأمر رعاة يعيشون في أكواخ خشبية، ثم توصلوا إلى الحياة الزراعية التي أخذت في التطور ببطء، وواكب هذا التطور الزراعي بنائهم للقرى التي أخذت في التطور كذلك حتى اصبحت جدرانها تشيد من قوالب اللبن الصلد.

وفيما يتصل بالصناعات الفخارية في هذا الموقع، فيلاحظ أن الطبقات الثلاث الأولى من الموقع لم يعثر فيها على بقايا فخارية، ثم ظهرت بعد ذلك أولى الصناعات الفخارية في هذا الموقع، وهي عبارة عن أواني ذات لون رمادي داكن غير مزينة، مصنوعة بشكل خشن، وكانت جدران الأواني سميكة وجوانبها أفقية أو مقوسة قليلاً، ثم أصبح الفخار مصقولاً، وبدأ يظهر الفخار الملون منذ الطبقة الأثرية (R) وقد خلط الصلصال بالتبن حتى تزداد صلابة الأواني، وقد زينت الأواني باللون الأحمر وذلك فوق أرضية صفراء أو برتقالية، وزينت بأشكال بسيطة، وملئت مسطحات الأواني بزينات مشتقة من الخطوط المستقيمة، كان بعضها يحاكى السلال والشباك، وتشبه هذه الخطوات الأولى من تلوين الفخار، ما ظهر في العراق

القديم وبصفة خاصة في نينوى. وكانت أشكال الأواني يغلب عليها الأقداح والكؤوس التي كانت جوانبها عمودية أو مقوسة وقواعدها مسطحة.

واعتباراً من الطبقة الأثرية (O) بدأ يظهر فخار من النوع الذي يطلق عليه مستوى الفخار الملون، وقد زين سطحه كله بخطوط منقطة في صفوف، وهو يشبه ما ظهر في جرمو، وفي الطبقة الأثرية (L) أصبحت أسطح الفخار أكثر زينة، واستبدلت النقط ببقع قائمة الزوايا أو متعددة الجوانب، وأحياناً اقتصرت هذه الزينات على شرائط أفقية أسفل الحافة وفوق خط منتصف الآنية.

وتمثل الطبقات الأثرية (J - D) أخر مراحل العصر الحجري الحديث، وكشف في هذه الطبقات عن بقايا فخارية مزينة بأشكال مرتبة في صفوف متعاقبة، وزينت كذلك بزينات على هيئة خطوط هندسية مائلة، وذلك بالإضافة إلى نموذج أخر من الزينة التي زينت بها أسطح الأواني، وذلك باستخدام مادة مقاومة مثل الشمع أو الصلصال، وبعد ذلك تعالج الآنية بوضعها في الدخان أو تغمس في سائل أسود، وفي هذه الحالة فأن اللون الأسود لا يصل إلى المناطق الموضوع عليها الشمع أو الصلصال، وعندما يتم نزع الشمع أو الصلصال، فإن الزينات تظهر بلون الفخار الأصلي في مقابل الأرضية السوداء.

وامدتنا الطبقات الأثرية (H. D) بفخار أحمر مصقول وعليه طبقة لامعة، وهو يشبه بعض أنواع الفخار في مرحلة سيالك الأولى، وهو يعاصر عصر حضارة حسونة ـ سامراء في شمال العراق.

وبالإضافة إلى الصناعات الفخارية، فقد توصل الإنسان في هذه المنطقة إلى العديد من الصناعات الحجرية والعظمية، فبجانب الشظايا والمدى والأدوات القزمية، صنع بعض الأواني الحجرية والمدقات،

والأجران الحجرية، كما صنع من العظام بعض المخاريز والدبابيس والسكاكين الصغيرة. وكان حجر الصوان هو الحجر الرئيسي الذي صنع منه معظم أدواته، إلا أنه استخدم أيضاً حجر الأوبسيدان الذي جلبه من الشمال. واستخدم الأصداف والطين المجفف في عمل أدوات الزينة. وتجدر الإشارة إلى أنه لم يعثر على أية أدوات معدنية في هذا الموقع.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه قد عثر في طبقات موقع جوران على تماثيل طينية تمثل نساء وحيوانات، وربما يشير ذلك إلى أهمية المرأة كأم في هذه المجتمعات المبكرة، ويشبه ذلك ما ظهر في بعض مناطق الشرق الأدنى القديم، وبصفة خاصة في عصر حضارة جرمو في العراق القديم[1].

وفيمت يتصل بدفن الموتى، فلم يعثر في تبة جوران إلا على دفنة واحدة في الطبقات الأولى، وهي موضوعة في قبر بيضاوي الشكل، وقد وضعت الجثة في هيئة مقرفصة.

تبة ساراب:

تقع تبة ساراب Tepe Sarab شمال شرق كرمنشاة بحوالي سبعة كيلومترات. وتوضح المادة الأثرية المكتشفة في هذا الموقع اتصالها بشكل قوي بالمجتمعات الزراعية القروية، وهي تشبه تلك التي كشف عنها في جرمو بالعراق القديم، وإن كانت تظهر تفوقاً في بضع المصنوعات وبخاصة الفخار والأواني الحجرية والأدوات الحجرية المصنوعة من حجر الظران والأوبسيدان، والتماثيل الطينية الصغيرة عن تلك التي ظهرت في جرمو[2]، ومن الأشياء التي وجدت بكثرة في تبة ساراب شجر الفستق وكذلك القواقع إذ كشف عن بقايا كثيرة لهما، ويذكر J. Mellaart أن الطعام المعتمد على

---

(١) رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٢) Braidwood, R. J., Howe, B., Reed, C. A., op. cit., P. 2008.

الحبوب قد عرف أيضاً وتمثل ذلك في القمح البدائي Emmer Wheat ثم يشير إلى أنه تبعاً لذلك فقد مارس إنسان هذه الحضارة العمل الزراعي[1]، ومع ذلك فيشير R. J. Braidwood إلى أنه لا توجد أدلة مؤكدة على وجود القمح أو الشعير، وإن كان من المحتمل العثور على بقايا متكربنة من هذه الحبوب في الأكوام الترابية[2]. وكشف في هذا الموقع عن الكثير من العظام الحيوانية، حيث تمكن الإنسان من استئناس الماعز على الأقل. ويلاحظ أيضاً وجود كميات صغيرة من البراز المتحجر في هذا الموقع[3].

ويتطابق الفخار الذي عثر عليه في تبة ساراب ـ والمتمثل في الفخار اللامع والمصقول ذا اللون الأحمر والأصفر الضارب للحمرة، وكذلك نماذج زينة الفخار ـ مع مستوى الأواني الفخارية في تبة جواران وذلك في الطبقات الأثرية (M. D) وقد يشير ذلك إلى معاصرة ساراب للمراحل الأخيرة للعصر الحجري الحديث في جوران[4]. وتشبه الأدوات الحجرية في ساراب ما كشف عنه في جوران. وبالإضافة إلى الصناعات الفخارية والأدوات الحجرية فقد اظهر موقع ساراب تقدماً ملحوظاً في صناعة الأواني الحجرية، والتي كان بعضها ذا شكل بيضاوي.

وفيما يتصل بشكل المنازل في تبة ساراب، فيلاحظ أن المساكن كانت عبارة عن أكواخ مصنوعة من البوص أو أغصان الأشجار، مما قد يشير إلى أنها قد استخدمت كمسكن في بعض فصول السنة فقط، وليست بهدف الأقامة الدائمة، وأن الذين عاشوا فيها كانوا يجمعون ما بين الزراعة والرعي،

(١) Mellaart, J.. op. cit., P. 262.

(٢) Braidwoodd, R. J, Howe B., Reed, C. A., op. cit., P. 2009.

(٣) Ibid., p. 2009.

(٤) Mallowan, M.:"The Development of Cities from Alc Ubaid To The End of Uruk 5" in C A H., vol I, Part II, Cambridge, 1970, P. 437.

وكانت توجد مساكنهم الدائمة في أسفل الوادي.

ومن المظاهر الفكرية المعبرة في هذه الحضارة الكشف عن بعض التماثيل الطينية الصغيرة التي تمثل إمرأة جالسة، ومن الواضح أنها تمثل «الإلهة الأم»، كما شكل كذلك العديد من التماثيل الصغيرة التي تمثل حيوانات مفترسة[1].

ومن الناحية الزمنية، فإن عصر حضارة تبة ساراب يقع حوالي نهاية الألف السابع وبداية الألف السادس قبل الميلاد.

موقع على كوش

يقع غرب موسيان بحوالي كيلومترين ونصف، وجنوب تبة جوران بحوالي كيلومتر ونصف، وهو عبارة عن رابية صغيرة في الربع الجنوبي الشرقي لوادي دي لوران Deh Luran الذي يشكل سهلاً غرينياً محصوراً في جنوب غربي إيران. ويعتبر هذا السهل جزءاً من منطقة خوزستان الإيرانية، والتي تعتبر من الناحية الجغرافية والبيئية امتداداً لجنوب بلاد النهرين. ويعتبر وادي دي لوران آخر أودية خوزستان الإيرانية وأقلها ارتفاعاً وذلك قبل بداية سهول بلاد النهرين. ويتصل وادي دي لوران بأنهار صغيرة من الشرق والغرب دائمة الجريان طوال العام[2]. ونظراً لأهمية منطقة خوزستان الإيرانية في التوصل إلى مرحلة استئناس الحيوان والنبات، فقد اتجه بعض الباحثين[3] إلى الاعتقاد بأن هذه المنطقة كانت هي النواة التي انطلقت منها التطورات الحضارية التالية، إلا أنه من المبكر جداً في ضوء المعلومات

---

(١) Mellaart, J, **op. cit**, P. 262.

(٢) Hole, F, Flannery, K. V, "Excavations at Alikosh, Iran, 1961" in **Iranica Antiqua**, Vol. II, 1962, PP. 99 - 103.

(٣) **Ibid**, P. 136.

المتاحة لنا حالياً الموافقة على هذا الرأي بشكل تام. ويمكن تمييز بداية العصر الحجري الحديث في منطقة دي لوران في العديد من مناطق الاستقرار التي توصلت إلى مرحلة الزراعة المبكرة مثل موقع على كوش وتبة سابز وتبة موسيان. ولم يكن الاستقرار البشري كاملاً في المراحل الأولى من التوصل إلى الإنتاج الزراعي إذ جمع السكان ما بين حرفة الرعي والزراعة حتى أصبح الإنتاج الزراعي يكفي متطلبات حياتهم. ويعبر عن هذه النقلة في التطور الحضاري استخدام الأواني الفخارية في الأغراض المنزلية، حيث لم يكن الإنسان المتنقل في حاجة كبيرة إليها. ثم أخذ الإنسان نتيجة لاستقراره في الاتجاه لترفية حياته وظهر ذلك في تعدد زينات الأواني، واستخدام العديد من المواد في صنع أدواته كالأحجار والنحاس والأصداف البحرية التي جلب بعضها غير المتوفر في بيئته من المناطق التي يتوفر فيها.

وتحتوي طبقات موقع على كوش على بقايا أثرية تعتبر سجلاً أثرياً متتابعاً للتطور الحضاري منذ حوالي عام ٧٠٠٠ ـ ٥٧٠٠ ق. م. ومر هذا التطور الحضاري بثلاثة أدوار رئيسية[١]، يعرف الدور الأول منها باسم دور Bus Mordeh » وهو يتضمن الفترة من ٧٠٠٠ ـ ٦٥٠٠ ق. م. إذ يبدو أن رعاة الماعز قد اختاروا هذا الموقع لرعي قطعان أغنامهم أثناء فصل الشتاء وذلك منذ بداية هذا الدور[٢]، حيث اتجهوا إلى إقامة أولى مراحل الاستقرار البشري التي تم الكشف عنها حتى الآن في وادي دي لوران، وتمثل ذلك في بناء بعض المنازل الصغيرة التي شيدت جدرانها من كتل الطين، ولا توجد أية أدلة لتغطية الجدران بالملاط، وتوجد في أرضية المنازل بعض المواقد وكتل حجرية تستخدم لطحن الحبوب، وكميات كبيرة من الأدوات

(١) Hole, F, Flannery, K. Neely, J. "Early Agriculture and Animal Husba Ndry in Deh Luran, Iran", in **Current Anthropology**, Vol. 6, No. 1, February, 1965, PP. 105 - 106.

(٢) Mellaart, J, **Op - Cit**, P. 260.

الحجرية. ومن الناحية الاقتصادية فقد اعتمد الإنسان في هذه المرحلة في سد حاجياته المعيشية على جمع الحبوب البقلية البرية، مع وجود محاولات أولية لزراعة القمح والشعير. واستمر الإنسان في رعي الماعز ولكن يبدو أنه لم يكن قد تم استئناسه بعد، وقام بصيد الغزال والحمير الوحشية والثيران البرية والخنازير، وقام كذلك بصيد بعض الأسماك النهرية[1]. ومن الناحية التعبيرية، فقد شكل من الطين بعض التماثيل الصغيرة. ومن ناحية أخرى فإنه لم يكشف عن أية أواني فخارية مما يشير إلى أن الفخار لم يكن معروفاً في هذه المرحلة[2]. وعلى ذلك فإنه يمكن القول - اعتماداً على مظاهر الانتاج الحضاري المكتشفة في هذا الدور وكذلك النواحي الاقتصادية - بأن هذا الدور يرجع إلى المرحلة السابقة مباشرة للعصر الحجري الحديث أو «ما قبيل العصر الحجري الحديث».

وتعرف المرحلة الحضارية الثانية باسم «دور علي كوش» وتستمر هذه المرحلة من حوالي ٦٥٠٠ ق. م وحتى حوالي عام ٦٠٠٠ ق. م. وتم في أثناء هذه المرحلة استئناس الماعز وربما الأغنام كذلك، كما حدث تقدم في عملية الانتاج الزراعي، فبدلاً من الاعتماد بشكل كبير على الحبوب البقلية، أصبح ينتج بعض أنواع الشعير التي ساهمت إلى حد كبير في سد حاجياته الاقتصادية، وباستخدام كربون ١٤ يرجح أن يكون عمر بعض حبوب الشعير التي كشف عنها يرجع إلى حوالي عام ٦٢٩٠ ± ١٧٥ ق. م، وهي تعاصر حضارة جرمو في العراق القديم[3].

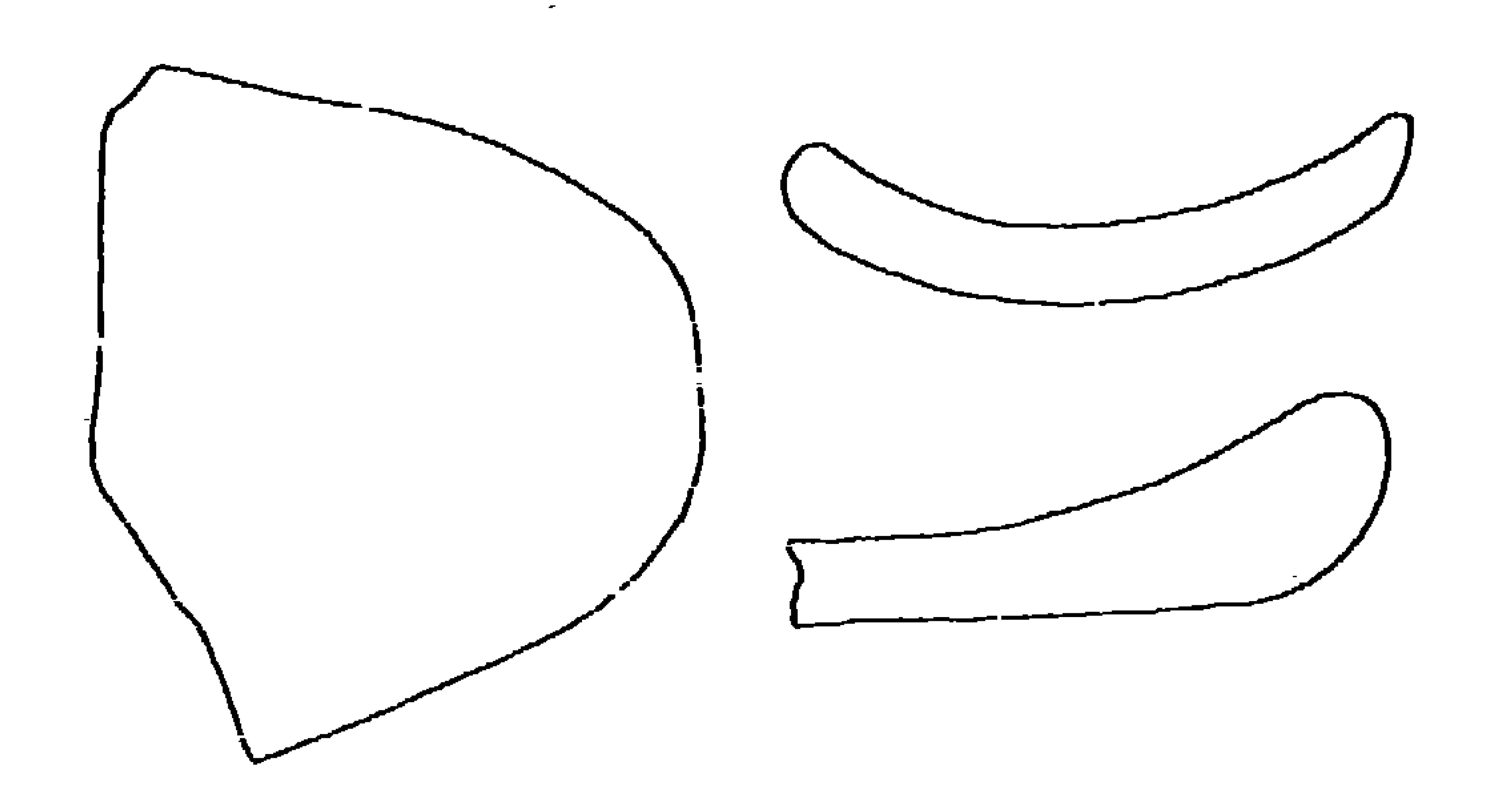
واستمر صيد الثيران البرية وكذلك الحمير الوحشية، وصاحب ذلك

(١) Hole, F., Flannery, K., Neely, F., Op - Cit, P. 106.

(٢) Mellaart, J., Op. Cit, P. 260.

(٣) Hole, F., Flannery, K. V., Op. Cit, P. 126.

تطور في بعض الأدوات التي استخدمت في ذبح الحيوانات. وأوضحت الأدلة الأثرية التي كشف عنها في هذه المرحلة تطوراً في بعض المصنوعات وزيادة في بعضها الأخر، فزاد عدد القطع الحجرية التي تستخدم لطحن الحبوب[1] (شكل ١٤). وارتبط ذلك مع أزدياد أهمية الحبوب في الغذاء.



(شكل ١٤) قطع حجرية تستخدم لطحن الحبوب.

وظل حجر الصوان هو المادة الرئيسية المستخدمة في صناعة الأدوات والأسلحة، ولكن وجدت كذلك بعض الأدوات المصنوعة من حجر الأوبسيدان الذي تم استيراده أثناء هذه المرحلة[2] (شكل ١٥). وتشبه الأدوات الحجرية في هذه المرحلة الأدوات التي ظهرت في عصر حضارة جرمو بالعراق القديم. ومن المظاهر الجديدة في هذه المرحلة استخدام معدن النحاس المتوافر محلياً في صناعة بعض الأدوات، ولقد عثر في البقايا الأثرية المتخلفة في هذه المرحلة على مطرقة نحاسية[3]. وظهرت كذلك بعض المنسوجات على هيئة الحصير المضلع والسلال المجدولة. (شكل ١٦)[4].

---

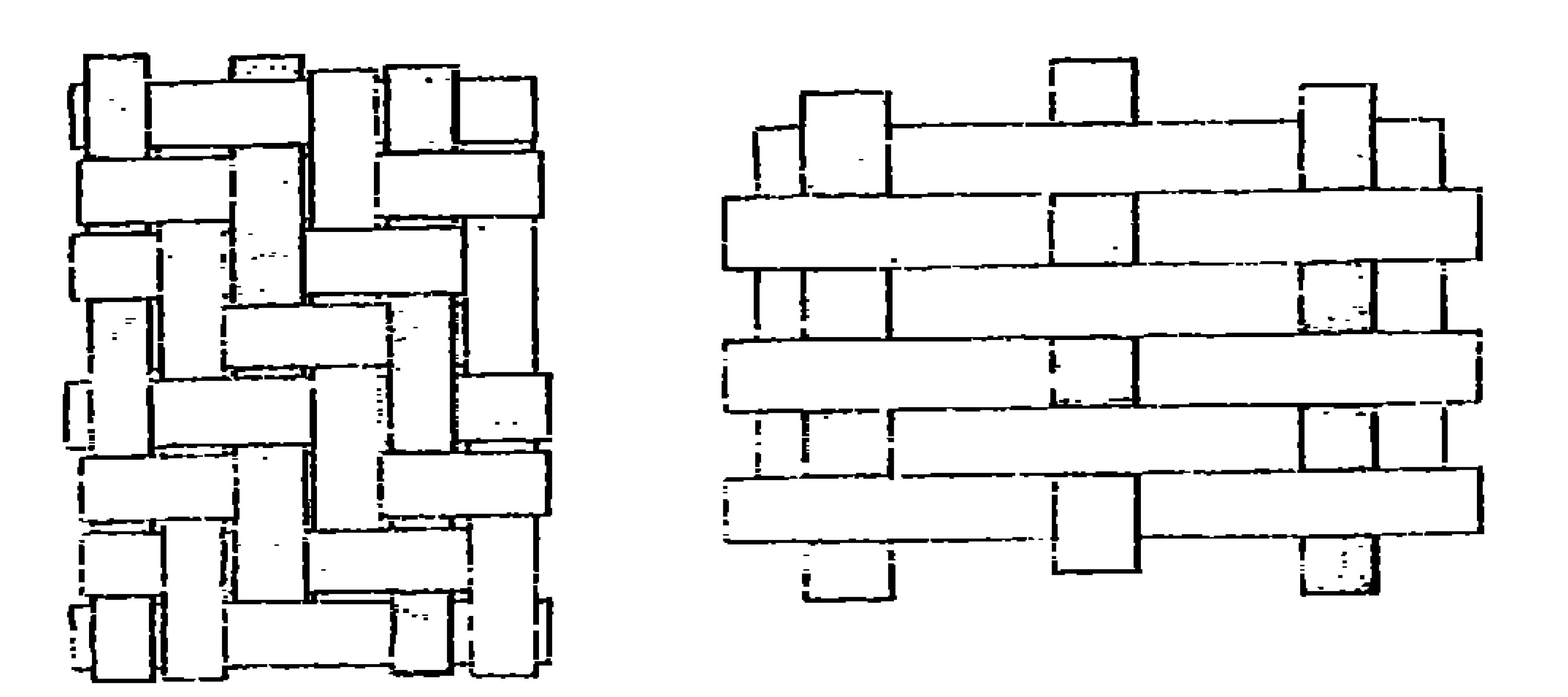
(١) Ibid., p. 118, PL. X. no. 1.

(٢) Ibid., pp.118 - 119, PL. XI.

(٣) Mellaart, J, op. cit., P. 261.

(٤) Ibid., pl. X II.

(شكل ١٥) بعض الأدوات الحجرية في موقع على كوش .



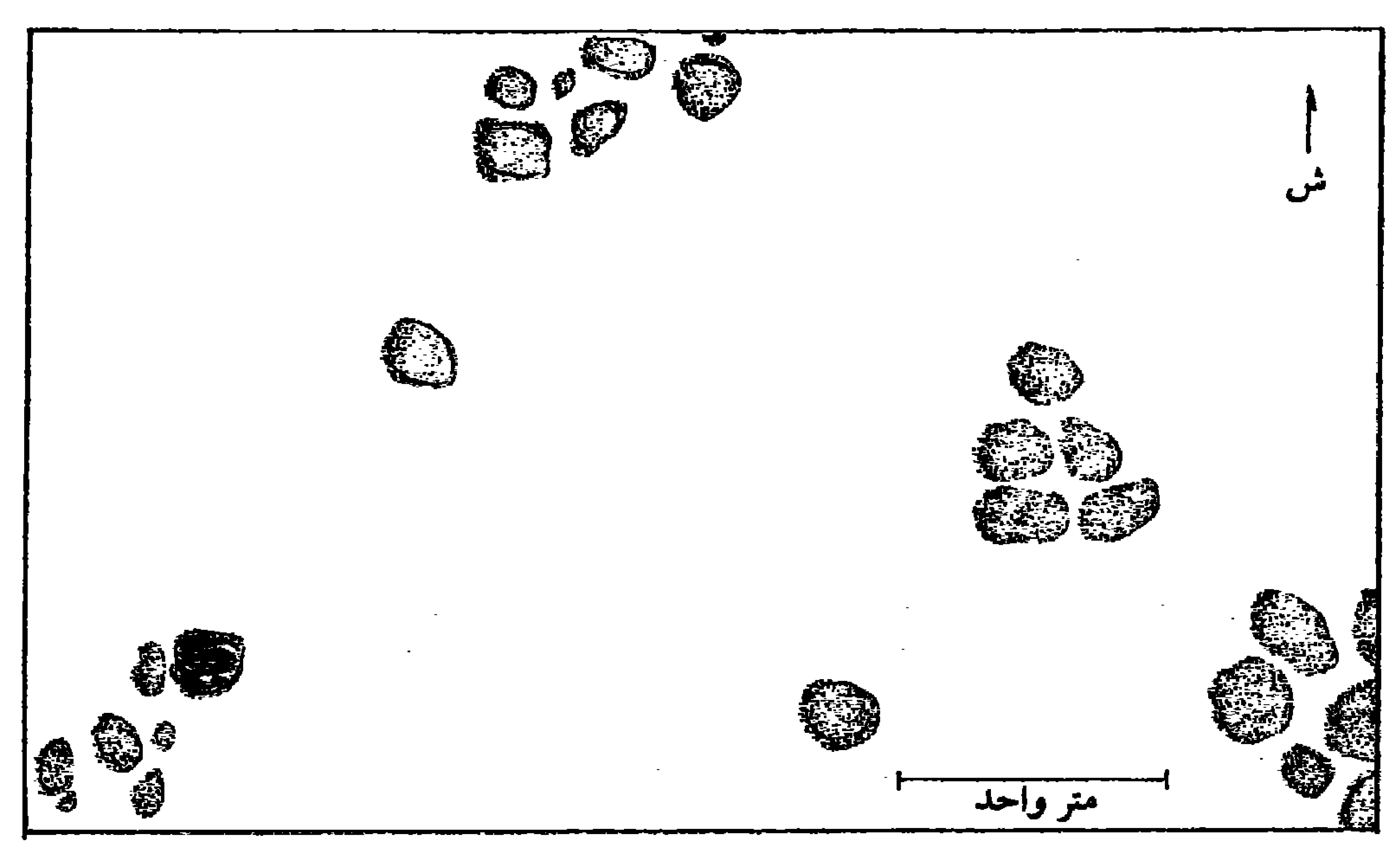
(شكل ١٦) نماذج لبعض أنواع النسيج .

ومن ناحية أخرى فإن الصناعات الفخارية لم تظهر كذلك في هذه المرحلة . وشيدت المنازل بقوالب الطوب اللبن التي تتميز بكبر حجمها ، وغطيت الجدران من الداخل بملاط من الطين ، ودفن الموتى أسفل أرضية المنازل في وضع الجلوس ، ووضع معهم زيناتهم المصنوعة من التركواز والأحجار والأصداف ، ولوحظ وجود بعض التشوهات في الجماجم البشرية[١] .

أما المرحلة الثالثة فتعرف باسم «دور محمد جعفر Mohammed Jaffar » وهي تمتد من حوالي عام ٦٠٠٠ ق . م حتى حوالي عام ٥٧٠٠ ق . م . وربما بعد ذلك . وفيما يتصل بالمظاهر الحضارية المميزة لهذا الدور

(١) Hole, F., Fmannery, K., Neely, J., op. cit., p. 106.

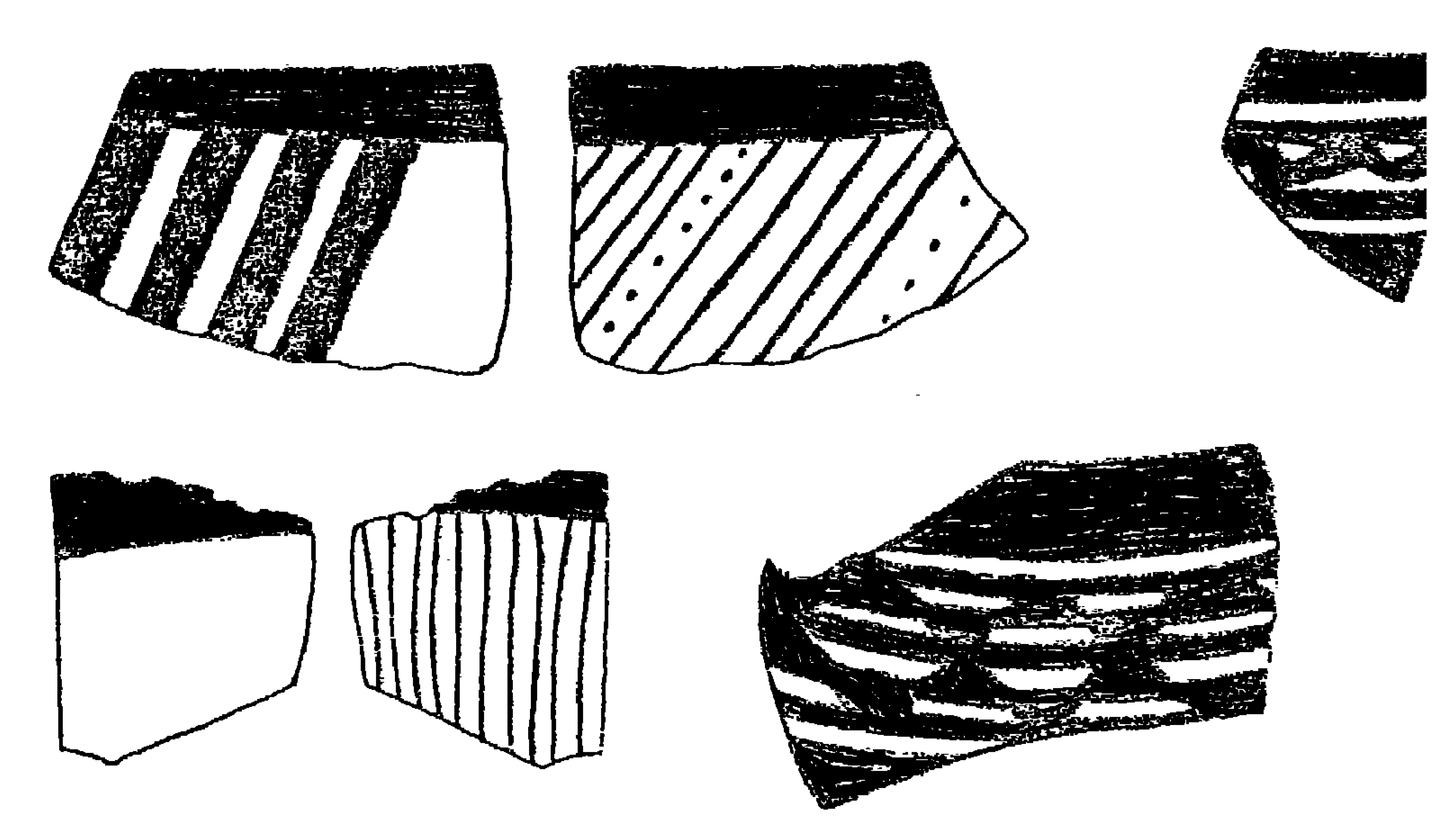
فيلاحظ أن المنازل ظلت تبنى بقوالب اللبن، ولكن التطور الذي حدث في هذا الدور هو أن الجدران أصبحت تبنى فوق أساس من الكتل الحجرية (شكل ١٧)[1] وغطيت الجدران بالملاط ولونت باللون الأحمر. ومن



(شكل ١٧) شكل يوضح أساس الجدران الحجري.

المظاهر المميزة لهذا الدور كذلك ظهور الأواني الفخارية التي تعددت نماذجها، فمنها الفخار المزين باللون الأسود (شكل ١٨) إلا أنه لم يعثر من هذا النوع إلا على قطع قليلة لا يمكن الاستدلال منها بشكل كامل على هيئة الآنية أو على أشكال زينتها. ومنها ما يميل لونه من الداخل من اللون البرتقالي إلى اللون البني مع وجود شريط أحمر رقيق في الداخل والخارج. ولونت الأواني بشكل خشن، وتنوعت ألوانها من الخارج ما بين اللون

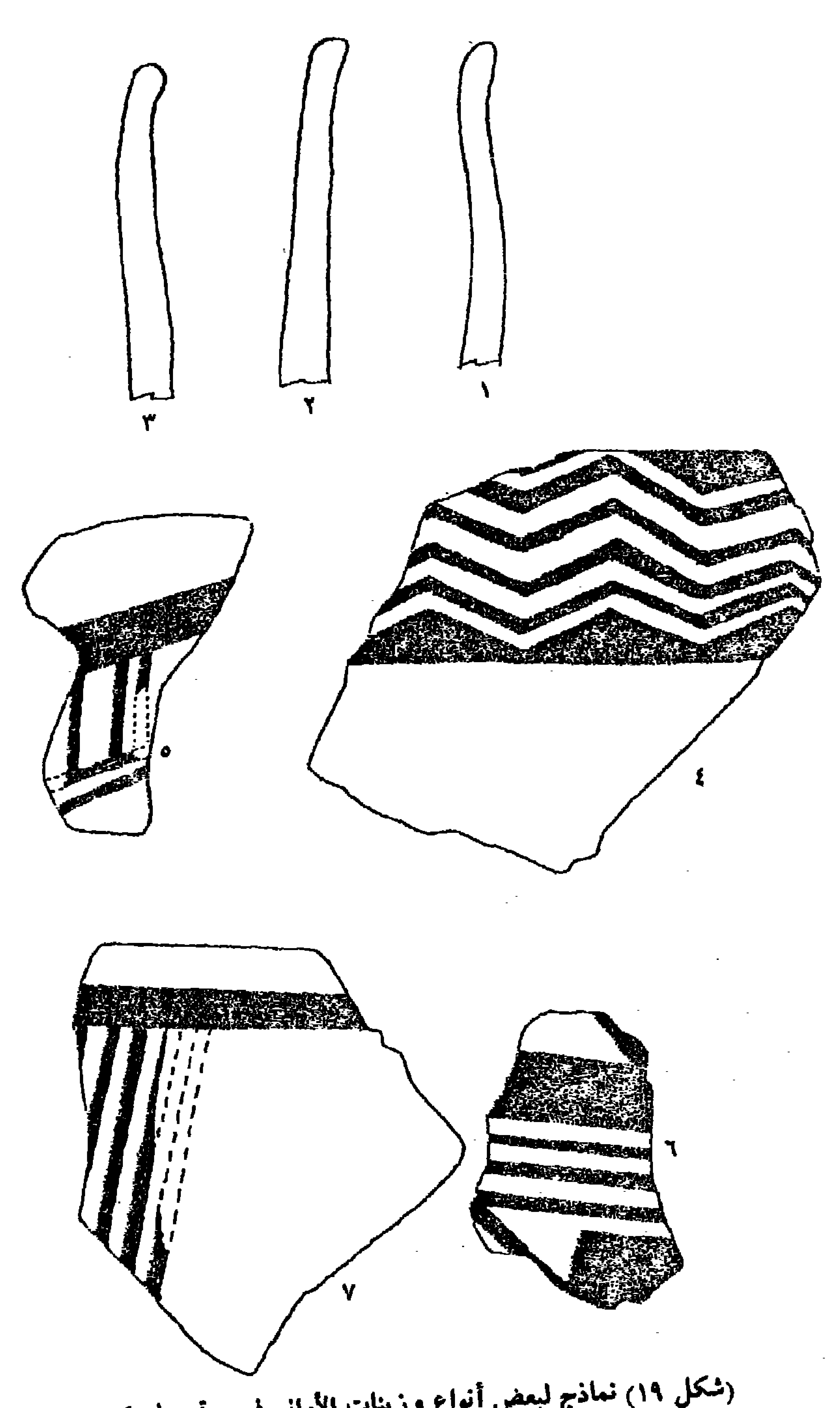
(١) Hole, F, Flanner, K. V.,"Excavations at Ali Kosh, Iran, 1961" in **Iranica Antiqua**, Vol. II (1962), P. 108, Fig. 5.



(شكل ١٨) نماذج لبعض زينات الأواني في موقع على كوش.

البرتقالي والأحمر الداكن والبني، ويلاحظ أن حافة الآنية مقلوبة قليلاً إلى الداخل. (شكل ١٩ : ١) وهي نصف مدورة (شكل ١٩ : ٣)، ولم يعثر على أية قواعد للأواني، ولكن يحتمل أنها كانت دائرية، وذلك استنتاجاً من شكل بعض القطع التي عثر عليها. وكشف عن بعض الأواني التي ترجع إلى هذا النوع، وهي تتميز بحوافها السوداء، ولا يعرف على وجه التحديد، هل هذا اللون الأسود يرجع إلى الطلاء أو إلى الدخان الناتج عن اشعال النار. أما النوع الثالث من الأواني الفخارية التي كشف عنها فهي خشنة الصنع لم يتم حرقها جيداً، وعلى ذلك فيلاحظ أن لون الأواني أسود من الداخل، بينما ظل لونها من الخارج يميل من البني الغامق إلى اللون الأسود. وهي تميل قليلاً نحو الخارج (شكل ١٩ : ٤، ٧) وشفتها بسيطة وقمتها مسطحة (شكل ١٩ : ٢)، وهذا النوع من الأواني يتميز بسمكه الذي يصل إلى ٨، ١ سم، وقد زين بعضها بزينات حمراء[1] (شكل ١٩ : ٥، ٦).

(١) Ibid., pp. 116 - 118, PL. VIII.



(شكل ١٩) نماذج لبعض أنواع وزينات الأواني في موقع على كوش .

وفيما يتصل بالأدوات الحجرية، فلقد كشف عن أنواع متعددة من الأجران، ووجدت أنواع جيدة من الأدوات المعتمدة على الشظايا وبصفة خاصة المدى، وكذلك بعض الأدوات القزمية المتضمنة رؤوس السهام، واستخدم الإنسان أيضاً في هذه المرحلة الفؤوس اليدوية[1].

واستمرت عادات دفن الموتى كما هي في المرحلة السابقة، ووضع معهم أدوات زينتهم المصنوعة من التركواز، والخرز المصنوع من الأحجار والأصداف.

ومن الناحية الاقتصادية فيلاحظ ازدياد استئناس الماعز والأغنام، وانخفاض مطرد في الاعتماد على النباتات المزروعة، حتى توقفت زراعة الشعير في النصف الثاني من هذه المرحلة، وصاحب الإتجاه نحو الحياة الرعوية غلبة الاعتماد على النباتات البرية، حيث اعتمد على بعض النباتات ومنها Prosopis كغذاء في هذه المرحلة[2]. ويشير ذلك إلى عدم الإستقرار التام في هذه المرحلة وعدم الاعتماد على الزراعة والانتاج الزراعي لسد حاجيات الإنسان الاقتصادية، وأن الحياة الرعوية كانت تقوم في المقام الأول في هذا المجال، وأدي ذلك في نهاية الأمر إلى هجر هذا الموقع، وبعد فترة انقطاع انتقل التطور الحضاري إلى موقع أخر في نفس المنطقة، وهو موقع تبة سابز Tepe Sabz[3].

تبة سابز:

تقع تبة سابز Tepe Sabz إلى الجنوب مباشرة من موقع علي كوش،

---

(١) Ibid., pp.118 - 119.

(٢) Hole, F, Flannery, K, Neely, J, "Early Agricu lture and Animal Husbandry in Deh Luran, Iran", in **Current Antrropology**, Vol. 6. no 1., P. 106.

(٣) Mellaart, J., **op. cit.**, p. 284.

ويؤرخ أقدم استقرار بشري فيها بحوالي عام ٥٢٠٠ ق.م. واستمر النشاط الإنساني فيها حتى حوالي عام ٤٠٠٠ ق. م. ورغم وجود فجوة زمنية تقدر بحوالي خمسمائة عام بين أفول النشاط البشري في موقع علي كوش وأقدم أدلة أثرية للاستقرار الإنساني في موقع تبة سابز، فإن هناك العديد من الشواهد والأدلة الأثرية التي توضح الاتصال الحضاري بين الموقعين[١]، ويظهر ذلك بصفة خاصة في استمرارية استخدام بعض الأدوات والحلى في موقع تبة سابز مثل أدوات الزينة التي تعلق في الشفة بعد ثقبها، وفلكات المغازل، وكذلك بعض نماذج الفخار التي ظهرت في مرحلة «جعفر محمد» وكذلك في أقدم طبقات الاستقرار في تبة سابز[٢].

ويستدل من البقايا المعمارية التي كشف عنها في الطبقات السفلى في موقع تبة سابز على أن التخطيط المعماري للمباني ظل كما كان متبعاً في على كوش، وذلك على أساس تشييد الحجرات في هيئة مستطيلة، وقد شيدت بقوالب من اللبن كبيرة الحجم فوق أساس من الحجر، وغطيت الجدران بالملاط. وتتمثل الظاهرة المعمارية الجديدة في موقه تبة سابز في وجود جدر داخلية من اللبن تقسم الحجرات[٣].

ويبدو الاستمرار الحضاري بين الموقعين كذلك في بعض الصناعات الفخارية التي زينت بزينات تشبه تلك التي ظهرت في المرحلة الأخيرة في موقع على كوش وهي مرحلة محمد جعفر[٤]. ولم تقتصر صناعة الأواني

---

(١) Hole, F., Flannery, K., Neely, J., op. cit., p. 106.

(٢) Upham Pope, A.;"A Note on Some Pottery From The Holmes Luristan Expedition of The In stitute", in **Bulletin of The American Institute For Persian Art and Archaeology**, IV, No. 3, P. 125.

(٣) Hole, F, Flannery, K, Neely, I, **op. cit.**, p . 106.

(٤) Mellaart, I, **Op. Cit**, PP. 284 - 285.

الفخارية في تبة سابز على هذا النوع فقط، بل ظهر كذلك نوع جديد من الفخار في الطبقات السفلى في هذا الموقع وهو خزف ذو لون أصفر برتقالي، وهو يشبه النماذج الفخارية التي ظهرت في منطقة سوسيانا[١]. ويرى J. Mellart[٢] أنه من المتوقع الكشف في موقع تبة سابز على أواني فخارية ذات نماذج متعددة تماثل الأواني التي كشف عنها في موقع سوسيانا والتي قسمت حسب تطور صناعتها إلى أربعة مراحل متتالية ميزت بالمراحل من A وحتى D.

وعثر في موقع تبة سابز على بعض الأدلة الأثرية التي توضح ظهور صناعة النسيج، ومن هذه الأدلة الكشف عن بعض الأسبتة الملفوفة على هيئة اسطوانية، وكذلك فلكات المغازل، ويبدو أن الزينة التي استخدمت في المنسوجات قد تم تقليدها على بعض نماذج الفخار الملون التي زينت بزينات النسيج[٣]. كما كشف كذلك عن بعض المسامير الطينية المنحنية أو المخروطية وكذلك النحاسية[٤].

وفيما يتصل باستئناس الحيوان والزراعة، فنوضح الشواهد الأثرية استئناس الماشية وربما الكلاب كذلك، كما تم استئناس النبات وتضمن ذلك العديد من النباتات مثل الشعير والقمح المهجن Hybrid Wheat والعدس، والكتان، ويتضح من زراعة الكتان دقة التحكم في ري المزروعات وبداية استخدام نظم الري في الزراعة[٥].

وكشف في الطبقات العليا من تبة سابز ما يشير إلى وجود بعض طبعات

(١) Hole, F., Flannery, K., Neely, J., op. cit., p. 106.

(٢) Mellaart, J., op. cit., p. 284.

(٣) Ibid., p. 285.

(٤) Hole, F., Flannery, K., Neely J., op. cit., p. 106.

(٥) Ibid., p. 106.

الأختام، مما يدل على استخدام الإنسان في هذا الموقع للأختام في بعض شئون حياته. وتعاصر هذه المرحلة في العراق القديم، نهاية مرحلة عصر حضارة العبيد والانتقال إلى عصر حضارة الوركاء[1].

تبة موسيان:

تقع تبة موسيان Tepe Mussian إلى الشرق من نهر طيب Tib بحوالي ١٢ كيلومتر وإلى الغرب من Duwairij بحوالي ثلاثة كيلومترات، وهي من أكبر الروابي الترابية في هذه المنطقة، إذ تصل مساحة سطحها إلى ما يقرب من ٤٥٠ متراً طولاً، ٣٠٠ متراً عرضاً، وتنخفض أعلى قمة فيها على مستوى سطح الهضبة الإيرانية بحوالي ١٩ متراً[2]. ويتضح من دراسة المادة الأثرية المتصلة بمراحل الاستقرار البشري في تبة موسيان، أن الاستقرار الإنساني في هذا الموقع كان لاحقاً على أفول النشاط البشري في موقع على كوش ومعاصراً إلى حد كبير للاستقرار في تبة سابز، أي أنه كان عند نهاية الألف السادس قبل الميلاد وبداية الألف الخامس قبل الميلاد.

وكشف في تبة موسيان على أواني فخارية ترجع إلى عصر حضارة العبيد، وهي تشبه فخار العبيد حتى في تعدد أشكالها ونماذجها وزينتها. ويمكن كذلك مقارنة بعض زينات الأواني في تبة موسيان التي لونت في أشكال هندسية بما ظهر في عصر حضارة العبيد (١) و (٢). وعلى ذلك فإنه يمكن القول بأن منطقة خوزستان تقدم تطوراً متصلاً في تزيين الأواني حتى البدايات الأولى لنماذج فخار العبيد وذلك من خلال المواقع الأثرية الممتدة في هذه المنطقة في على كوش وتبة سابز[3].

(١) Mallowan, M.,"The Development of Cities from AL - Ubaid To The End of Uruk 5", in C A H, Vol I, Part I, Cambridge, 1976, P. 424.

(٢) Ibid., p. 425.

(٣) Ibid., p.425.

ولم يقتصر التشابه فقط على الأواني الفخارية وزيناتها، بل نجده كذلك في العديد من الأدلة الأثرية المتعددة. فلقد عثر في موسيان على نماذج كثيرة لأختام تشبه زيناتها أختام عصر حضارة جمدة نصر. وتشبه تقنية صناعة الأدوات المشكلة من أحجار الصوان والأوبسيدان، والفؤوس اليدوية الحجرية المصقولة ، التقنية التي ظهرت في عصر حضارة العبيد. ويوضح ذلك استمرارية الصلات القوية بين القسم الجنوبي من العراق (أرض بابل) وهذا الجزء من منطقة خوزستان حتى عصر الأسرات المبكرة في العراق القديم[١].

تبة جودين :

تقع تبة جودين Godin Tepe في الركن الجنوبي الشرقي لوادي Kangovar على ارتفاع يصل إلى ١٤٠٠ متر، وهي تشرف على ممر بين قمتي تلين. وهي على شكل شبه بيضاوي، ومحورها الرئيسي شرقي غربي، وتغطي مساحة تصل إلى ١٠٠ كيلومتر. ووصلت الحفائر التي أجريت في هذا الموقع عام ١٩٦٥ إلى عمق ٣، ٢٩ متراً حيث امكن تقسيم طبقات التبة بشكل تقريبي إلى سبع مراحل حضارية.

وتعتبر المرحلة السابعة من أقدم المراحل الحضارية، ويصل سمك الطبقات التي تمثلها إلى ثلاثة أمتار. وكشف فيها عن بعض الأواني الفخارية التي استخدم التبن في صناعتها ليزيد من متانتها، وقد تم حرقها بشكل رديء، وهي ملساء ومسامية. وذلك بالإضافة إلى العديد من كسرات الأواني التي عثر عليها وهي غير متناسقة. وكان لون الأواني من الداخل رمادي بشكل عام، أما ألوانها من الخارج فهي تتراوح من اللون البرتقالي الأصفر الغامق إلى اللون البرتقالي الأحمر. وصنعت الأواني بواسطة

---

(١) Ibid., p. 426.

الأيدي، واختلف سمك جدرانها ما بين السميك والرقيق، وكانت أشكالها بسيطة فمنها ما شكل على هيئة الزبدية أو قدور مستقيمة حوافها ضيقة.

وبالإضافة إلى الصناعات الفخارية، فقد عثر على بعض الأدوات المصنوعة من حجر الصوان مثل المدى التي تميزت بطولها وانتظام شكلها، ويلاحظ أنه لم يعثر على أية أدوات مصنوعة من حجر الأوبسيدان، كما لم يكشف عن أجران حجرية أو عظام.

وتشبه الأواني الفخارية التي عثر عليها في الطبقة السابعة في تبة جودين، الأواني ذات اللون الأصفر البرتقالي التي كشف عنها في ساراب وعلى كوش وجوران وحاج فيروز، وانتشر هذا النوع من الفخار في معظم مواقع العصر الحجري الحديث في غربي إيران، ومن واقع طرز وزينات الأواني الفخارية التي كشف عنها في تبة جودين يمكن القول بأن اختلاف الأواني الفخارية من موقع لأخر يمكن أن يعكس الاختلاف في ترتيبها الزمني. واعتماداً على الأدلة الأثرية التي كشف عنها في الطبقة السابعة بتبة جودين، فإنه يمكن تأريخها بالفترة من ٥٥٠٠ ـ ٥٠٠٠ قبل الميلاد(١).

كهف بلت:

يمكن تأريخ البقايا الأثرية التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث في هذا الموقع بالنصف الثاني من الألف السادس قبل الميلاد(٢). ولقد عثر في هذا الموقع على العديد من الأدلة الأثرية التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث.

---

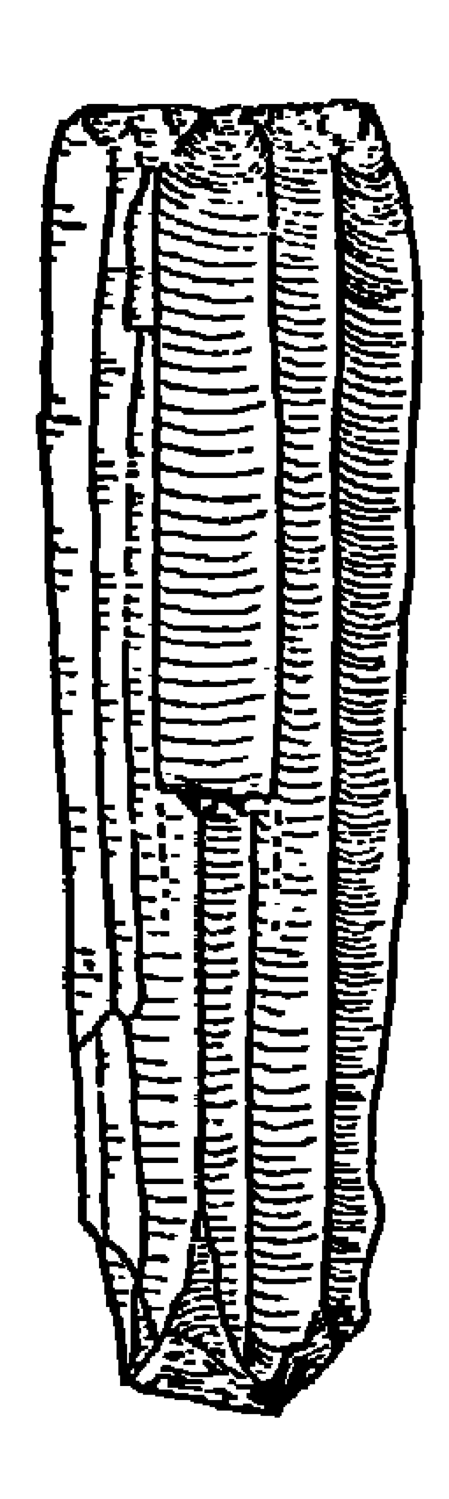
(١) Young, T. C, and Smith, P. E. L., op. cit., p. 389.

(٢) يلاحظ أن Robert H. Dyson قد حددها بالفترة ٥٥٤٤ ± ٢٦٨ ق. م. انظر

Dyson, R. H., in **Chronologies in old World Archaeology**, Edited by Ehrich, R. W. U. S. A., 1967, P. 248.

بينما حددها C. S. Coon بالفترة ٥٣٣٠ ± ٢٦٠ ق. م. انظر: Coon, C. S., op. cit., p. 166.

ومن الأدوات التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث ثلاثة وعشرون نصلاً مصنوعاً من حجر الصوان، وهي تظهر مهارة كبيرة في تشذيبها (شكل ٢٠) وكشف عن بعض البقايا العظمية الخاصة بالحيوانات التي تم استئناسها وبصفة خاصة الأغنام والماعز والماشية(١).



(شكل ٢٠) نصل حجري من كهف بلت.

وعثر في طبقات موقع كهف بلت التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث على العديد من الصناعات الفخارية، ويمكن من خلال دراستها تتبع مراحل تطور صناعتها في هذا الموقع فلقد كانت في بداية الأمر خشنة وجدرانها سميكة وحرقت برداءة، وصنعت في هذه المرحلة بواسطة الأيدي وليس بعجلة الفخار. ويذكر C. S. Soon (٢) أن طرز هذه الأواني الفخارية لا تشبه من أي ناحية فخار العصر الحجري الحديث الذي ظهر في بلاد النهرين وفي الهضبة الإيرانية، والتي كانت جدرانها تتميز برقتها وصلابتها، وكان

(١) Ibid., p. 145.

(٢) Ibid., p. 146.

بعضها ذا لون رمادي داكن، بينما زين البعض الأخر بزينات هندسية أو رسوم حيوانية، وعلى ذلك فإنه يخلص إلى أن الفخار الذي عثر عليه في كهف بلت يمثل الصناعات الفخارية المبكرة في بداية العصر الحجري الحديث في هذه المنطقة.

وفي الطبقة السابعة من كهف بلت وجدت كرة من الحجر الجيري يبلغ طول قطرها حوالى ست بوصات، وهي مثقوبة بواسطة مثقاب مخروطي. ولم يمكن تقديم تفسير مقنع للغرض التي كانت تستخدم من أجله، حتى شاهدها الدكتور روبرت بريدوود Robert Braidwood والذي ذكر أنها كانت تستخدم كثقل للعصي التي تستخدم في حفر الأرض، فقد كانت تثبت على العصي المدببة التي تستخدم في الحفر على ارتفاع قدم من قمتها المدببة، حيث كان يقوم الفلاح بالضغط عليها بقدمه فتساعد على سرعة وسهولة دخول الرأس المدببة في سطح الأرض[1].

وفيما يتصل بدفن الموتى، فلقد كشف عن العديد من الدفنات في طبقات كهف بلت، منها هيكل عظمي لفتاة صغيرة، وقد ظهرت بقايا اللون الأحمر الذي كان ينثر على الجسد فوق عظامها[2]. وكشف كذلك عن هيكل عظمي لسيدة صغيرة السن وقد امسكت بطفل بين يديها وبجوارها ولد آخر صغير، ويوجد خلفهم هيكل عظمي لرجل[3]. ويبدو أن أفراد هذه الأسرة قد لقوا حتفهم بطريقة ما في وقت واحد، مما أدى إلى دفنهم بدون تجهيز المقبرة بالتجهيزات الجنزية التي كانت متبعة في العصر الحجري الحديث[4].

---

(١) **Ibid.**, pp. 146 - 147.

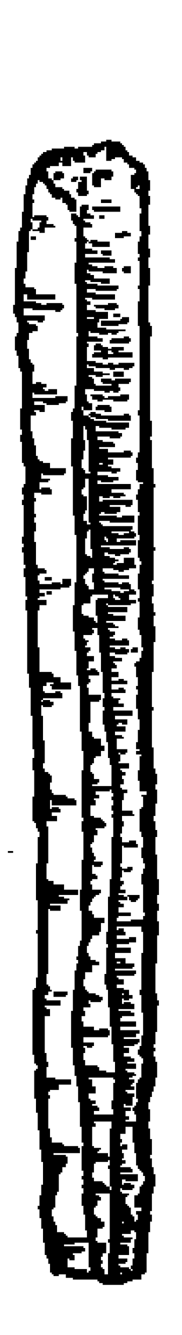
(٢) **Ibid.**, p. 154.

(٣) **Ibid.**, p. 161.

(٤) **Ibid.**, p. 164.

كهف هوتو:

عثر في كهف هوتو على بعض الأدلة الأثرية التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث، وذلك على عمق ٤٨٠ سم، ومنها بعض قطع لفخار ملون، وأنصال حجرية من حجر الصوان جيدة الصنع، وهي تختلف عن أدوات العصر الحجري الحديث التي كشف عنها في كهف بلت. وفي أسفل هذه الطبقة، وعلى عمق خمسة أمتار كشف عن فخار أملس غير ملون، وهو من نفس النوع الذي كشف عنه في كهف بلت، ويستدل من ذلك على أن الفخار الأملس كان سابقاً للفخار الملون، وعثر في هذه الطبقة كذلك على فؤوس وأزاميل حجرية مصقولة، ونصل منجل مصنوع من حجر الصوان(١). (شكل ٢١) وتؤرخ البقايا الأثرية الموجودة في كهف هوتو بحوالي الفترة من ٤٤٣٥ - ١٠٠٠ ق. م(٢).



(شكل ٢١) نصل حجري من كهف هوتو.

(١) Ibid., pp. 177 - 178.

(٢) Ibid., p. 197.

تبة حاج فيروز:

تبة حـاج فيروز Hajji Firuz Tepe عبارة عن رابية صغيرة تقع جنوب تبـة Hasanlu بحوالـي ميل واحـد بالقـرب من جنـوب غرب بحيرة أورميا. ويلاحظ ظهور حضارات الفخار الملون على الهضبة الإيرانية شرق سلسلة جبال زاجروس، وهي تعاصر حضارة حسونة وسامراء في شمـال العـراق. ولقد كشف في تبة حـاج فيروز عن أربع طبقات أثرية وجدت فيها جميعاً بقايا مباني، ولم يمكن استكمال عمليات الحفر للكشف عن الطبقة الخامسة نظراً لارتفاع مستوى المياه الجوفية، مما أعـاق الوصـول إلـى مستـوى الأرض البكر.

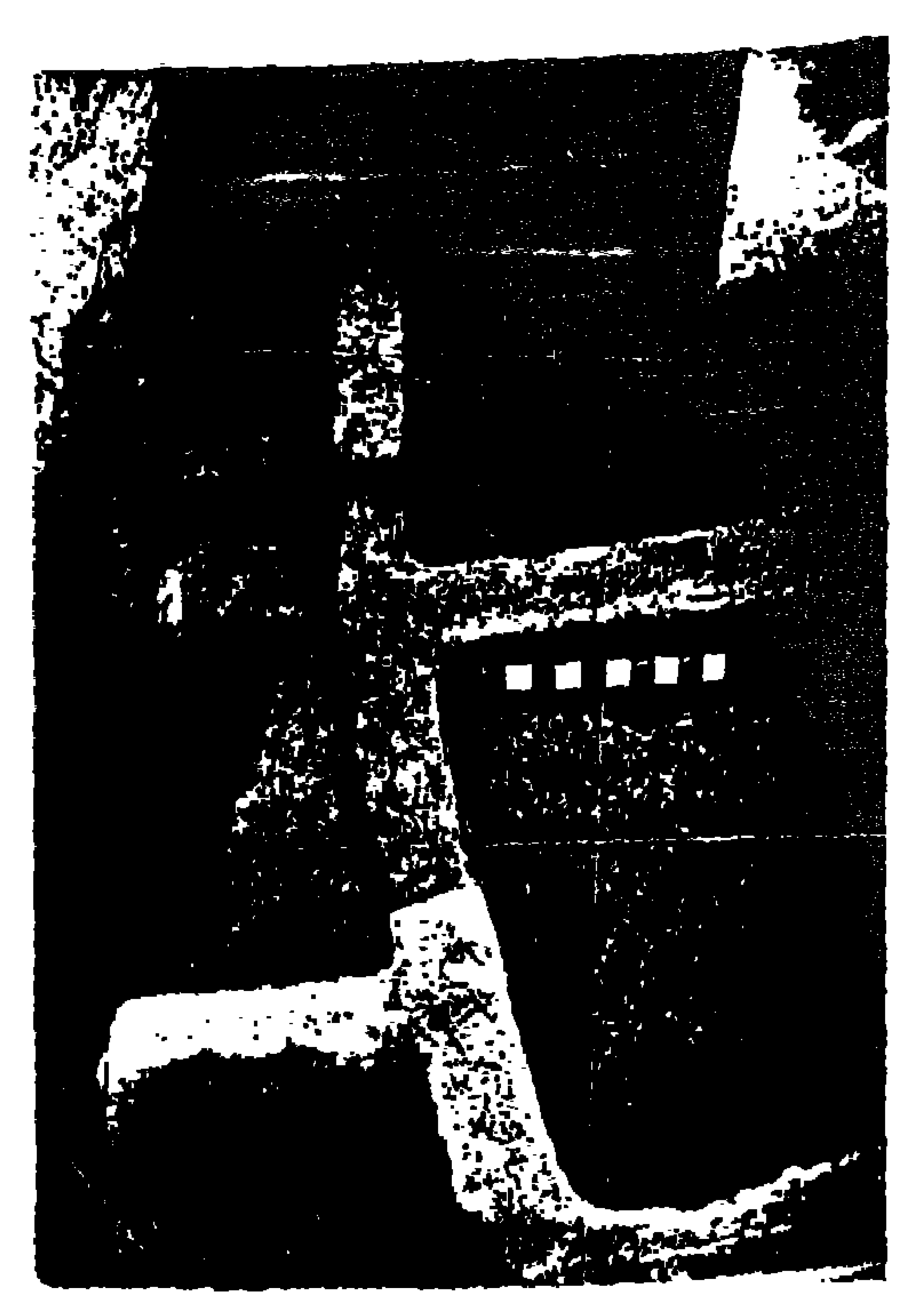
وتم الكشف عن بقايا مباني في أقـدم الطبقـات الأثـرية التـي أمـكن الوصول إليها في هذا الموقع (شكل ٢٢)[1]. وذهب T. C. Young إلى أنها من أقدم المباني التي تم الكشف عنها في إيران وذلك نظراً لبساطة تصميمها وخشونته[2]. وصنعت الجدران بكتل من الـطين، وكان التصـميم الشائـع للمباني يتمثل في وجود فناء مكشـوف تحيط به الحجـرات. وكان يستخـدم الفناء في قضاء معظم الأعمال المنزلية، إذ وجد فيه مواقد لإعداد الطعـام وأواني ضخمة كانت تستخدم في التخزين. ولم يعثر في حجرات المنـازل على أية بقايا أثرية متخلفة من ساكنيها.

---

(١) Young, T. C., "Taking the History of The Hasanlu Area Back another five Thousand Years: Sixth - and fifth Millennium Settlements in Solduz Valley, Persia" in All. Ldn New, 3 Nov. 1962. PP. 707 - 708, Fig. 9.

(٢) Ibid., p. 707.

إلا أنه يلاحظ أن الحفائر التي أجريت في بعض مواقع عصور ما قبل التاريخ على الهضبة الإيرانية قد اثبتت وجود بقايا مباني أقدم من تلك التي تم الكشف عنها في تبة حـاج فيروز، ومن تلك المواقع تبة جوران، وكذلك موقع على كوش.



(شكل ٢٢) تخطيط المنازل المبكرة في موقع حاج فيروز.

ومن الأشياء الجديرة بالاهتمام في موقع تبة حاج فيروز، الكشف عن ثلاث مجموعات من المقابر[1] محفورة في بقايا جدران مباني الطبقة الثانية وذلك قبل مباني الطبقة الأولى. ويتضح من حجم إحداها أنها كانت تكفي لدفن جسدين بالحجم الطبيعي، ولكنها احتوت في الواقع على بقايا إنسانية لسبعة عشر فرداً على الأقل، ويبلغ مجموع البقايا الإنسانية التي دفنت في المقابر الثلاث حوالي ثمانية وعشرين جسداً. وكانت بعض عظام الموتى مفصولة تماماً أثناء دفنها، بينما يبدو معظمها وقد خلا من اللحم وقد ربطت مع بعضها أثناء عملية الدفن، وقد نثرت فوق مجموعات العظام تراب الحديد الأحمر، ووضع معها بعض الأواني الفخارية الصغيرة الخالية من الرسوم،

(١) Young, T. C., op.cit, fig, 11, p.708.

وانصال حجرية ، وفلكات مغازل مصنوعة من الطين ، ووضع معهـا كذلك فأس حجري واحد.

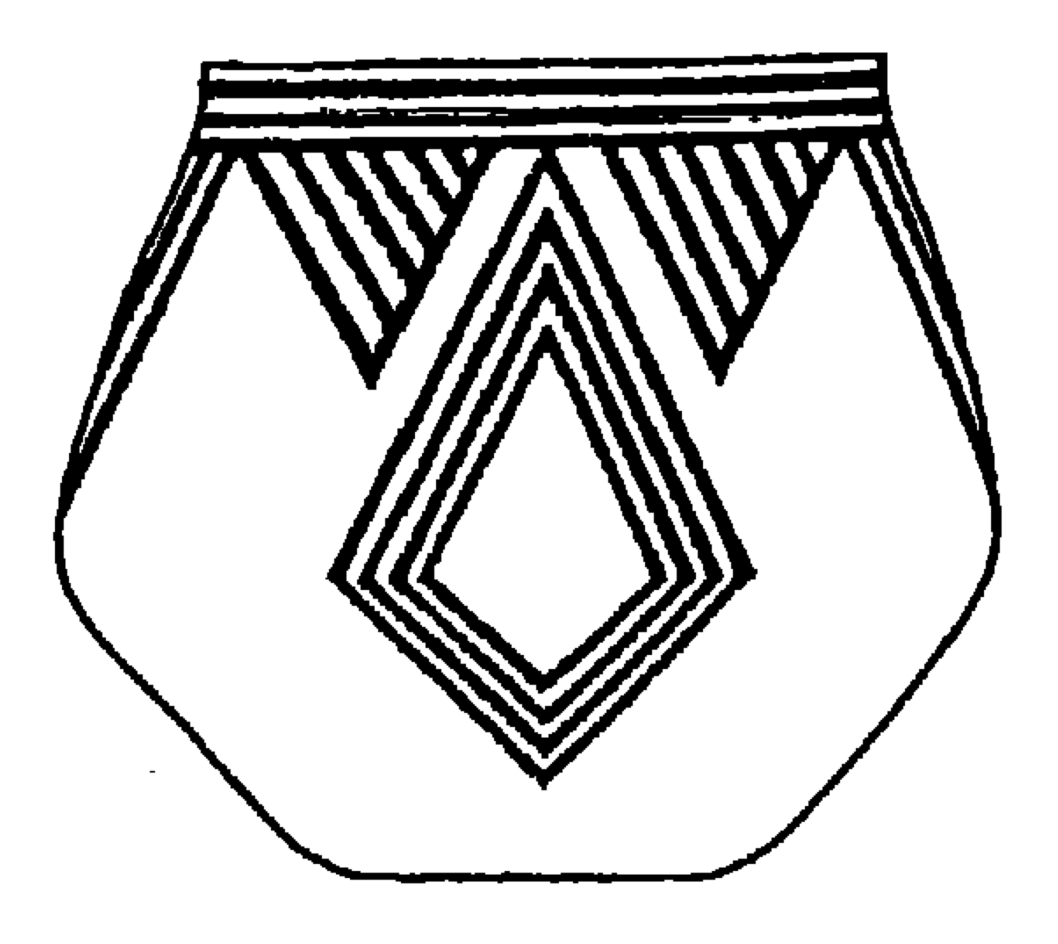
ولقد أثار وجود الهياكل العظمية مجمعة وبالحالـة التـي كشف عنهـا اهتمام الباحثين ، وحاولوا معرفة الأسباب التي أدت إلى هذه الحالة . واتجه T. C. Young إلى ترتيب الأحداث التي مرت بهذه المنطقـة وذلك اعتمـاداً على بعض الحقائق والأدلة التي كشف عنها بالموقع ومنها وجود طبقة سميكة من المواد المحترقة فوق المقابر ولكنها اسفل مباني الطبقة الأولى، وتغيير اتجاه المنازل في الطبقة الأولى ، وكذلك عدم الاعتناء الواضـح في عملية دفن الأجساد ، وذلك على النحو التالي : أن قرية حـاج فيروز قد تعرضـت لحرب أدت إلى تدمير منازل الطبقة الثانية واحتراق بعض مناطـق القـرية ، وقتل بعض أبناء القرية بعنف ، وبعد فترة من الزمن ، عاد الباقون على قيد الحياة من أهل القرية إلى قريتهم حيث قاموا بدفن موتاهم بعجلـة بعـد أن وصلت أجسادهم إلى حالة شديدة من التعفن ، ثم رحلوا عنها مرة أخرى . وأخذ الرماد المتخلف من الحريق يندفع ببطء من المبانـي المحترقـة ليسـد ويسوى المنطقة التي حفرت فيها مجموعة المقابر ، وبعد فترة رحل الغزاة من المنطقة وحينئذ عاد الباقون على قيد الحياة من أهل القرية إلى قريتهم حيث اعادوا بناءها مرة أخرى - وهي الممثلة في الطبقة الأولى ـ وذلك فوق مقابر أهل القرية المقتولين وطبقة الحريق[1] .

وفيما يتصل بالصناعات الفخارية التي كشف عنها في موقع تبة حـاج فيروز، فيلاحظ أنه قد عثر في طبقات المباني الخمس بالموقع على نماذج فخارية ملونة وغير ملونة ، وقد صنعت الأواني الفخارية بواسطة اليد، وهي غير متقنة الصنع ، وقد خلطت بالتبن ليزيد من قوة صلابتها ، وتم حرقها في

---

(١) Ibid., p. 707.

درجة حرارة منخفضة ، وعلى ذلك فقد كانت تتفتت بسرعة وتتكسر عند الإمساك بها. وزينت الأواني الفخارية الملونة بزينات باللون الأحمر الغامق أو الفاتح بينما لونت الأرضية بلون يتراوح ما بين البرتقالي الذي يميل إلى اللون الأصفر واللون الأحمر الوردي. واستخدمت بعض العناصر الهندسية في الزينة مثل الخطوط المتعرجة والمثلثات والمعينات. (شكل ٢٣)[١]. أما الفخار غير المزين فتراوح لون أرضيته ما بين اللون الأحمر



(شكل ٢٣) نموذج للأوان الفخارية المزينة في موقع حاج فيروز.

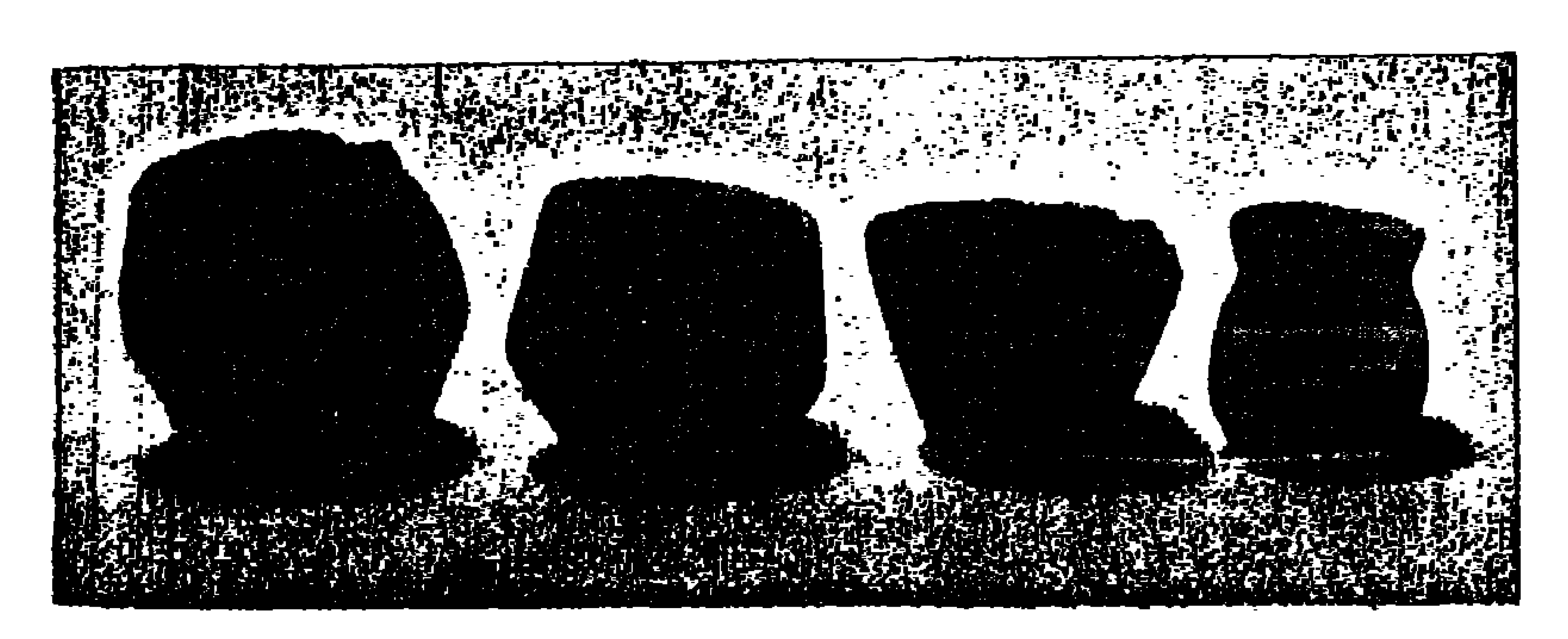
الوردي والبرتقالي الذي يميل إلى اللون الأصفر والرمادي، وتتميز أواني هذا النوع بأنها كانت كبيرة الحجم وتستخدم في التخزين ، وبعضها كان عبارة عن أواني ضحلة غير عميقة (شكل ٢٤)[٢]. ويتضح من دراسة طرز الأواني الفخارية التي كشف عنها في موقع تبة حاج فيروز أن صناع الأواني في هذا الموقع لم يكونوا مهرة في صناعتهم فكانت أشكال الأواني قليلة، كما أن درجة تحكمهم في صناعتها كانت محدودة[٣].

ويلاحظ قلة الأدوات والمصنوعات غير الفخارية في موقع تبة حاج فيروز، ومن هذه الأدوات التي عثر عليها فلكات مغازل طينية ، ومخارز

(١) **Ibid.**, p. 707, Fig. 6, p. 708.

(٢) **Ibid.**, Fig, 2, P. 707.

(٣) **Ibid.**, p. 707.



(شكل ٢٤) نماذج للأواني الفخارية غير الملونة في موقع حاج فيروز.

مصنوعة من العظام، وانصال عبارة عن شظايا مصنوعة من حجر الأوبسيدان وفأس حجري ومشحذ حجري (ربما كان يستخدم لشحذ الأزاميل) (شكل ٢٥)[1].



(شكل ٢٥) بعض الأدوات في موقع حاج فيروز.

(١) Ibid., Fig, 7, P. 708.

ونظراً لندرة العظام الحيوانية التي عثر عليها في موقع تبة حـاج فيروز، فإنه لا يوجد دليل على استئناس الحيوان في هذا الموقع، إلا أنه قد يستدل كما يذكر T. C. Young من وجود أوان فخارية ضخمـة تستخـدم للتخـزين وتشييد منازل للاستقرار الدائم من أن سكان حـاج فيروز قد مارسوا حرفـة الزراعة، ومن ثم فإنه قد تعتبر هذه إشارات غير مباشرة لاستئناسهم النبات على الأقل في هذه المرحلة[1].

وأمكن تقدير عمر الطبقة الثانية في موقع تبة حـاج فيروز بالفترة الزمنية ٥٢٢٦ ± ٨٦ ق.م. وذلك باستخدام طريقة كربون ١٤، ويلاحظ أن هنـاك أربع طبقات من المباني أقدم من هذه الطبقة، كما أن مستوى الأرض البكر لم يمكن الوصول إليه حتى الآن نظراً لوجود المياه الجوفية، وعلى ذلك فإنه يمكن القول أن أولى مراحل الاستقرار البشري في موقع تبة حـاج فيروز قد ترجع إلى بداية الألف السادس ق. م[٦].

تبة سيالك:

تقع تبة سيالك جنوب غرب كاشان بحوالي ثلاثة كيلومترات، وهي توجد في وادي مرتفع يصل ارتفاعه إلى ما يقرب من ١٠٠٠ متر فوق سطـح البحـر، وذلك على الحافة الغربية للصحـراء الإيرانية الكبـرى بالقـرب من سلسلـة الجبال التي تمد المنطقة بالمياه. وكان موقع تبة سيالك مهيئاً من النـاحية الجغرافية لأن يصبح محطة هامة على الطريق التجاري الذي تتشعـب منـه الصحراء، ويتصل بالمـراكز المزدهـرة في جبـال البـرز وكذلك بالمـراكز الأخرى في غربي وجنوب غربي إيران. وكشفت الطبقات الأثرية في موقع تبة سيالك عن اتجاه السكان في هذا الموقع للتبادل التجاري مع المناطق

---

(١) Ibid., p. 707.

(٢) Ibid., p.707.

الواقعة إلى الغرب منها، وذلك أثناء المرحلتين الحضاريتين الأولى والثانية من سيالك، ثم مع المناطق الواقعة إلى الشرق وذلك أثناء المرحلة الحضارية الثالثة من سيالك، ثم مرة أخرى مع المناطق الواقعة إلى الغرب منها وذلك أثناء المرحلة الحضارية الرابعة من سيالك[١].

ويبدو أن التدمير الذي لحق بالقرى المتتالية في هذا الموقع قد أدى إلى تكوين تلين متجاورين[٢] يفصل بينهما مسافة تبلغ ٦٠٠ متراً تقريباً[٣]، وأوضحت الكشوف الأثرية أن التل الشمالي منهما كان أسبق في عملية الاستقرار الإنساني، إذ كشف فيه عن الأنتاج الحضاري للمرحلتين الحضاريتين الأولى والثانية، ثم انتقل النشاط الإنساني إلى التل الجنوبي حيث كشف عن الإنتاج الحضاري للإنسان في تبة سيالك أثناء المرحلتين الحضاريتين الثالثة والرابعة.

ويتكون التل الشمالي في موقع تبة سيالك من مساحة تصل إلى ٣٢٠ متراً طولاً و١١٠ متراً عرضاً. ويبلغ ارتفاع المخلفات الحضارية الإنسانية به إلى ما يقرب من أربعة عشر متراً، والشكل العام لهذا التل عبارة عن مستطيل اتجاهه شمالي جنوبي، وتنحدر جوانبه تجاه السهل بميل[٤]. أما التل الجنوبي فيصل طوله ٢٦٠ متراً وعرضه ١٩٠ متراً، وعلى ذلك فإن مساحته أكبر من المساحة التي يشغلها التل الشمالي. وهو يأخذ نفس اتجاه التل الشمالي، إلا أنه أقرب ما يكون إلى الشكل المثلث، ويبلغ ارتفاع المخلفات الإنسانية حوالى أربعة عشر متراً[٥].

---

(١) Mallowan, M., **op. cit.**, p. 447.

(٢) Childe, V, G, **New Light on The Most Ancient East,** London, 1964, P. 191.

(٣) Ghirshman, R., **Fouilles de Sialk, Pres de Kashan, 1933, 1934, 1937,** Vol. I, Paris, 1938, P. 5.

(٤) **Ibid.**, p. 9.

(٥) **Ibid.**, p. 34.

ولقد بدأت أولى مراحل الاستقرار البشري في تبة سيالك في التل الشمالي وذلك في بداية الألف الخامس قبل الميلاد، وتعرف هذه المرحلة باسم «المرحلة الحضارية الأولى» أو «عصر حضارة سيالك الأولى»، وتتكون هذه المرحلة من خمس طبقات أثرية، تبدأ الطبقة الأولى ببداية الاستقرار الإنساني، وكشف في هذه الطبقة عن بعض الأدلة الأثرية التي تتصل بالمسكن الذي اتخذه الإنسان في بداية أمره في هذا الموقع فكان عبارة عن أكواخ مصنوعة من البوص والأغصان، ولكن بدءاً من الطبقة الأثرية الثانية وحتى الطبقة الخامسة، كشف عن بقايا منازل طينية، ولكن يلاحظ أن جدران هذه المنازل لم تبنى فوق أساس حجري أو حتى أساس من الطوب اللبن، كما أنه لم يكشف عن أي أثر للطلاء، مما يشير إلى أنها لم تدهن سواء من الداخل أو الخارج[1].

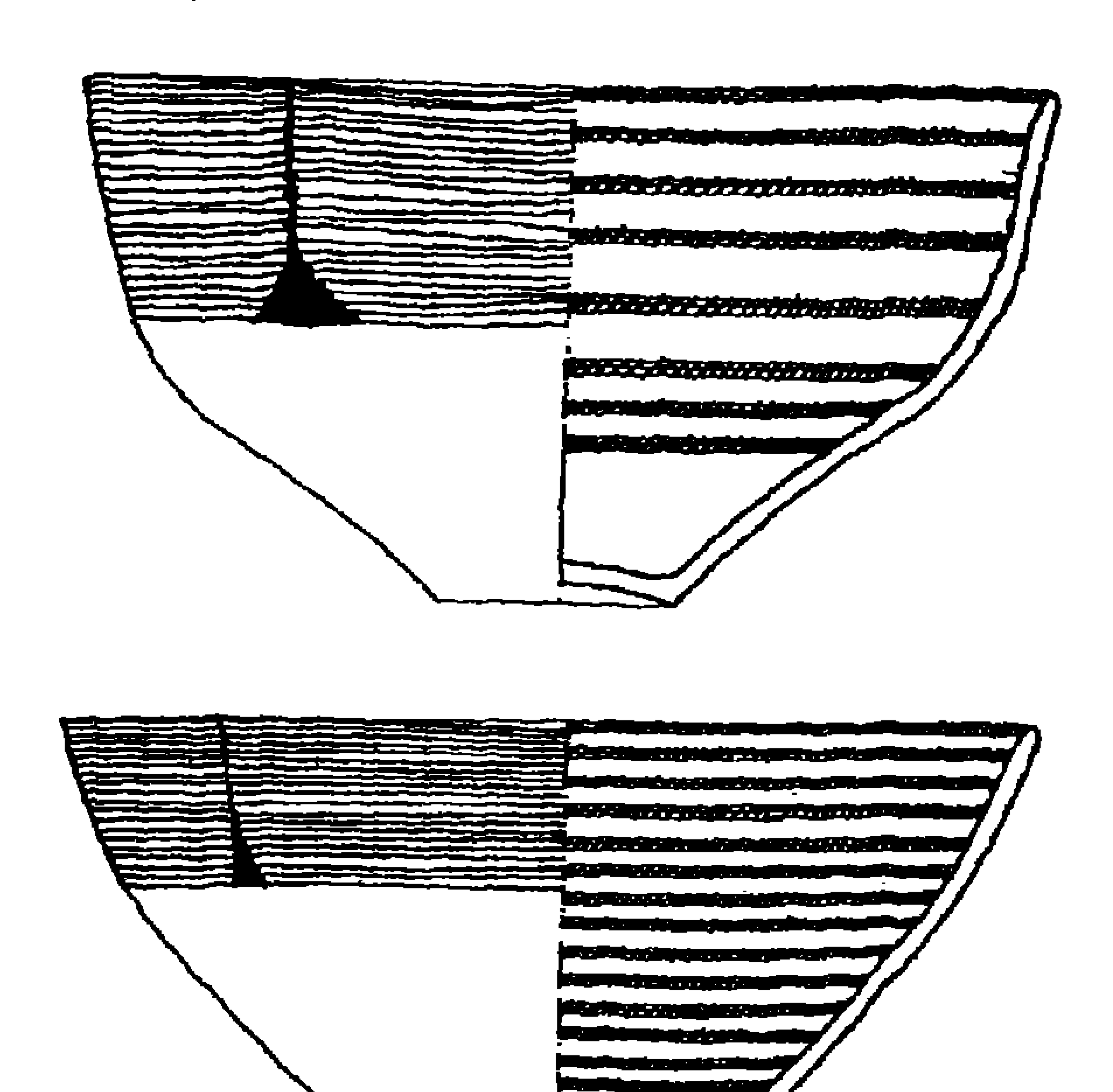
ولقد كشف في الطبقات الأثرية المنتمية إلى المرحلة الحضارية الأولى عن العديد من الأواني الفخارية التي أمكن تصنيفها إلى أربع مجموعات على النحو الآتي:

أ ـ أواني فخارية ذات لون داكن: ـ وتتضمن هذه المجموعة أواني يميل لونها إلى البياض أو الصفرة أو البني الفاتح. وهي خشنة وقد خلطت بالتبن وبعض أنواع الرمل، وفيما يتصل باشكال أواني هذه المجموعة، فقد كانت في أول الأمر بسيطة جداً، وكانت على هيئة أقداح كبيرة أو سلطانيات قواعدها ضيقة ومجوفة بشكل كبير، بينما قمتها واسعة جداً (شكل ٢٦)[2]، وكانت هذه الأواني تثبت في تجاويف صنعت لها في أرضية الحجرات، ومنها كذلك ما كانت أجزاؤها السفلى مخروطية وواسعة، وتميزت فوهاتها

---

(١) Ibid., p. 10.

(٢) Ibid., pl. X X X VIII, S. 1513, S, 1687, S. 1568, PL. IV, 1 - 2.

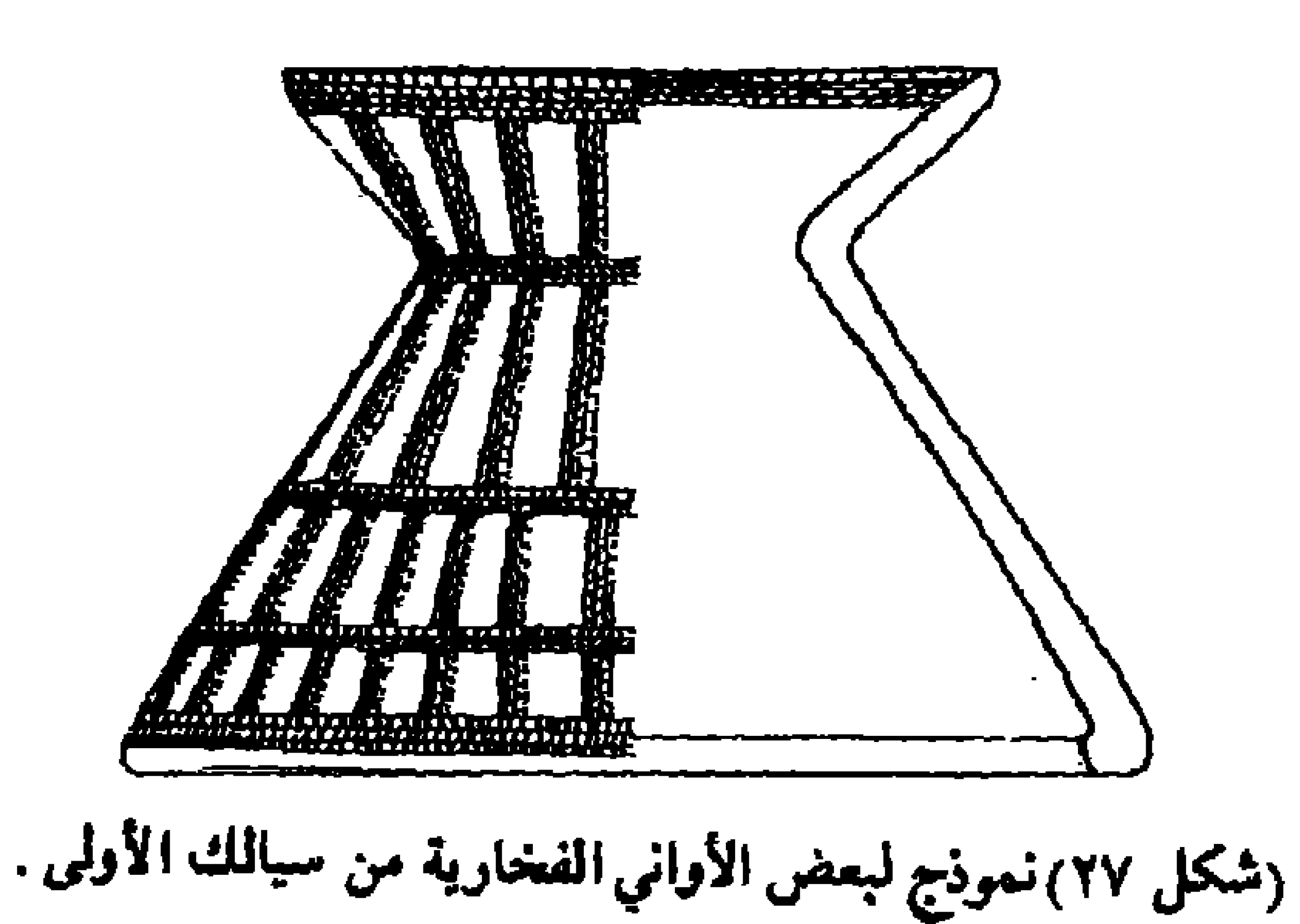


(شكل ٢٦) بعض نماذج الأواني الفخارية من سيالك الأولى.

بوجود شفة سميكة تنحدر لأسفل نحو الداخل بحيث يصبح الجزء الواقع أسفل الفوهة أضيق من الفوهة نفسها ثم يبدأ القسم السفلي على هيئة المخروط. (شكل ٢٧)(١).

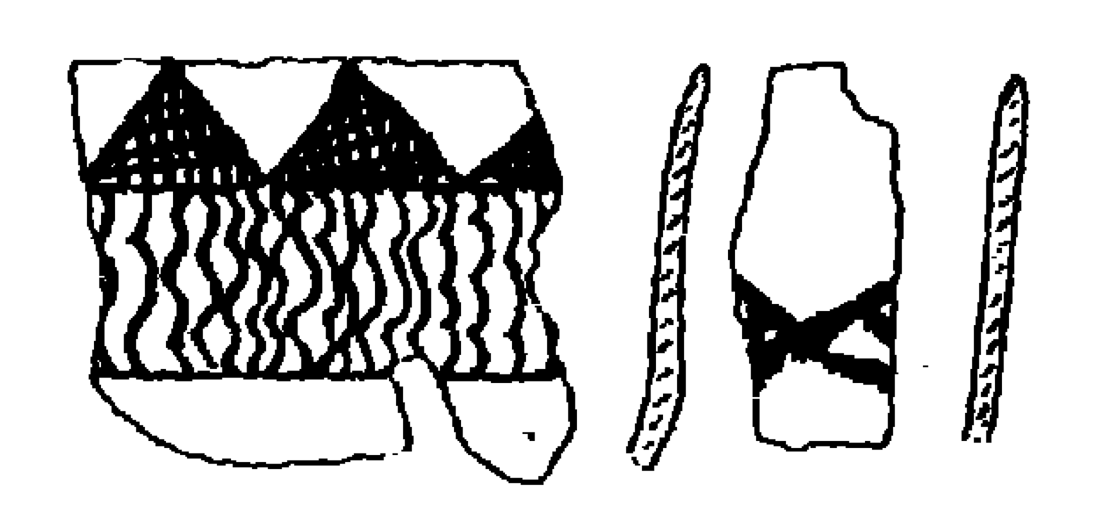
وزينت هذه الأواني في أول الأمر بمجموعة كبيرة من الخطوط الأفقية المتقاطعة، وكذلك خطوط مثلثة متقاطعة، أو خطوط مستقيمة. وفي الطبقة الثانية ظهرت زينة على هيئة خطوط أفقية متموجة وكانت الخطوط إما على مسافات من بعضها، أو كانت ترسم بحيث يكون كل خطين أو أربعة معاً، وظهرت في قواعد بعض هذه الأواني بقع سوداء في هيئة دوائر أو مربعات فوق بعضها. ومنذ الطبقة الثالثة أخذ دهان الأواني يتجه نحو اللون الأبيض تدريجياً، واصبحت الزينات تغطي معظم الآنية. وتعرف هذه المرحلة

(١) Ibid., pl. XXXVIII, 5.1567.



(شكل ٢٧) نموذج لبعض الأواني الفخارية من سيالك الأولى .

بالتمهيد للفخار الملون ، ولقد زينت الأواني بشرائط بيضاء في خطوط أفقية أو رأسية ، ويبدو أن هذه الزينة تحاكى السلال التي صنعها الإنسان في أول أمره ، وكانت عبارة عن أواني صنعها من الخوص أو الأغصان ووضع عليها طبقة من الطين المجفف في الشمس ، وقد اظهر بالألوان جدائل الأغصان . (شكل ٢٨)[١] .



(شكل ٢٨) نموذج لزينة الأواني التي تحاكى السلال .

ب ـ أواني فخارية حمراء[٢] :

تمتاز العجينة التي صنع منها فخار هذه المجموعة بأنها أكثر جودة وأقل شوائب من العجينة التي صنع منها فخار المجموعة السابقة . ويلاحظ أن

(١) Ibid., pl. XL III, C. 2 - 3, PP. 11 - 14.

(٢) Ibid., pp. 14 - 15.

أولى الأواني التي وصلتنا من هذه المجموعة من الطبقة الأثرية الأولى كان لونها أحمر معتم، ووجدت على بعض الأواني بقع سوداء ربما ترجع إلى عدم انتظام النار أثناء عملية الحرق.

ولقد صنعت أواني هذه المجموعة بواسطة الأيدي وليس عجلة الفخار وذلك مثلها مثل أواني المجموعة (أ)، وكانت أشكالها أكثر انتظاماً من سابقتها، والأشكال الشائعة التي كشف عنها كانت عبارة عن كؤوس وسلطانيات فوهاتها كبيرة وقواعدها مجوفة بجوانب مستقيمة، أو واسعة بانحدار بسيط (شكل ٢٩: ١ - ٢)[١]، وأقداح حوافها مستقيمة (شكل ٢٩: ٣)[٢] أو مفلطحة (شكل ٢٩: ٤)[٣] وفي الطبقة الأثرية الرابعة صنعت السلطانيات والأطباق بحجم أكبر، وكانت جدرانها مرتفعة ومفلطحة (شكل ٢٩: ٥)[٤]. واصبحت السلطانيات في الطبقة الأثرية الخامسة ذات شكل اسطواني وجدرانها مستديرة باستقامة منذ البداية. (شكل ٢٩: ٦)[٥].

وفيما يتصل بزينات أواني هذه المجموعة، فيلاحظ أن الأواني المبكرة منها لا توجد عليها أي زخارف. ومنذ الطبقة الثانية بدأ استخدام الدهان الأسود في تزيين الأواني الفخارية الحمراء، وكانت هي نفسها الزينات التي استخدمت في أواني المجموعة الأولى. وزينت الأواني كذلك بخطوط في أشكال مثلثات أو معينات فوق بعضها. (شكل ٣٠: ١ - ٢)[٦].

---

(١) Ibid., pl. XXXIX, S, 1546, S. 1515, Pl. VI Iet 2.

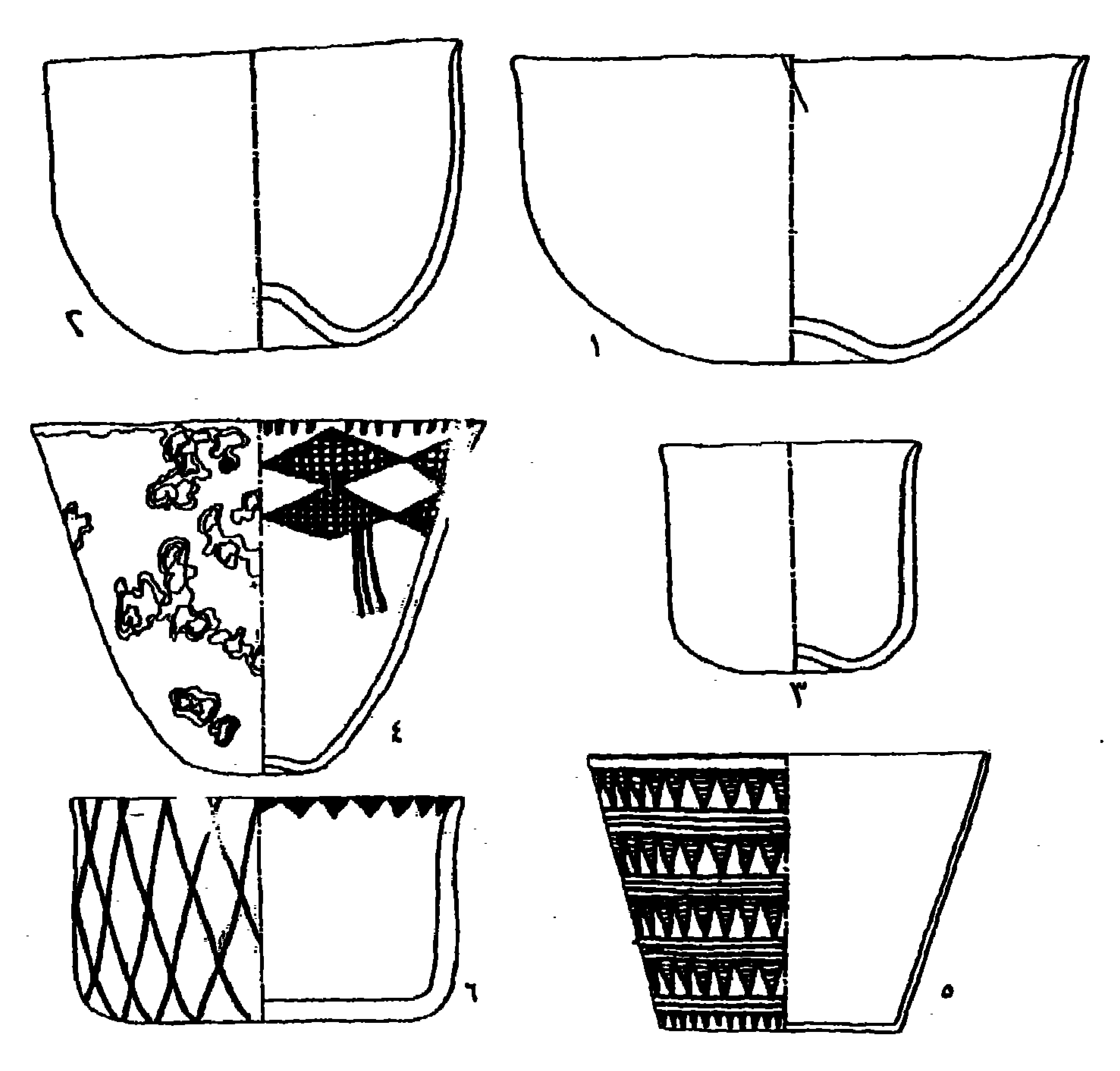
(٢) Ibid., pl. XXXIX, S. 1514.

(٣) Ibid., pl. XXXIX, S. 1426, et, Pl, V, 1 et 2.

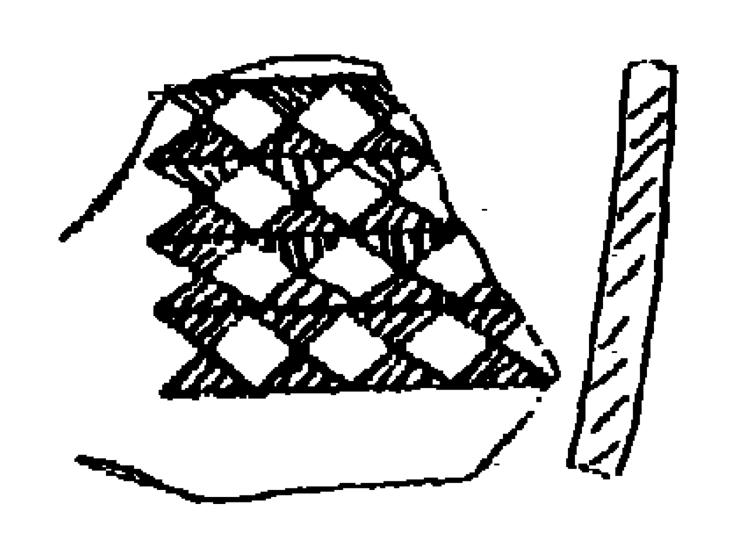
(٤) Ibid., pl. XXXIX, S. 1647.

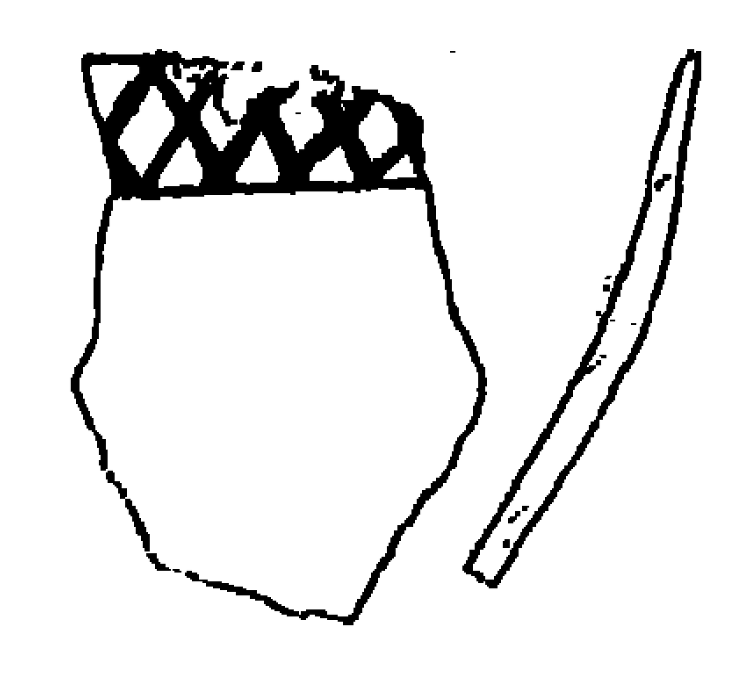
(٥) Ibid., pl. XXXIX, S. 1274 et Pl. VI, 3.

(٦) Ibid., pl. XLIII, B. 9. XLIV, A. 15.



(شكل ٢٩) بعض نماذج الأواني الفخارية الحمراء من سيالك الأولى.





(شكل ٣٠) زينة الأواني التي على هيئة معينات أو مثلثات.

ح ـ أواني فخارية سوداء :

هذا النوع من الأواني نادر جداً ، إذ لم يكشف كميات منه مثل النوعين السابقين ، ومن ثم فلا يمكن وصفه بكثير من التفاصيل ، وكل ما لدينا منه عشرة أواني عثر عليها في الطبقتين الأولى والثالثة ، ومن المؤكد أن العجينة التي صنع منها قد احتوت على نسبة من مسحوق الفحم ، ولم يظهر على القطع التي عثر عليها بقع سوداء ، كما يلاحظ أيضاً أن الدخان لم ينفذ تماماً إلى العجينة التي صنعت منها[1].

د ـ أواني فخارية غير مزينة :

صنعت أواني هذه المجموعة بعجينة من الصلصال الغامق الذي خلط ببعض النباتات والجص المفتت . ويلاحظ أنه رغم سماكة جدرانها إلا أنها هشة إلى حد بعيد ، وذلك مثل أواني المجموعة الأولى . وشكلت اسطح هذه الأواني بواسطة الأيدي ، ومن الواضح أن أرضية الأواني قد صبغت بلون وردي فاتح . وفيما يتصل بأشكال الأواني فقد كانت على هيئة قدور بيضاوية أو أواني كبيرة يبلغ طول قطر فتحتها ٧٥ سم ، أما الأواني صغيرة الحجم فهي نادرة جداً ، إذ لم يعثر سوى على نموذج واحد كامل منها ، وهو لآنية ذات قاعدة مسطحة وحافتها تنزل نحو الداخل[2] .

وبالإضافة إلى الأواني الفخارية ، فلقد تمكن الإنسان أثناء المرحلة الحضارية الأولى من صنع أواني بسيطة من الحجر لم يصلنا منها إلا عدداً محدوداً جداً . فلقد عثر في الطبقة الأثرية الرابعة على قدح حجري أسود مصنوع بخشونة[3] ، وعلى قطعة من آنية مصنوعة من حجر أسود ، يبدو أنها

---

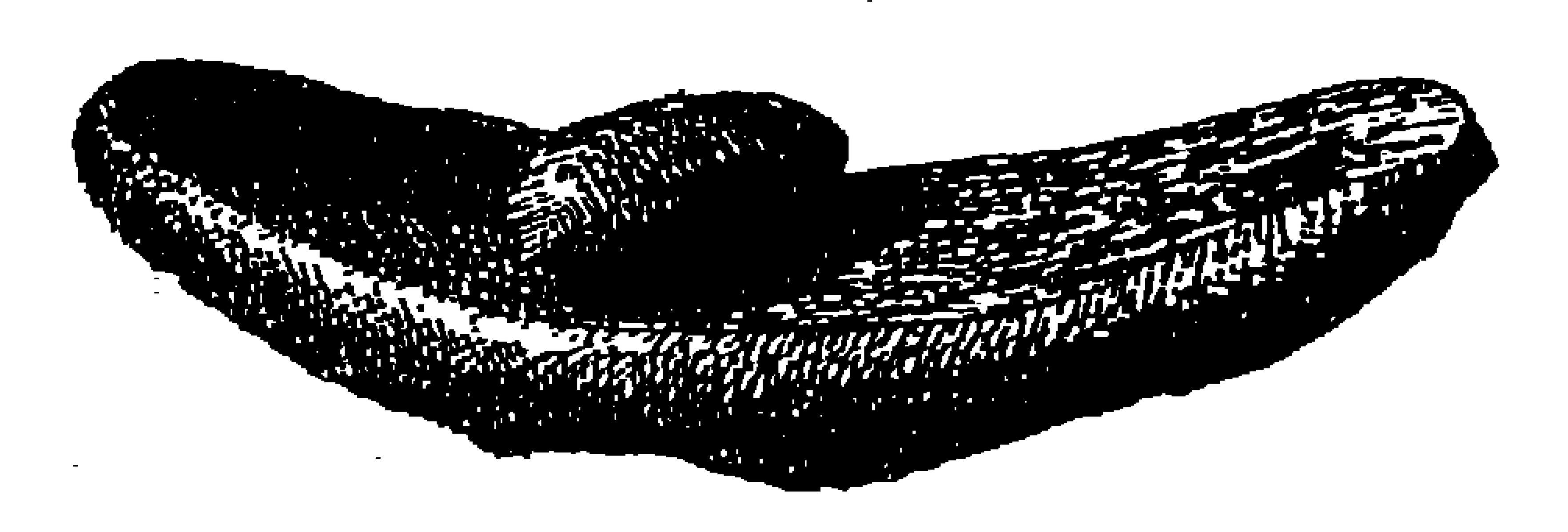
(١) Ibid., p. 16.

(٢) Ibid., p. 16, PL. XXXIX, S. 1310. PL. X, 2.

(٣) Ibid., p. 21, pl. LII, 1.

ترجع إلى نهاية المرحلة الأولى في سيالك ، حيث صنعت بشكل جيد لم يكن معروفاً من قبل[1] .

وكشف في الطبقة الثانية عن جرن مصنوع من حجر الجرانيت الرمادي وهو يعتبر من أولى الأمثلة التي كشف عنها في المرحلة الحضـارية الأولـى بسيالك (شكل ٣١)[2] . ويلاحظ كثرة الأجران التي كشف عنها ويدل ذلك على الاستقرار البشري في هذه المنطقة أثناء المرحلة الحضارية الأولـى . ومما يشير إلى ذلك أيضاً الكشف عن عدد من الهواوين الحجرية ، ويلاحظ أن



(شكل ٣١) جرن حجري من سيالك الأولى .

التفكير في صناعة الهاون الحجري كان لاحقاً لصناعة الأجران الحجرية ، إذ لم يكشف عن أية هواوين قبل الطبقة الأثرية الثالثة .

ولقد صنعت الهواوين من الأحجار السوداء بينما صنعت مـدقاتها من أحجار الجوانيت (شكل ٣٢)[3] .

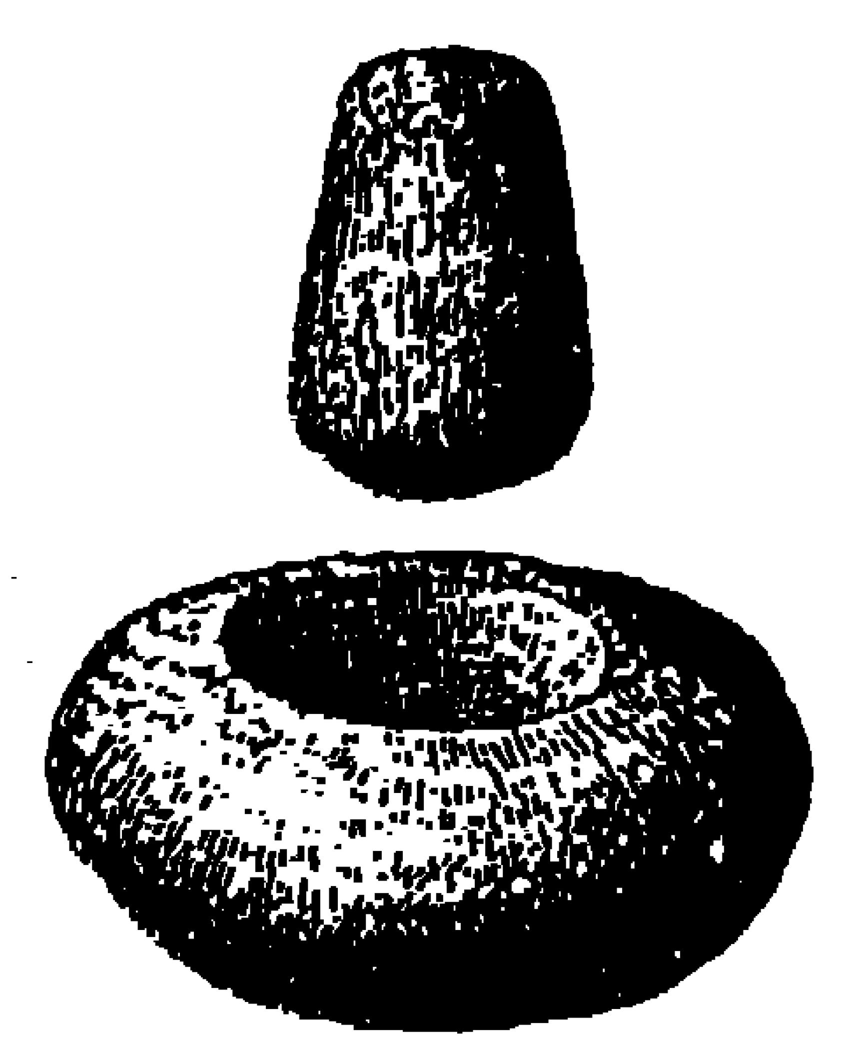
وإذا كانت الهواوين الحجرية ومدقاتها لم تظهـر قبل الطبقة الثالثة ، فإن الإنسان قد تمكن من تشكيل مدقات الهواوين من الطين الذي تم حرقه وذلك منذ الطبقة الأثرية الأولى ، وازداد عددهـا بشـكل خاص عنـد نهـاية المرحلة الحضارية الأولى ، وكانت تستخدم في سحق الحمـرة فـي هواوين

---

(١) Ibid., p. 21, pl. LIII, 15.

(٢) Ibid., pl, LIII, 18.

(٣) Ibid., p. 21, Pl. LIII, 14 et 17.



(شكل ٣٢) هواوين حجرية من سيالك الأولى .

صغيرة، ولقد عثر على بقايا من هذا المسحوق في بعض الهواوين (شكل ٣٣) [١]. ويتضح من الأعداد الضخمة من قطع الصلصال التي لها شكل مسند، وكذلك فلكات المغازل الحجرية المستدقة أن صناعة النسيج الأولية، قد عرفت بالفعل أثناء المرحلة الحضارية الأولى بسيالك [٢].

(شكل ٣٣) هواوين حجرية صغيرة من سيالك الأولى .

وقرب نهاية المرحلة الحضارية الأولى بدأ الإنسان يفهم خواص المعدن، فقد وجد أن النحاس قابل للطرق، ولكنه ظل جاهلاً بفن صبه (عمله في سبائك) . وكشف عن أقدم مثال لاستخدام معدن النحاس في الطبقة الأثرية الثالثة، حيث عثر على مخراز مطروق وكشف في نفس الطبقة عن أداة نحاسية أخرى تشبه المخراز، وكرتين نحاسيتين صغيرتين يبلغ طول

---

(١) **Ibid.**, pp. 23 - 24, pl. L 11, 26, 31.

(٢) Huot, J, L., **Persia, I, From The Origins to the Achaemenids,** Translated from The French by. H. S. B. Harrison, London, 1970, P. 81.

قطر كل منهما خمس مليمترات. وعثر في الطبقة الأثرية الرابعة على دبابيس نحاسية صغيرة وابر تم تحديد ثقوبها[1].

ويظهر الأنجاز الفني لهذه المرحلة في أتم صوره في النحت على العظم، فكانت تشكل مقابض الأدوات المصنوعة من العظام على هيئة قرون الغزلان أو الحيوانات البرية. ومن أجمل القطع التي عثر عليها، يد سكين مصنوعة من العظام وقد شكلت على هيئة رجل يرتدي غطاء للرأس وثوب مصنوع من جلد أسد، وقد ثبت الثوب بواسطة حزام[2] (شكل ١٢).

وأحب الرجال والنساء الزينة الشخصية، فصنعوا من الأصداف عقوداً وخواتم وأساور[3]، وصنعوا من الأحجار العديد من أدوات الزينة مثل الأساور، وأمدتنا الطبقة الأثرية الرابعة في المرحلة الحضارية الأولى بسيالك عن أولى الأمثلة للأساور الحجرية التي صنعت من حجر الأردواذ الأسود أو الأحجار البركانية السوداء[4]. وصنعوا من الأحجار كذلك الخواتم التي وصلنا منها نموذج وحيد مصنوع من المرمر الأبيض[5]، وصنعوا من الطين بعض أدوات الزينة، ويرجح أن استخدامهم لأدوات الزينة المصنوعة من الطين كان سابقاً لأدوات الزينة المصنوعة من الحجر، وذلك اعتماداً على حقيقة العثور على أدوات الزينة الطينية منذ الطبقة الأثرية الأولى من المرحلة الحضارية الأولى بسيالك، بينما كانت أولى الأمثلة التي وصلتنا لأدوات الزينة الحجرية من الطبقة الأثرية الرابعة. ومن نماذج أدوات الزينة الطينية التي عثر عليها عقداً مصنوعاً من ثلاث كرات مربوطة مع بعضها[6]، وخاتم

(١) Ghirshman, R., op. cit., pp. 16 - 17.

(٢) Ibid., pp. 17 - 20.

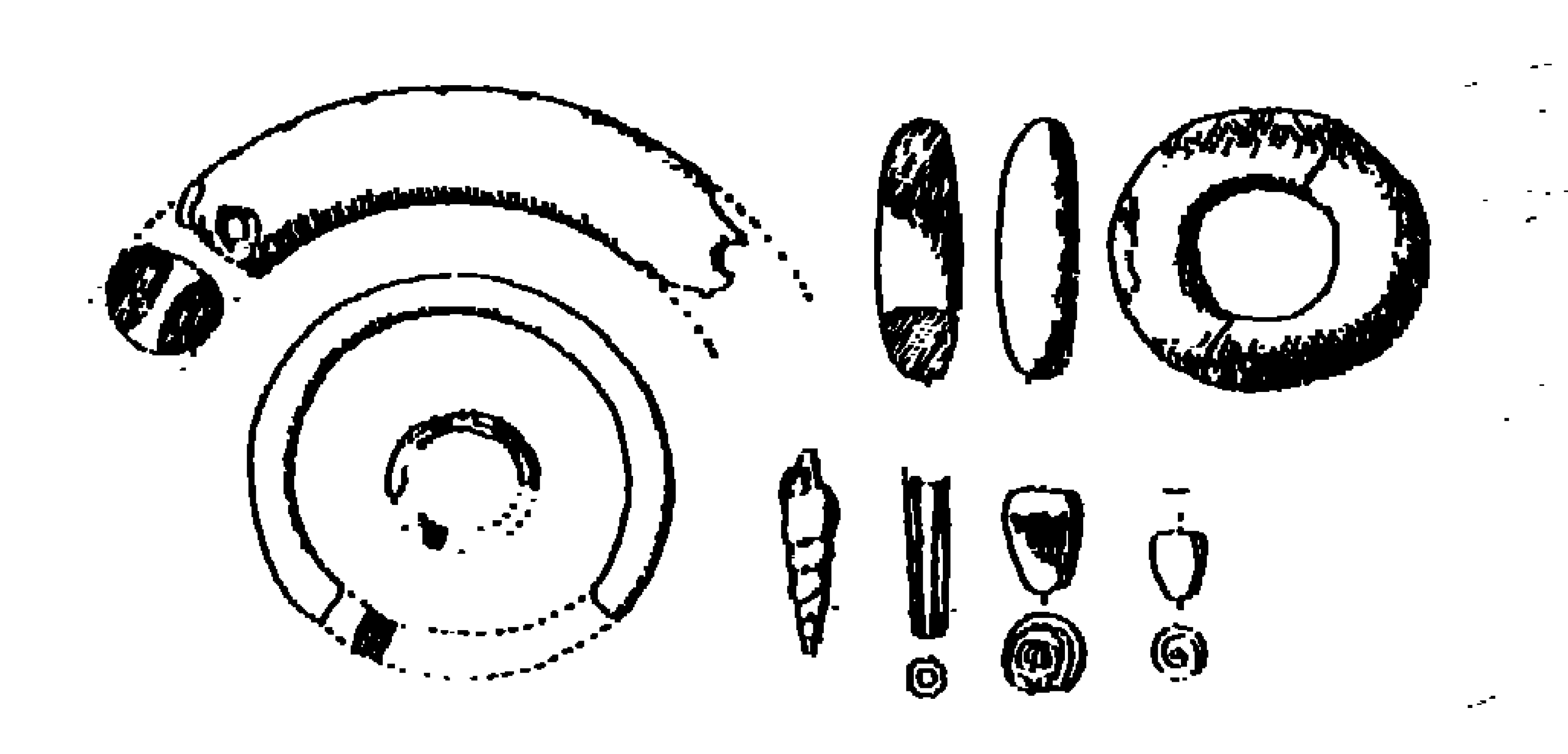
(٣) Ibid., p. 24, Pl. L 11, 42, 44, 45.

(٤) Ibid., p. 20, Pl. L 11, 5, 21.

(٥) Ibid., pl. L 11, 3.

(٦) Ibid., pl. L11, 32.

اسطواني[1]، وكشف كذلك عن بعض أدوات الزينة التي شكلت في شكل بيضي أو مخروطي[2]. (شكل ٣٤).



(شكل ٣٤) بعض أدوات الزينة من سيالك الأولى.

واستخدمت بعض مواد التجميل لتزيين الوجه، وكان يصحن الطلاء في هاون حجري صغير بواسطة مدقة صغيرة مصنوعة من الحجر، ولقد كشف عن أمثلة لها مصنوعة من الأحجار الرمادية أو السوداء، وعثر في بعضها على بقايا من لون أحمر كان يستخدم في تزيين الوجه[3]، وذلك بالإضافة إلى الهاونات الطينية التي سبقت الإشارة إليها.

وفيما يتصل بدفن الموتى، فيلاحظ وجود المقابر أسفل كل طبقة من المباني. وكان الموتى يدفنون أسفل المنازل أو بينها. ويرى جيرشمان أن هذه الملازمة قد أعفت الأحياء من ضرورة تقديم القرابين، حيث كان القوم يعتقدون أن روح المتوفي يمكنها أن تشارك في الطعام العائلي[4]. ودفن الموتى في مقابرهم على الأرض مباشرة في وضع مقرفص، وكانوا يدفنون

---

(١) Ibid., pl. L 11, 41.

(٢) Ibid., pl. L 11, 24.

(٣) Ibid., p. 21, Pl. L 11, 26, 31, 38, 39.

(٤) Ghirshman, R., Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest, P. 30.

بشكل عام في اتجاه محوره شرق ـ غرب[١]. ويبدو مرجحاً أن إنسان حضارة سيالك أثناء المرحلة الحضارية الأولى، قد اعتقد بالفعل أن هناك نوعا من الحياة بعد الموت، وأن حياته في العالم الآخر ستكون مشابهة لحياته على الأرض، ويستدل على ذلك مما كشف عنه في المقبرة رقم (T. 5) حيث وضعت فأس حجرية مصقولة بجوار الهيكل العظمي وبحيث تصل إلى يده، بينما يوجد إلى القرب من رأسه زوج من فكي الماعز[٢]. وكان يوضع مع المتوفي في قبره الطعام اليابس، ومن المحتمل كذلك طعام سائل، وفي الوقت الذي لم نعد نعثر فيه على أدوات، أو أواني في المقابر، فإنه يمكننا الافتراض بأنها كانت من أدوات سريعة التلف مثل الأسبتة.

ولوحظ وجود لون أحمر على عظام الموتى[٣]، ويبدو أن ذلك راجعاً إلى تغطية جسد المتوفي بغطاء أحمر اللون، والأكثر احتمالاً أنه كانت تنثر ذرات أكسيد الحديد بكثرة فوق جسد الميت عند دفنه، ومن ثم فإنه عندما يبلى الجسد تكون العظام قد صبغت باللون الأحمر، وقد عرفت هذه الممارسة في عديد من المناطق الأخرى[٤]. ويتجه بعض المؤرخين في تفسير وجود التراب الأحمر إلى احتمال فائدته في إعطاء الحياة لصاحب تلك الجثة، وذلك على اعتبار أن اللون الأحمر يرمز إلى الدم الذي يعتبر جريانه في جسد الإنسان دليلاً على تمتعه بالحياة[٥]، ويمكن الاستدلال من هذه

(١) Ghirshman, R., Fouilles de Sialk, Vol. I, P. 11.

(٢) Ibid., pl. X, 4.

(٣) Ibid., p. 10.

(٤) يذكر تشيلد أن هذه الممارسة قد وجدت في أوربا خلال العصر الحجري القديم، ثم اتبعت بعد ذلك بانتظام في شمال شرق أوروبا وجنوب روسيا والصين. انظر:

Child, C., op. cit., p. 192.

ولقد سبقت الإشارة إلى أن هذا التقليد قد وجد في بعض المواقع الإيرانية الأخرى مثل مثل موقع كهف بلت، وموقع حاج فيروز.

(٥) رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص ١٥١ - ١٥٢.

الممارسة على وجود نوع من الاعتقاد في الحياة الأخرى .

ومن الناحية الاقتصادية فلقد استقرت في هذا العصر العناصر الأساسية للاقتصاد الإنساني من زراعة واستئناس الحيوان وصيد الأسماك والحيوان واستغلال المناجم والتجارة . وكانت مرحلة الانتقال إلى العمل الزراعي من أضخم (الثورات) التي حدثت في المجتمع الإنساني ، وهي ما زالت مستمرة حتى اليوم، ويبدو أن إنسان حضارة سيالك الأولى قد تمكن من استئناس بعض أنواع النباتات وذلك اعتماداً على العثور على مناجل مصنوعة من عظام الحيوانات وكانت هذه المناجل مسننة وثبت فيها أسنان من حجر الظران ، وهي تشبه تلك التي استخدمت في الحضارة النطوفية[1] . ونتيجة لعدم العثور على القمح المزروع في عصر حضارة سيالك الأولى ، فقد اتجه بعض المؤرخون إلى الاعتقاد بعدم توصل مجتمع هذه الحضارة إلى مرحلة الانتاج الزراعي ، ولكن تجدر الإشارة إلى أن هذا المتجمع قد توصل إلى صناعة الأدوات المتصلة بالزراعة مثل المناجل والفؤوس ، ولكن هذه الأدوات الزراعية يمكن استخدامها كذلك لحصد وقطع النباتات البرية . وعلى ذلك فإنه لا يمكن الجزم بأن الإنسان في عصر حضارة سيالك الأولى قد توصل فعلاً إلى مرحلة الانتاج الزراعي ، لعدم وجود المحصول الزراعي ذاته . ولكن تفوق هذه الحضارة في الصناعات الفخارية وصناعة الأدوات المتصلة بالزراعة ، بجانب استخدامها لمعدن النحاس ، يمكن أن يؤخذ دليلاً على احتمال توصلها إلى زراعة القمح رغم عدم العثور عليه حتى الآن ، وربما يرجع عدم العثور عليه إلى مناخ هذه المنطقة وارتفاع الرطوبة في الجو . ويرجح أنه قد تم استئناس الماشية والأغنام ، حيث عثر على بعض الأسنان الخاصة بهما[2] . إلا أن الإنسان قد استمر خلال هذه المرحلة في ممارسة

---

(١) Child, C ., op. cit., p. 191.

(٢) Huot, J. L.. op. cit., p. 81.

حرفة الصيد سواء كان صيد الحيوان أو الأسماك. وتبع ذلك استغلال المناجم، وخرج الإنسان من الحالة الذي كان يقتصر فيها على الصيد من أجل طعامه اليومي، واصبح يوجد لديه فائض من منتجاته، وكانت هذه هي الخطوة الأولى نحو تطوير اقتصاده، وهي وجود فائض يستطيع المقايضة عليه، وبالفعل فقد وجدت التجارة. فالأصداف التي استخدمها سكان عصر حضارة سيالك الأولى كأدوات زينة والتي سبقت الإشارة إليها، عثر على أنواع منها على ساحل الخليج العربي على مبعدة ما يقرب من ٦٠٠ ميل من سيالك، ويشير المتخصصون إلى أنهما من نوع واحد. وليس من الضرورة أن يكون هذا التبادل قد تم بواسطة الاتصال المباشر، إذ يرجح أنه قد تم بواسطة التجار المتجولون الذين كانوا يحترفون الوساطة التجارية في ذلك الوقت[١]. ويوجد كذلك نوع من التشابه في الانتاج الحضاري للطبقات الأثرية الأولى والثانية والثالثة في تبة سيالك وبصفة خاصة في مجال الصناعات الفخارية وبين الطبقات الأثرية الرابعة والخامسة في حسونة بالعراق القديم وذلك فيما يتصل بأسلوب تصميم الأواني، بينما يتشابه الانتاج الحضاري للطبقتين الأثريتين الرابعة والخامسة مع الانتاج الحضاري لحضارة حلف في العراق القديم[٢].

وقد اتجه المؤرخون إلى اعتبار إنسان حضارة سيالك الأولى ينتمي من الناحية البشرية إلى العنصر المعروف باسم «ما قبيل الإيرانية»، وأيضاً إلى العنصر المعروف باسم «ما قبيل البحر الأبيض المتوسط» ولهذه الحقيقة أهمية بالغة لارتباط هذه العناصر بالعناصر التي تعرف في العصر التاريخي وخاصة في الألف الثاني قبل الميلاد بالشعوب الهندية الإيرانية التي قطنت هضبة إيران[٣].

---

(١) Ghirshman, R., Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest, P. 35.

(٢) Dyson, R. H., op. cit., p. 236.

(٣) رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص ١٥٢.

تبة جيان :

تقع تبة جيان Tepe Giyan على ارتفاع يصل إلى حوالي ١٨٠٠ م فوق سطح البحر، في أخر الأودية التي تتاخم الجزء الشمالي لجبال لورستان. وكانت تقع على الطريق الذي سلكته القبائل في هجراتها، وهو الطريق الذي كان يصل ما بين حارسين Harsin ودلفان Delfan وعلى شتار A Iishtar . ويوجد في شمال غربها بحوالي ٢٥ ميلاً الطريق الرئيسي الذي يصل ما بين حمدان وطهران، حيث يكون من السهل الوصول إلى بلاد النهرين عن طريق قصري شيرين، وكذلك الوصول إلى سوسة عن طريق أودية لورستان. وأدى ذلك إلى اتصال حضارة جيان بحضارات عصور ما قبل التاريخ في العراق من ناحية وسوسيانا من ناحية أخرى. وظهر تأثير هذه الصلات في الإنتاج الحضاري لتبة جيان في عصور ما قبل التاريخ.

وتبة جيان عبارة عن قرية صغيرة تقع في جنوب غرب مدينة نهاوند، ويفصلها عنها سلسلة من التلال. ويوجد الموقع الأثري شمال القرية مباشرة ويصل ارتفاع التل الأثري حوالي ١٩ متراً، وهو على محور شمالي جنوبي، ويبلغ طوله ما يزيد على ٣٥٠ متراً[١]. وتشغل الجبانة معظم التل الأثري، ويلاحظ أن بناء الجبانة جاء لاحقاً لمرحلة الاستقرار والسكن في هذه المنطقة، وقد نتج عن ذلك تركز المقابر في الجزء العلوي من التل، حيث كشف عن ١١٩ مقبرة في النصف العلوي من التل (حوالي ½ ٩ م) وفي النصف الأسفل من التل والذي يصل ارتفاعه إلى حوالي عشرة أمتار ينقطع تسلسل المقابر، وأصبح وجودها أمراً نادراً، فمثلاً كشف عن مقابر لثلاثة أطفال، الأولى على عمق ١١ م والثانية على عمق ½ ١٣م والثالثة على عمق ١٤ م[٢].

(١) Contenau, G, Ghirshman, R, Fouilles Du Tepe - Gigan, Pres de NehaVend (1931 et 1932), Paris, 1945, PP. 1 - 3.

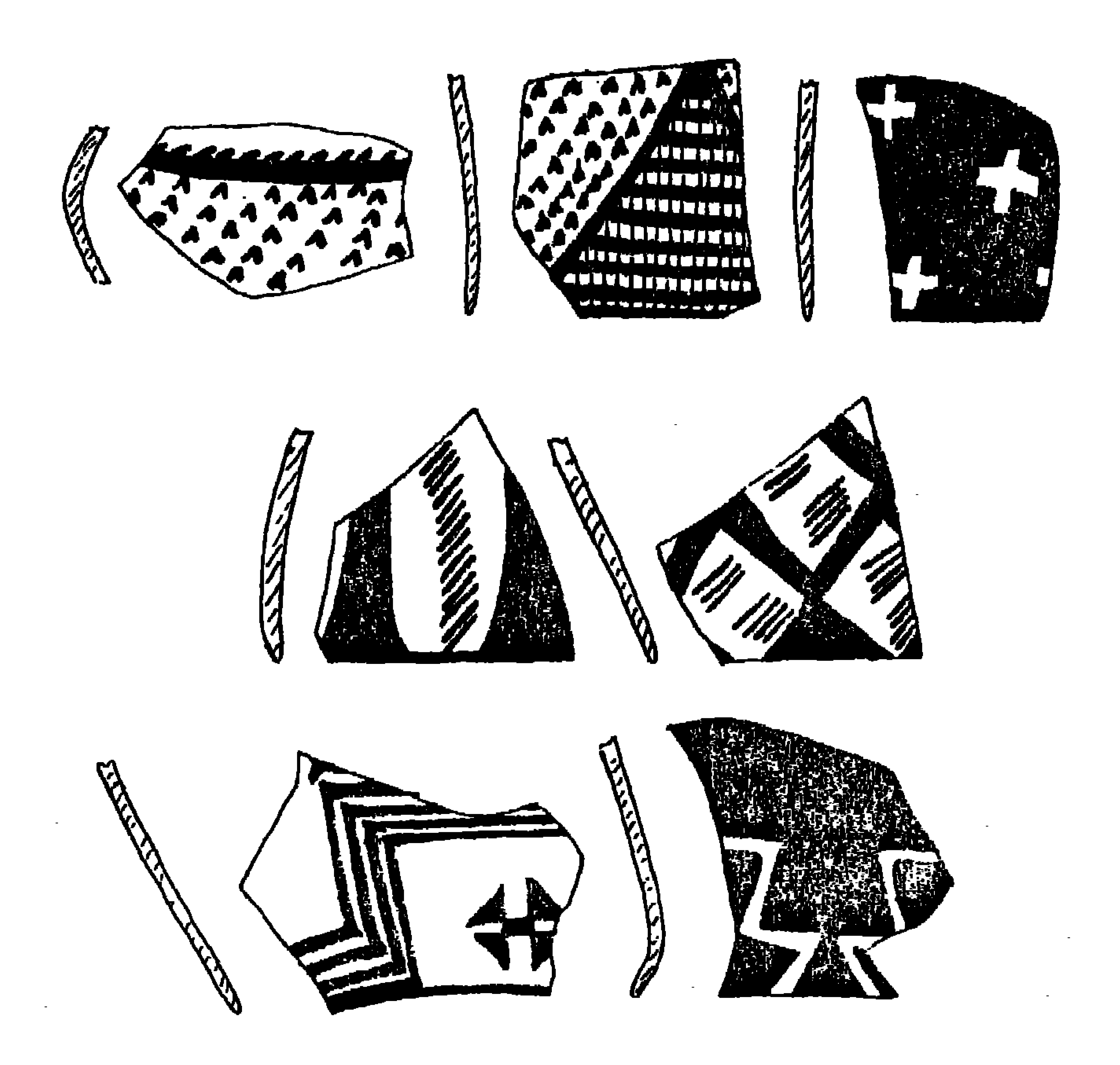
(٢) Ibid., p. 7.

وتوجد التركة الأثرية الخاصة بعصور ما قبل التاريخ في الطبقات السفلى من التل ويصل سمكها إلى حوالي عشرة أمتار. ويطلق على الانتاج الحضاري لهذه الطبقات تسمية «جيان الخامسة»، ولقد صنفت هذه الطبقات حسب المادة الأثرية التي كشف عنها بواسطة Mc Cown [1] إلى أربع مراحل متتالية، وذلك حسب ترتيبها الزمني من الأقدم إلى الأحدث على النحو الآتي: ١ ـ مرحلة جيان الخامسة (أ) وهي أقدم المراحل وتوجد المادة الأثرية الخاصة بها في أسفل التل، ويبلغ سمك مخلفاتها الأثرية متر واحد، وذلك على ارتفاع من ١٩ ـ ١٨ م فوق مستوى سطح الأرض البكر، ٢ ـ مرحلة جيان الخامسة (ب) وذلك على ارتفاع من ١٨ ـ ١٤ م، ٣ ـ مرحلة جيان الخامسة (ح) وذلك على ارتفاع ١٤ ـ ١٠ م، ٤ ـ مرحلة جيان الخامسة (د) من ١٠ ـ ٨ م. ويوجد الانتاج الحضاري الخاص بالعصر الحجري الحديث في أقدم الطبقات وهي طبقة جيان الخامسة (أ).

ومن البقايا الفخارية التي عثر عليها في الطبقة الخاصة بالعصر الحجري الحديث، أمكن تمييز نوعين من الصناعات الفخارية، النوع الأول: العجينة التي صنع منها خشنة ومسامية، وجدرانه سميكة وحوافه غليظة. أما النوع الثاني: فهو على النقيض من النوع الأول تماماً فهو يمتاز بأن العجينة التي صنع منها جيدة وخالية من الشوائب، وتم حرقه بشكل طيب، ولونت بلون أسود. وقد زينت هذه الأواني بزينات متعددة، فمنها ما زين بزينات تشبه رقعة الضاما، وزين بعضها بخطوط حلزونية، والبعض الآخر زين بزينات على هيئة رؤوس سهام صغيرة في خطوط متوازية، بينما زينت بعض الأواني بزينات تتكون من قوائم متقاطعة على شكل (+)[2] (شكل ٣٥). أما الزخرفة التي زينت بها معظم الأواني ووجدت بكثرة في

(١) Mc Cown, D.E., **The Comparative Stratigraphy of Early Iran**, Chicago - 1942, P. 13.

(٢) Contenau, G., Ghirshman, R., **op. cit.**, pp. 62 - 63, Pl. 42.



(شكل ٣٥) بعض زينات الأواني في موقع تبة جيان .

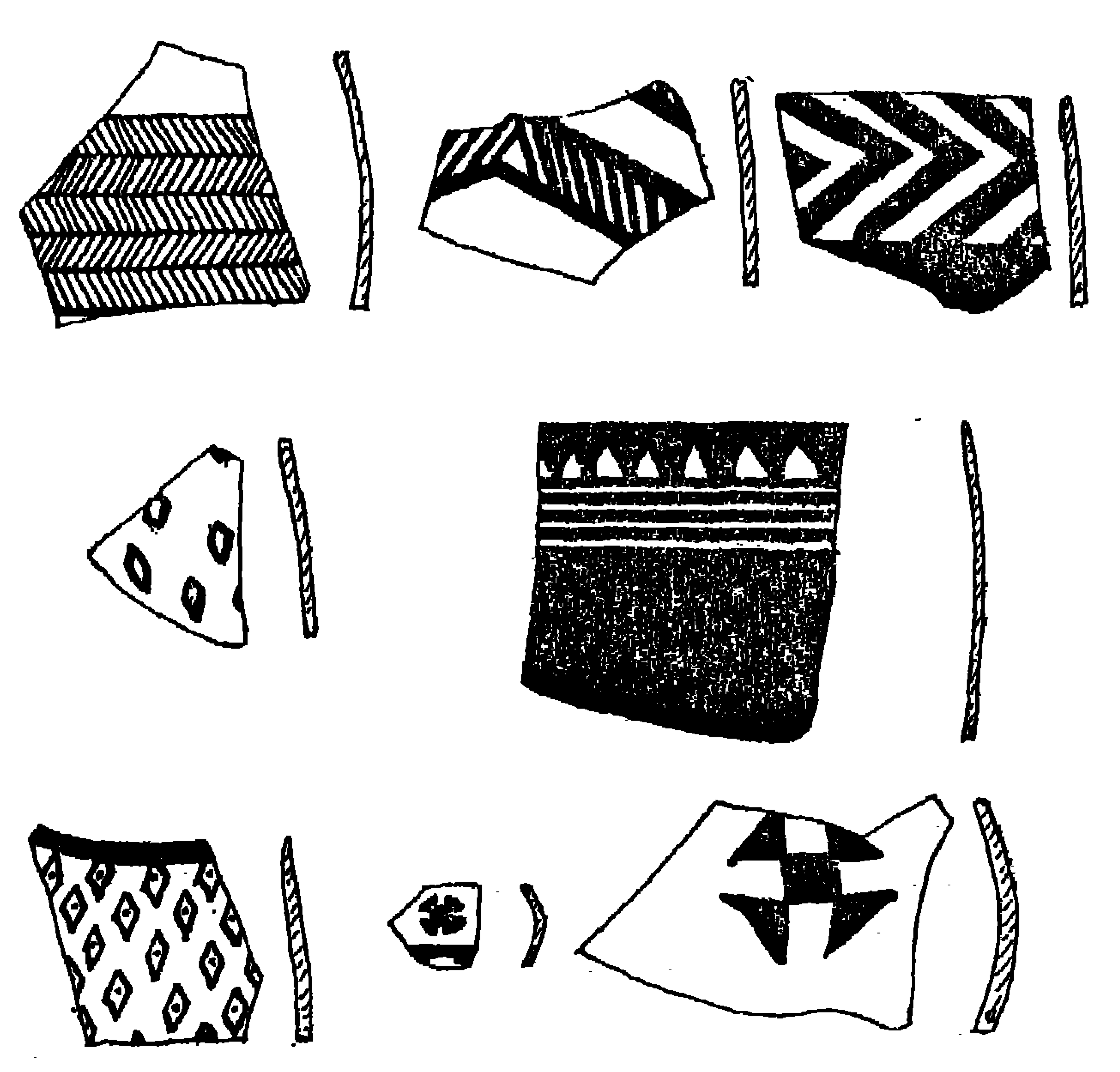
هذه المرحلة ، فكانت عبارة عن زينات على شكل مغزلي أو معينات ، وفي بعض الأحيان تكون على شكل مثلثات مفردة أو مجمعة بشكل متكرر (شكل ٣٦)[١] . ويشبه ذلك زينات الأواني التي كشف عنها في تبة موسيان . ويلاحظ أن التركة الأثرية لهذه المرحلة تتشابه مع بعض نماذج الانتاج الحضاري لعصر حضارة حلف في العراق القديم[٢] .

ولقد كشف عن بعض قطع فخارية سميكة جداً على شكل حواف

---

(١) Ibid., p. 63, Pl. 43.

(٢) Dyson, R, op. cit., p. 231.



(شكل ٣٦) بعض زينات الأواني في موقع تبة جيان .

الأواني، ويتضح من هذه البقايا أنها تشبه الأواني التي استخدمت كتوابيت للأطفال وعثر عليها في المقابر أرقام ١٢٠ - ١٢٢[١] وذلك في الطبقة الأثرية الثالثة V C مما قد يشير إلى أنه قد استخدم كذلك أثناء مرحلة العصر الحجري الحديث لنفس الغرض، وأن كان يقلل من احتمالية هذا الفرض عدم الكشف عن أدلة أثرية تشير إلى وجود دفنات في هذه المرحلة، إذ أن أقدم دفنات تم الكشف عنها كانت على عمق ١٤ متراً وذلك في الطبقة الأثرية الثالثة.

وفيما يتصل بالتحديد الزمني لعصر حضارة جيان الخامسة (أ)، فيرى ديسون أنه يمكن تحديدها بالفترة من ٤٨٠٠ - ٤٥٠٠ ق. م[٢].

---

(١) Contenau, G., Ghirshman, R., op. cit., p. 63.

(٢) Dyson, R., op. cit., Fig. 1, P. 249.

تبة دالما :

تقع تبة دالما Dalma Tepe جنوب غرب تبة حاج فيروز مباشرة، وغرب تبة بسيدلي، جنوب بحيرة أورمية، ويتضح من دراسة الانتاج الحضارة لتبة دالما أنه كان لاحقاً من الناحية الزمنية لتبة حاج فيروز، ويمتاز عنه في تقدم وجمال صناعاته الفخارية.

أما من الناحية المعمارية، فإن المباني التي كشف عنها في موقع تبة دالما، لا توضح تقدماً معمارياً بارزاً عن المباني التي ظهرت في موقه تبة حاج فيروز، بل هي تشبهها في كثير من أحوالها. فلقد كشف في موقع تبة دالما عن طبقتين من المباني تشير مخلفاتها أنهما يرجعان إلى العصر الحجري الحديث، وكانت الطبقة السفلى منهما أكثر اتساعاً، وكان يتقدم المباني في هذه الطبقة فناء كبير مقسم إلى قسمين بواسطة جدار، وثبت في ركن هذا الجدار آنية ضخمة كانت تستخدم للتخزين (شكل ٣٧)[١]. وتوجد بقايا لآنية أخرى موضوعة في أرضية هذه الحجرة كذلك، وتشبه بقاياها الآنية السابقة، ممايشير إلى أنها قد استخدمت أيضاً للتخزين ويوجد في الفناء الخارجي مكانيين معدين كمواقد، ويوجد خلف الأماكن المعدة للمواقد مباشرة حفرة كبيرة، ملطت من الداخل بالطين وهي تلتصق مباشرة بجدران المنزل. ويرجح أن تكون هذه الحفرة قد استخدمت في تخزين الحبوب أثناء فصل الشتاء. وقد جهز مدخل هذه الحفرة بحيث يكون في متناول يد الذين يجهزون الخبز في المواقد الموجودة أمامها في الفناء[٢].

وفيما يتصل بتخطيط المنازل، فقد كانت تتكون من مجموعة من

---

(١) Young, T. C., op. cit., Fig. 10, P. 708.

(٢) Ibid., pp. 707 - 708.



(شكل ٣٧) الطبقة السفلى من المبان في تبة دالما .

الحجرات الصغيرة التي تبنى بجوار بعضها حول الفناء، وشيدت كذلك بعض الحجرات الداخلية . وشيدت الجدران من طبقات من كتل الطين، وذلك مثلها مثل مباني تبة حاج فيروز.

ومن الأشياء الجديرة بالملاحظة في عصر حضارة دالما، الكشف أسفل أرضيات المنازل في كلا الطبقتين اللتين ترجعان إلى العصر الحجري الحديث، على أربعة عشر إناء فخارياً كانت تستخدم لدفن الأطفال، وهي تشبه ما ظهر بعد ذلك في موقع تبة سيالك وتبة جيان، ولكن كانت الأولوية في استدام هذه التوابيت الفخارية لدفن الأطفال للإنسان في موقع تبة دالما، فإنه لم يستخدم في تبة جيان إلا أثناء المرحلة الثالثة من عصر حضارة جيان الخامسة V C، وذلك كما سبقت الإشارة.

وأمكن تصنيف الأواني الفخارية في تبة دالما إلى ثلاثة أنواع: فخار بسيط غير مزين، وفخار غير ملون ويتميز بقواعده الدائرية البسيطة ويزين أسطحها انطباعات متعددة، وعثر على هذا النوع من الفخار فوق البقايا التي تضم الفخار الملون، وقد زينت أسطحه بانطباعات شكلت بواسطة الأصابع والأمشاط والعصي. ويعرف هذا النوع من الفخار بفخار دالما المطبوع. ويلاحظ أن هذا النوع كان واسع الانتشار، فقد وجد في تبة دالما وتبة يانيك في منطقة آذربيجان وفي تبة شاهي باد في سهل كرمنشاة، وفي منطقة خورام أباد. ولقد أدى وجوده وانتشاره في منطقة آذربيجان إلى حدوث انقطاع في تسلسل وترتيب الفخار الملون، ثم خلفه على التوالي فخار حضارة بسيدلي الملون وذلك في الألف الرابع قبل الميلاد[1]. وأخيراً الفخار الملون، ويلاحظ أنها جميعاً صنعت بواسطة اليد. وفي بعض الأحيان كان حرقها سيئاً، ومن ثم فقد كانت هشة وسهلة التفتت إلى حد كبير.

ولقد كان الفخار الملون من أبرز السمات المميزة لعصر حضارة دالما، وذلك نظراً للمهارة الفائقة التي اتبعت في صناعته وما يعكسه من تقدم فني وتقني في هذا المجال. وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من الفخار لم يظهر إلا في منطقة أورمية، ولم يمكن التعرف على المنطقة التي أخذ منها[2].

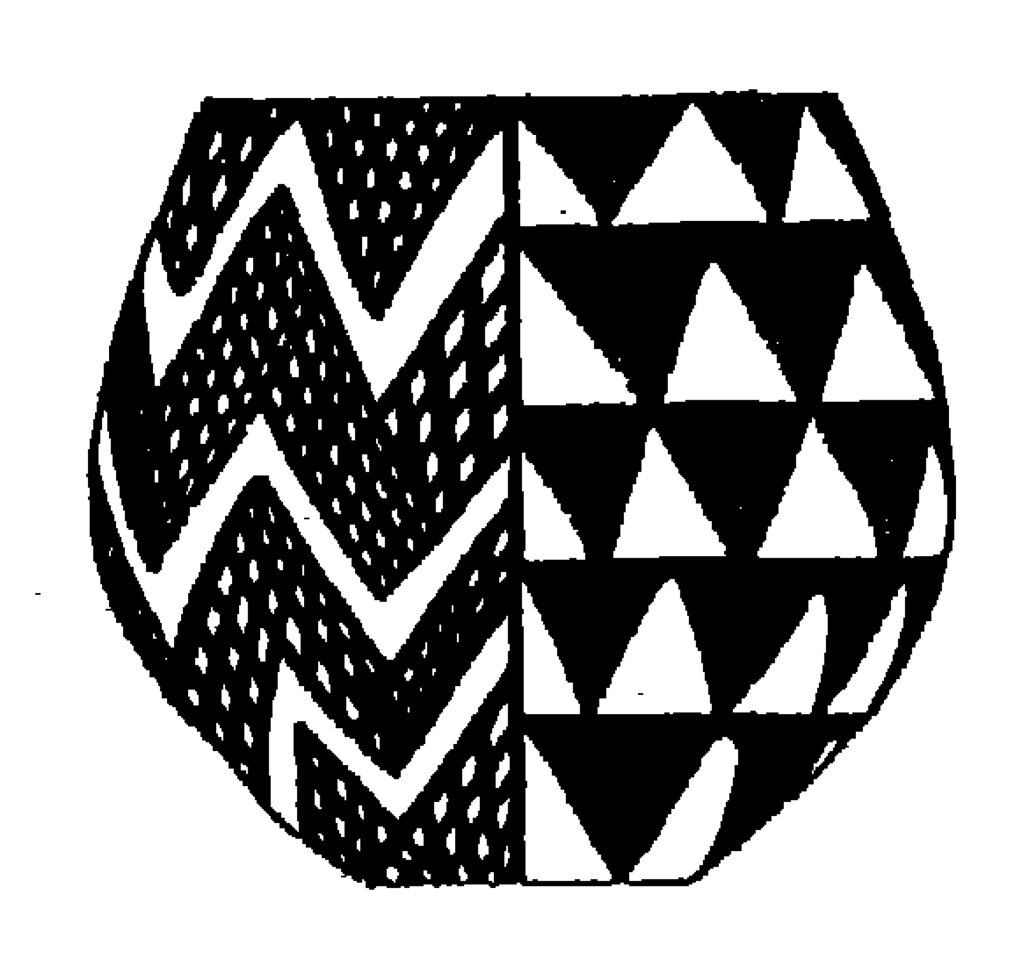
وكانت الأواني الملونة تغطي من الداخل عادة بطبقة رقيقة من الخزف ذا اللون الأحمر القاتم. ولونت أسطح الأواني من الخارج، أما بالخزف ذو اللون الأصفر الشاحب، أو اللون القرنفلي الفاتح، وفوق هذه الأرضية الملونة بلون فاتح رسمت الزينات بألوان سوداء وأرجوانية. وتوضح الزينات الهندسية مستوى رفيعاً لافتاً للنظر وتنوعاً في الموضوع. ومن هذه

---

(١) Mellaart, J., op. cit., p. 291.

(٢) Ibid., pp. 291 - 292.

الزينات، زينات على شكل حلزوني (شكل ٣٨: ١)[١] وأحياناً كان يقوم بتزيين الآنية الواحدة بنماذج متعددة، ومن هذه الأواني التي كشف عنها، أنية قسم سطحها طولياً إلى قسمين، زين أحدهما بزينة على شكل حلزوني، أما القسم الأخر فقد زين بصفوف على شكل مثلثات مصمتة صغيرة (شكل ٣٨: ٢)[٢] ويعتبر هذا النموذج من النماذج النادرة والفريدة التي ظهرت في هذه المرحلة، ولا يعرف كثيراً عنها خارج هذه المنطقة[٣].





(شكل ٣٨) بعض زينات الأواني في تبة دالما.

وبالإضافة إلى صناعة الأواني الفخارية، فلقد كشف في تبة دالما عن بعض الصناعات الحجرية، وكان حجر الشست هو المستخدم بكثرة، بعكس حجر الأوبسيدان الذي لم يستخدم إلا في حالات قليلة. ومن الأدوات الحجرية التي كشف عنها بعض الانصال. ويستدل من العثور على نول كبير وفلكات المغازل المصنوعة من الصلصال على وجود صناعة الغزل والنسيج في هذه المرحلة. ومن ناحية أخرى فإنه يلاحظ أنه لم يكشف عن أية صناعات معدنية في هذا الموقع.

(١) Young, T. C., op. cit., Fig. 4, P. 708.

(٢) Ibid., Fig. 5, P. 708.

(٣) Ibid., p. 708.

وفيما يتصل بالتقويم الزمني لعصر حضارة دالما، فقد ارخت أقدم طبقات هذا الموقع بواسطة كربون ١٤ بالفترة ٤٤٢٨ ± ٨٠ ق. م[١].

تل باكون:

يقع تل باكون Tell-i-Bakun في إقليم فارس جنوب شرق إقليم خوزستان، ويعتبر تل باكون المصدر الرئيسي لمعلوماتنا عن عصور ما قبل التاريخ في إقليم فارس، ويتكون موقع تل باكون من تلين صغيرين عرفاك «باكون أ» و «باكون ب»، وهما يقعان جنوب برسبوليس بحوالي $\frac{1}{2}$ ٢ كيلومتر وذلك في سهل ميرف داشت. وتشير الأدلة الأثرية التي كشف عنها إلى أن الاستقرار البشري في هذه المنطقة قد بدأ في تل باكون «ب» وذلك منذ مرحلة العصر الحجري الحديث، وكان ذلك سابقاً على استخدام الفخار الملون الذي يوجد فقط فوق طبقاته العليا، ثم استمر استخدامه بعد ذلك في المراحل التالية في تل باكون «أ».

ويتميز موقع تل باكون بكونه منطقة مراعي جيدة، ورغم استئناس الزراعة وممارستها في هذا الموقع، فإن الاستقرار البشري لم يكن مستقراً وثابتاً وذلك نظراً لقلة المياه اللازمة للزراعة، واعتماد الانتاج الزراعي بشكل كبير على مياه الأمطار[٢].

وتعتبر مرحلة باكون «ب ا» من أقدم مواقع العصر الحجري الحديث في منطقة فارس، ويمكن تأريخها بواسطة كربون ١٤ بحوالي الفترة ٤٢٢٠ ± ٨٣ ق. م، وكان الفخار المستخدم في هذه المرحلة فخاراً غير ملون وخالياً من الزينة. وظهر بعد هذه المرحلة في الطبقات العليا من هذا الموقع الفخار الملون، وتعرف هذه المرحلة بمرحلة «باكون ب ٢»[٣]. واستمرت

(١) Ibid., p. 709.

(٢) Mallowan, M., op. cit., pp. 441 - 442.

(٣) Dyson, R., op. cit., p. 242.

المظاهر الحضارية لهذه المرحلة بعد ذلك في موقع تل باكون «أ ١» وهي ترجع إلى المرحلة التالية من عصور ما قبل التاريخ في إيران.

وبالإضافة إلى هذه المواقع التي استعرضنا المظاهر الرئيسية لانتاجها الحضاري فهناك العديد من المواقع الإيرانية الأخرى التي توصلت إلى مرحلة العصر الحجري الحديث في ذلك الوقت مثل موقع كشمة على بجوار طهران، وهناك كذلك موقع أناو في منطقة جنوب تركستان شرق بحر قزوين، وتعاصر المرحلة الحضارية الأولى في أناو «أ» بداية عصر حضارة سيالك الأولى، ويوضح فخار هذه المرحلة في أناو تنوع وتعدد الزينات التي زينت بها الأواني الفخارية، ولونت هذه الزينات بلون أسود على أرضية حمراء، وتعددت نماذجها فكان منها ما زين بخطوط متقاطعة أو مثلثات ملونة باللون الأسود أو خطوط متموجة[1]. وظهرت هذه الزينات كذلك في موقع كشمة على.

يتضح من الدراسة السابقة أن العديد من المواقع الإيرانية قد توصلت إلى مرحلة العصر الحجري الحديث، وذلك منذ الألف السادس قبل الميلاد، وأن كان بعضها قد توصل إلى هذه المرحلة في النصف الأخير من الألف السابع قبل الميلاد مثل تبة جوران التي كان لها قصب السبق في هذا الميدان ثم تلتها تبة ساراب، بينما لم يتوصل بعضها الآخر إلى مرحلة العصر الحجري الحديث إلا عند نهاية الألف الخامس قبل الميلاد، وذلك مثل موقع تل باكون (ب ١).

وأوضحت الأدلة الأثرية التي كشف عنها توصل الإنسان إلى استئناس الزراعة في هذا الوقت المبكر بدليل وجود العديد من الأدوات المتصلة بالانتاج الزراعي مثل المناجل الحجرية والرحى والهواوين والمواقد وكذلك

---

(١) Mallaart, J., op. cit., p. 298.

بعض الحبوب المتكربنة كالشعير والقمح والعدس والكتان، ويشير إلى ذلك أيضاً وجود أواني تخزين ضخمة مثبتة في أرضيات المنازل بجانب وجود حفر في الأرضيات كانت معدة للتخزين وذلك في بعض المواقع مثل موقع حاج فيروز.

وبجانب استئناس الزراعة، فقد استأنس الإنسان أيضاً الحيوان، ومن أولى الحيوانات التي تمكن من استئناسها الماعز، ويتضح ذلك في موقع تبة جوران، ثم استأنس الأغنام كما يظهر في دور على كوش في موقع على كوش، وذلك في نهاية الألف السابع قبل الميلاد. وقبيل نهاية الألف السادس قبل الميلاد تمكن من استئناس الماشية وربما الكلاب أيضاً، وذلك حسبما كشف عنه في موقع تبة سابز.

ومع ذلك فقد ظل الاقتصاد الإنساني في بداية مرحلة العصر الحجري الحديث يعتمد في سد جزء من حاجياته على الصيد سواء كان صيد البر أو الأنهار والبحيرات والبحار، وكان الإنسان في بعض هذه المواقع يمارس حرفة الرعي بجانب الزراعة والصيد، وساعد على ذلك وجود مناطق المراعي الجيدة على الهضبة الإيرانية.

وكانت المنازل في أول الأمر عبارة عن أكواخ صغيرة مصنوعة من أغصان النباتات وفروع الأشجار وغطيت بطبقة من الطين لتحمي من بداخلها من هواء الشتاء البارد، ثم ما لبثت أن تطورت واصبحت تبنى بكتل من الطين وكان يوضع لها أحياناً في بعض المواقع أساس من الحجر مثلما ظهر في موقع على كوش على سبيل المثال، وعند نهاية مرحلة العصر الحجري الحديث، أخذ تخطيط المنازل في التطور، فأصبحت الحجرات تشيد حول فناء واسع جهز فيه مكان للموقد الذي كان يعد فيه الخبز، ووضعت في أرضية الحجرات أواني ضخمة للتخزين.

وصنعت الأواني الفخارية بواسطة الأيدي، وتعددت نماذج الأواني الفخارية وألوانها وزيناتها خلال مرحلة العصر الحجري الحديث، إلا أن الظاهرة المميزة في زينات الأواني أنها اتخذت في معظمها الوحدات الهندسية كأساس لزيناتها كالمثلثات والمربعات والمعينات والخطوط المتقاطعة، بينما اتخذ بعضها زينة على هيئة رؤوس سهام أو خطوط حلزونية.

وتوصل الإنسان إلى العديد من الصناعات الأخرى، وفي مقدمتها الصناعات الحجرية، فاستخدم أحجار الصوان والأوبسيدان في صناعة العديد من أدواته كالفؤوس والانصال والمناجل والأجران والرحى والهواوين. وصنع من العظام بعض أدواته وخاصة فيما يتصل بصناعة النسيج التي توصل إليها كذلك في هذه المرحلة. وتمكن الإنسان في إيران خلال مرحلة العصر الحجري الحديث من التعرف على خواص بعض المعادن وخاصة النحاس، فصنع منه بعض أدواته، وترجع أقدم أدلة أثرية لاستخدام معدن النحاس إلى نهاية الألف السابع ق. م. وذلك في دور على كوش وتمثل ذلك في وجود مطرقة نحاسية. وفي أثناء الألف الخامس ق. م. عثر في المرحلة الأولى من موقع تبة سيالك على العديد من الأدوات النحاسية التي صنعت بواسطة الطرق، حيث لم يتوصل الإنسان خلال هذه المرحلة إلى معرفة صب النحاس. وتعطي هذه الحقيقة لإيران أولوية خاصة في مجال التوصل إلى استخدام الأدوات المعدنية، وكان للبيئة الإيرانية الغنية بخامات معدن النحاس الفضل الكبير في توجيه اهتمام الإنسان نحو استخدام هذا المعدن. ويؤكد ذلك خروج الإنسان عن النطاق المحلي وبالتالي اتساع دائرة تفكيره في استغلال البيئة المحيطة به وما تتضمنه من معادن. كما أن استخدامه لمعدن النحاس قد اضطره إلى ابتكار صناعات جديدة تتطلبها عمليات التعدين من ضرب وطرق وبالتالي عمليات التحكم فيه وتشكيله في

الصناعة التي يتطلبها المجتمع في ذلك الوقت.

وفيما يتصل بالناحية الفكرية، فلقد توصل الإنسان إلى نوع من الاعتقاد في الحياة في العالم الآخر، فاهتم بدفن موتاه، وكان الموتى يدفنون أسفل أرضيات المنازل، وعثر على ما يفيد هذا الاتجاه منذ بداية العصر الحجري الحديث في تبة جوران وذلك منذ حوالي منتصف الألف السابع قبل الميلاد، إذ عثر على دفنة واحدة في الطبقات الأولى، وقد دفنت على هيئة القرفصاء في شكل بيضاوي، وفي دور على كوش عند نهاية الألف السابع وضع مع الموتى أدوات الزينة الخاصة بهم، ومنذ منتصف الألف السادس، اصبحت تنثر فوق أجساد الموتى التراب الأحمر (ذرات أوكسيد الحديد) وظهر ذلك في كهف بلت ثم سيالك بعد ذلك، وفي النصف الثاني من الألف الخامس، عثر في موقع تبة دالما على توابيت فخارية مخصصة لدفن الأطفال.

ومن الناحية التعبيرية، فلقد صنع الإنسان في إيران منذ منتصف الألف السابع ق. م. تماثيل طينية صغيرة لنساء وذلك في تبة جوران، وفي تبة ساراب صنع تماثيل طينية صغيرة تمثل الأمومة، وربما يرجع ذلك إلى أهمية الأم كمركز للخصوبة في المجتمعات الزراعية، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يلاحظ أن عبادة الإلهة الأم[1]، التي كانت تمثل في هيئة امرأة عارية كانت

(١) فيما يتصل بعبادة الآلهة الأم في إيران، فيلاحظ أن الذكر المتصل بها هو ابنها، وهو الذي يقوم في الوقت ذاته بدور الزوج، ومما لا شك فيه، أنه في مثل حالة هذا التفكير الديني المبكر، فإنه ليس من المستبعد أن يكون هو أصل عادة الزواج بين الأخ وأخته، وهي الممارسة التي كانت منتشرة قديماً في غربي آسيا ثم ظلت بين الفرس، وأخيراً كانت شائعة بين الانباط، لأنها ظلت بين السكان الأصليين في البلاد، وكان المهاجرون إليهم، أو الفاتحون الذين يستوطنون أرضهم سرعان ما يقبلون على اتباه بعض عادات السكان الأصليين خصوصاً إذا اتخذوا من نساء البلاد زوجات لهم. وإن كان الزواج بين الأخ =

منتشرة في معظم انحاء الهضبة الإيرانية ، وكذلك في معظم أرجاء غربي آسيا في عصور ما قبل التاريخ .

= والأخت شائعاً بين كثير من الشعوب ، فإن هناك أيضاً عادة الزواج بالأم، ولكن هذه الممارسة لم تكن منتشرة في إيران . وربما كانت هذه الديانة هي السبب المباشر في عادة التوريث والنسب عن طريق الأم، وهي العادة التي ظهرت فيما بعد عند العيلاميين والاتروسكيين وانتشرت بشكل خاص عند الليكيين . انظر :

Ghirshman, R, **Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest,** P. 44.

وكذلك :

أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .

الفصل السادس

المرحلة الحضارية الثانية



تؤرخ المرحلة الحضارية الثانية بحوالي نهاية الألف الخامس وبداية الألف الرابع قبل الميلاد، وهي تعاصر المرحلة المعروفة باسم «عصر استخدام النحاس والحجر» Chalcolithic ، وهو عصر حضارة البداري[1] في مصر وعصر حلف[2] في العراق القديم.

وتعتبر المرحلة الثانية من التطور الحضاري لعصور ما قبل التاريخ في إيران استمراراً للمرحلة الحضارية السابقة، تقدمت فيها مناحي المظاهر الحضارية التي تتبعناها في المرحلة الحضارية الأولى وتوجد البقايا الأثرية لهذه المرحلة فوق المخلفات الأثرية للإنسان في المرحلة الحضارية الأولى مما أدى إلى وجود اشتراك في بعض طبقات التلال بين المرحلتين الحضاريتين الأولى والثانية.

ويستدل من الأدلة الأثرية المتخلفة من المرحلة الحضارية الثانية على استخدام الطوب اللبن في البناء مما أدى إلى ازدياد مساحة المنازل، وطليت جدران الحجرات بطلاء أحمر اللون مستخرج من أوكسيد الحديد المنتشر بكميات كبيرة على الهضبة الإيرانية. ويشير ذلك إلى تفاعل الإنسان وإمكانات البيئة المحيطة به، ومحاولته استغلالها وما يتفق ومطالب حياته،

---

(١) تقع البداري ـ وهي أحدى مراكز محافظة اسيوط ـ على الضفة الشرقية للنيل ـ فيما بين أبو تيج وطما، عبر النهر.

(٢) يقع تل حلف في أعلى نهر الخابور على مبعدة ١٤٠ ميلاً إلى شمال غرب نينوى.

وبما لا شك فيه أنه لم يتوصل إلى ذلك إلا بعد فترات طويلة من الملاحظة والتجارب.

ولقد نمت القرى بسرعة واتسعت تجارب الإنسان في مجال الزراعة، فتمكن من التوصل إلى استخدام المحراث، وتمكن الإنسان من استئناس بعض الحيوانات ـ وذلك بالإضافة إلى الحيوانات التي استأنسها في المرحلة الحضارية الأولى ـ ومن هذه الحيوانات نوع من الكلاب السلوقية، وحصان من نوع Przewalski وكان هذا الحصان صغير الحجم قوي الجسم له عرف فرس منتصب سميك، ولقد استخدم هذا الحيوان في السفر والنقل، وفي نفس الوقت فأنه كان يستخدم في العمل في الحقول[1].

واستمرت الأواني الفخارية تصنع بواسطة الأيدي، ومن المظاهر المميزة للمرحلة الحضارية الثانية ظهور نوع جديد من الفخار ـ وذلك بالإضافة إلى وجود الأنواع السابقة ـ ويمتاز هذا الفخار الجديد بكونه أصغر حجماً، وأنه مصنوع بعناية كبيرة، ومحروق بشكل أفضل بكثير من الأنواع السابقة، والشيء الجديد في هذا الفخار والجدير بالانتباه يتركز في زينته التي نفذت بطلاء أسود على أرضية حمراء داكنة، وهي تتكون من صفوف من الحيوانات والطيور المليئة بالحركة، ولقد تمكن من رسمها بواسطة خطوط بسيطة، وبواقعية شديدة.

واستمر خام النحاس يطرق ولا يصب، وصنع منه في هذه المرحلة العديد من الأدوات كالمخارز والدبابيس، واصبحت الحلى أكثر وفرة وثراء، إذ أضيفت إليها بعض المواد الجديدة مثل الفيروز والعقيق الأحمر.

وظل الموتى يدفنون في وضع مقرفص أسفل المساكن. وتجدر الإشارة إلى أن مصر في هذه المرحلة أي أثناء عصر حضارة البداري قد تمكنت من الوصول إلى مرحلة متفوقة فيما يتعلق بإيمان الإنسان بحياته في

---

(١) Ghirshman, R., op. cit., p. 34.

العالم الآخر، فقد تمكن البداريون من بناء منازل خاصة للموتى في مكان خاص بهم؛ أي جبانة، واعتنى البداري بالمحافظة على جثة المتوفي بصورة ملحوظة، فقام بتغطية المتوفي بالحصير والجلد والقماش للمساعدة في الحفاظ على جثته[1]، وقد اعطت هذه الحقيقة لمصر في تلك المرحلة تفوقاً حضارياً ملحوظاً في منطقة الشرق الأدنى القديم، لأن الاهتمام بحقيقة الموت ومصير الإنسان بعد الموت يعتبر تقدماً فكرياً يصل إليه الإنسان بعد تطوره المادي الدنيوي بصورة ملحوظة.

واعتمد الإنسان في سد بعض حاجياته الغذائية على القمح والشعير الذي كان ينمو برياً، ويحتمل كذلك أنه قد تمت زراعته بالفعل على بعض المسطحات الغرينية، ويتجه الاستاذ جيرشمان إلى القول بأن إيران قد ادخلت زراعة القمح إلى الأقطار المجاورة ومنها مصر[2]، ولكن هذا الرأي يصعب تقبله، حيث تثبت الأدلة الأثرية التي كشف عنها أن مصر قد توصلت إلى إنتاج القمح - أي إلى زراعته - توصلاً محلياً صرفاً في عصر حضارة الفيوم أ[3]. ومن ناحية أخرى فإنه يلاحظ أن الأبحاث الحديثة يتجه بعضها حالياً إلى اثبات أن مصر قد توصلت إلى زراعة القمح منذ الألف الثامن ق. م.

ونتيجة للتطور الحضاري المادي الذي حققه الإنسان في هذه المرحلة، فقد وجدت دوافع كبيرة للتجارة والتوسع، وكانت كل المنتجات التي ينتجها الإنسان تستخدم كعملة في التبادل التجاري في هذا المجتمع البدائي. وفي هذا العصر، وعندما كان الإنسان ما يزال في بداية استخدامه للمعادن، فإنه من المتفق عليه بشكل عام أن نشاطه التجاري كان يتضمن ما

---

(١) Baumgartel, E. J.;"Predynastic Egypt", In C A H, Vol. I, Part I, Cambridge, 1970, P. 469.

(٢) Chirshman, R., op. cit., p. 35.

(٣) Caton - Thompson, G., and Gardiner, E. W., **The Desert Fayum** vol. I, London, 1934, pp.41-48.

في بئيته من نباتات وأشجار وحيوان ومواد طبيعية، كبعض أنواع الأحجار الجيدة والأصداف وغيرها.

ولقد ظهر الانتاج الحضاري لهذا العصر في العديد من المواقع على الهضبة الإيرانية، وسنقوم فيما يلي بتتبع المظاهر الرئيسية للانتاج الحضاري في بعض هذه المواقع.

تبة سيالك (خلال المرحلة الحضارية الثانية)

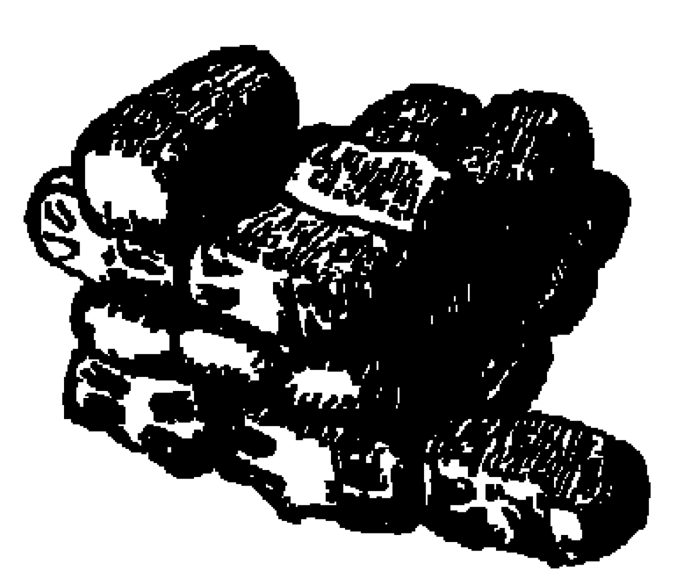
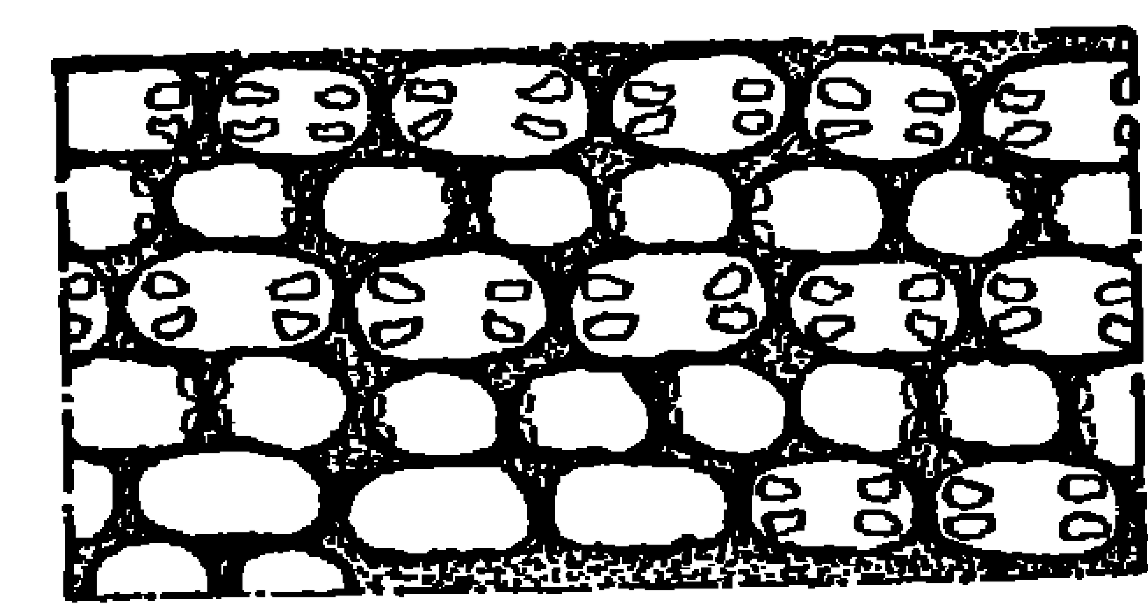
يوجد الانتاج الحضاري الممثل لهذه المرحلة في التل الشمالي في موقع تبة سيالك، ويتراوح سمك المخلفات الأثرية من ٦٥٠ سم إلى ٧٢٠ سم، وهي تقسم من الناحية الأثرية إلى ثلاث طبقات ولقد كشف في الطبقتين الأولى والثانية عن بعض البقايا المعمارية التي أمكن من خلالها معرفة التطور المعماري الذي توصل إليه الإنسان خلال المرحلة الحضارية الثانية في تبة سيالك.

فبينما كانت المنازل في المرحلة الحضارية الأولى في تبة سيالك عبارة عن أكواخ بسيطة مصنوعة من البوص والأغصان أو من جدران مصنوعة من كتل طينية غير منتظمة[١]، فإنها قد تطورت خلال المرحلة الحضارية الثانية، ويتمثل التطور الذي تم في هذه المرحلة في استخدام الطوب اللبن في البناء، ولكنه كان في هذه المرحلة عبارة عن كتل طينية غير منتظمة تشكل بخشونة بأصابع الأيدي ثم تجفف في الشمس، وتم عمل فجوات في كتل الطوب بواسطة إبهام اليد وذلك حتى يمكن تثبيتها ببعضها بواسطة الملاط (شكل ٣٩)[٢]. وأدى استخدام الطوب اللبن في المباني إلى جعل جدرانها أكثر انتظاماً وأقل عرضة للإنهيار، وطليت جدران الحجرات بطلاء أحمر

---

(١) Ghirshman, R., Fouilles de Slalk, pres de Kashan, Vol. I, P. 10.

(٢) Ghirshman, R.,Iran from the EarliestTimes to the Islamic Conquest, Fig. 6. P. 33

(شكل ٣٩) الشكل المبكر لقوالب الطوب اللبن .

اللون مأخوذ من تراب أوكسيد الحديد المنتشر بشكل واسع على الهضبة الإيرانية وكذلك عصير الفاكهة أو قشرها، ويعتبر هذا من أفضل الأمثلة التي توضح اتجاه الإنسان لتعداد تجاربه وقدرته على الاختراع . ويلاحظ أن هذا الدهان كان منتشراً في كافة المنازل، ولذلك فإنه يغلب أنه قد استخدم فعلاً لأغراض الزخرفة والزينة وليس لأغراض أخرى[١] .

ويلاحظ أنه أثناء الطبقة الأولى من المرحلة الحضارية الثانية ، قد بنيت أساسات المباني المصنوعة من الطوب اللبن على أساس وجود طبقة قائمة ملساء يقابلها طبقة عرضية ، وأدى استخدام الطوب اللبن إلى زيادة طول الجدران وارتفاعها. وفي الطبقة الثانية من المرحلة الحضارية الثانية اصبحت الجدران تتكون من صفوف من الطوب اللبن، بحيث يرص صف تكون كتل الطوب اللبن فيه طولية يليه صف آخر تكون كتل الطوب اللبن عرضية، وهكذا إلى نهاية الجدران. وظلت الجدران تبنى في الطبقة الثالثة من كتل الطوب اللبن وطليت الجدران باللون الأحمر[٢] .

وعثر في أرضيات بعض المنازل على فجوات ضحلة محفورة كانت توضع فيها الأواني والجرار، ويرجح أنها استخدمت من أجل تخزين المواد الغذائية الضرورية لأهل المنزل من حبوب وزيوت .

---

(١) Ibid., pp.32 - 33.

(٢) Ghirshman, R., Fouilles de Sialk, pres de Kashan, Vol. I, PP. 26 - 27.

وفي المرحلة الحضارية الثانية ظل الموتى يدفنون ـ مثل المرحلة الحضارية الأولى ـ أسفل أرضيات المنازل بين الأحياء، ويلاحظ كذلك أنهم مثل المرحلة الحضارية السابقة لم يدفنوا في اتجاه محدد، وظلوا يدفنون في وضع مقرفص وكان وضع الأذرع ليس ثابتاً في كل الحالات، فقد كان مختلفاً بين حالة وأخرى. ونثر فوق الجثث أكسيد الحديد الذي ترك أثاراً حمراء عميقة على العظام. وتجدر الإشارة إلى أنه لم يعثر على أية تجهيزات جنازية مع المقابر التي تم الكشف عنها من هذه المرحلة[١].

وتصنف جميع الأواني الفخارية التي عثر عليها في الطبقات الأثرية الخاصة بالمرحلة الحضارية الثانية في مجموعة واحدة، ويتضح من طريقة صناعتها وزيناتها أنها متطورة من المرحلة الحضارية السابقة، ويلاحظ أن العجينة التي صنعت بها الأواني في المرحلة الحضارية الثانية كانت أكثر جودة من العجينة التي صنعت منها الأواني في المجموعة (ب) من المرحلة الحضارية الأولى، وتم حرق الأواني بشكل أفضل وذلك في أفران خاصة أعدت لهذا الغرض. وتتميز الأواني بصغر حجمها، وتعددت أشكال الأواني، وكان من أكثرها استخداماً الأقداح الصغيرة، والأطباق ذات القاعدة المنبسطة والأقداح ذات القاعدة المفرغة (شكل ٤٠)[٢].

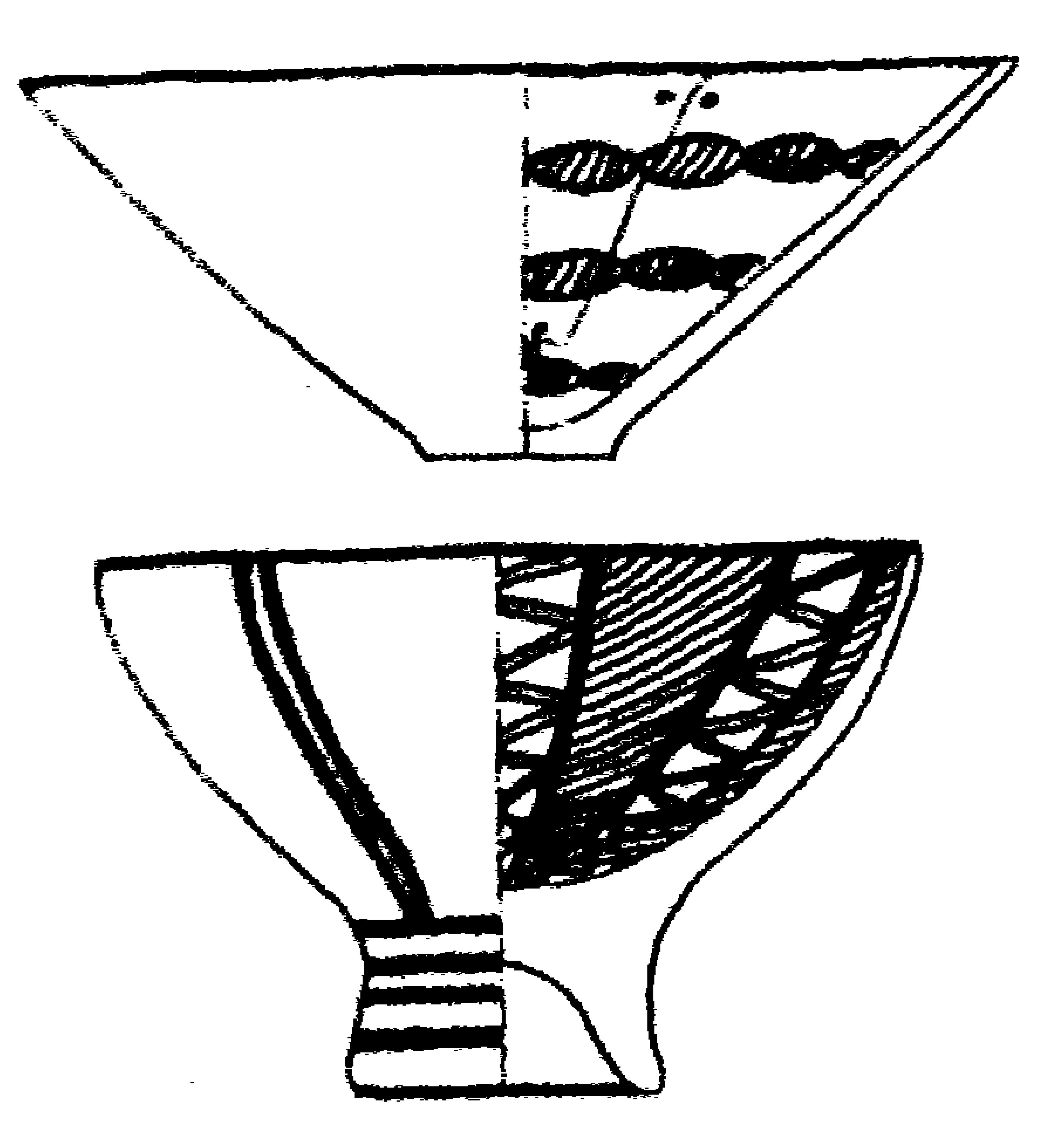
وفيما يتصل بزينة الأواني الفخارية في المرحلة الحضارية الثانية[٣]، فيلاحظ أن الأواني قد زينت بواسطة استخدام الطلاء الأسود بشكل سميك في أغلب الأحوال، وكان الطلاء بارزاً بروزاً بسيطاً. وتعددت زينات الأواني، فلقد أضيف إلى الزينات التي ظهرت في المرحلة الحضارية الأولى

---

(١) Ibid., p. 27.

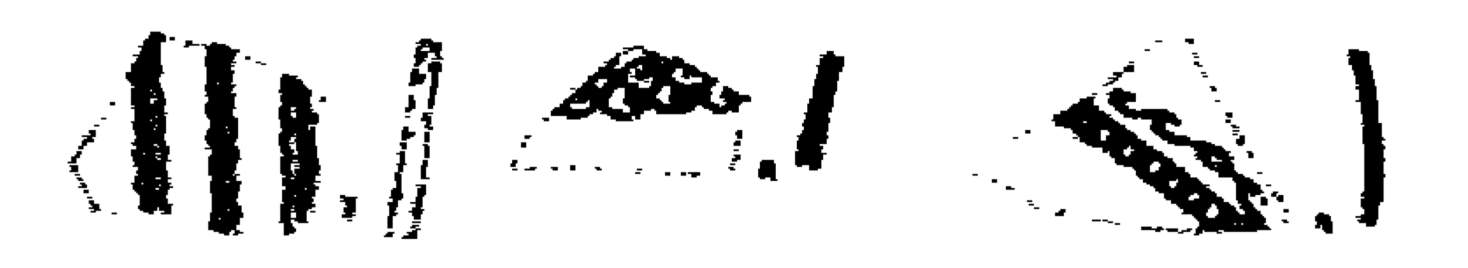
(٢) Ibid., pl. XLVI, S. 1747, S, 1736, S. 1737.

(٣) Ibid., pp. 28 - 30.



(شكل ٤٠) بعض نماذج الأواني من سيالك الثانية.

ـ والتي اتخذت أشكالاً هندسية على هيئة مثلثات أو معينات مظللة بخطوط وكذلك خطوط مموجة ـ موضوعات جديدة في المرحلة الحضارية الثانية. وتنوعت هذه الموضوعات، ما بين البسيطة والمركبة، ويأتي في مقدمة هذه الموضوعات الجديدة، ترتيب المناظر فوق بعضها، والزينة التي على شكل ضفائر (شكل ٤١)[١] والدوائر المتتالية التي تدور حول مركز واحد أو الدوائر

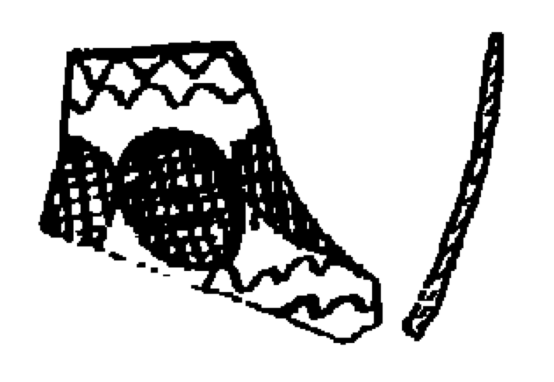


(شكل ٤١) زينات الأواني على شكل ضفائر.

المظللة بخطوط. (شكل ٤٢)[٢]. ويلاحظ أن الزينة التي على هيئة رقعة الشطرنج والتي بدأ ظهورها في الطبقة الأثرية الأولى من المرحلة الحضارية

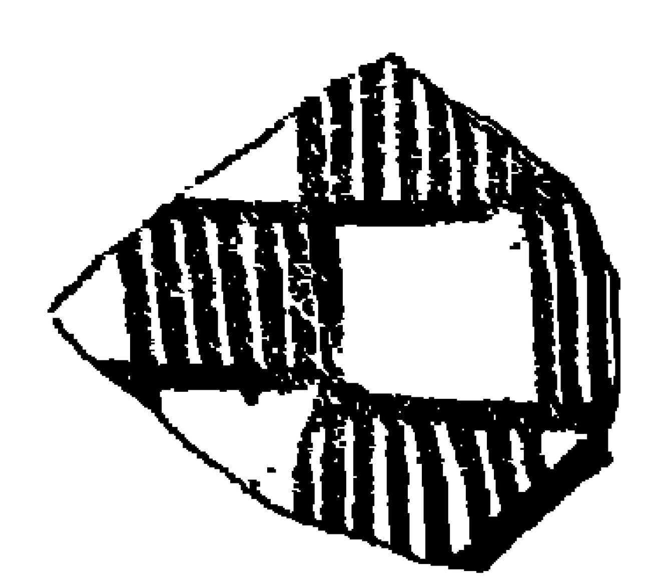
(١) Ibid., pl. XLVII, D.9.

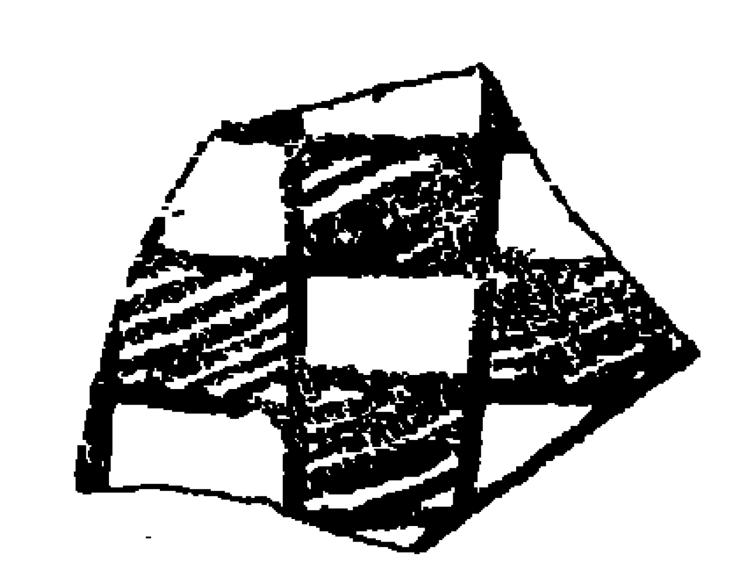
(٢) Ibid., pl. XLIX, A.21.



(شكل ٤٢) زينات الأواني على شكل دوائر .

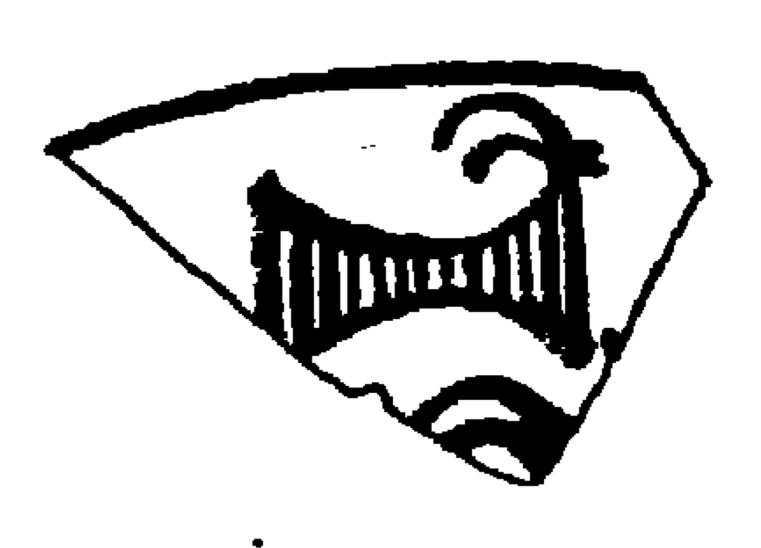
الثانية ، قد اصبحت شائعة في زينة الأواني عند نهاية هذه المرحلة الحضارية (شكل ٤٣)[١] . وبالإضافة إلى هذه الزينات التي أخذت في الظهور، في

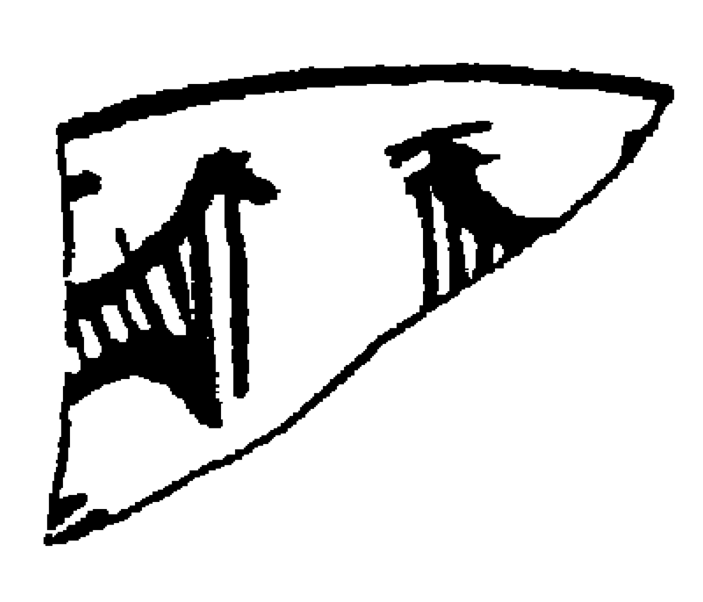




(شكل ٤٣) زينات الأواني على شكل رقعة الشطرنج .

المرحلة الحضارية الثانية ، فإن الابتكار المميز لأساليب الزينة في المرحلة الحضارية الثانية بموقع سيالك يتمثل في ظهور الزينات التي على أشكال حيوانية ونباتية (شكل ٤٤)[٢] . ومن الأشكال الحيوانية التي ظهرت على





(شكل ٤٤) زينات الأواني على هيئة أشكال حيوانية .

---

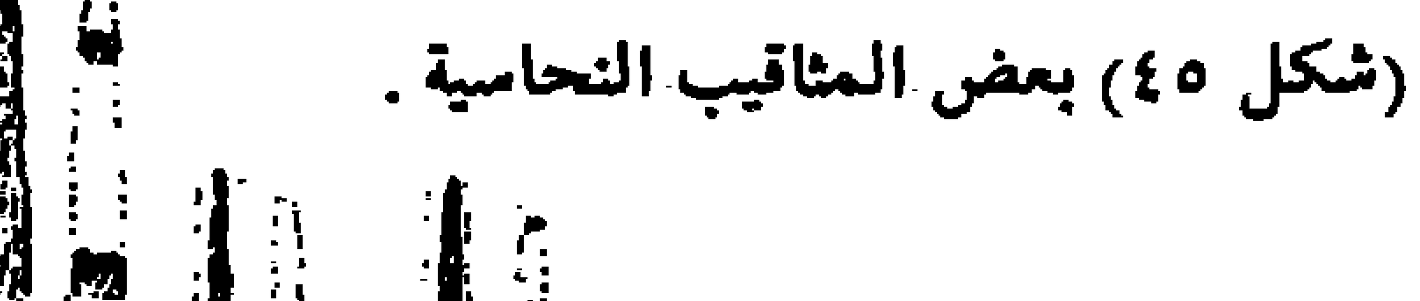
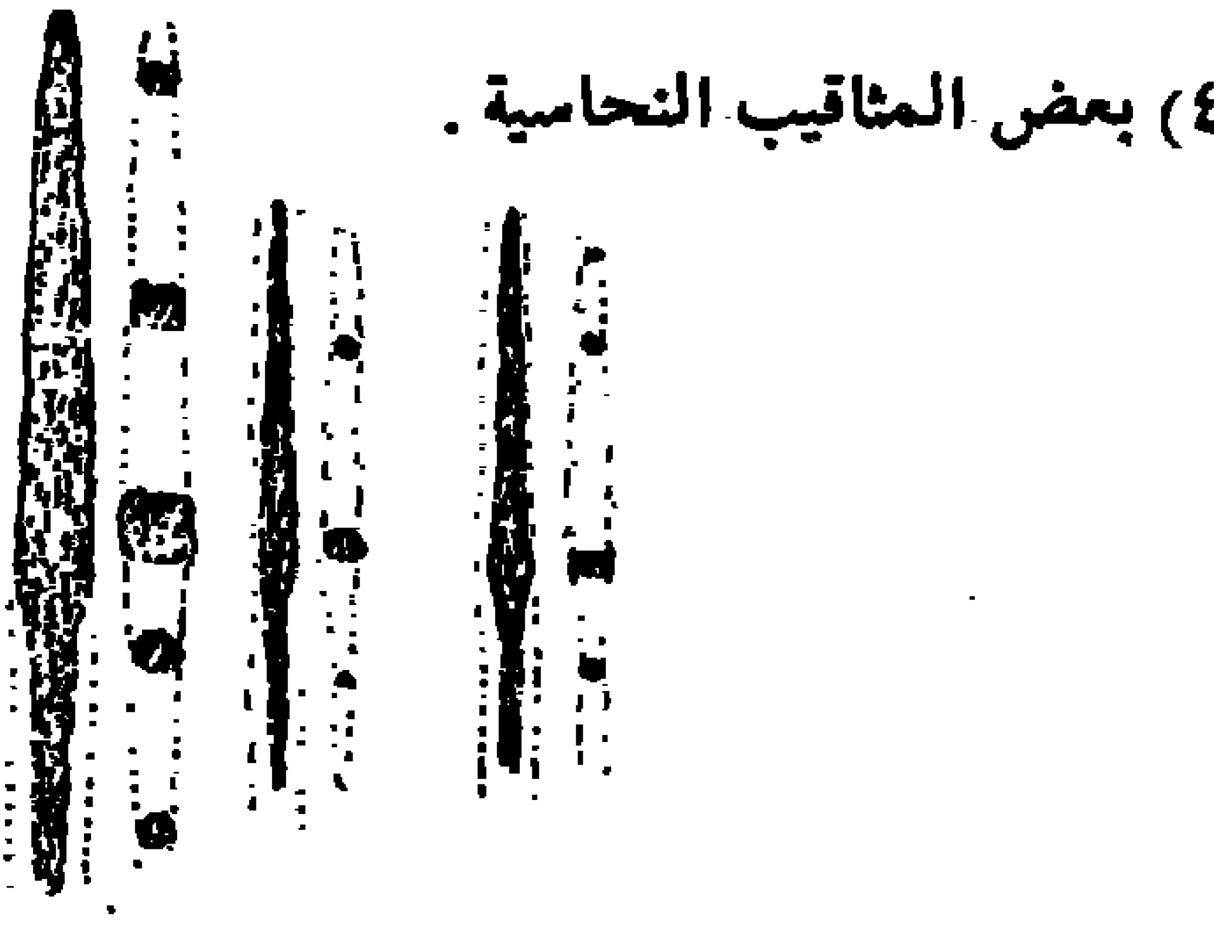
(١) Ibid., pl. L 1, D, 11, 14, 16, 17.

(٢) Ibid., Fig 3, 1 - 2, P. 28.

الأواني أشكال الماعز، وحيوانات ذات رقبة طويلة يحتمل أن تكون حمير[1] .

وفي مجالات الصناعات المعدنية[2]، فيلاحظ أنه لم يحدث تطور ملحوظ فيها خلال المرحلة الحضارية الثانية بسيالك، ومع ذلك فإن المصنوعات النحاسية الصغيرة التي عثر عليها خلال هذه المرحلة الحضارية تفوق بكثير، من ناحية الكمية، المصنوعات النحاسية التي كشف عنها في المرحلة الحضارية الأولى. ويستدل كذلك من كثرة القطع النحاسية الخام التي عثر عليها وبخاصة في الطبقة الأثرية الثالثة من المرحلة الحضارية الثانية، أن الحصول على معدن النحاس قد اصبح يتم بسهولة أكثر، وإن الإنسان في إيران عند نهاية المرحلة الحضارية الثانية كان قد خطى خطوات كبيرة في مجال الحصول على هذا المعدن.

ولقد أخذت الأدوات المصنوعة من معدن النحاس تحل تدريجياً مكان الأدوات المصنوعة من مواد أخرى، فلقد بدأت المثاقيب النحاسية (شكل ٤٥)[3] تحل مكان المثاقيب العظمية، كما اصبحت بعض أدوات الزينة

(شكل ٤٥) بعض المثاقيب النحاسية .

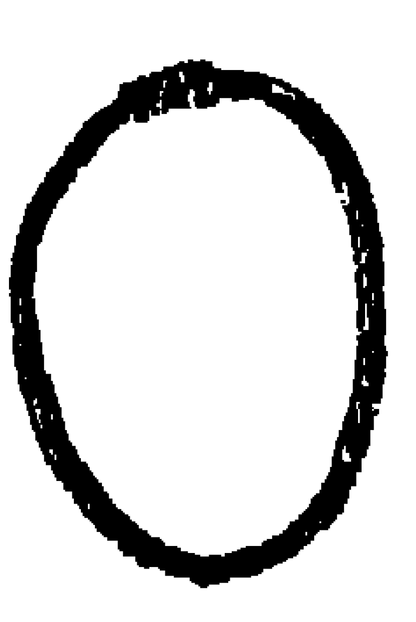
---

(١) Mellaart, J., op. cit., p. 293

(٢) Ghirshman, R., op. cit., p. 30.

(٣) Ibid., pl. L 11, 46, 48 et 57.

تصنع من النحاس وبخاصة الأساور (شكل ٤٦)[١]، وبالإضافة إلى هذه المصنوعات، فلقد عثر كذلك على العديد من المصنوعات النحاسية الأخرى مثل الدبابيس، ومع ذلك فإن تقنية صناعة الأدوات النحاسية لم تختلف عن المرحلة الحضارية الأولى، ومن ثم فإن كل الصناعات النحاسية التي عثر عليها من المرحلة الحضارية الثانية، كانت مصنوعة بواسطة الطرق، حيث لم يتوصل الإنسان في إيران حتى نهاية هذه المرحلة إلى طريقة صهر النحاس وصبه.



(شكل ٤٦) نموذج للأساور النحاسية.

ونظراً لزيادة استخدام الأدوات النحاسية وحلولها مكان الأدوات العظمية فقد قل استخدام الأدوات المصنوعة من العظام إلى حد كبير. واصبحت المخارز العظمية صغيرة جداً في حجمها، كما قلت الأعداد التي كشف عنها بالمقارنة بالكميات التي عثر عليها في البقايا الأثرية الخاصة بالانتاج الحضاري للمرحلة الحضارية الأولى، وعند نهاية المرحلة الحضارية الثانية في موقع سيالك لم يكشف عن أية مخارز عظمية وذلك في الطبقة الأثرية الثالثة من هذا الموقع[٢].

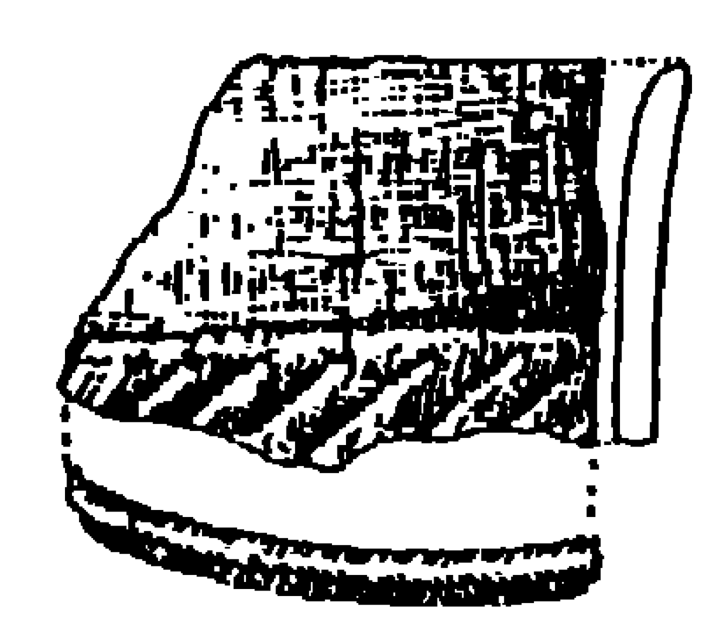
وتشير كسر الأواني الحجرية التي عثر عليها إلى حدوث تطور في صناعة الأواني الحجرية، وربما كان ذلك راجعاً إلى تقدم الأدوات

---

(١) Ibid., pl. L 11, 52.

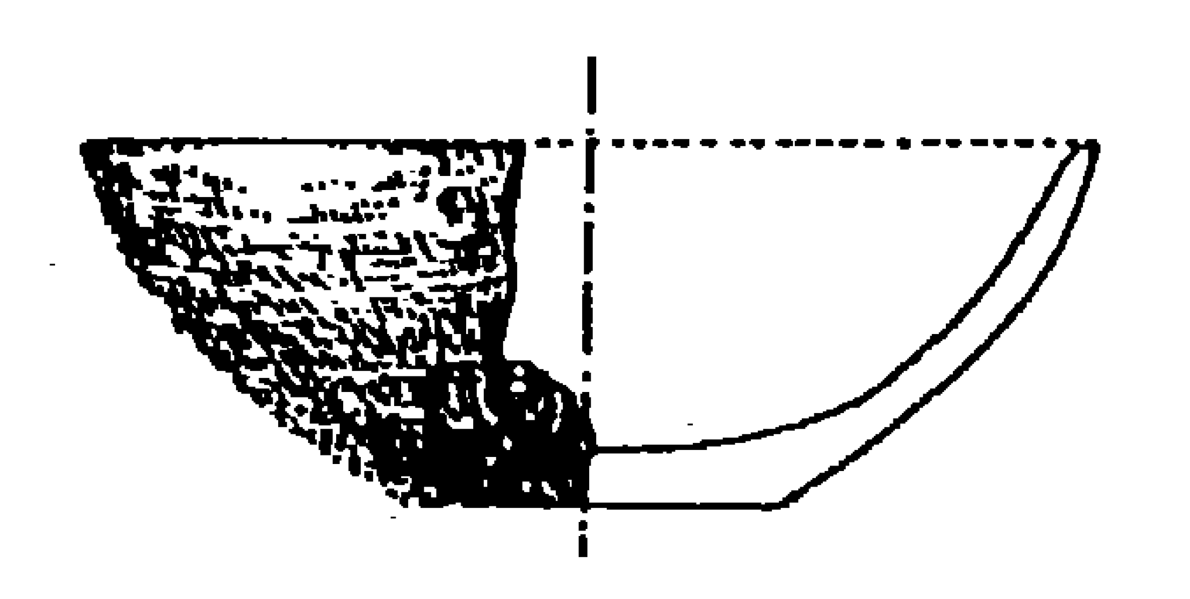
(٢) Ibid., p. 30.

المستخدمة في هذه الصناعة . ويستدل من البقايا التي كشف عنها إلى قيام الإنسان في المرحلة الحضارية الثانية بصناعة العديد من الأواني الحجرية المختلفة الأحجام والأشكال، واستخدم في صناعتها الحجر الأسود الصلد، وقام بتزيين بعض الأواني بخطوط مائلة في بروز (شكل ٤٧)[١]، ومن هذه



(شكل ٤٧) زينات الأوان الحجرية المائلة في بروز.

الأواني الحجرية المصنوعة من الحجر الأسود التي كشف عنها، كوب يتضح من صناعته أنه قد صقل بمهارة كبيرة، وما زال يبدو عليه أثار التشذيب (شكل ٤٨)[٢].



(شكل ٤٨) كوب مصنوع من الحجر الأسود.

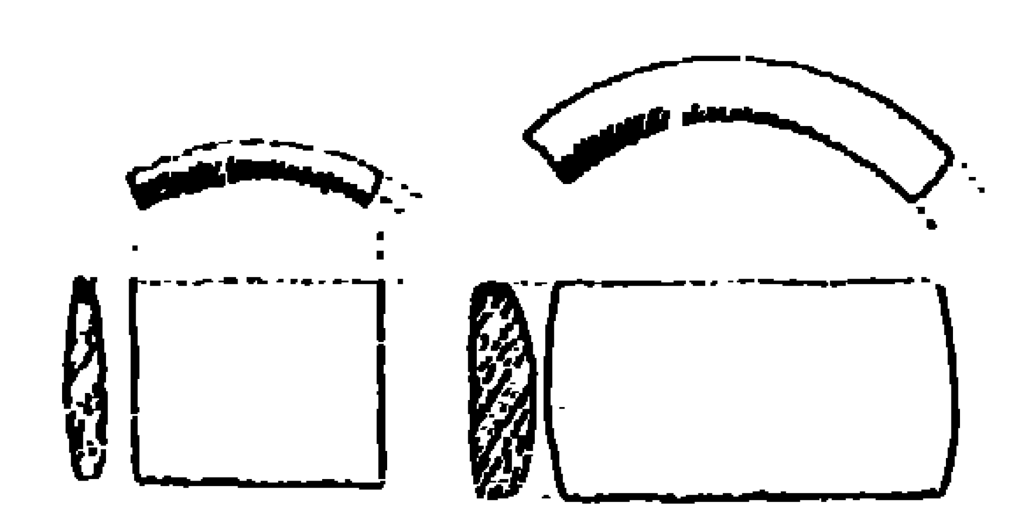
واستخدم الحجر كذلك في صناعة بعض أدوات الزينة والحلي ومن هذه الحلى، الأساور، ولقد تعددت أنواع الأحجار التي استخدمها الإنسان لهذا الغرض، ففي بداية المرحلة الحضارية الثانية يلاحظ أن الأساور قد

---

(١) Ibid., pl. L 111, 13.

(٢) Ibid., pl. L 11, 6.

صنعت من الأحجار الرمادية وذلك مثل المرحلة الحضارية الأولى، ولكن بمرور الوقت لا يلبث أن يحل مكانها حجر المرمر الشفاف المعرق وكان أكثر جمالاً وفخامة، واستخدمت كذلك الأحجار البيضاء التي يشبه لونها أحجار المرمر. وتنوعت أشكال الأساور، فمنها ما هو مربع الشكل، أو اتخذ الشكل الذي يميل للبيضاوي، وذلك مثل المرحلة الحضارية الأولى (شكل ٤٩)[1] ووصل قطر بعض هذه الأساور إلى ٨٠ مم. ومنها ما اتخذ شكل



(شكل ٤٩) أساور حجرية بيضاوية ومربعة.

مثلث (شكل ٥٠)[2] وكان لبعضها زخرفة في وسطها.

وصنع الإنسان من الأحجار كذلك، العقود، وكانت الأحجار المستخدمة في صناعتها أكثر تنوعاً وثراء. فبينما صنع بعضها من أحجار



(شكل ٥٠) أساور حجرية مثلثة الشكل.

الديوريت نجد البعض الأخر قد صنع من الفيروز والعقيق، وتوضح الأدلة الأثرية التي كشف عنها أن بداية استخدام أحجار الفيروز والعقيق في أدوات

(١) Ibid., pl. L 11, 20.

(٢) Ibid., pl. L 11, 16.

الزينة وبخاصة العقود كان أثناء الطبقة الأثرية الثالثة من المرحلة الحضارية الثانية في سيالك (شكل ٥١)(١) .

(شكل ٥١) بعض حبات العقود المصنوعة من الفيروز والعقيق .

وبجانب أدوات الزينة المصنوعة من الأحجار النفيسة ، وجدت بعض أدوات الزينة المصنوعة من الفخار ، فلقد عثر على بعض العقود والدلايات المصنوعة من الفخار ، ولكن يلاحظ أن وجودها غير شائع ، إذ لم يعثر سوى على كميات ضئيلة جداً منها ، ولقد صنعت من عجينة صفراء وطليت بطلاء أحمر . (شكل ٥٢)(٢) .



(شكل ٥٢) دلايات وحبات عقود فخارية .

ولقد عثر في الطبقة الأثرية الثالثة من المرحلة الحضارية الثانية على بعض أدوات الزينة المصنوعة من الأصداف ، ولقد جلبت هذه الأصداف من الخليج العربي ، ووجدت آثار التهذيب على الأصداف التي قصد أن تستخدم كعقود ، وعثر كذلك في هذه الطبقة على خاتم مصنوع من الصدف (شكل ٥٣)(٣) . وبالإضافة إلى ذلك فقد عثر على كميات كبيرة من الدلايات الصدفية الصغيرة(٤) .

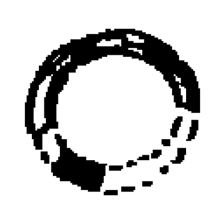
---

(١) Ibid., pl. L 11, 8, 12.

(٢) Ibid., pl. L 11, 18, 40, 25.

(٣) Ibid., pl. L 11, 6.

(٤) Ibid., p. 33.



(شكل ٥٣) خاتم مصنوع من الصدف.

ويبدو محتملاً أن عصر حضارة سيالك الثانية كان معاصراً لحضارة سامراء في شمال السهل العراقي حيث يرجح Mellaart [1] تأثر موقع سامراء بزينة الفخار الذي ظهر في عصر حضارة سيالك الثانية، وبخاصة الرسوم الحيوانية، مما دعا بعض الباحثين إلى ارجاع أصل حضارة سامراء إلى منطقة غرب إيران[2]. إلا أن هناك من الدارسين من يرى أنه يصعب الأخذ بهذا الرأي نظراً لعدم إمكانية الجزم بأسبقية الانتاج الإيراني من حيث التاريخ ليكون مصدراً شرقياً أخذت عنه حضارة سامراء، ويرى أصحاب هذا الرأي أن موضوعات الزينة ذات الأشكال الحية في فخار سامراء كانت انعكاساً للمظاهر البيئية في موقع سامراء[3].

ومن ناحية أخرى فإنه يلاحظ أن قوالب الطوب اللبن التي شيدت بها الجدران في سيالك الثانية تشبه بشكل كبير نظيراتها التي وجدت في أريدو، وبخاصة في جدران المعبد الذي كشف عنه في الطبقة الخامسة عشرة بأريدو، وربما يوضح ذلك وجود نوع من الصلة ما بين موقع سيالك في المرحلة الحضارية الثانية وما بين موقع أريدو في مراحله الحضارية المبكرة[4].

تبة كارا:

تقع تبة كارا Kara Tepe غرب طهران بحوالي عشرين ميلاً، ويتضح

(١) Mellaart, J., op. cit., p. 293.

(٢) Mallowan, M., op. cit., p. 448.

Frankfort, H., **The Birth Of Civilization in the Near East**, London, 1951, N. 3, P. 44.

(٣) محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق. م. الاسكندرية، ١٩٧٧، ص ٥٦ - ٥٨.

(٤) Mallowan, M., op. cit., p.448.

من المخلفات الأثرية التي كشف عنها أنها كانت معاصرة لعصر حضارة سيالك الثانية، وذلك في الفترة الزمنية الممتدة من نهاية الألف الخامس وحتى أواسط الألف الرابع قبل الميلاد.

وكشفت الحفائر التي اجريت في موقع تبة كارا[1] عن العديد من المخلفات الأثرية التي ساعدت الباحثين في تتبع التطور الحضاري الذي حدث في هذه المنطقة خلال المرحلة الحضارية الثانية. فقد كشف عن العديد من الأواني الفخارية التي صنعت بواسطة الأيدي، وتتباين صناعتها، من الأواني الضخمة خشنة الصنع إلى الأواني الرقيقة جيدة الصنع. واتبعت الأواني في زينتها النمط الحضاري الذي ظهر في زينة الأواني الفخارية في المرحلة الحضارية الثانية بموقع سيالك، فكانت تزين بواسطة استخدام اللون الأسود على أرضية حمراء، وتعددت زينات الأواني، فمنها ما زين برسوم حيوانية أو رسوم لقرون الحيوانات (شكل ٥٤)[2]، وزين بعضها بواسطة زينات نباتية (شكل ٥٥)[3]، بينما زين البعض الأخر بزينة على هيئة ضفائر مجدولة (شكل ٥٦)[4] وذلك بالإضافة إلى الأواني التي زينت بزينات اتخذت الأشكال الهندسية.

وهناك العديد من المكتشفات التي عثر عليها في تبة كارا ويمكن أن تلقي الضوء على أسلوب حياة السكان الذين عاشوا في هذا الموقع. ومن هذه المكتشفات آنية لها حامل طويل، يبدو من هيئتها أنها قد استخدمت لفترة طويلة، وقد لوحظ بعد القيام بترميمها وغسلها ووضعها بجوار مصدر حراري

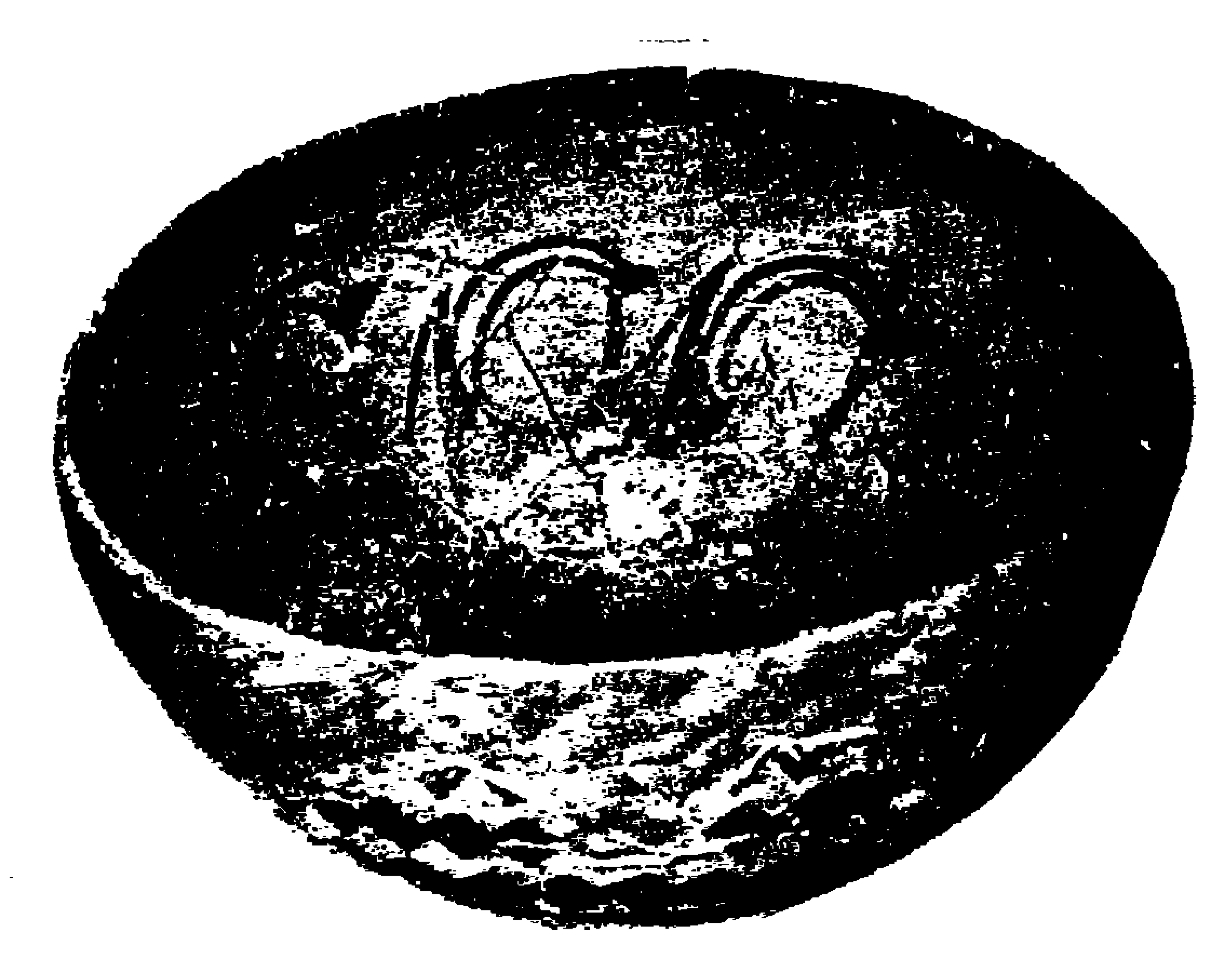
---

(١) Burton - Brown, T.; "Excavations in Shahriyar, Iran", in **Archaeology** Vol. I 5 (1962), PP. 27 FF.

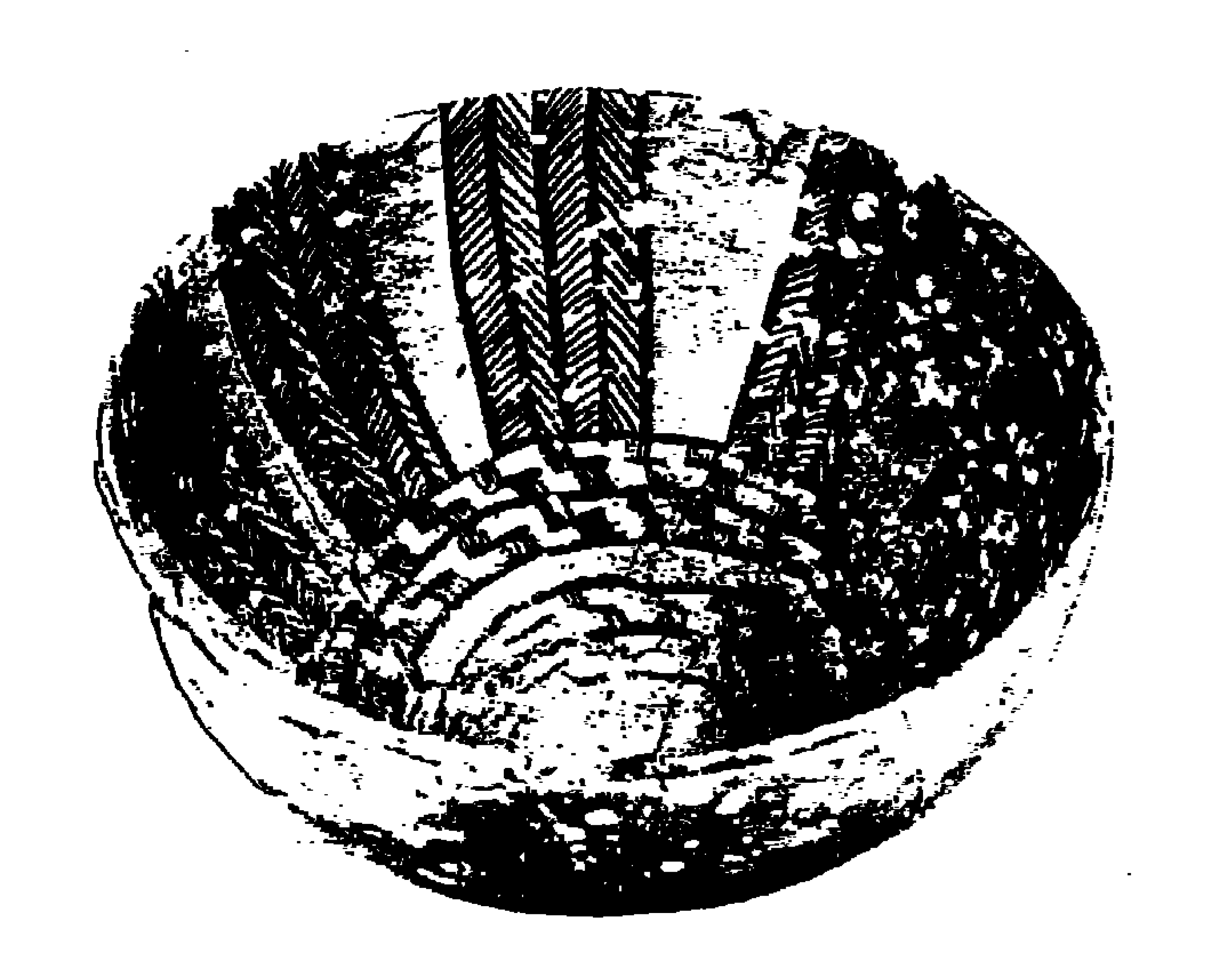
(٢) **Ibid.**, p. 28.

(٣) **Ibid.**, p. 28.

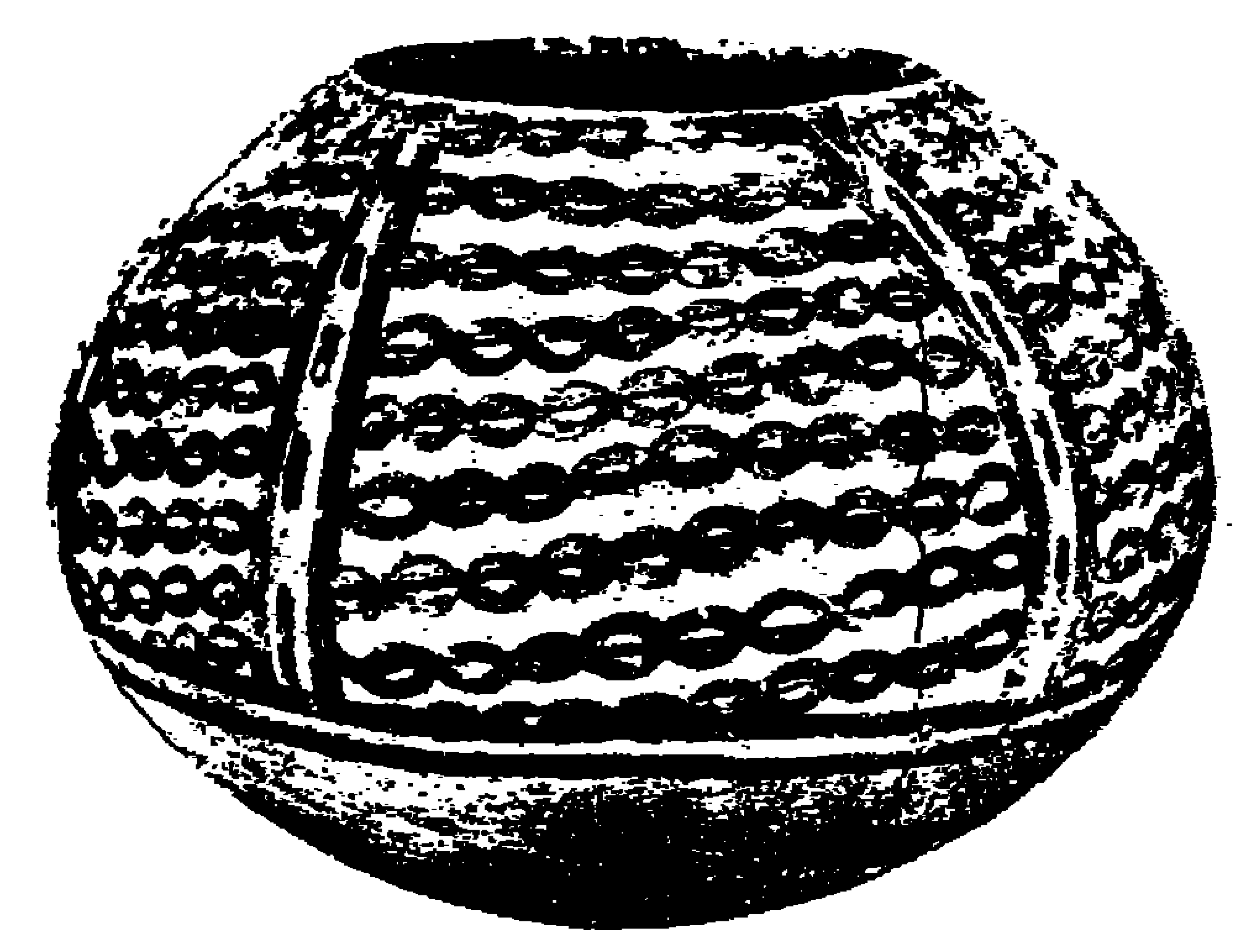
(٤) **Ibid.**, p. 28.



(شكل ٥٤) آنية مزينة برسوم قرون الحيوانات .



(شكل ٥٥) آنية مزينة بزينات نباتية .



(شكل ٥٦) آنية مزينة برسوم على شكل ضفائر مجدولة .

كهربائي لتجفيفها أن اصبحت الحجرة الموضوعة فيها بعد حوالي عشر دقائق معبقة برائحة ورد طيبة يرجح أنها لورد السوسن . وقدم بعض العلماء تفسيراً لهذه الحالة على أساس أن المياه والورد كانت توضع في هذه الآنية ، ونتج عن ذلك اختلاط الزيت العطري للورد مع المياه ، وبتكرار هذه العملية مرات عديدة فأن الزيت العطري يستطيع النفاذ في المسام الفخارية للإناء . وعلى ذلك ، فإنه بعد غسل الإناء وتجفيفه تفوح الرائحة العطرية ، حتى ولو كان ذلك بعد الآف من السنين كما حدث في حالة هذا الإناء[١] . وإذا كان هذا التفسير صحيحاً بالفعل ، فإن ذلك يقدم لنا طريقة من الطرق التي حاول بها الإنسان في هذه المرحلة تجميل حياته باستخدام الروائح الطيبة داخل مسكنه .

ومن الأشياء الجديدة التي كشف عنها كذلك في تبة كارا ، وجود دورة مياه عمومية ، فلقد وجد بئر متصل بقناة أسفل سطح الأرض بحوالي قدمين ، ولها فتحة مملوءة بالأحجار تؤدي إليها ، وهي تصرف ما بها من مخلفات آدمية

---

(١) Ibid., p. 30.

بجوار حافة الرابية، ويمكن أن تؤدي إلى المنحدر البعيد عن التل.

ووجدت في تبة كارا العديد من الأفران التي استخدمت لحرق الفخار وكذلك لإعداد الطعام، وكانت أرضياتها ناعمة وتنحدر قليلاً لأسفل في اتجاه فوهة الفرن، ويرجح أن ذلك كان مستخدماً لصناعة الخبز، عندما لم يكن متاحاً استخدام قطعة كبيرة مسطحة من المعدن، ويلاحظ أن جدران هذه الأفران قد صنعت من الطين بعناية كبيرة، وأحياناً كان يبنى لها أساس من قوالب اللبن المحروق جيداً وتجدر الإشارة إلى أنه قد عثر على أمثلة لهذه الأفران في كل من تبة حسار وآناو[1].

وعثر على بعض الأدوات الحجرية في تبة كارا، كان معظمها خشن الصنع، وأن كان منها ما تمت صناعته بطريقة جيدة مثل رأس فأس يدوي تم صقله بمهارة كبيرة (شكل ٥٧)[2].



(شكل ٥٧) بعض الأدوات الحجرية في تبة كارا.

ومن ناحية أخرى فإنه يلاحظ أنه لم يعثر على أية مصنوعات معدنية في تبة كارا، ولكن ذلك لا يعني أن صناعة المعادن لم تكن معروفة في هذا

(١) Ibid., p. 31.

(٢) Ibid., p. 31.

الموقع ، حيث أن المنطقة التي اجريت فيها الحفائر في هذا الموقع منطقة صغيرة ، كما أن الحفائر ما زالت في بدايتها ولم تصل إلى أعماق كبيرة .

تبة جيان (مرحلة جيان الخامسة ب)

توجد المخلفات الأثرية الخاصة بالمرحلة الحضارية الثانية في تبة جيان في سمك يصل إلى حوالي أربعة أمتار ، وذلك على ارتفاع من ١٨ - ١٤م من سمك ارتفاع مخلفات الطبقات الأثرية بالمنطقة ، ويطلق على هذه المرحلة التسمية «مرحلة جيان الخامسة (ب)» .

وتبدأ بقايا المباني المعمارية في الظهور منذ بداية المرحلة الحضارية الثانية في تبة جيان ، وصنعت جدران هذه المباني من الطوب اللبن ، ويلاحظ أنه بينما شيدت بعض هذه الجدران فوق أساس من الحجر ، نجد بعضها الأخر شيد بدون أساسات .

وكان الفخار الذي عثر عليه في الطبقات الأثرية الأولى من هذه المرحلة يختلف قليلاً عن الفخار الذي وجد في الطبقات الأثرية التي تنسب إلى المرحلة الحضارية الأولى ، فكان معظمه ذا لون أبيض ضارب إلى الصفرة ، وأحياناً كان ذو لون أبيض ضارب للخضرة . وزينت الأواني بزينات هندسية متعددة وأن كان يغلب عليها شكل المعين (شكل ٥٨ ، ٥٩)[١] وبعد ذلك ظهرت الأواني الفخارية المزينة بزينات سوداء على أرضية حمراء ، وهي تشبه تلك التي ظهرت في مرحلة سيالك الثانية ، وعند نهاية مرحلة جيان الخامسة (ب) ظهرت الأواني التي إتخذت من رسوم الحيوانات زينة لها .

ولقد أثبتت الحفائر التي اجريت في العديد من المواقع الإيرانية وجود

(١) Contenau,G., Ghirshman, R., **Fouilles du Tepe - Giyan**, pres de Nehavend (1931 Et 1932), PP. 63 - 64, Pl. 62.



(شكل ٥٨) بعض زينات الأواني في تبة جيان .

الانتاج الحضاري الممثل للمرحلة الحضارية الثانية ، وأن كان ذلك متفاوتاً من حيث الكمية والنوعية من موقع لآخر، ويلاحظ كذلك بشكل عام تناقض الانتاج الحضاري الممثل للمرحلة الحضارية الثانية بشكل واضح عن الانتاج الحضاري للمرحلة السابقة لها وهي المرحلة الحضارية الأولى أو المرحلة التالية لها ، وهي المرحلة الحضارية الثالثة .

ومن هذه المواقع ، موقع كشمة على Cheshme -i- Ali الذي يقع إلى الشرق من طهران ، ويلاحظ أنه لم يكشف في هذا الموقع عن أية بقايا معمارية ، وتنحصر المخلفات الأثرية التي كشف عنها بشكل رئيسي في بعض القطع الفخارية التي يستدل مما تبقى منها أنها قد اتخذت نماذج وزينات



(شكل ٥٩) بعض زينات الأواني في تبة جيان .

الأواني الفخارية التي ظهرت في موقـع سيالك خلال المرحلـة الحضـارية الثانية[١] .

وتعرف المخلفات الأثرية الخاصة بالمرحلة الحضارية الثـانية في تل بـاكون بـ (باكون ب٢) إلا أنه لا يمكن تحديد الأنماط الحضارية الخاصة بها نظراً لقلة المعلومات المتاحة وبخاصة من التل الأثري «ب»[٢]. وإلى جنوب شرق موقع تل باكون بحوالي ١٢ كيلومتـر، يوجـد موقـع آخـر، هو «تل

(١) Mc Cown, D.E., The Comparative Stratigraphy of Early Iran, (oriental Institute of the University of Chicago, Series in Ancient Oriental Civilization) Chicago, 1941, p.3 ff.

(٢) Mallowan, F. B. A., op. cit., p. 441.

جاب» Tell -i- Gap وتتضمن المخلفات الأثرية الموجودة في تل جاب ثماني عشرة طبقة أثرية، تقسم إلى مرحلتين رئيستين، المرحلة الأولى، وهي الأقدم وتعرف باسم «جاب ١» وتشتمل الطبقات من ١٣ - ١٨، والمرحلة الثانية، وتعرف باسم «جاب ٢» وتتضمن الطبقات من ١ - ١٢. وتؤرخ الطبقات الأثرية الخاصة بمرحلة جاب ١ وذلك حسب طريقة كربون ١٤ بأوائل الألف الرابع ق. م (٣٩١٢ ± ١٧٠) أما مرحلة جاب ٢ فتؤرخ بمنتصف الألف الرابع ق. م (٣٤٨٢ ± ١٢٠)[1]. وتتصل بعض نماذج الانتاج الحضاري لمرحلة جاب ١ بالمرحلة الحضارية الثانية.

وعلى ذلك فإنه يتبين لنا من الدراسة السابقة للإنتاج الحضاري في بعض المواقع الإيرانية، أن إيران عند نهاية الألف الخامس والنصف الأول من الألف الرابع قبل الميلاد، قد ظهرت فيها بعض الأنماط الحضارية التي يمكن تصنيفها في إطار المرحلة الحضارية الثانية، ورغم أن هذا الإنتاج الحضاري كان متفاوتاً من حيث الكمية والتقنية والأساليب المستخدمة من موقع لآخر، إلا أنه وجدت سمات مشتركة بينها، لعل من أبرزها وأكثرها شيوعاً زينات الأواني، والتي تميزت في هذه المرحلة بكونها رسمت باللون الأسود فوق أرضية حمراء، وظهور أسلوب جديد من أساليب الزينة لم يظهر من قبل، وهو تزيين الأواني بأشكال نباتية وحيوانية.

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يعثر على نماذج للأواني المزينة بزينات سوداء فوق أرضية حمراء غربي منطقة شهريار والتي يوجد بها مواقع سيالك وتبة كارا وكشمة على، كما أننا لا نعرف بالضبط المدى الذي وصل إليه في انتشاره في شرق الهضبة الإيرانية، كما أنه من المشكوك فيه أن تكون هناك صلة بين الفخار الذي عثر عليه في الطبقات المبكرة في موقع أناو غرب تركستان شرق بحر قزوين والمزين بزينات سوداء فوق أرضية حمراء وبين

(١) Ibid., p. 446.

فخار منطقة شهريار وذلك نظراً لعدم نشر نتائج الحفائر التي اجريت في موقع أناو بشكل كامل.

ومن ناحية أخرى يلاحظ ظهور الفخار المزين بزينات سوداء على أرضية حمراء في حضارة وادي السند Indus Valley ولكن كان ذلك في فترة لاحقة للمرحلة الحضارية الثانية في سيالك وتبة كارا، وربما كان ذلك بتأثير من المناطق الأصلية التي ظهرت فيها هذه الزينة، وإذا كان ذلك صحيحاً، فإنه في هذه الحالة يمكن القول أنه كانت توجد مناطق عامرة بالسكان في وسط الهضبة الإيرانية وشرقها، وربما امتدت حتى أناو، وأنهم قد قاموا بصناعة هذا النوع من الفخار. ويرى Burton Brown أن سلالة هؤلاء الأقوام الذين كانوا على درجة كبيرة من التحضر والقوة قد تمكنوا من بناء موقع موهنجو دارو والمواقع المجاورة له، ومنها انتشرت بشكل واسع في شمال الهند وغربها. ولكن هذا الرأي ما زال في مرحلة الفرض ويحتاج إلى ما يدعمه من أدلة أثرية قد تكشف عنها نتائج الحفائر التي تجرى في هذه المواقع، وكذلك المواقع المحيطة بها.

ولقد كثر استخدام معدن النحاس في صناعة العديد من الأدوات، وأن ظل - مثل المرحلة السابقة - يطرق ولا يصب. ونتيجة للتطور الحضاري الذي حدث خلال هذه المرحلة، فقد أخذت أدوات الزينة في الزيادة سواء من ناحية الكمية أو الأدوات المستخدمة، فصنعت الأساور والعقود من الفخار والأحجار والنحاس والعظام وكذلك الأحجار النفيسة مثل الفيروز والعقيق.

ولقد أدى التطور الحضاري الذي حدث على الهضبة الإيرانية خلال المرحلة الحضارية الثانية إلى الانتقال إلى مرحلة حضارية أكثر تطوراً وهي ما تعرف «بالمرحلة الحضارية الثالثة».

---

(١) Burton - Brown, T., op. cit., p. 30.

الفصل السابع

المرحلة الحضارية الثالثة

يتمثل التطور الحضاري التالي لعصور ما قبل التاريخ في إيران في المرحلة الحضارية الثالثة، وهي تتضمن الجزء الأكبر من الألف الرابع قبل الميلاد. وتعاصر هذه المرحلة حضارة العبيد والجزء المبكر من حضارة الوركاء في العراق القديم، وفي مصر تعاصر حضارة جرزه الأولى وحضارة العمرة وعصر حضارة نقادة الأولى.

وتوضح الأدلة الأثرية التي كشف عنها في العديد من المواقع الإيرانية خلال المرحلة الحضارية الثالثة وجود تقدم ملحوظ في مجالات النشاط الإنساني أثناء هذه الفترة على الهضبة الإيرانية. ففي مجال العمارة يلاحظ اختفاء الجواليص الطينية التي كانت تستخدم في بناء المساكن، وحل مكانها قوالب مصنوعة من الطمى ذات شكل مستطيل، ويلاحظ مما تبقى من هذه المباني أن أبواب المنازل كانت ضيقة ومنخفضة فكان ارتفاعها عادة أقل من ثلاثة أقدام، وكانت النوافذ تقع على الشارع، ووضعت في الجدران أواني فخارية لتحمي المنازل من الرطوبة، وظلت الجدران الداخلية للمنازل تزين باللون الأحمر، ولكن يلاحظ أنه قد استخدم إلى جواره اللون الأبيض كذلك. وقسمت أحياء القرية بواسطة شوارع ضيقة وملتوية.

ومن نتائج هذا التقدم الحاسمة في مجال صناعة الأواني الفخارية، اختراع عجلة الفخار وحرق الأواني في أفران معدة لذلك. وكان من نتائج

التوصل إلى اختراع عجلة الفخار ظهور العديد من الأواني الفخارية ذات الأشكال المختلفة، مثل الكؤوس الكبيرة والأقداح ذات القواعد المرتفعة والأواني التي تستخدم كأدوات زينة وغيرها. وأدى إعداد أفران خاصة بحرق الأواني إلى التمكن من التحكم في ضبط قوة النيران، وتنوعت ألوان الأواني ما بين الرمادي والوردي الأحمر والأخضر.

وفيما يتصل بزينة الأواني خلال المرحلة الحضارية الثالثة، فيلاحظ أن الفنان قد اتجه في أول الأمر نحو الواقعية في زخرفة أوانيه، فقام برسم الحيوانات الموجودة في بيئته مثل الأفاعي والنمور والوعول والنعام، وأدي هذا العمل بمهارة كبيرة، فلم يعد يعبر عن أجساد الحيوانات بواسطة الخطوط المستقيمة، بل أخذ في اعطاء اعتبار لحجم الحيوان الذي يقوم برسمه، وبعد ذلك أخذ الفنان في رسم ذيول الحيوانات ورقابها وقرونها وقد استطالت بشكل سيء، ثم اصبح يرسم قرون الحيوانات ملتفة حول نفسها في عدة دوائر وقد اتصلت بالجسد، وفيما بعد، وجدت رغبة في العودة للواقعية مرة أخرى، ويلاحظ أن المناظر قد اصبحت تفيض بالحياة والحركة. وتعددت موضوعات هذه المناظر فكان منها مناظر الصيد التي تتعاقب مع المناظر الخلوية التي تمتليء بمناظر الصراع مع الحيوانات، ومنها ما يظهر فلاحاً وهو يقود ثوره بواسطة حلقة موضوعة في أنفه، ومن هذه المناظر ما يمثل مواكب الراقصين وهم يقومون برقصة مقدسة[١].

وكان صانع الفخار فناناً تشكيلياً كذلك، فلقد شكل نماذج للحيوانات وصنع لعباً للأطفال وقرابين نذرية للآلهة المسؤولة عن حماية قطعان ماشيته وقد وضعت أمامها تماثيل للحيوانات التي يرغب في حمايتها. ولقد عثر على أعداد كبيرة من التماثيل تمثل إلهة الإخصاب، ولقد عثر عليها غالباً بدون

---

(١) Ghirshman, R., **Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest**, P. 36.

رأس ، وهذا البتر كان يتم عمداً ، ويتجه الأستاذ جيرشمان إلى الاعتقاد بأنهم كانوا يهدفون من وراء ذلك منع أي شخص آخر من استخدام هذه التماثيل الصغيرة بعد موت صاحبها[1] .

وواكب هذا التقدم الذي شهدته الهضبة الإيرانية خلال المرحلة الحضارية الثالثة ، تقدم صناعة المعادن ، فتوصل الإنسان خلال هذه المرحلة إلى عملية صهر النحاس وصبه ، وأدي ذلك إلى زيادة المصنوعات النحاسية وتنوعها بشكل كبير ، وأخذت تحل تدريجياً محل الأدوات الحجرية ، فاستبدلت الفأس الحجرية بأخرى مصنوعة من النحاس ، كما عثر في المنازل التي ترجع إلى هذه المرحلة على سكاكين مصنوعة من النحاس كذلك .

واصبحت الحلى أكثر تنوعاً وثراء ، فبالإضافة إلى الأصداف والعقيق الأحمر والفيروز ، وجدت كذلك القلادات والخرز المصنوع من أحجار الكريستال واللازورد ، كما بدأ الصناع في صناعة بعض الأدوات الخاصة بالزينة مثل اسطوانات مسطحة للمرايا ذات حواف مرتفعة قليلاً ، ودبابيس كبيرة برؤوس نصف كروية .

ونظراً لازدياد النشاط التجاري فقد ظهرت الحاجة لتأمين كميات الأواني وضمان صيانة البضائع ، وحتى يستطيعوا تمييز ملكية هذه الأشياء ، فقد بدأوا في استخدام الأختام التي اصبحوا يختمون بها السدادة التي تغلق فتحة الآنية ، وفي بعض الأحيان كانوا يقومون بختم قطعة من الطين تتصل بالآنية بواسطة حبل . وهذه الحقيقة لها أهميتها من الناحية الإجتماعية ، فهي تدل على شعور الفرد بشخصيته الذاتية وملكيته الفردية في المجتمع . وكان شكل الأختام المبكرة ، التي ظلت بدون تغيير لفترة طويلة ، عبارة عن قطعة

---

(١) Ibid., p. 40.

حجرية ذات شكل كمثري مزودة بشريط، وكانت النقوش التي عليها في أول الأمر عبارة عن زينات هندسية، ولكن سرعان ما حل مكانها أشكال إنسانية ونباتية ثم رموز، ويمكن القول أن هذه الرموز قد استلهمت من الزينة الملونة التي ظهرت على الأواني الفخارية[١].

وفيما يتصل بالاعتقاد في الحياة في العالم الآخر، فلم يحدث تقدم فكري ملموس على الهضبة الإيرانية خلال هذه المرحلة، حيث ظل الموتى يدفنون أسفل أرضية المنازل، واستمرت الممارسة التي اتبعت من قبل وهي نثر التراب الأحمر فوق أجساد الموتى.

ولقد ظهر الانتاج الحضاري للمرحلة الثالثة في العديد من المواقع على الهضبة الإيرانية، مثل موقع تبة سيالك وذلك خلال المرحلة الحضارية الثالثة بطبقاتها الأثرية السبع، وتبة حسار خلال المرحلة الحضارية الأولى بطبقاتها الأثرية الثلاث، وموقع تل باكون أ من الطبقة الأولى وحتى الرابعة، وموقع بسيدلي وتبة جوى Geoy وتبة يانيك Yanik وموقع تبة جيان خلال المرحلة الخامسة، وأخيراً فمن أهم المواقع التي ترجع إلى هذه المرحلة موقع سوسة في جنوب غرب إيران.

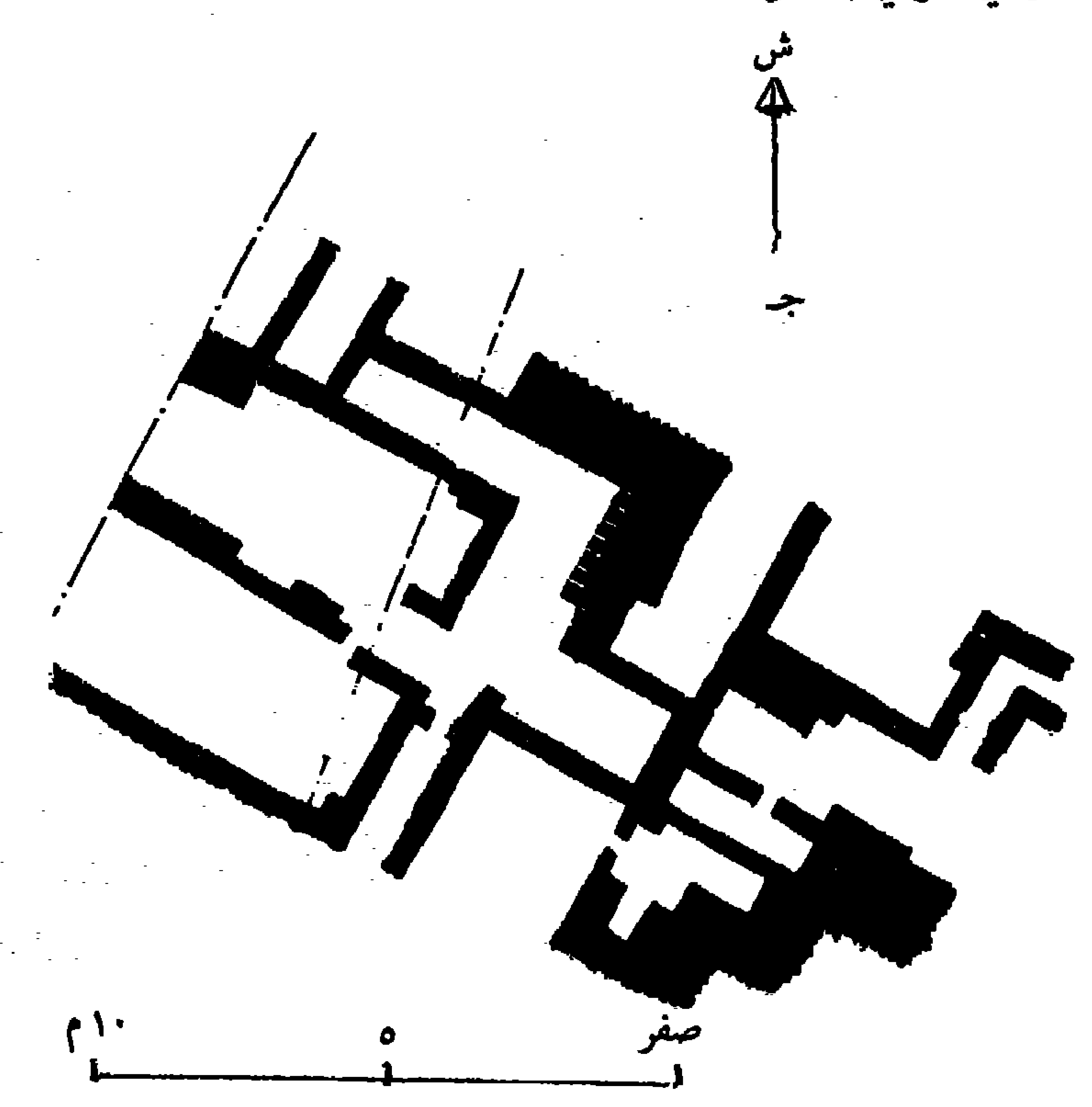
تبة سيالك (خلال المرحلة الحضارية الثالثة):

تمثل المرحلة الحضارية الثالثة في سيالك، نقطة تحول كبيرة في التطور الحضاري لعصور ما قبل التاريخ في هذه المنطقة. ولقد هجر الإنسان في سيالك خلال هذه المرحلة التل الشمالي الذي عاش فيه خلال المرحلتين الحضاريتين الأولى والثانية، وانتقل إلى موقع جديد في هذه المنطقة يعرف الآن بالتل الجنوبي وهو يقع لجنوب التل الأول بحوالي نصف ميل، وتغطي المخلفات الإنسانية في هذا التل مساحة تصل إلى ٢٦٠ متراً

(١) Ibid., pp. 41 - 42.

طولاً، ١٩٠ متراً عرضاً، وهي تأخذ نفس اتجاه التل الشمالي[١]، وتقسم إلى سبع طبقات أثرية، أقدمها الطبقة الأولى وأحدثها الطبقة السابعة.

وكشفت المخلفات الأثرية عن وجود بعض التخطيطات الخاصة بالمباني، ويتضح مما تبقى من جدر هذه المباني أنها قد شيدت بشكل غير متقن وغير منتظم، واستخدم في بنائها قوالب الطوب اللبن وكذلك جواليص الطين، ولونت الحوائط بالطلاء الأحمر. وابتداء من الطبقة الأثرية الثانية كشف عن سلسلة من الحجرات المتتابعة والتي شيدت على محور شمالي غربي وجنوبي شرقي (شكل ٦٠)[٢]، وقد شيدت الجدران من جواليص الطين

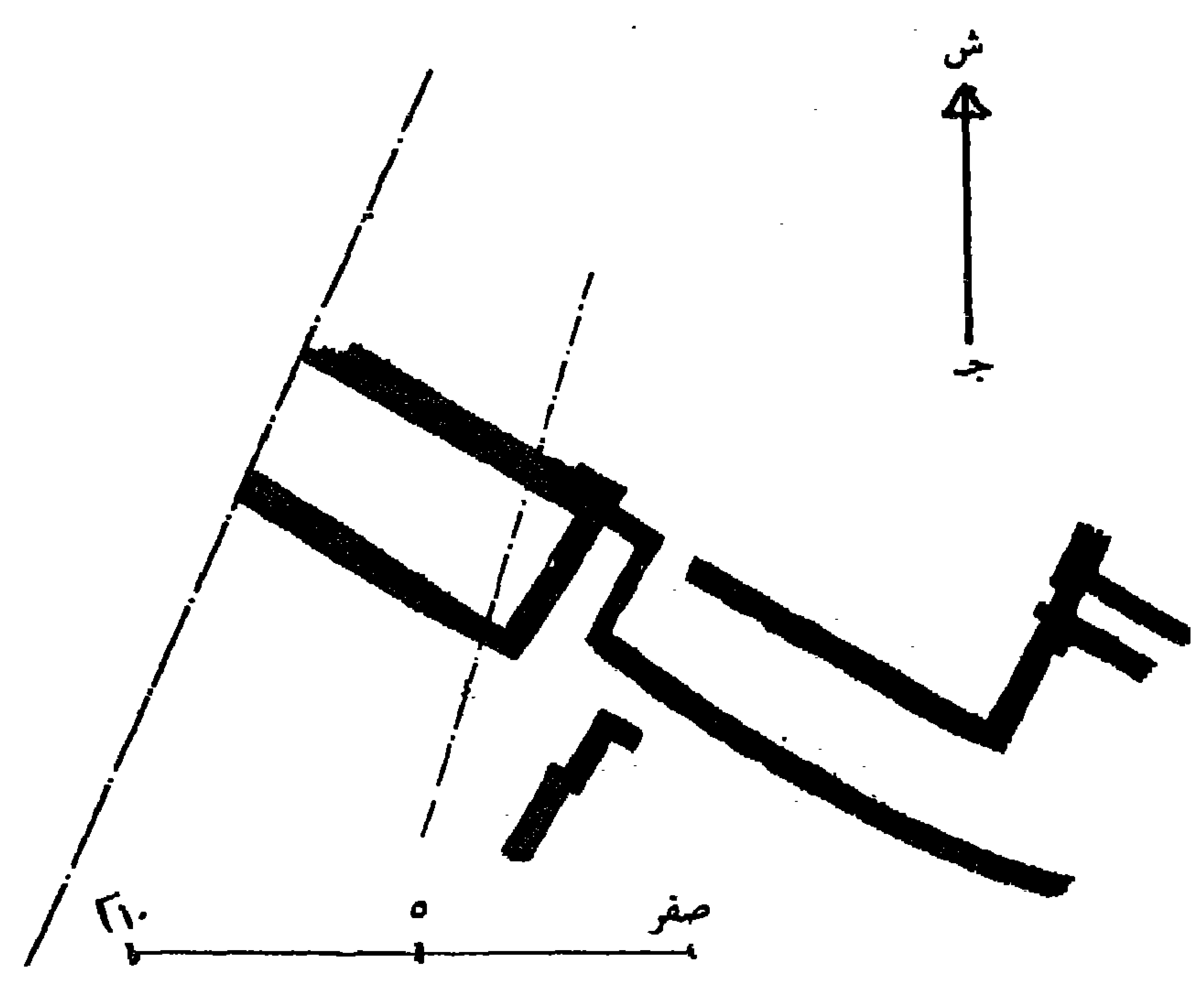


(شكل ٦٠) رسم تخطيطي للمنازل في الطبقة الأثرية الثانية من سيالك الثالثة.

(١) Ghirshman, R., Fouilles De Sialk, Pres de Kashan, vol. I, P. 34.

(٢) Ibid., pl. LXI.

وقوالب الطوب اللبن، وتبلغ أحجام قوالب الطوب اللبن المستخدمة ٣٠× ٣٠× ١٠ سم[1]. وكشف في الطبقة الأثرية الثالثة عن بقايا جدران طويلة رجح أنها كانت سوراً يحيط بحظيرة مواشي[2]. (شكل ٦١).



(شكل ٦١) رسم تخطيطي لبقايا بعض المباني في الطبقة الأثرية الثالثة من سيالك الثالثة.

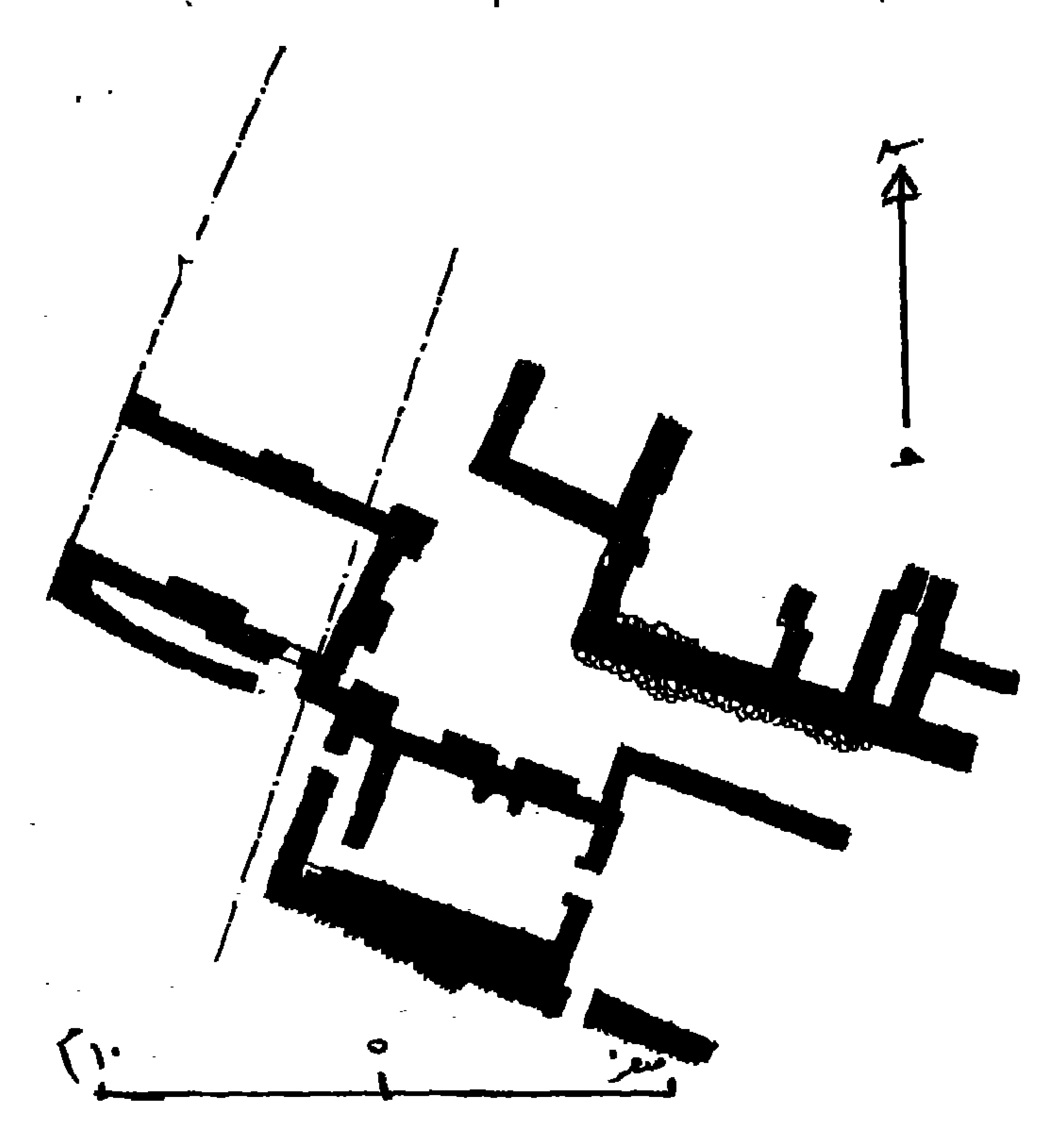
وابتداء من الطبقة الأثرية الرابعة وجدت بعض جدران المباني وقد اقيمت فوق كتل حجرية صغيرة يتراوح ارتفاعها ما بين ١٥، ٣٠ سم، وهذه هي المرة الأولى التي يعثر فيها في موقع تبة سيالك على أساسات جدران مقامة من الحجر. ومنذ هذه الطبقة الأثرية كذلك يلاحظ استخدام النتوءات المنتظمة في جدران بعض المباني من الخارج، وكان متوسط طول هذه

---

(١) Ibid., p. 40.

(٢) Ibid., p. 40, PL. LX.

النتوءات ٩٥ سم وسمك البروز ٢٠ سم (شكل ٦٢)[1] . وربما كان الغرض



(شكل ٦٢) رسم تخطيطي للمنازل في الطبقة الأثرية الرابعة من سيالك الثالثة .

من استخدام هذه النتوءات في المباني هو قطع رتابة الامتداد الكبير للجدران ، كما كان لها ناحية جمالية أخرى ، وهي أنها كانت تلقي بمجموعة من الظلال على الجدران فيما قبل وقت الظهيرة منذ طلوع الشمس وفيما بعدها حتى غروب الشمس . وتشبه هذه الواجهات في كثير من مظاهرها واجهات المباني الدينية التي ظهرت في عصر حضارة العبيد في العراق . ولكن لا توجد أدلة على أن هذه المباني في سيالك كانت مباني دينية نظراً لعدم وجود أية براهين على وجود مقاصير بها ، ومن ناحية أخرى فلقد عثر في مخلفاتها على بقايا إنسانية وحيوانية ، مما يشير إلى أنها قد استخدمت كمنازل

(١) Ibid., p. 41, PL. LX.

وليست مباني دينية[1] . وكانت قوالب الطوب اللبن المستخدمة في مباني هذه الطبقة ذات حجمين مختلفين، الأول وتبلغ أحجامه ١٨× ٣٠× ١٠ سم، أما الآخر فكانت أحجامه ٢٢ × ٤٥ × ١٠ سم ولقد غطيت الجدران بملاط الطين[2] .

ووضعت في أسفل جدران الطبقة الأثرية الخامسة شقف فخارية كبيرة خشنة الصنع، وكانت أبواب المباني منخفضة وضيقة إلى حد بعيد، فكان ارتفاع باب إحدى الحجرات ٨٠ سم بينما لا يزيد اتساعه عن ٤٠ سم[3] . ولقد عثر في ركن إحدى الحجرات على هيكل عظمي لسيدة ممداً بالقرب من النافذة، وهي تحمي بين ذراعيها طفلين[4] ، (شكل ٦٣) ويبدو أن هذه المرأة وطفليها قد لقوا حتفهم نتيجة انهيار الجدران والسقف وربما كان ذلك من جراء زلزال، وذلك فيما يذكر مالوان[5]، وأن المرأة وطفليها ظلوا في مكانهم منذ حدوث الوفاة حتى لحظة الكشف عنهم، ويلاحظ وجود حالات أخرى مشابهة، فقد عثر على هيكل عظمي آخر توضح بقاياه أنه لشخص بالغ وقد تحطم أسفل قوالب الطوب اللبن نتيجة لانهيار جدار البناء فوقه[6] .

وفي الطبقة الأثرية السادسة بلغت أحجام قوالب الطوب اللبن المستخدمة في المباني ٣٠× ٣٠× ١٠ سم ووجدت على الجدران بقايا طلاء أحمر[7] . ووجد في هذه الطبقة بناء متميزاً من الناحية المعمارية غطيت جدرانه بالملاط الملون ووجدت أعمدة طينية ضخمة في الردهة المؤدية

(١) Mallowan, M., op.cit., P.450.

(٢) Ghishman, R., op.cit., P.41.

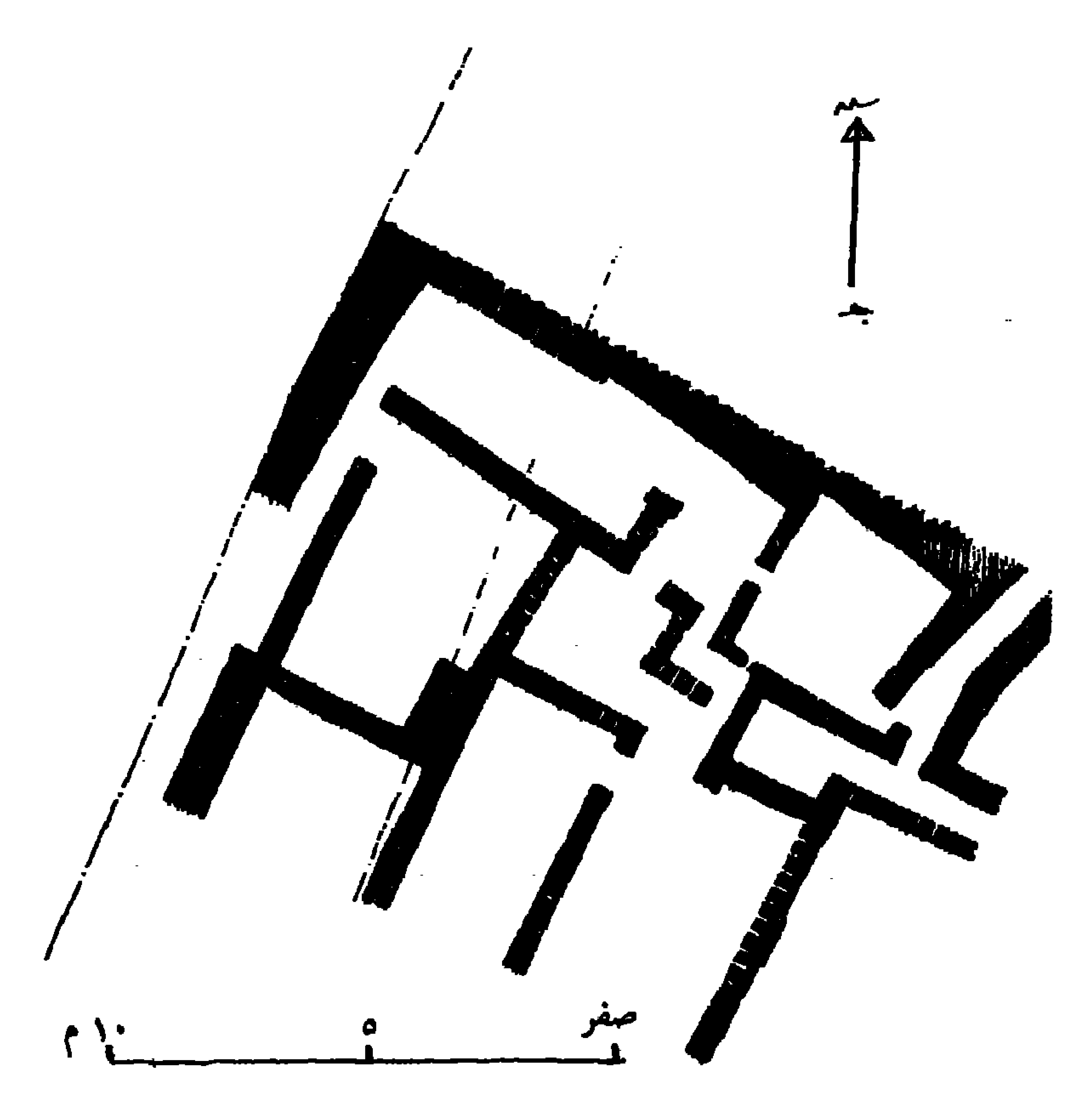
(٣) Ibid, P.42.

(٤) Ibid, PP.41 - 42, PL. LXI.

(٥) Mallowan, M., op.cit., P.450.

(٦) Ghirshman, R., op.cit., P.44.

(٧) Ibid., P.42.



(شكل ٦٣) رسم تخطيطي للمنازل في الطبقة الأثرية الخامسة من سيالك الثالثة .

إليه ، ويرجح أن يكون هذا المبنى خاصاً بالزعيم المحلي لهذه المنطقة[١] .

وتشبه مباني الطبقة الأثرية السابعة مباني الطبقة السادسة ، ولقد وجدت قبل اعتاب أبواب بعض الحجرات بقايا مواقد ، يبدو أنها كانت تستخدم لطهي الطعام أمام الحجرات ، وبلغت أحجام قوالب الطوب اللبن المستخدمة في جدران بعض مباني هذه الطبقة ٣٠× ٣٠× ١٠سم ، وقد لوحظ وجود بقايا طلاء أحمر على بعض جدران المباني الداخلية[٢] .

وتعرض موقع سيالك بعد الطبقة الأثرية السابعة لتدمير عنيف ، وظهر

(١) Mallowan, M., op.cit., P. 450.

(٢) Ghirshman, R., op.cit., P. 43.

فوق رمادها استقرار من طراز جديد، على ما يبدو أنه يمثل البداية الأولى للحضارة العيلامية[1].

وفيما يتصل بدفن الموتى، فلقد كشف في الطبقات الأثرية الخاصة بالمرحلة الحضارية الثالثة عن تسع عشرة دفنة، ثلاث منها لأشخاص بالغين وستة عشر لأطفال تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث وخمس سنوات. ودفن الموتى في وضع مقرفص أسفل أرضيات المنازل، وكانت الهياكل العظمية المدفونة في الطبقات الأولى من الموقع تحمل آثار لون أحمر على الجماجم فقط وليس على العظام كلها مثلما كان موجوداً في المرحلتين الحضاريتين الأولى والثانية في سيالك. ومنذ الطبقة الأثرية الرابعة اختفت ممارسة وضع التراب الأحمر على أجساد الموتى تماماً، ولم يدفن الموتى في اتجاه واحد، ففي الطبقتيتين الأثريتين الأولى والثانية دفن الموتى في اتجاه جنوبي شمالي وكانوا يدفنون على الجانب الأيمن، أما في الطبقة الأثرية الرابعة فقد دفن الموتى في أوضاع متعددة فمنها ما دفن في اتجاه جنوبي شمالي أو في اتجاه شرقي غربي أو في اتجاه شمالي شرقي - جنوبي غربي، ودفن معظمهم على الجانب الأيسر[2].

وجهزت بعض الدفنات بتجهيزات جنزية غنية، فلقد عثر في الطبقة الأثرية الثانية بجوار الموتى على أواني وكؤوس مصنوعة من المرمر (شكل ٦٤)[3] وكانت هذه الأواني توضع أمام فم الميت أو وراء الجمجمة. ووجد في رقاب بعض الموتى قلادات صغيرة مصنوعة من اللؤلؤ والعقيق والنحاس[4]. وعثر في الطبقة الأثرية الخامسة على ثلاث أواني عادية،

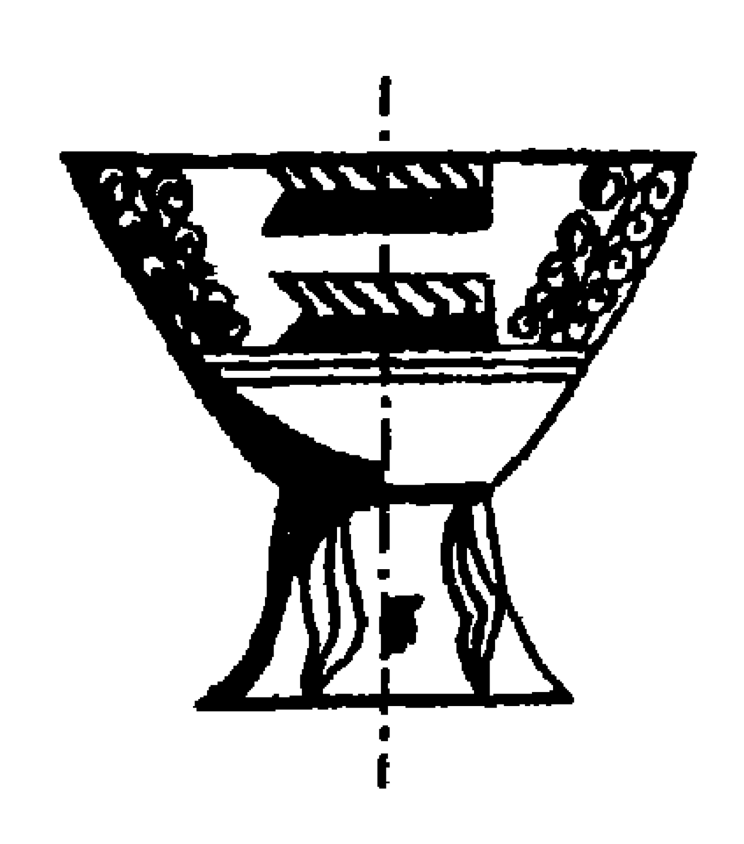
---

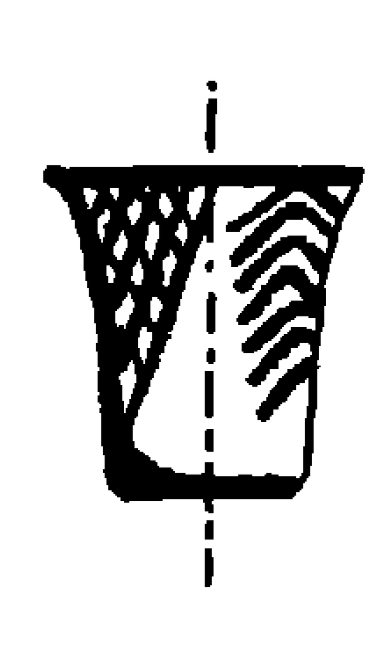
(١) Childe, C.,**New Light On The Most Ancient East,** P. 196.

(٢) Ghirshman, R., **op.cit.,** P. 43.

(٣) **Ibid.,**PL. LXIII, S. 369.

(٤) **Ibid.,**P. 43.





(شكل ٦٤) بعض الأكواب والكؤوس التي جهزت بها المقابر في سيالك الثالثة .

وخاتم ودبوس كبير ذو رأس مخروطي .

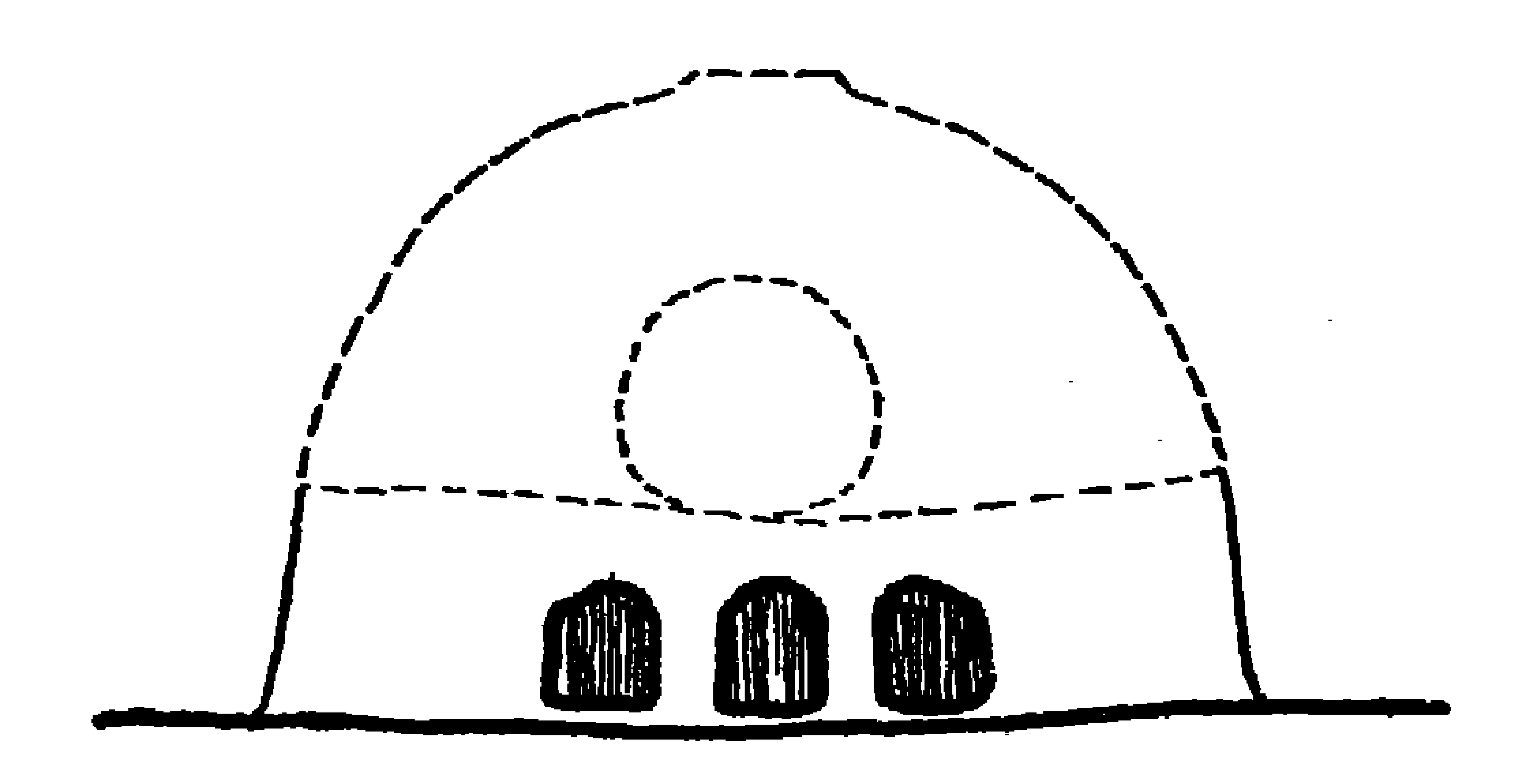
وببداية المرحلة الحضارية الثالثة يلاحظ ازدياد كميات الأواني الفخارية زيادة كبيرة عن المرحلة الحضارية السابقة ، واصبحت صناعتها أكثر اتقاناً عن ذي قبل . وحرقت الأواني الصغيرة بمواصفات متقنة نظراً لاستخدام أفران الفخار التي نظمت استخدام النيران أثناء عملية حرق الأواني ، مما جعل الأواني تحرق جميعها بنسبة واحدة مهما كانت سماكة جدرانها ، كما أدى ذلك أيضاً إلى أن اصبح لون الأواني الفخارية بنياً زاهياً[1] . ولقد عثر على أحد الأفران المستخدمة في حرق الأواني الفخارية في الطبقة الأثرية الأولى من المرحلة الحضارية الثالثة ، ولقد شيد هذا الفرن من الطين وكان على هيئة بيضاوية ، وتبلغ مساحة مكان حرق الأواني ١٠٥× ١١٠× ٤٥ سم ، أما مساحته الخارجية فتصل إلى ١٢٠ سم ، وتوجد في واجهته ثلاث فتحات لتزود مكان الحرق بالهواء المتجدد وذلك بواسطة مجرى دائري . (شكل ٦٥)[2] .

وكانت الأواني تصنع بواسطة الأيدي وذلك خلال الطبقات الأثرية الثلاث الأولى ، ولكن بدءاً من الطبقة الأثرية الرابعة تم استخدام عجلة

(١) Ibid., PP. 44 - 45.

(٢) Ibid., PP. 36 - 39, Fig. 5. P. 37.

الفخار في صناعة الأواني، وكان لذلك أثره الكبير والواضح في تعدد أشكال الأواني وزيادة كمياتها.



(شكل ٦٥) رسم تخطيطي لأفران حرق الفخار في سيالك الثالثة.

ويمكن تصنيف الأواني الفخارية التي كشف عنها في الطبقات الأثرية الخاصة بالمرحلة الحضارية الثالثة حسب أشكالها إلى اربع مجموعات رئيسية على النحو الآتي: [١]

أ ـ **الأقداح**: تتميز الأقداح التي كشف عنها في الطبقات الأثرية الثلاث الأولى بصغر أحجامها وقلة غورها، وكانت جدرانها عمودية (شكل ٦٦: أ)[٢]، أولها شفة واسعة قليلاً (شكل ٦٦: ب)[٣]، ثم أخذت تتطور لتصبح فوهتها أوسع بكثير من قاعدتها (شكل ٦٦: جـ)[٤] وفي الطبقة الأثرية الرابعة بدأت تظهر الأقداح ذات الأحجام الكبيرة (شكل ٦٧: أ)[٥]، واستمر هذا النموذج ذو الفوهة الواسعة في الطبقة الأثرية الخامسة (شكل

---

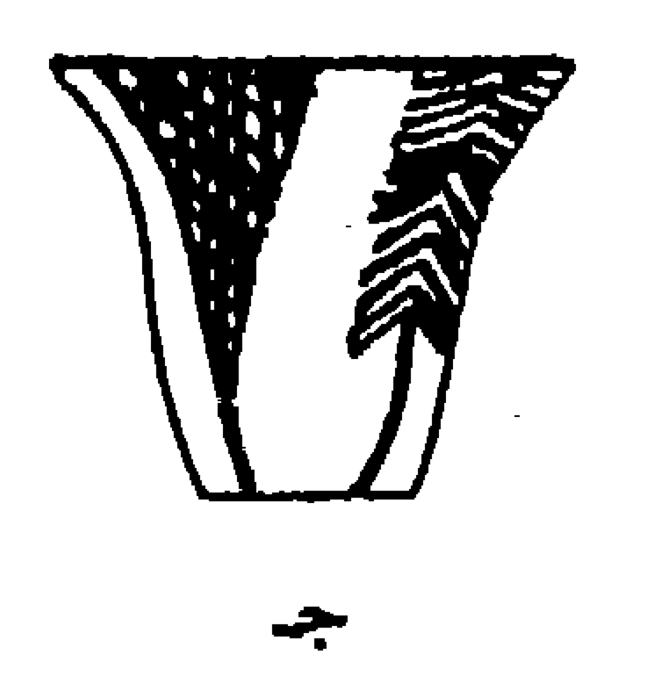
(١) Ibid., pp. 45 - 48.

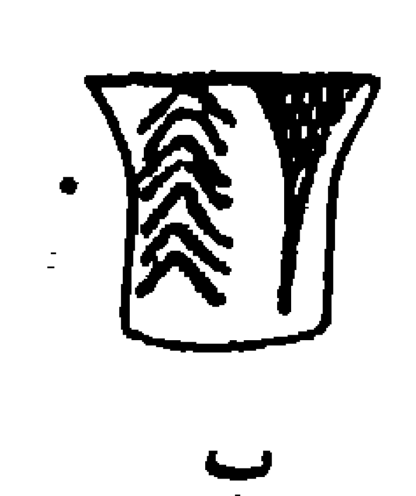
(٢) Ibid., pl. LXII, S. 1811 B.

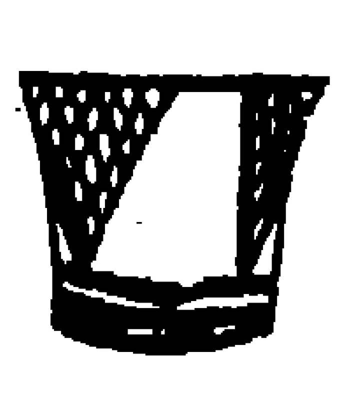
(٣) Ibid., pl. LXII, S. 1811 A.

(٤) Ibid., pl. LXII, S. 395.

(٥) Ibid., pl. LXIV, S. 258.

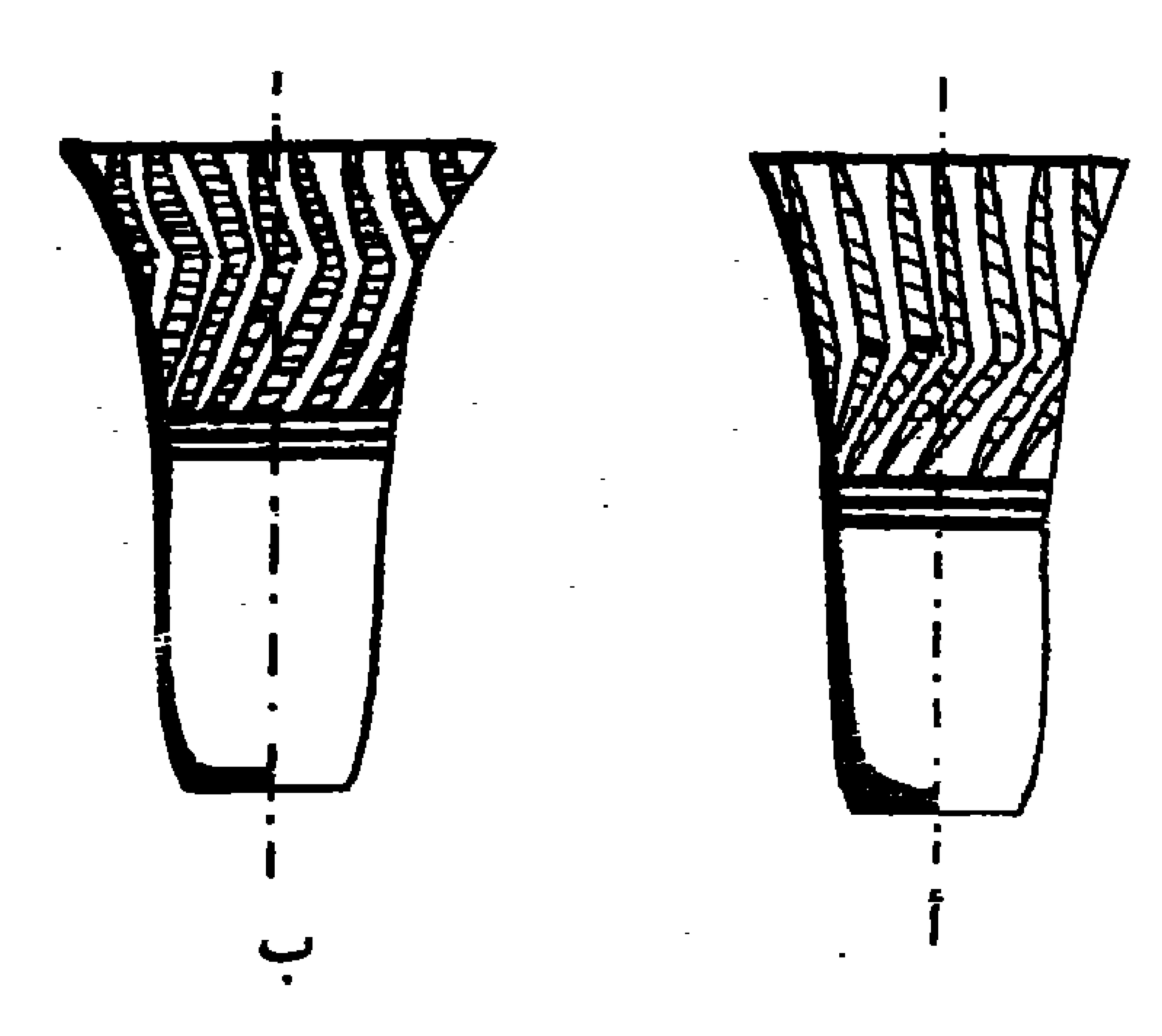






(شكل ٦٦) بعض أشكال الأقداح التي ظهرت في الطبقات الأثرية الثلاث الأولى من سيالك الثالثة .

٦٧ : ب)[١] وفي الطبقة الأثرية السادسة كانت جوانب الأقداح أكثر استقامة



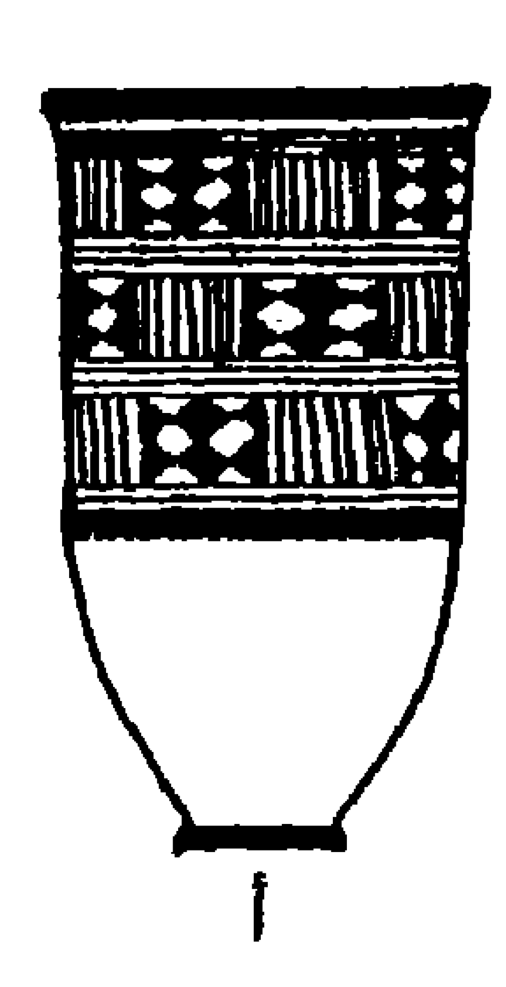
(شكل ٦٧) بعض أشكال الأقداح في الطبقتين الأثريتين الرابعة والخامسة من سيالك الثالثة .

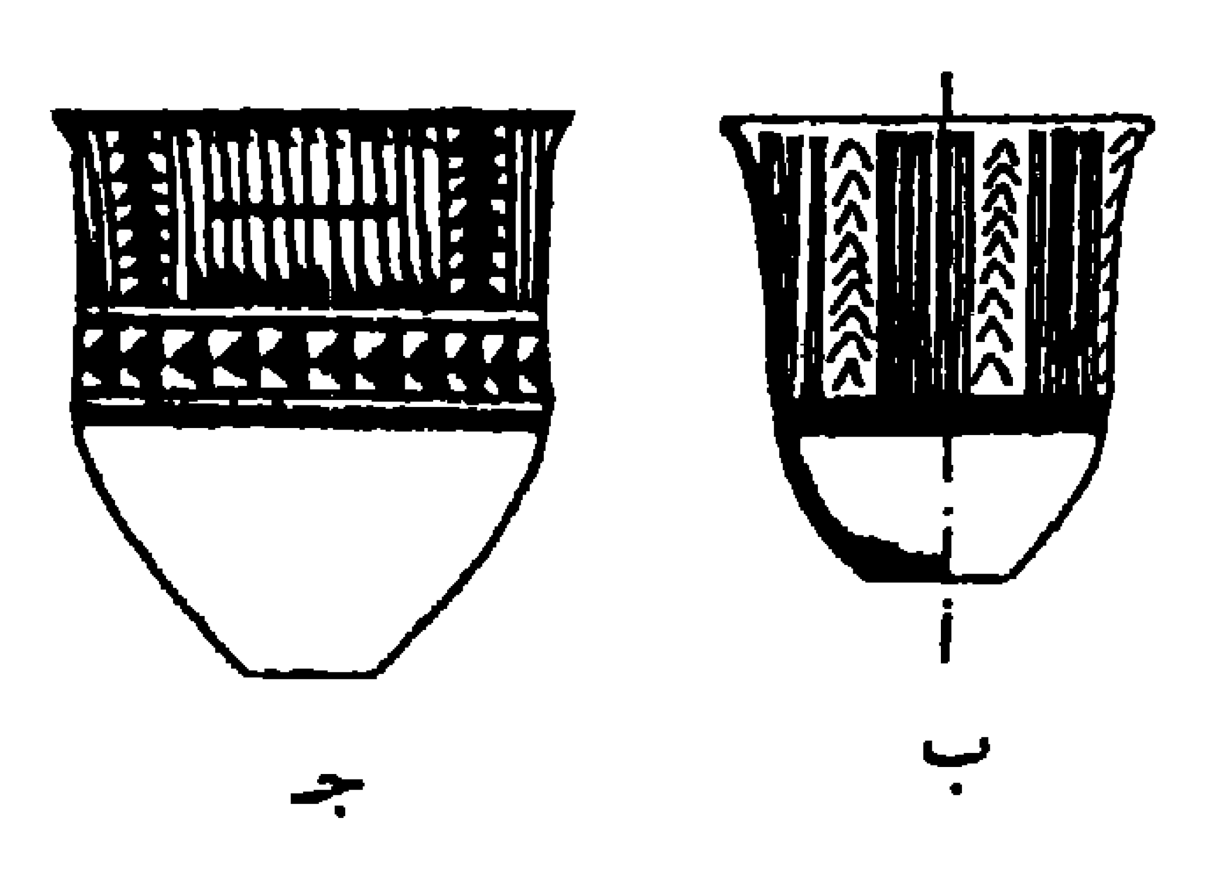
ولكن يوجد فيها التواء خفيف ، وكانت قواعدها صغيرة على شكل دائري (شكل ٦٨ : أ)[٢] ووجدت في هذه الطبقة الأثرية كذلك بعض الأقداح التي لم يتغير شكلها الخارجي (شكل ٦٨ : ب ، حـ)[٣] . وفي الطبقة الأثرية السابعة ، عند نهاية المرحلة الحضارية الثالثة اصبحت قواعد الأواني

(١) Ibid., pl. LXVI, S. 1758.

(٢) Ibid., pl. LXIX, S. 158.

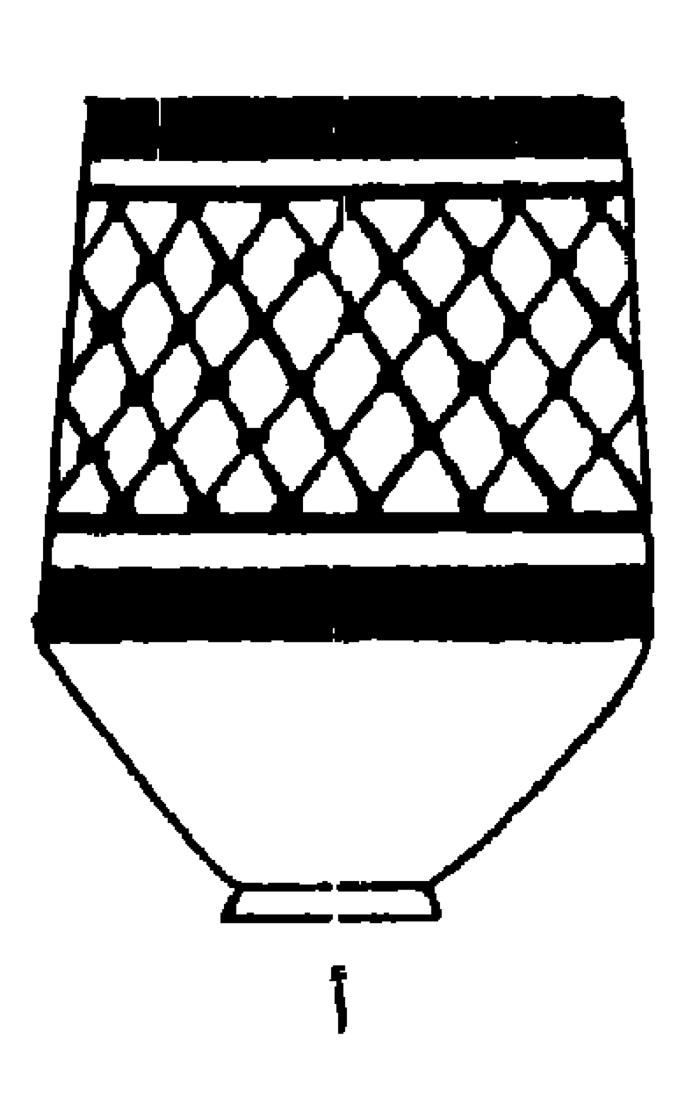
(٣) Ibid., pl. LXIX, S. 147, S. 156.

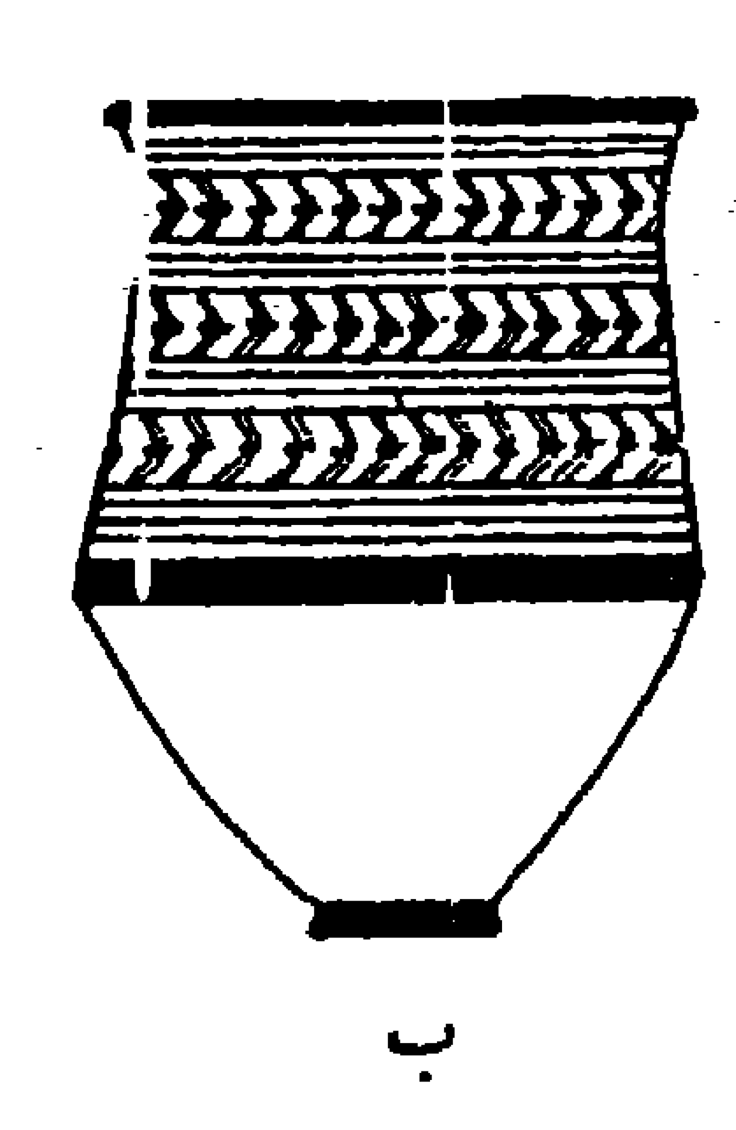


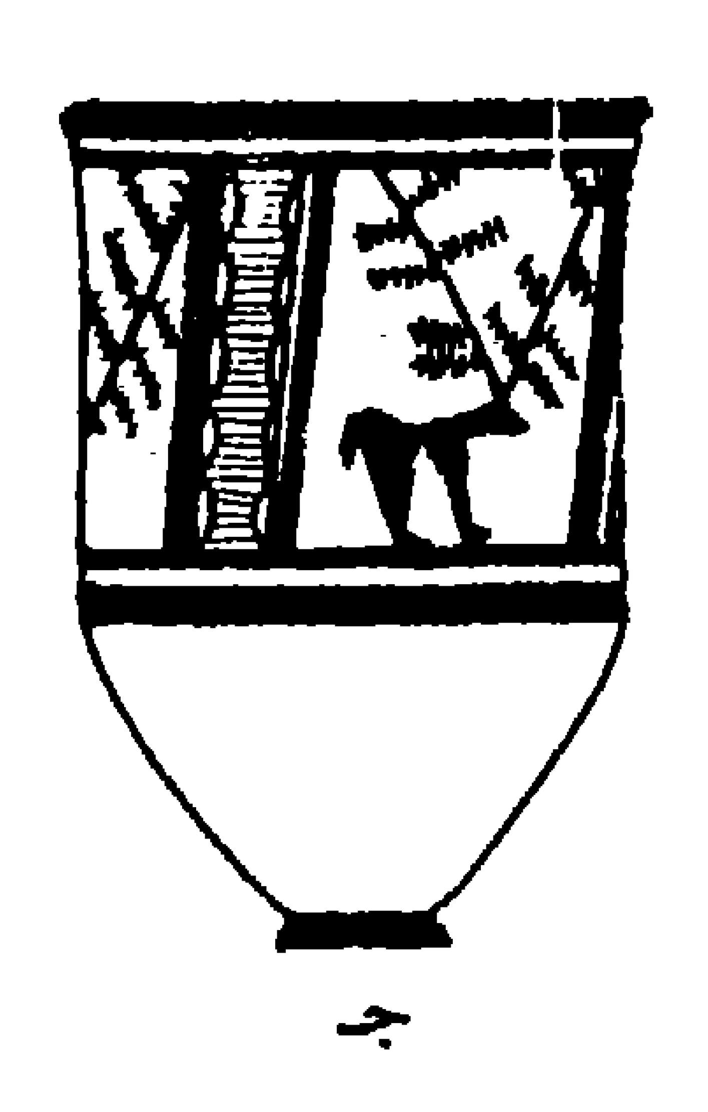


(شكل ٦٨) بعض أشكال الأقداح في الطبقة الأثرية السادسة من سيالك الثالثة .

الصغيرة الدائرية شائعة الاستخدام (شكل ٦٩)[١] .







(شكل ٦٩) بعض أشكال الأقداح في الطبقة الأثرية السابعة من سيالك الثالثة .

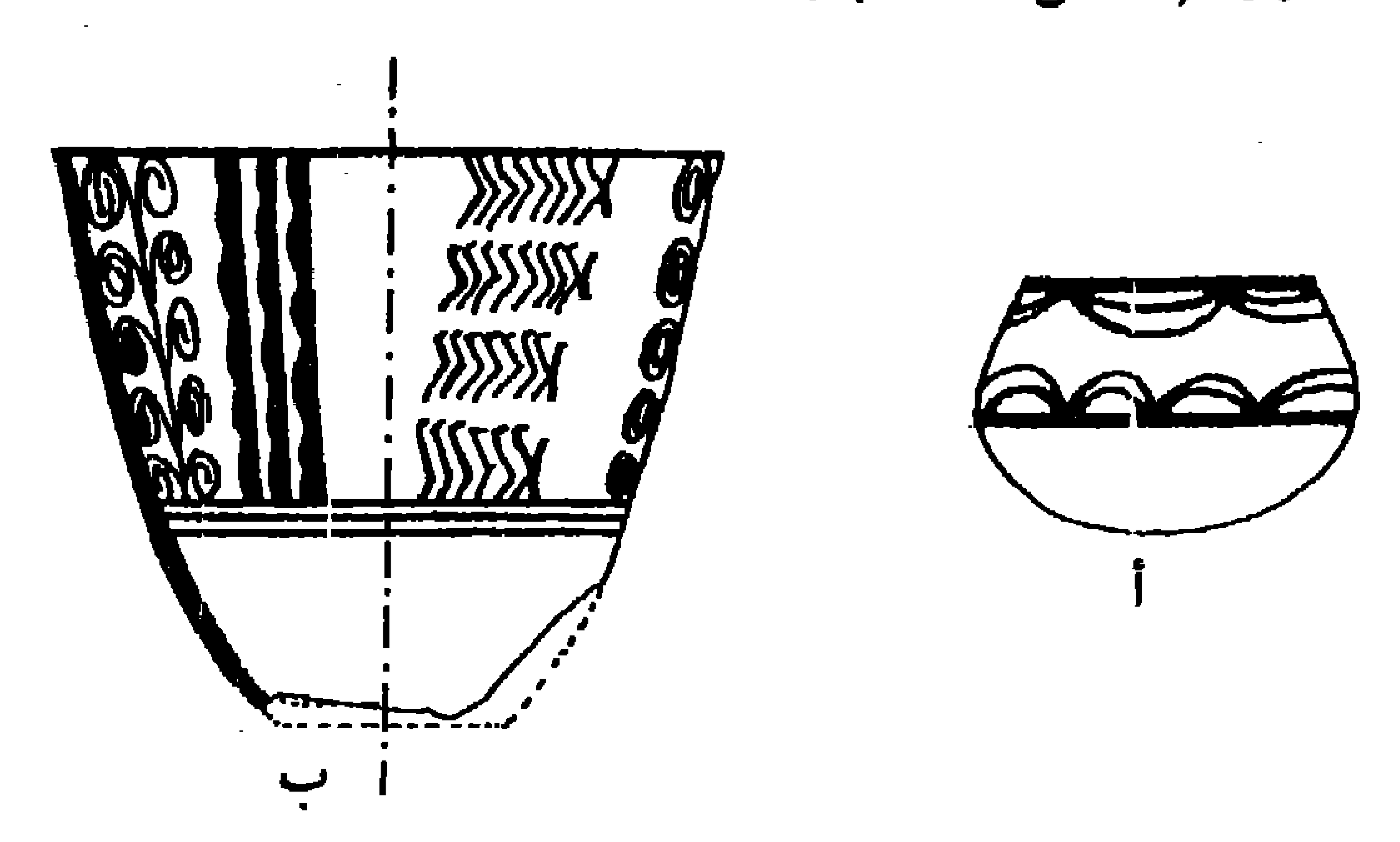
ب ـ **الزبديات (السلطانيات)** : كشف في الطبقات الأثرية الثلاث الأولى على نوعين من الزبديات ، الأول وجد منه مثال واحد، وهو الزبديات ذات الشكل المنتفخ (شكل ٧٠: أ)[٢] . أما النموذج التقليدي فكان عبارة عن إناء عميق جدرانه مستقيمة تقريباً ، وهي تميل قليلاً نحو

---

(١) Ibid., pl. LXXII, S. 1765, S, 1778, S. 154.

(٢) Ibid., pl. LXII, S. 394.

القاعدة المدورة (شكل ٧٠: ب)[١] ومنذ الطبقة الأثرية الرابعة أخذ



(شكل ٧٠) بعض أشكال الزبديات في الطبقات الأثرية الثلاث الأولى من سيالك الثالثة .

التصميم يميل نحو تصغير حجم القاعدة واصبحت جدران الزبديات منتفخة في الوسط ثم تميل بشكل كبير نحو الداخل إلى القاعدة (شكل ٧١: أ، ب)[٢] ويلاحظ أنه في الطبقة الأثرية السادسة (شكل ٧٢)[٣] ، والطبقة الأثرية السابعة (شكل ٧٣)[٤] حافظت الزبديات على الشكل المحدب قليلاً واصبحت أحجامها أقل مما سبق . وكانت آخر أنواع الزبديات التي ظهرت خلال المرحلة الحضارية الثالثة ، هي الزبديات التي كان جزؤها السفلي محدباً ، وجزؤها العلوي مجوفاً . (شكل ٧٤)[٥] .

جـ - **الكؤوس** : بدأت محاولات صنع الكؤوس منذ المرحلة الحضارية الأولى في سيالك ، وأثناء المرحلة الحضارية الثانية ، تم صناعة

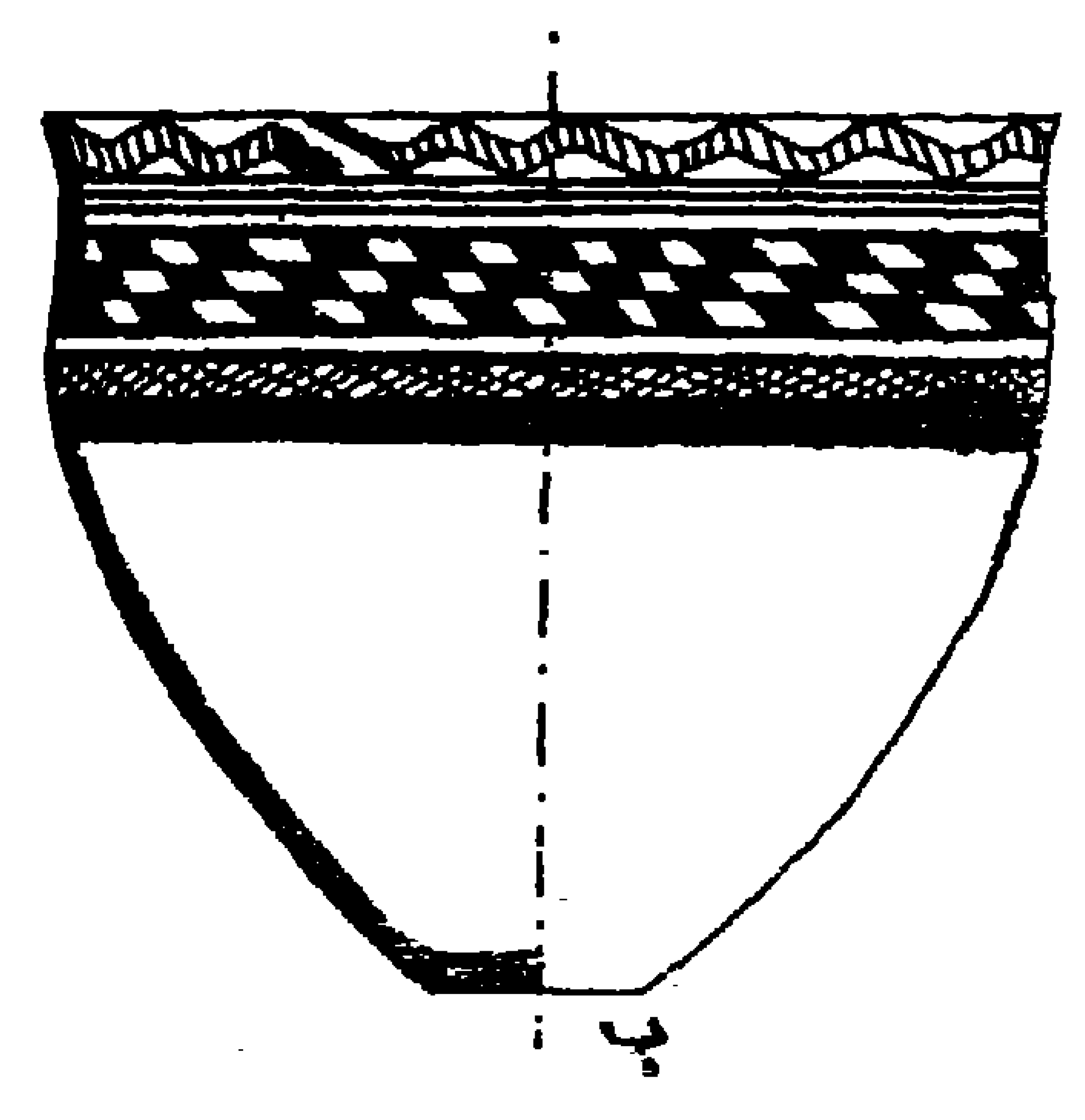
(١) **Ibid.**, pl. LXII, S. 418.

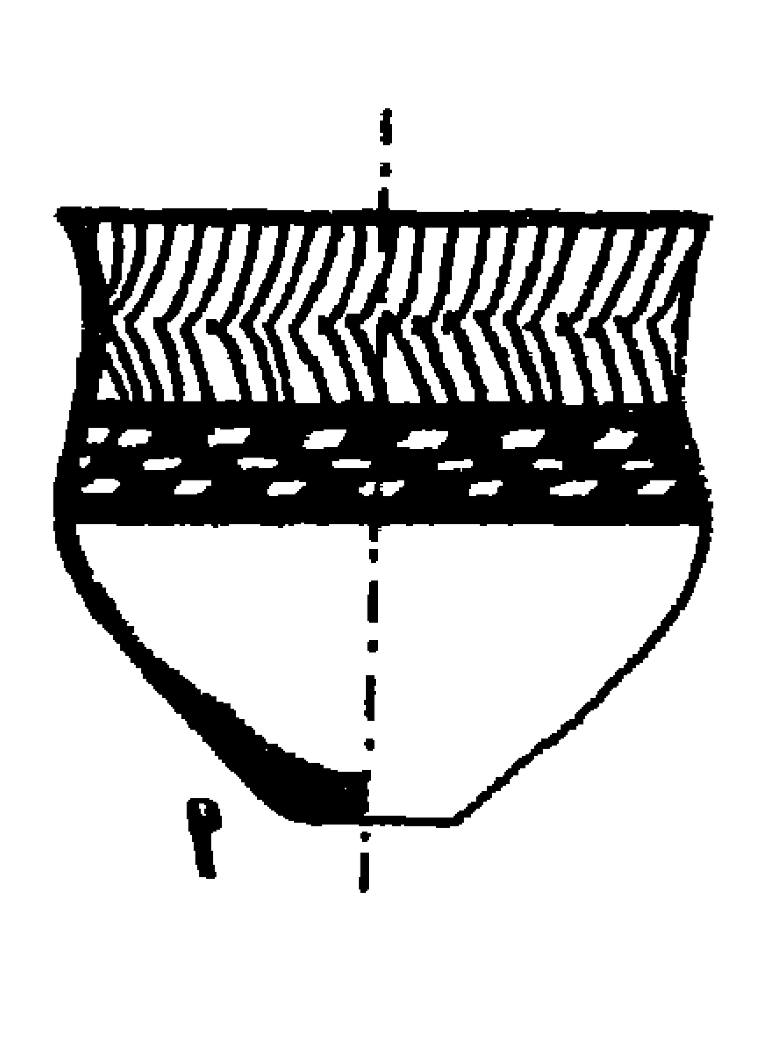
(٢) **Ibid.**, pl. LXIV, S. 228 S. 1821.

(٣) **Ibid.**, pl. LXIX, S. 1695.

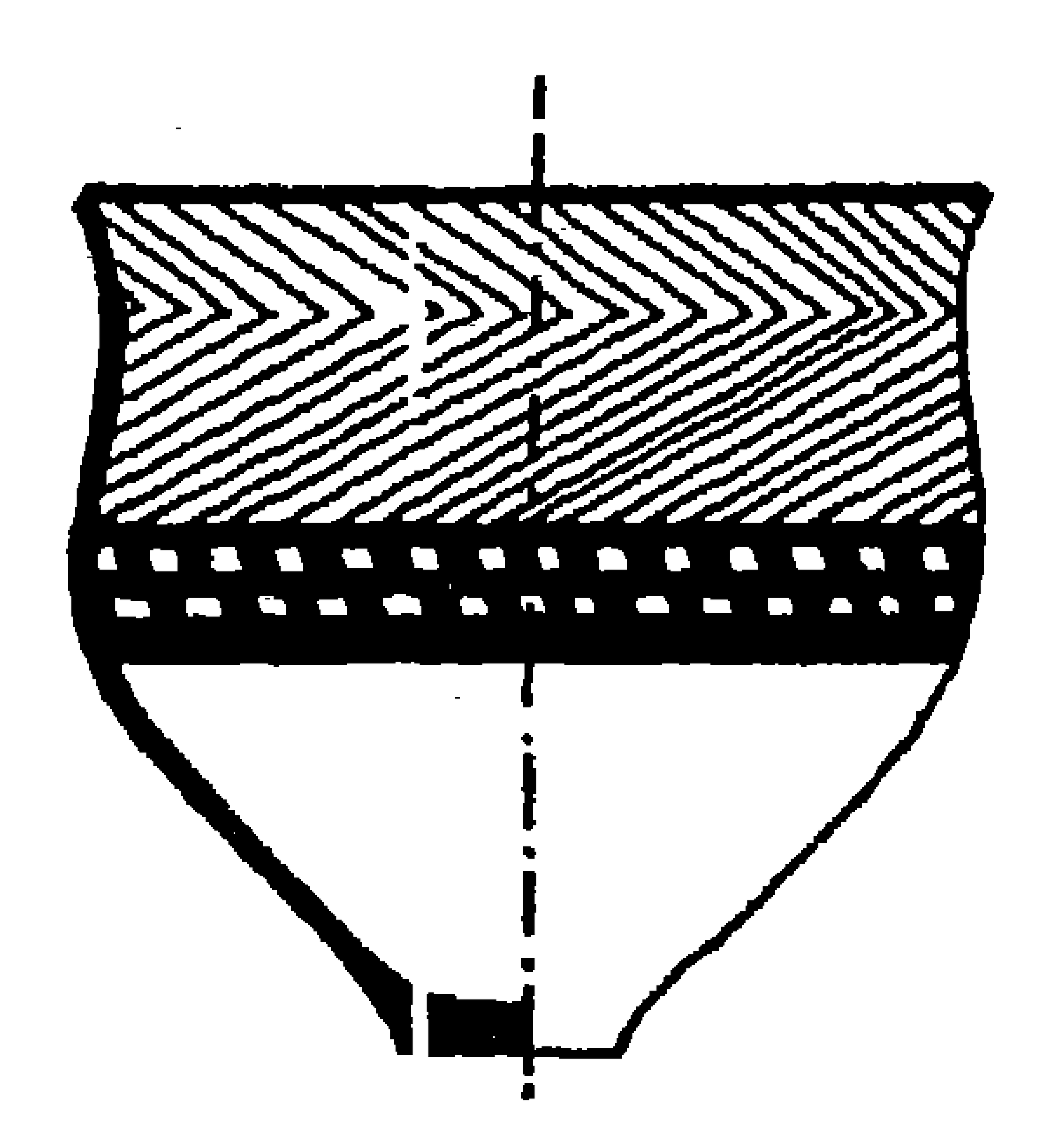
(٤) **Ibid.**, pl. LXXIII, S. 26, S. 1688.

(٥) **Ibid.**, pl. LXXIII, S. 1738.

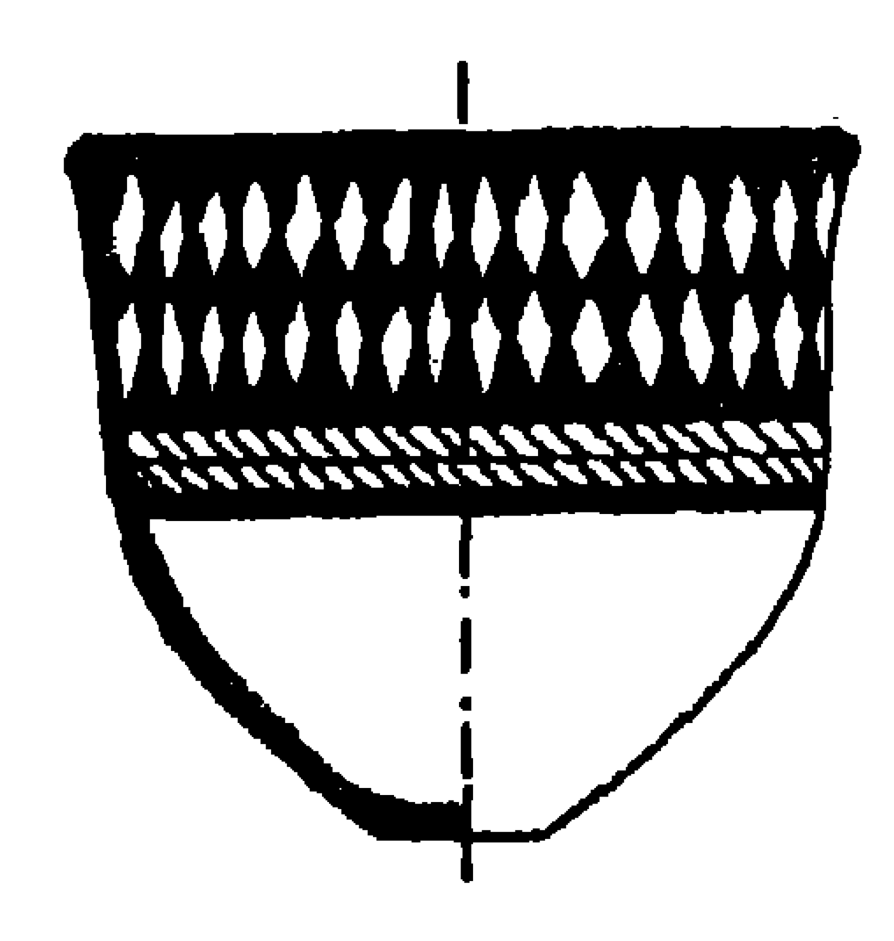


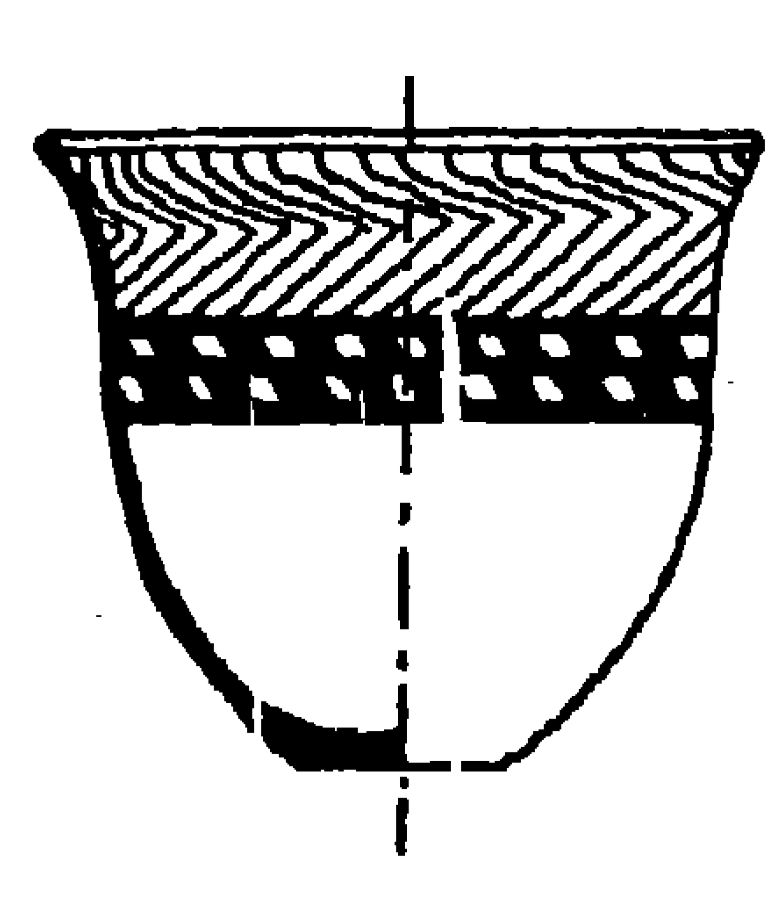


(شكل ٧١) بعض أشكال الزبديات في الطبقة الأثرية الرابعة من سيالك الثالثة .

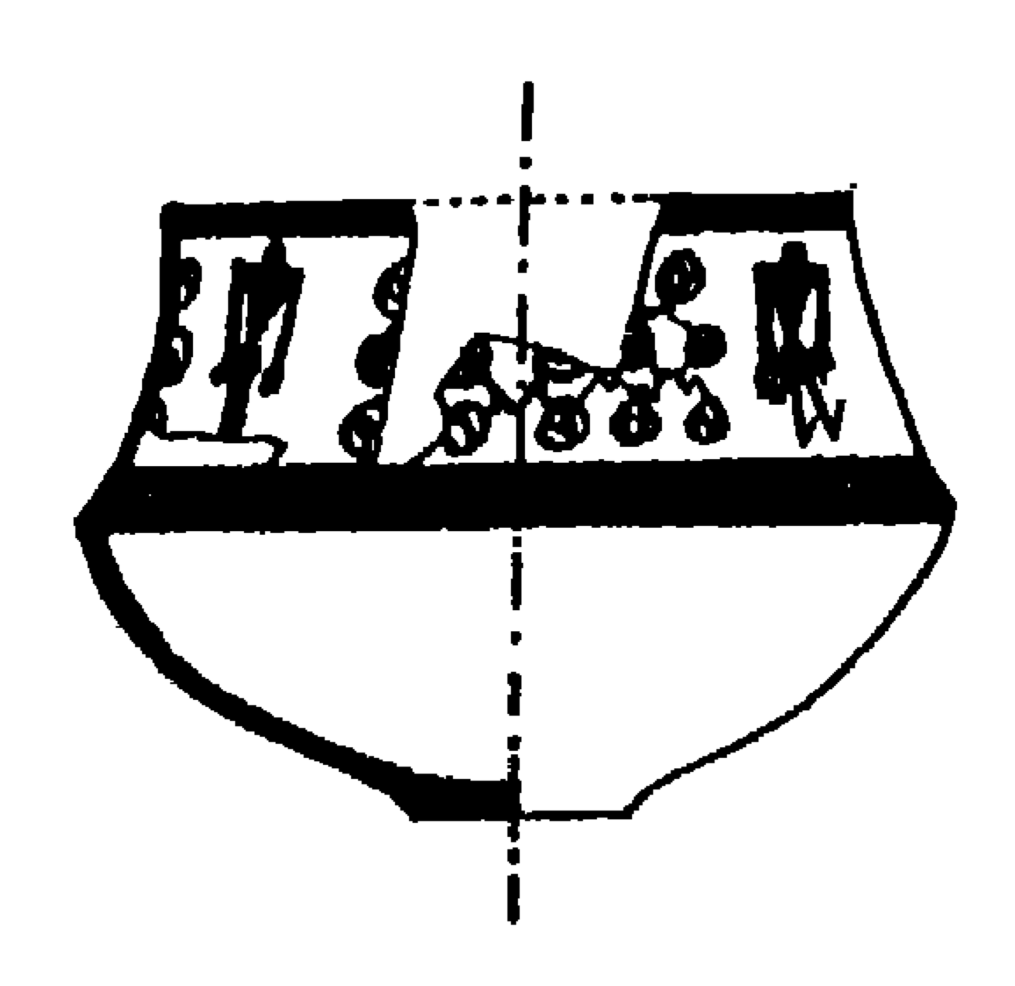


(شكل ٧٢) نموذج للزبديات في الطبقة الأثرية السادسة من سيالك الثالثة .





(شكل ٧٣) بعض أشكال الزبديات في الطبقة الأثرية السابعة من سيالك الثالثة .



(شكل ٧٤) نموذج لأخر أنواع الزبديات في سيالك الثالثة .

نوع من هذه الكؤوس اطلق عليه «الأكواب ذات الحامل» ومنذ بداية المرحلة الحضارية الثالثة أخذت صناعة الكؤوس في الانتشار واستمر ذلك حتى نهايتها . وتعددت أشكال الكؤوس ، فكان منها ما يتميز بفوهته الواسعة ، بينما يميل الأخر نحو الفوهة الضيقة ، ومنذ الطبقة الأثرية الخامسة بدأت حوامل الكؤوس في الصغر بينما أخذت الكؤوس نفسها في الاتجاه نحو زيادة طولها وأحجامها ، وعند نهاية المرحلة الحضارية الثالثة ظهر نوع جديد من الكؤوس جمع ما بين القدح والكأس (شكل ٧٥)[١] .

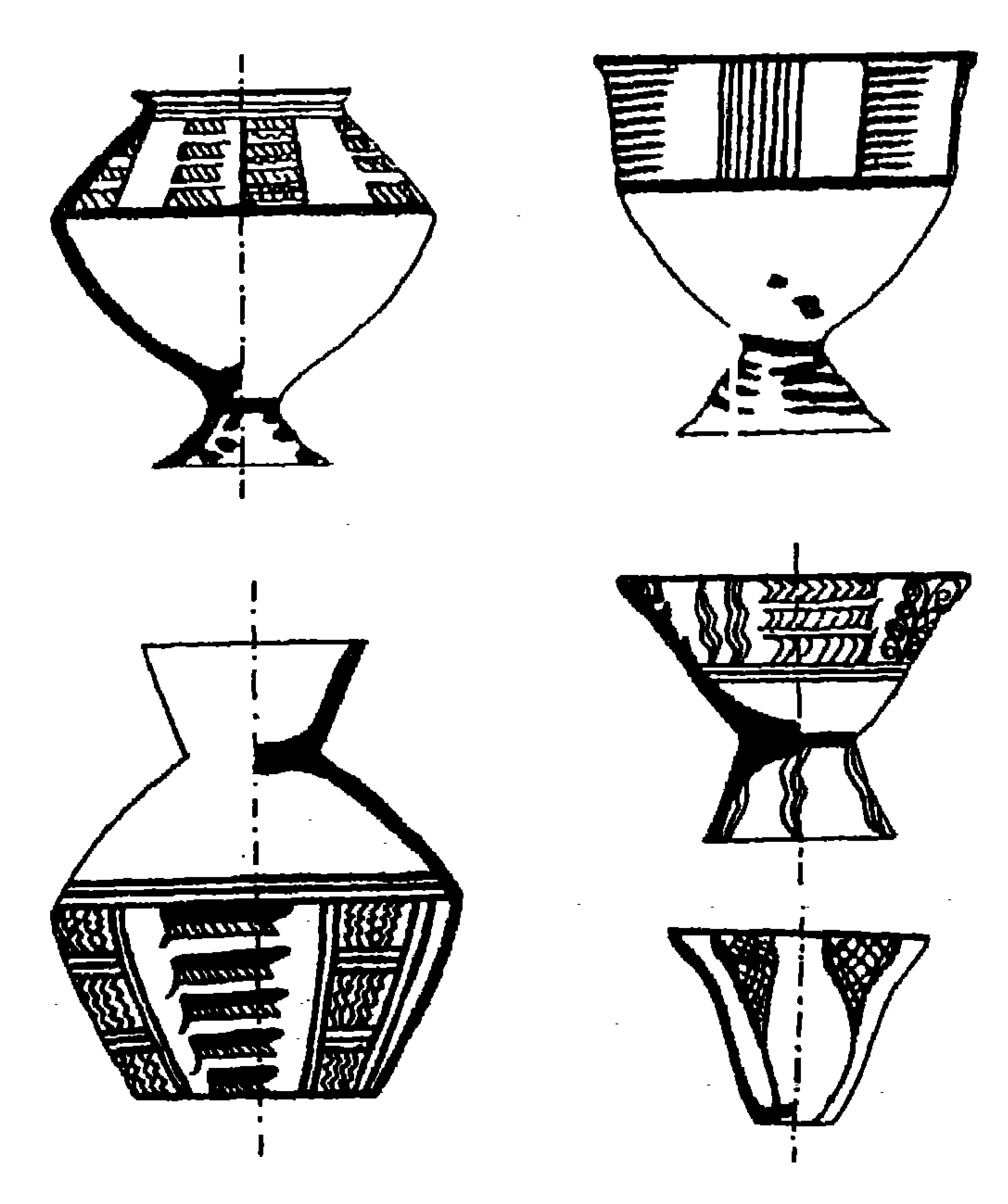
د ـ **الجرار**: أقدم أشكال الجرار التي وصلتنا من الطبقة الأثرية الأولى كانت على شكل كروي ويتميز جزؤها السفلي بضيقه الشديد في اتجاه القاعدة المنبسطة ، وفتحتها لها شفة (شكل ٧٦)[٢] وفي الطبقة الأثرية الرابعة تغير شكل الجرار فأصبحت تأخذ الشكل الاسطواني وصنعت قاعدتها على هيئة بيضاوية (شكل ٧٧)[٣] وربما كان هذا النوع من الجرار يثبت في سطح الأرض لعدم انبساط قاعدته . وفي الطبقة الأثرية الخامسة اصبح هذا

---

(١) Ibid., pl. LXIII, S.368, S.257. PL LXIV, S. 1782, PL LXIII, S. 1817, PL. LXVIII, S. 174. 163, PL LXVII, S. 152, PL. LXXI, S. III.

(٢) Ibid., pl. LXII, S. 1693.

(٣) Ibid., pl. XIV, I.



(شكل ٧٥) تطور نماذج الكؤوس خلال مرحلة سيالك الثالثة .

النموذج أكثر ارتفاعاً (شكل ٧٨ : أ)[١] ، أو أكثر تحديباً (شكل ٧٨: ب)[٢] وكانت قاعدته منبسطة ، ومنذ الطبقة الأثرية السادسة عادت الجرار لتتخذ الأشكال المبكرة التي ظهرت في الطبقات الأثرية الأولى .

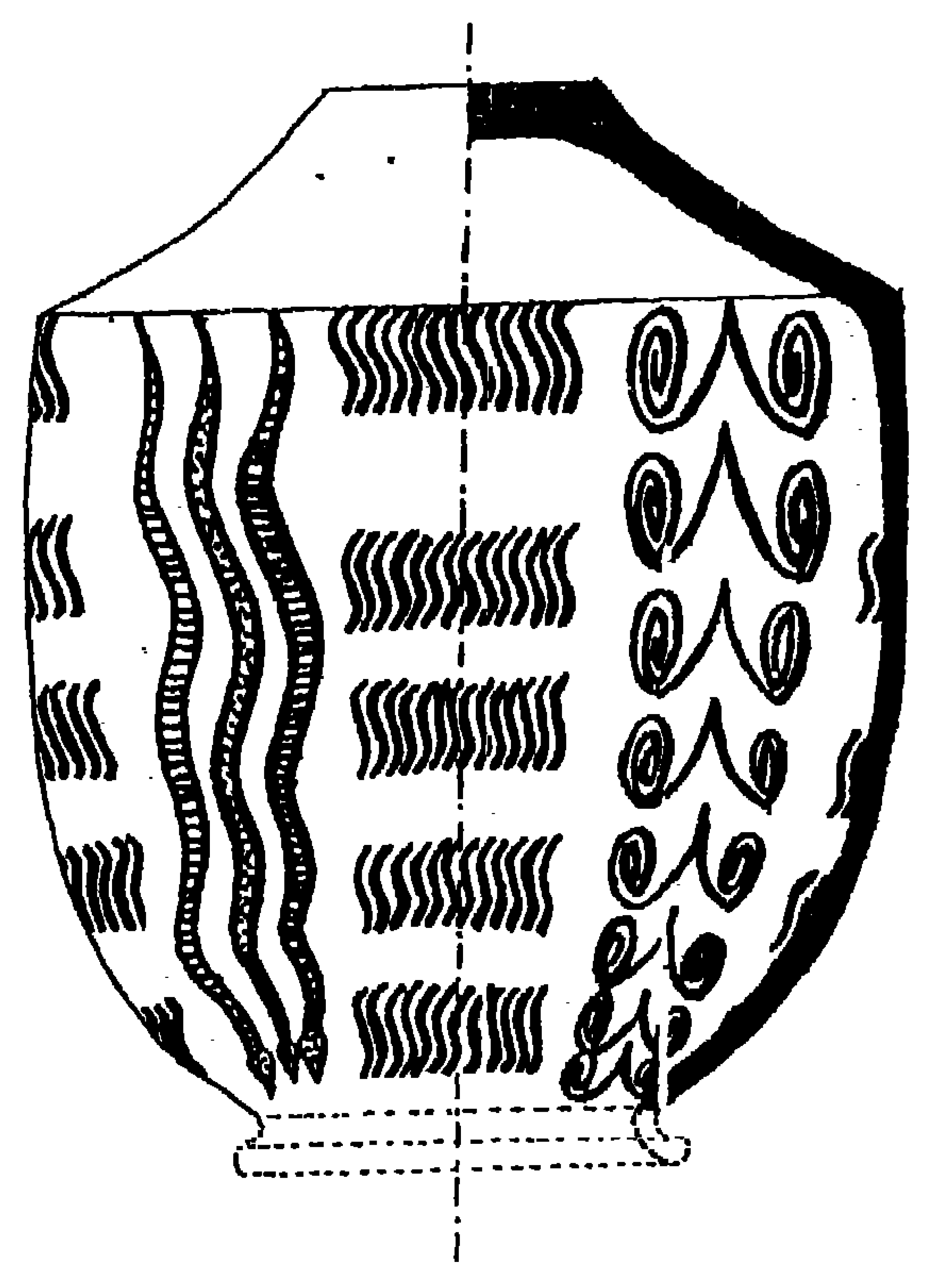
ومن ناحية زينة الأواني[٣] فتتميز زينة الأواني في المرحلة الحضارية الثالثة بكونها تحتوي على زينات أكثر تعقيداً وزخرفة من المرحلة الحضارية الثانية ، فبجانب الزينات الهندسية ، يلاحظ أنها قد التزمت بالخط الواقعي ،

---

(١) Ibid., pl. LXVIII, S. 1396.

(٢) Ibid., pl. LXVIII, S. 1397.

(٣) Ibid., pp. 48 - 53.



(شكل ٧٦) نموذج للجرار التي عثر عليها في الطبقات الثلاث الأولى من سيالك الثالثة .

فصورت بعض المظاهر البيئية والحياتية السائدة في المجتمع الإيراني وبخاصة في منطقة سيالك خلال هذه المرحلة ، ولقد اتخذت جميع الأواني اللون الأسود الزاهي في زينتها .

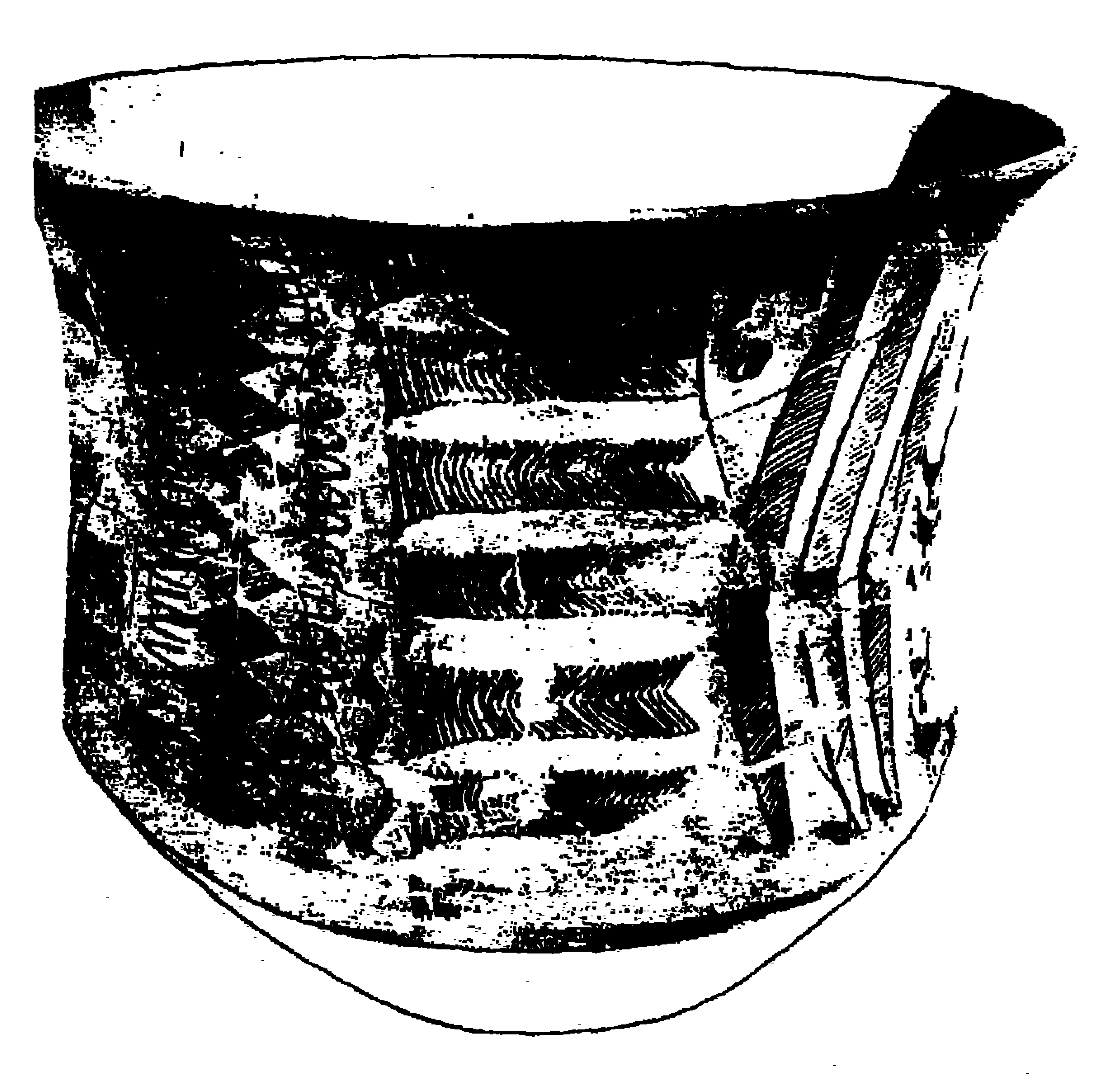
ويلاحظ أن زينات الأواني التي كشف عنها بدءاً من الطبقة الأثرية الأولى ، يغلب عليها الزينات الهندسية ، فمنها ما زين بزينات تشبه رقعة الشطرنج التي رسمت في شكل مربعات سوداء وبيضاء (شكل ٧٩ : أ)[١] أو مربعات مخططة (شكل ٧٩ : ب)[٢] أو مثلثات سوداء (شكل ٧٩ : جـ)[٣] أو

---

(١) **Ibid.**, pl. LXXVI, A. 19 - 20.

(٢) **Ibid.**, pl. LXXVI, A. 21, 22.

(٣) **Ibid.**, pl. LXXVI, A, 8, 18.



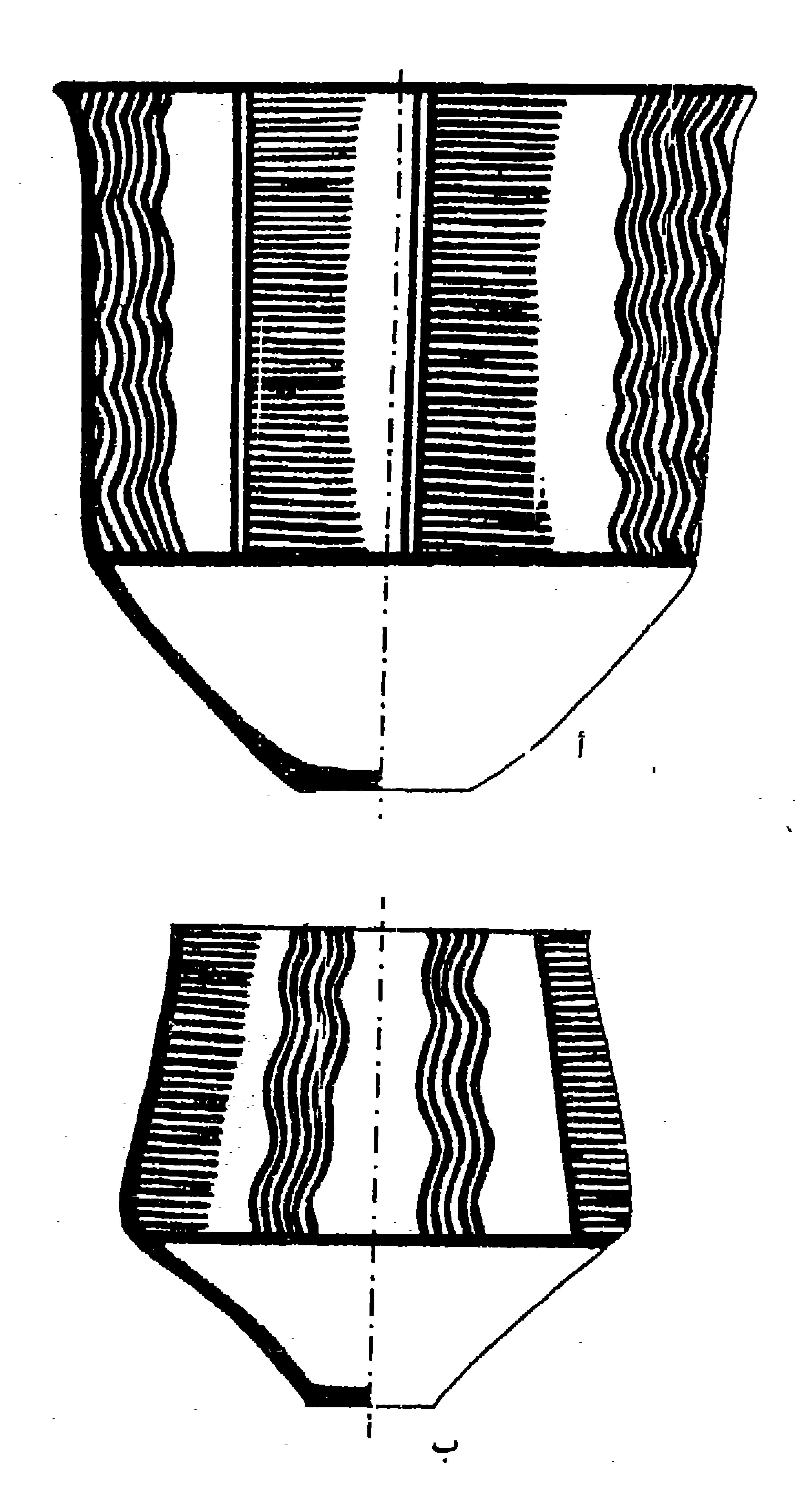
(شكل ٧٧) نموذج للجرار التي عثر عليها في الطبقة الأثرية الرابعة من سيالك الثالثة .

خطـوط مموجـة أفقية أو رأسية (شـكـل ٧٩: د)[١] ، ولـكـن هـذه الزينـات الهندسية التي تتطابق تماماً مع زينة الأواني في المرحلة الحضارية الثانية ، قد تطورت خلال المرحلة الحضارية الثالثة ، ويمكن تتبع بعض أنواع زينات الأواني في المرحلة الحضارية الثالثة فيما يلي .

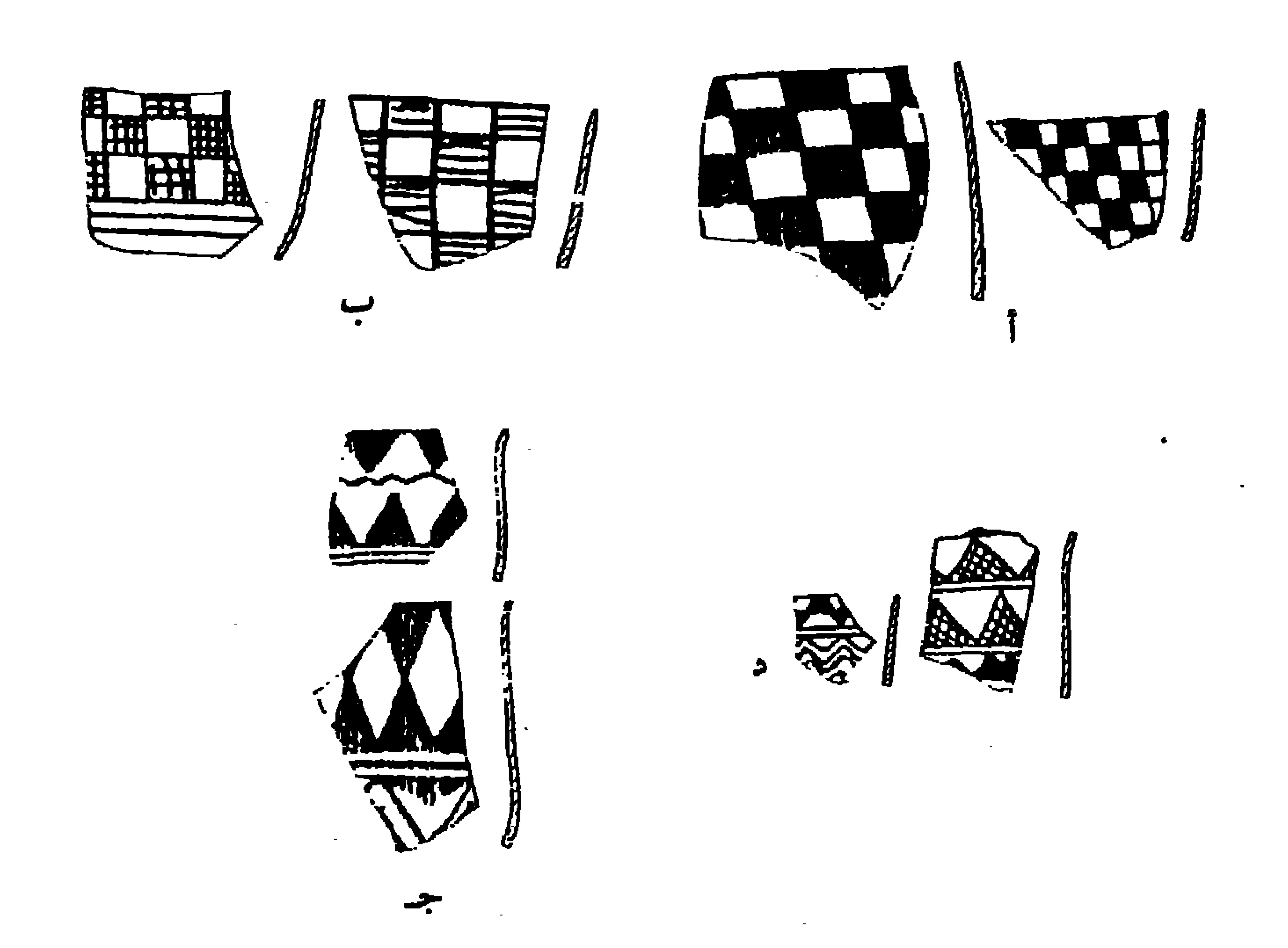
من هذه الزينات ، زينة الطيور المتتابعة ، وهي الزينة التي اشتقت من زينات الأواني في المرحلة الحضارية الثانية ، ومنها رسوم نباتية شكلت على هيئة خطوط حلزونية متتابعة (شكل ٨٠)[٢] .

(١) Ibid., pl. LXXVI, A. 11, 16.

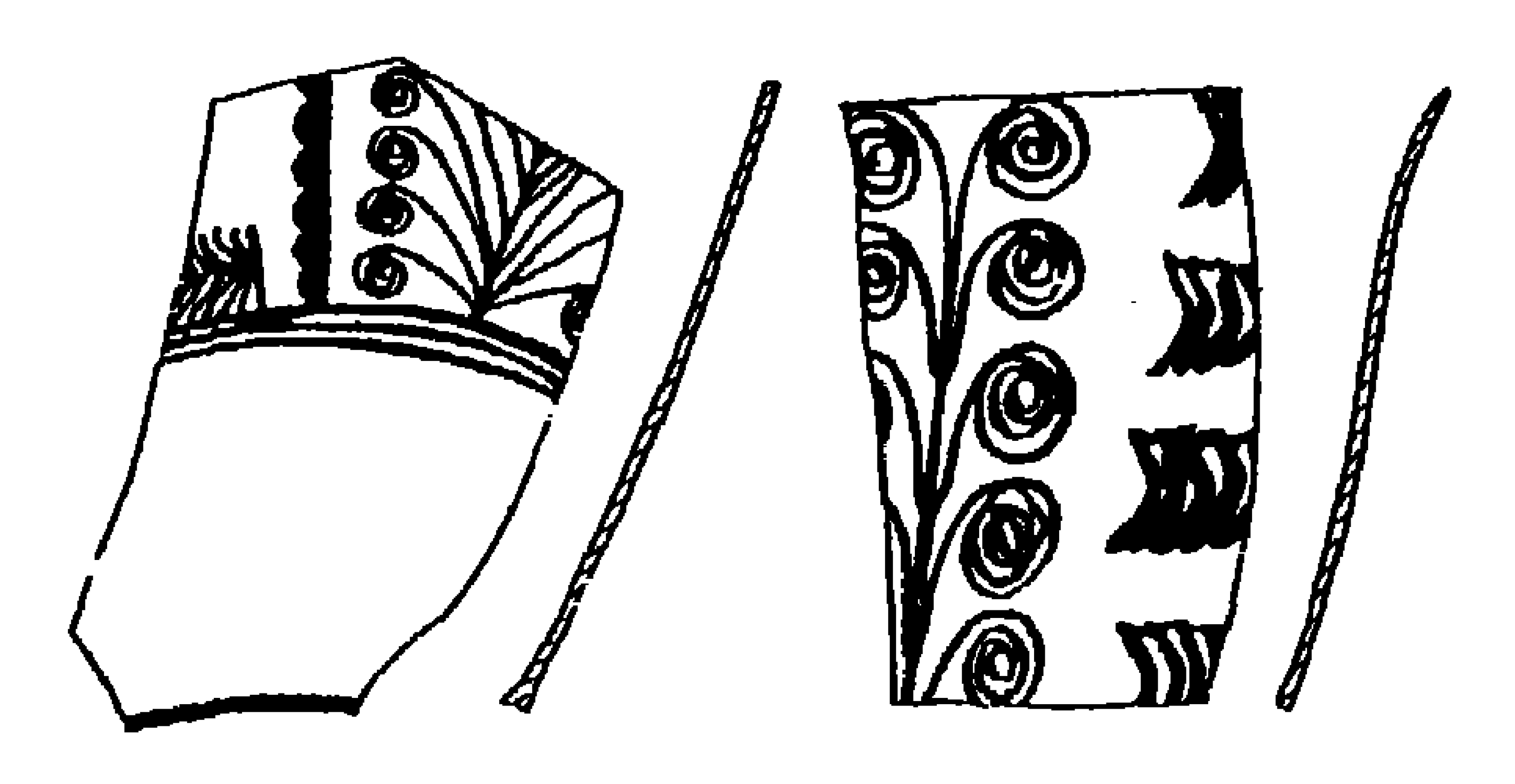
(٢) Ibid., pl. LXXVI, B. 19 - 20.



(شكل ٧٨) بعض نماذج الجرار في الطبقة الأثرية الخامسة من سيالك الثالثة .



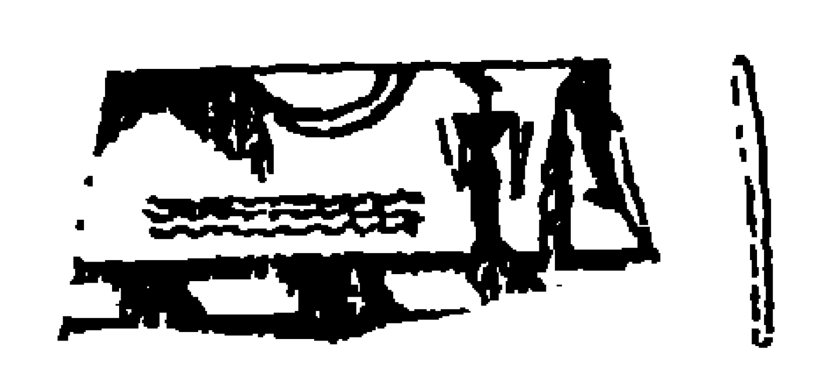
(شكل ٧٩) بعض زينات الأواني التي اتخذت الأشكال الهندسية في سيالك الثالثة .



(شكل ٨٠) زينات الأواني التي على هيئة خطوط حلزونية .

ويلاحظ أن كل الشقف الفخارية التي استخرجت من الطبقة الأثرية الثالثة قد زينت بأشكال تمثل كائنات حية ، ويمثل ذلك تطوراً كبيراً في هذه المرحلة ، وفي الطبقة الأثرية الخامسة زينت الأواني بأشكال تموج بالحيوية والحركة وهي تشهد بغناها وتنوعها على نبوغ الفنان وقدرته على تخيل

واستلهام المظاهر البيئية المحيطة به في الهضبة الإيرانية ، وما بها من أشجار ونباتات ، وطيور، وحيوانات سواء كانت برية أو مستأنسة ، وكذلك بعض مظاهر الحياة البشرية، ومن تلك المناظر التي سجلها الفنانون على شقف الفخار، رسم إنسان وقد تبعه ثور لم يتبق منه سوى رأسه وقرنيه الطويلين اللذين رسما بشكل يفوق الحجم الطبيعي ، ويهم الثور أن يشرب من قناة ماء أمامه (شكل ٨١)[١] . وقد كشف عن أنية فخارية زينت بنقوش تمثل مناظر



(شكل ٨١) رسوم إنسانية وحيوانية من سيالك الثالثة .

متعددة، فقد زين أعلى الإناء بمناظر تمثل فهود، وفي وسط الإناء ظهرت أشكال نباتية وقد رسمت الأوراق على هيئة دوائر حلزونية متتابعة وظهر في أسفل الإناء مستنقع يعج بالطيور (شكل ٨٢)[٢] ، وتعددت أشكال الطيور التي ظهرت في رسوم الأواني الفخارية ، فمنها طيور ذات سيقان طويلة (شكل ٨٣: أ)[٣] وأخرى ذات سيقات قصيرة تشبه طائر الأوز (شكل ٨٣: ب)[٤] أو البط (شكل ٨٣: جـ)[٥] .

ورسمت الثعابين في هيئتين ، في الحالة الأولى كان يقوم برسم ثعبان واحد طويل يزين المحيط العلوي للآنية كلها وبحيث يتقابل رأسه مع ذنبه ، أو مجموعة من الثعابين الصغيرة الملتفة حول نفسها (شكل ٨٤)[٦] .

(١) Ibid., pl. LXXX, A. 1.

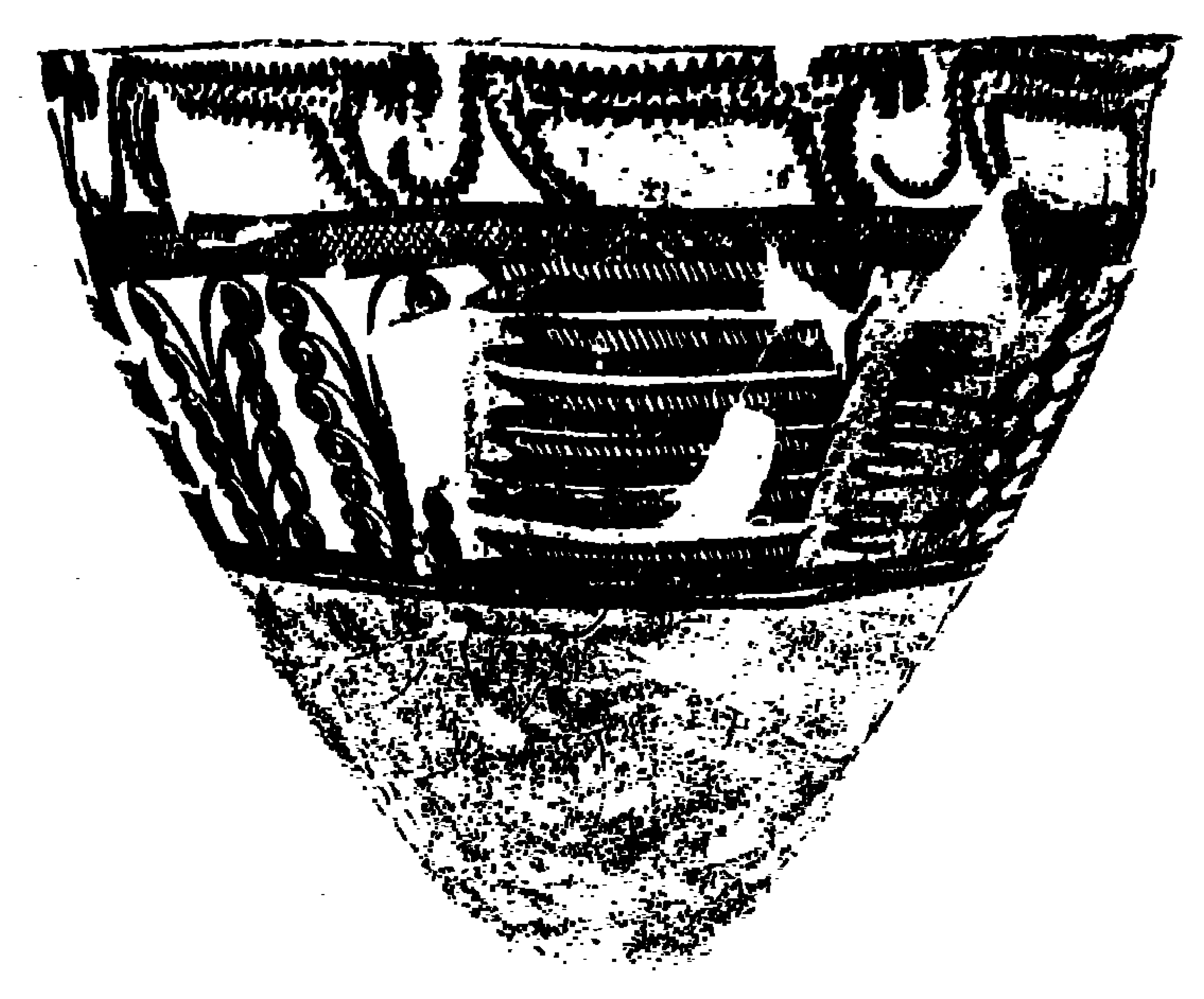
(٢) Ibid., pl. XV, 1.

(٣) Ibid., pl. LXXX, A. 4.

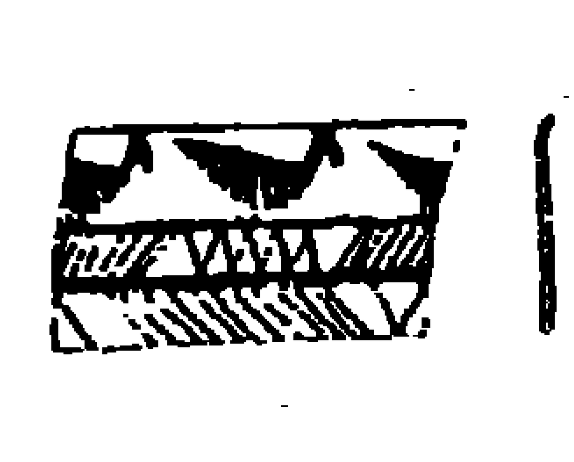
(٤) Ibid., pl. LXXX, A. 8.

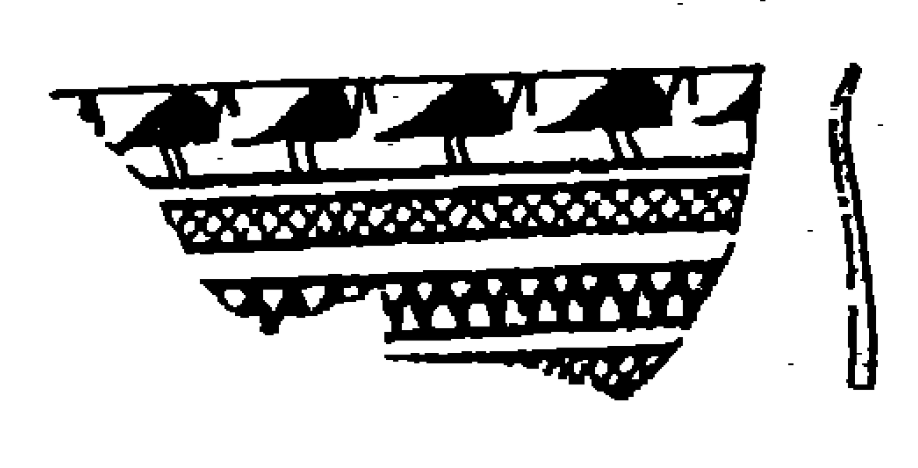
(٥) Ibid., pl. LXXX, A. 5.

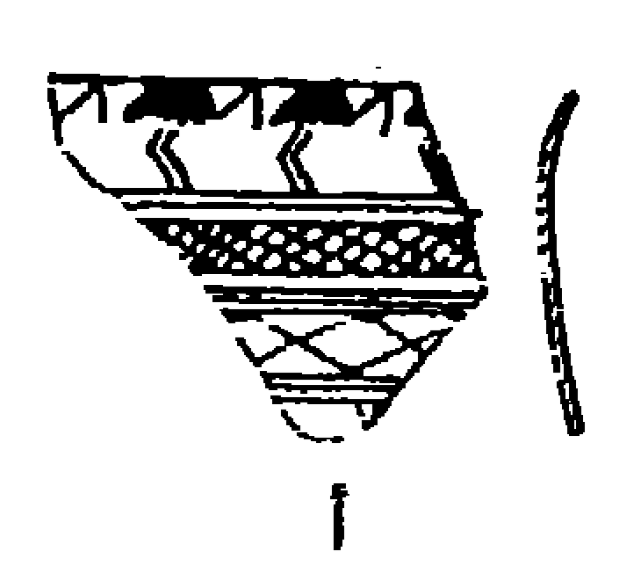
(٦) Ibid., pl. LXXX, B. 2.



(شكل ٨٢) أنية فخارية مزينة ترجع إلى الطبقة الأثرية الخامسة بسيالك الثالثة .

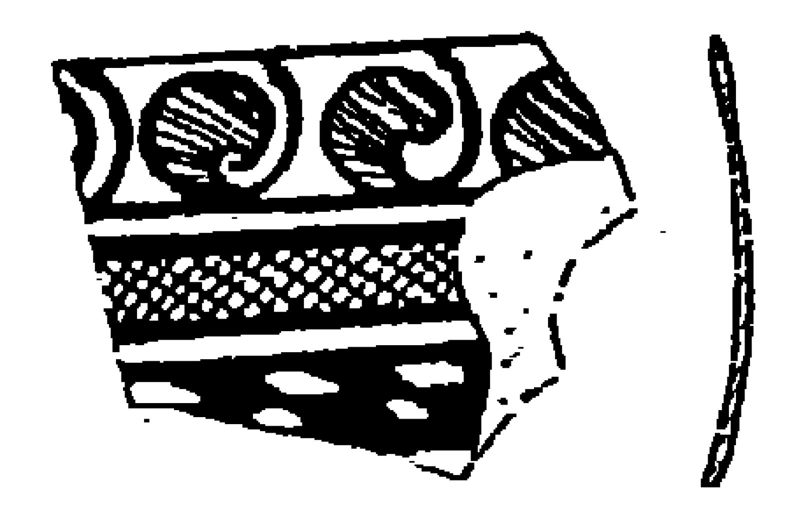






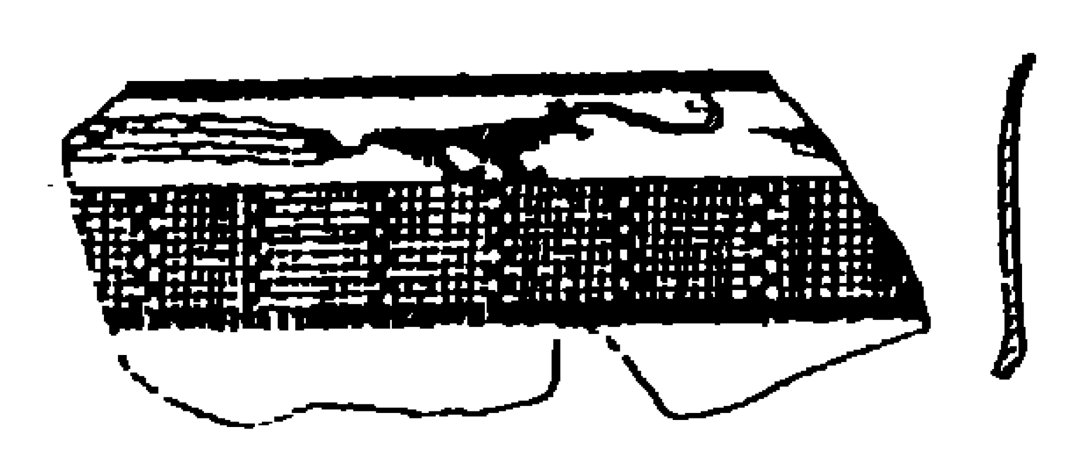
جـ ب أ

(شكل ٨٣) بعض مناظر الطيور التي رسمت على الأواني الفخارية في الطبقة الأثرية الخامسة في سيالك الثالثة .



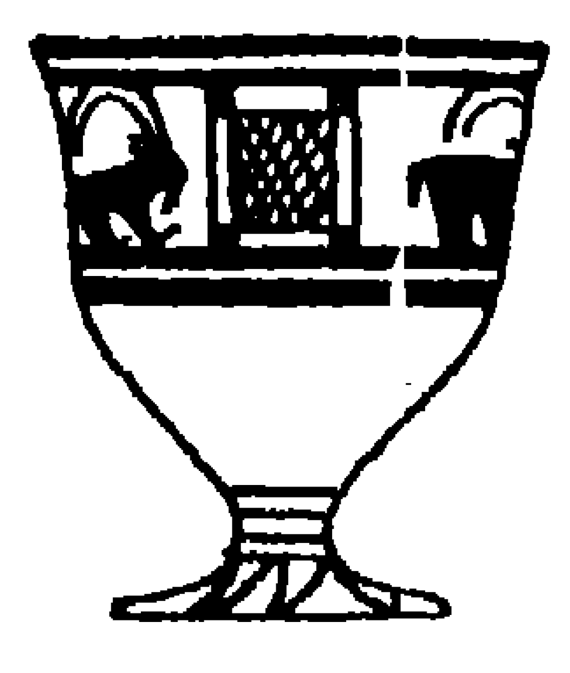
(شكل ٨٤) نموذج لزينة الأواني التي على شكل ثعابين .

وحتى الطبقة الخامسة كان الفنان قريباً جداً من البيئة الطبيعية المحيطة به ، فقام برسم مظاهرها كما رآها على جدران أوانيه الفخارية ، ولكنه بعد ذلك بدأ يتجه إلى المبالغة في رسومه ، فبعد عن تمثيل الأشياء على حقيقتها ، وربما كان ذلك بتأثير من الرسوم التي ظهرت خلال ذلك الوقت في بداية مراحل حضارة موقع سوسه (سوسه أ)، فاستطالت قرون الحيوانات بشكل كبير بينما صغرت أجسامها واصبحت ذيولها طويلة جداً (شكل ٨٥)[١] .



(شكل ٨٥) نموذج لزينات الأواني وقد بولغ في رسوم الحيوانات .

ولم يتوقف تطور زينة الأواني الفخارية عند هذا الاتجاه الجديد، فهناك الكثير من الأدلة التي تثبت وجود تطور أكثر حداثة في الطبقة الأثرية السابعة ، وهي تشير إلى أن الفنان في محافظته على التقدم الذي يتم التوصل إليه كان يستحدث موضوعات أخرى جديدة ، ومن هذا المنطلق ، فإن الحيوانات التي كانت ترسم من قبل في صفوف ، اصبحت الآن تحاط بأطار ، واصبح محيط الآنية مقسماً إلى أقسام (شكل ٨٦)[٢] . وازدادت الرسوم

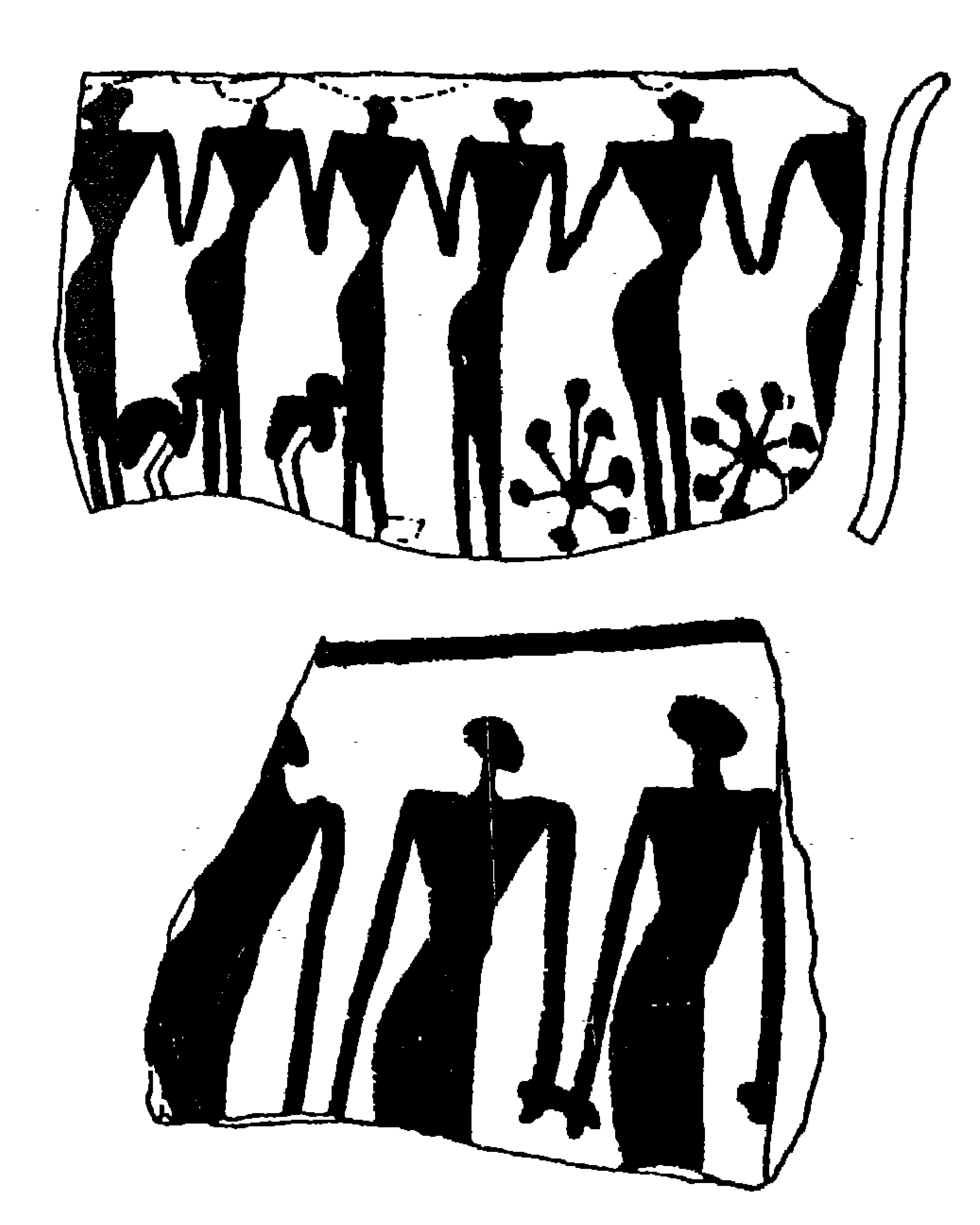


(شكل ٨٦) نموذج لزينة الأواني في الطبقة الأثرية السابعة .

(١) **Ibid.**, pl. LXXXII, 15, 16.

(٢) **Ibid.**, pl. LXX, S. 119, PL LXXI, S. 1800.

الإنسانية بكثرة في زينة الأواني، واصبحت تفاصيل الرسوم أكثر دقة وجمالاً وأن رسمت الاكتاف أحياناً بشكل أكبر من الواقع (شكل ٨٧)[١].



(شكل ٨٧) نموذج للرسوم الإنسانية في الطبقة الأثرية السابعة.

ولقد لوحظ وجود بعض أوجه الشبه في زينة بعض الأواني الفخارية بمرحلة سيالك الثالثة وزينة بعض الأواني في العراق القديم[٢]، ومنها على سبيل المثال آنية فخارية كشف عنها في الطبقة الأثرية الأولى (شكل ٧٠: أ) تشبه في شكلها وزيناتها الأواني العراقية التي عثر عليها في جبانة

---

(١) Ibid., pl. LXXV.

(٢) Mallowan, M., op. cit., pp. 450, 452.

أريدو[1] عند نهاية مرحلة حضارة العبيد. ويوجد كذلك العديد من أوجه الشبه بين زينات فخار مرحلة سيالك الثالثة وموقع تبة جاورا[2] في العراق القديم، ومن تلك المناظر، القطعة الفخارية التي عثر عليها في سيالك وتمثل منظراً خلوياً[3]، يوجد ما يشابهها في الطبقة الثانية عشرة من تبة جاورا[4]، كما أن طراز الأنية (شكل ٧٦) التي ظهرت في سيالك، وجد ما يشابهها في الطبقة الأثرية ١٣ في تبة جاورا، وتظهر المشابهة كذلك في رسوم بعض الثعابين، ويضاف إلى ذلك أيضاً أن الرسوم المصورة على بعض القطع الفخارية في سيالك والتي تصور ـ على ما يبدو ـ رجالاً يقومون ببعض الرقصات (شكل ٨٧) قد ظهر منظر مشابه له على ختم عثر عليه في الطبقة الأثرية ١٣ في تبة جاورا[5].

وذهب بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن هذا التشابه راجع إلى التأثير الإيراني في هذه المواقع بشمال العراق[6]، بينما يرفض البعض الأخر التأثير الإيراني في حضارات العراق القديم[7]. ومهما يكن الأمر، فربما كانت البيئة الطبيعية في كلتا المنطقتين هي التي أوحت للفنان بما قام به من رسوم وزينات، وبخاصة أن البيئة تتشابه فيهما في كثير من أوجه مظاهرها، ولا يستلزم الأمر بالضرورة، في حال وجود بعض أوجه شبه، أن يكون ذلك

---

(١) تقع مدينة أريدو إلى الجنوب الغربي من مدينة أور بحوالي تسعة عشر كيلو متراً في أقصى جنوب السهل العراقي وهي تسمى حالياً «أبو شهرين».

(٢) تقع تبة جاورا شمال شرق مدينة نينوى بحوالي ١٤ ميل.

(٣) **Ibid.**, pl. LXXXIII, C. 3.

(٤) Tobler, A. J., **Excavations At Tepe Gawara 11**, Philadelphia, 1950, PLS, CXXXIX, No 309, LXXVIII (a).

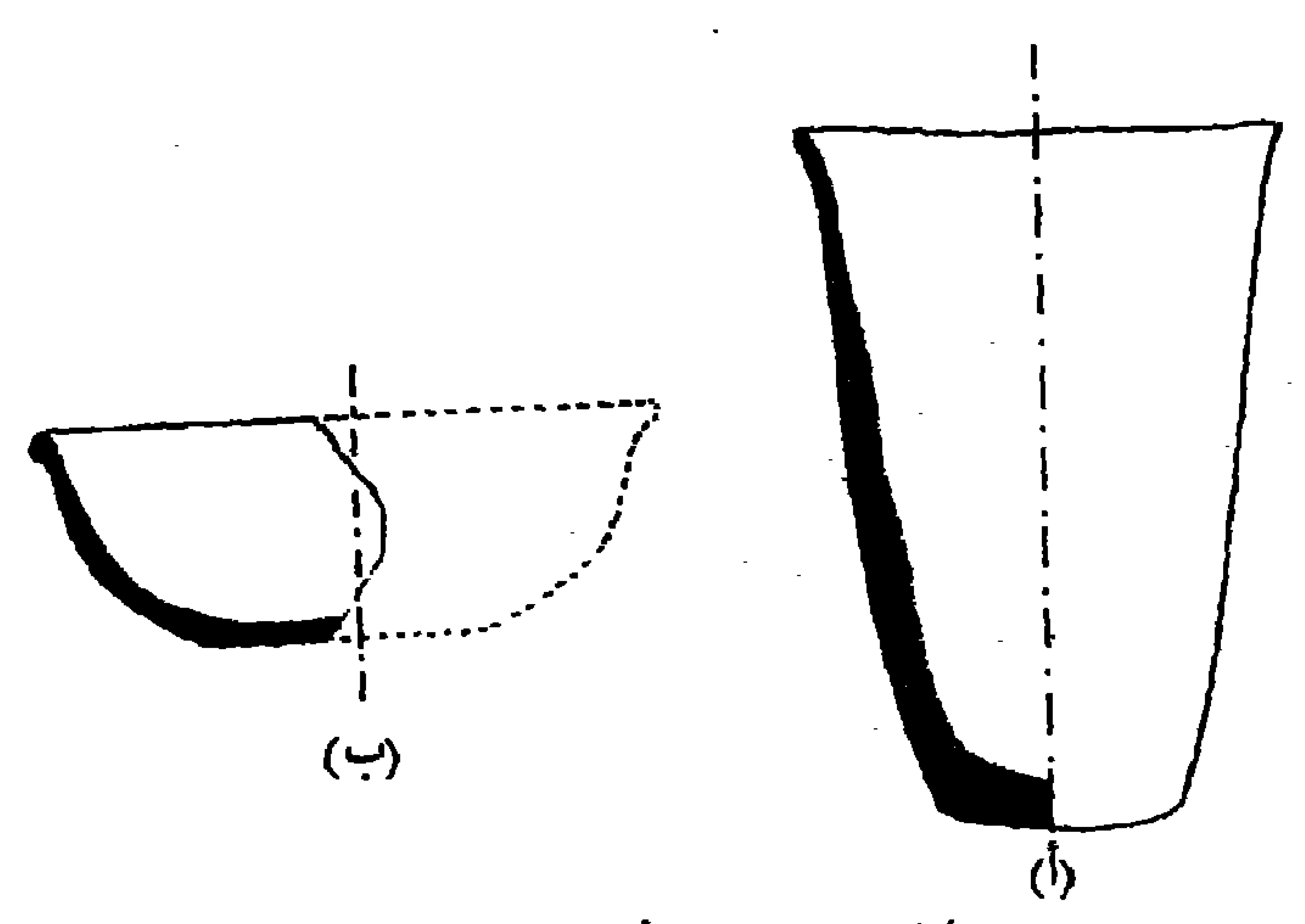
(٥) **Ibid.**, pl. CLXII, No. 82.

(٦) Frankfort, H., **The Birth of Civilization in the Near East**, London, 1951, P. 45.

(٧) محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص ٧٩ ـ ٨٠.

ناتجاً عن تأثير مباشر أو غير مباشر، نظراً لامكانية تشابه الرسوم والزينات .

وبجانب الأواني الفخارية ، قام الإنسان خلال مرحلة سيالك الثالثة بصناعة بعض أوانيه وأدواته من الأحجار[1] . فلقد عثر في الطبقة الأثرية الخامسة على قدح مرمري مصنوع بشكل جيد، ويلاحظ من طريقة صناعته الاعتناء الفائق بتشذيبه (شكل ٨٨: أ)[2] ، وعثر في الطبقتين الأثريتين السادسة والسابعة على بقايا حجرية لأكواب صغيرة (شكل ٨٨: ب)[3]



(شكل ٨٨) بعض الأواني الحجرية .

وكذلك بعض البقايا لأكواب كبيرة. وعثر في الطبقة الأثرية السابعة على بلطتين حجريتين مصقولتين صقلاً جيداً، يبلغ طول كل منهما ٢١ سم وهما ملونتان بلون بنفسجي (شكل ٨٩)[4] . وصنعت بعض أدوات الزينة وبخاصة الدلايات من الحجر، ومن هذه الدلايات، دلاية حجرية مصنوعة من حجر

(١) Ghirshman, R., op. cit., pp. 54 - 56.

(٢) Ibid., pl. LXXXV, S 1799.

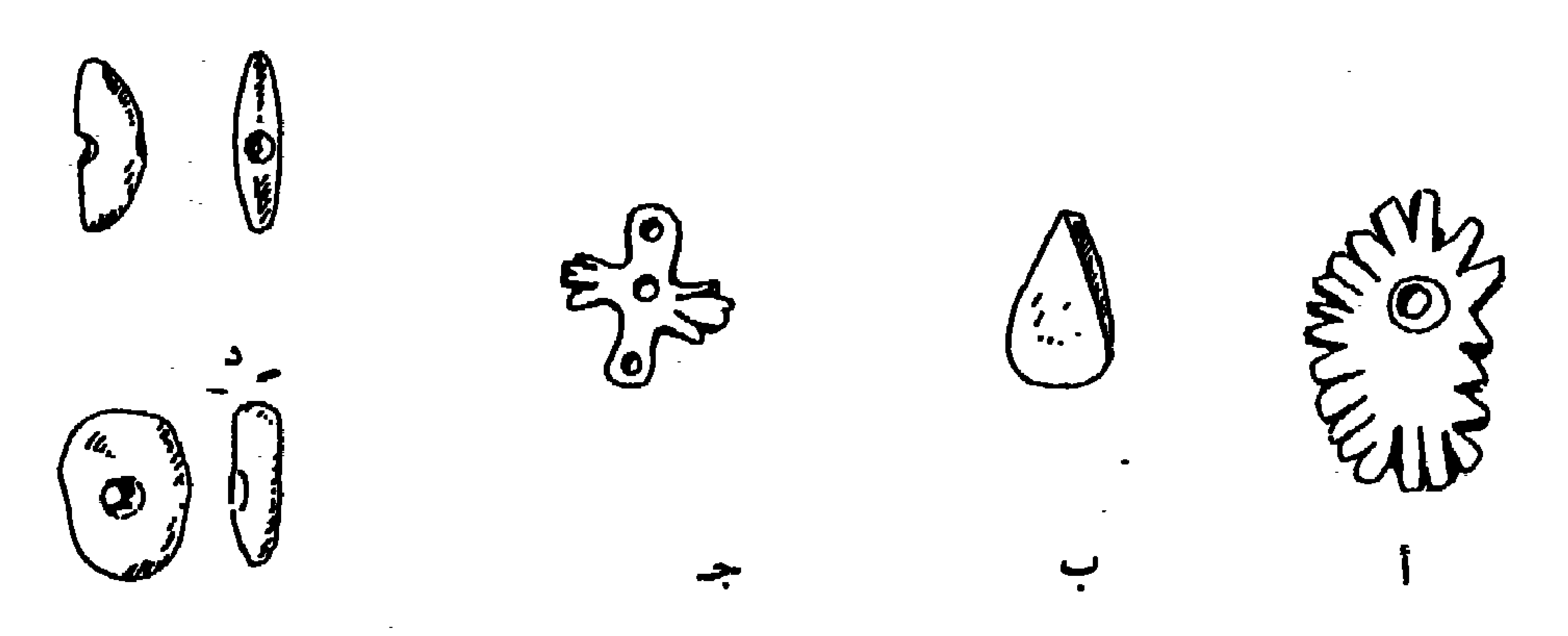
(٣) Ibid., pl. LXXXV, S. 1734.

(٤) Ibid., pl. XXIII, 5. a et b.




(شكل ٨٩) بعض الأسلحة الحجرية.

أسود خشن (شكل ٩٠: أ)[١]، ودلاية مصنوعة من حجر الكريستال (شكل ٩٠: ب)[٢] ومنها ماأخذ كشل الصدفة (شكل ٩٠: جـ)[٣]، كما صنعت دلايات من حجر أبيض (شكل ٩٠: د)[٤].



(شكل ٩٠) نماذج لبعض أدوات الزينة.

ومن المظاهر الحضارية الهامة التي كشف عنها في الطبقات الأثرية للمرحلة الحضارية الثالثة، بعض الأختام الأسطوانية المصنوعة من الحجر[٥]. ولقد عثر على

(١) Ibid., pl. LXXXVI, S. 160.

(٢) Ibid., pl. LXXXVI, S. 99.

(٣) Ibid., pl. LXXXVI, S. 86.

(٤) Ibid., pl. LXXXVI, S. 401.

(٥) Ibid., p.57.

أقدم ختم في هذه المرحلة في الطبقة الأثـرية الأولى (شـكل ٩١: أ)[١]. ولـم يعثر على أختام في الطبقتين الأثريتين الثانية والثالثة، وفي الطبقة الأثرية الرابعة يظهر نوعين من الأختام، الأول (شكل ٩١: ب)[٢] من الحجر الرمـادي، وهو على هيئة قرص مثقوب من الوسط، وقد نحتت فيه خطوط مزدوجة، أما النوع الآخر (شكل ٩١: جـ، د، هـ)[٣] فهو أكثر تطوراً، وقد زين بزينات اتخذت الأشكال الهندسية. وفي الطبقة الأثرية الخامسة عثر على العديد من الأختام (شكل ٩١: و)[٤]. وعثر في الطبقة الأثرية السادسة على العديد من الأختام، لعل من أبرزها الختم المبين في (شكل ٩١: ز)[٥] لأنه يعتبر من أكبر الأختام التي عثـر عليهـا خلال الطبقـات الأثـرية للمرحلـة الحضـارية الثالثة، وهو مصنوع من حجر يميل لونه إلى الأخضر الضارب للزرقة، وقد زين بخطوط وفتحات دائرية صغيرة، ومن أحدث هذه الأختام، الختم المبين في (شكل ٩١: ح)[٦] وهو مصنوع من حجر ضارب للخضـرة، وهـو علـى شكل الزر ولكنه أكثر سمكاً، وقد زين بخطوط مموجة.

ويتجه بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن وجود الأختام الأسطوانية يشير إلى زيادة النشاط التجاري، حيث استخدم التجار الأختام لختم بضائعهـم وتمييزها عن بضائع التجار الآخرين، ويشير ذلك من الناحية الاجتماعية إلى شعور الفرد بشخصيته الذاتية وملكيته الخاصة في المجتمع[٧].

---

(١) **Ibid.**, pl. LXXXVI, S. 417.

(٢) **Ibid.**, pl. LXXXVI, S, 220.

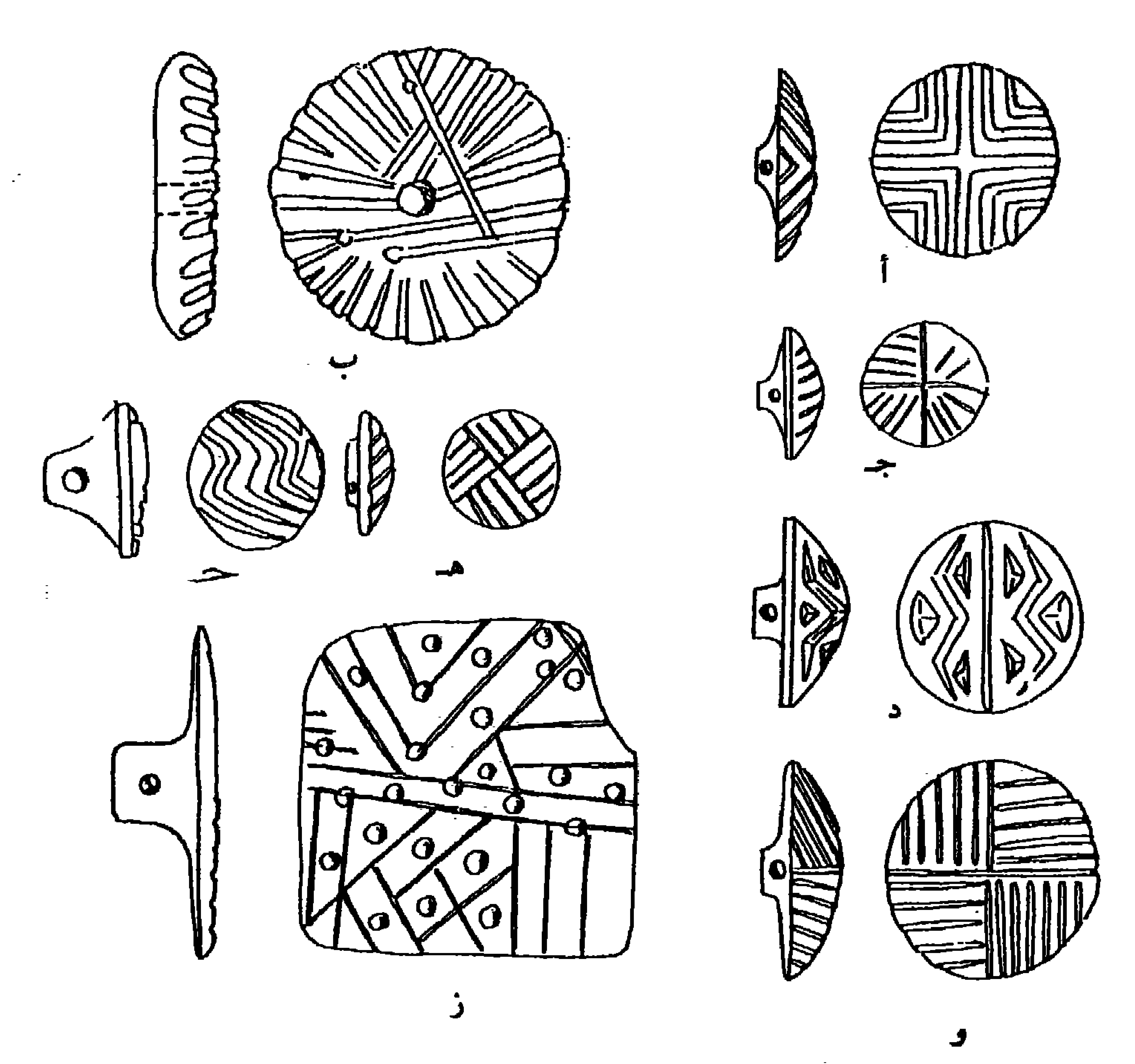
(٣) **Ibid.**, pl. LXXXVI, S. 231, 232, 259.

(٤) **Ibid.**, pl. LXXXVI, S. 117.

(٥) **Ibid.**, pl. LXXXVI, S. 129.

(٦) **Ibid.**, pl. LXXXVI, S. 78.

(٧) رشيد الناضوري: **المرجع السابق**، ص ١٩٣.



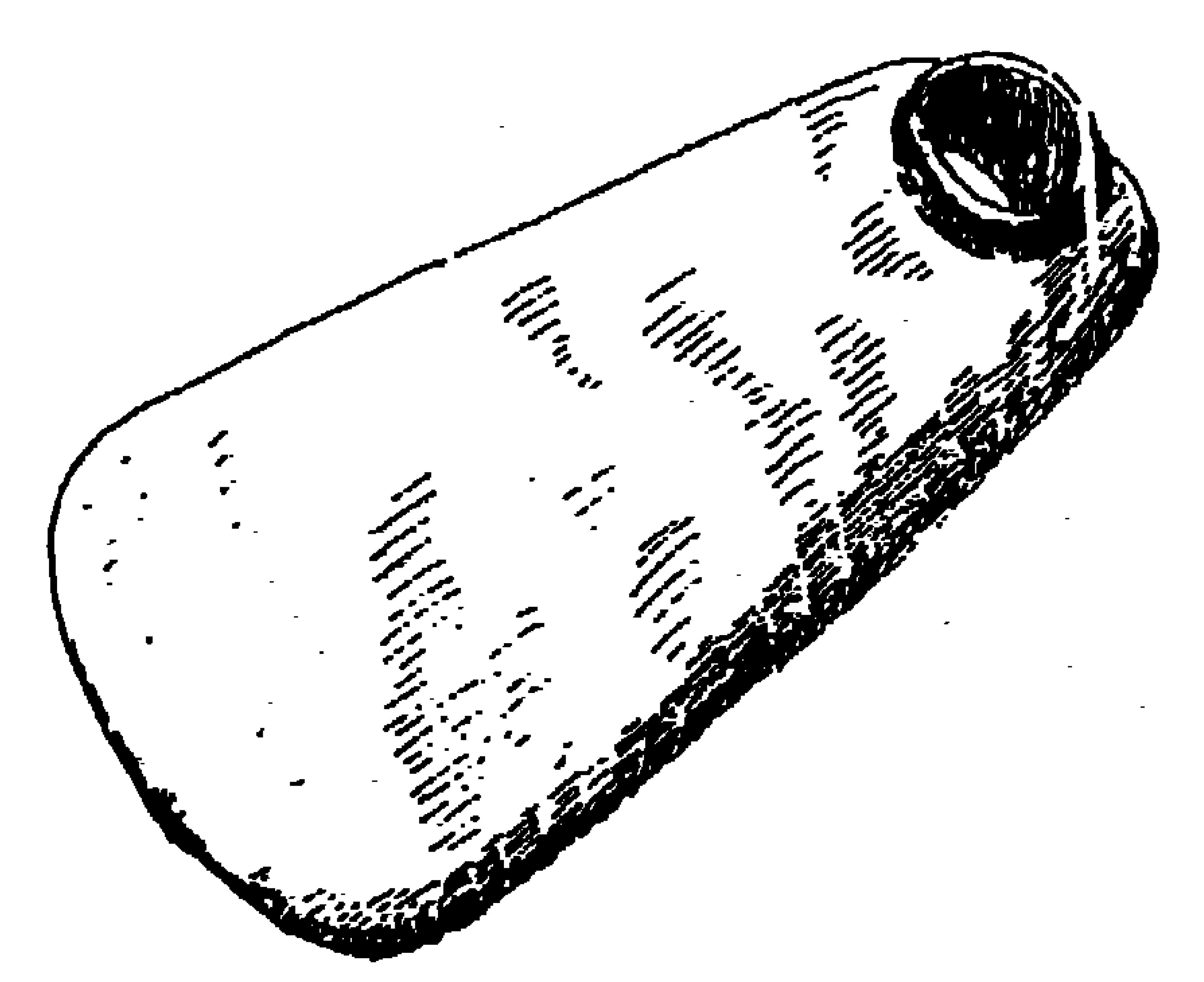
(شكل ٩١) نماذج لبعض الأختام الحجرية .

وفيما يتصل بصناعة المعادن(١) ، فإن المرحلة الحضارية الثالثة بسيالك تتميز بالتقدم الكبير في مجال هذه الصناعة . ويعبر عن ذلك الاستعمال الكبير للمعادن الذي حل نهائياً مكان بعض المصنوعات العظمية والحجرية ، ويعبر عن هذا التقدم أيضاً الإتقان الواضح الذي تم في فن صناعة المعادن . وظل معدن النحاس يستخدم نقياً دون خلطه بمعادن أخرى ، ما عدا بعض الحالات العارضة ، وكان ذلك راجعاً إلى عدم نقاوة المعدن الخام . ومنذ الطبقة الأثرية الرابعة توصل الإنسان إلى عملية صهر النحاس وصبه في

(١) Ghirshman, R., op. cit., pp. 53 - 54.

قوالب ، وقد ساعد ذلك على زيادة استخدامه وتنوع أشكاله والأغراض التي استخدم من أجلها .

ومن الأدوات النحاسية التي كشف عنها في الطبقة الأثرية الرابعة ، الدبابيس الكبيرة ذات الرؤوس المخروطية والتي تجاوز طولها ٢٠ سم ، ولقد كشف في هذه الطبقة لأول مرة عن مطرقة نحاسية (قدوم) كبيرة الحجم ، ولقد ظهر فيها فجوة عند طرفها (شكل ٩٢)[١] ويرجح أنه كان يثبت فيها



(شكل ٩٢) مطرقة نحاسية من الطبقة الأثرية الرابعة .

مقبض خشبي . وفي الطبقة الأثرية الخامسة اصبحت الأدوات والأسلحة النحاسية أكثر تنوعاً وأكبر حجماً ، فعثر على دبابيس يصل طولها إلى ٣١ سم ، واصبحت الأزاميل المربعة طويلة وأكبر حجماً (شكل ٩٣: أ)[٢] ، كما كشف في هذه الطبقة كذلك عن أول فأس نحاسية منبسطة (شكل ٩٣: ب)[٣] ، ولقد كسف عن إناء مصنوع من النحاس في الطبقة الأثرية السابعة .

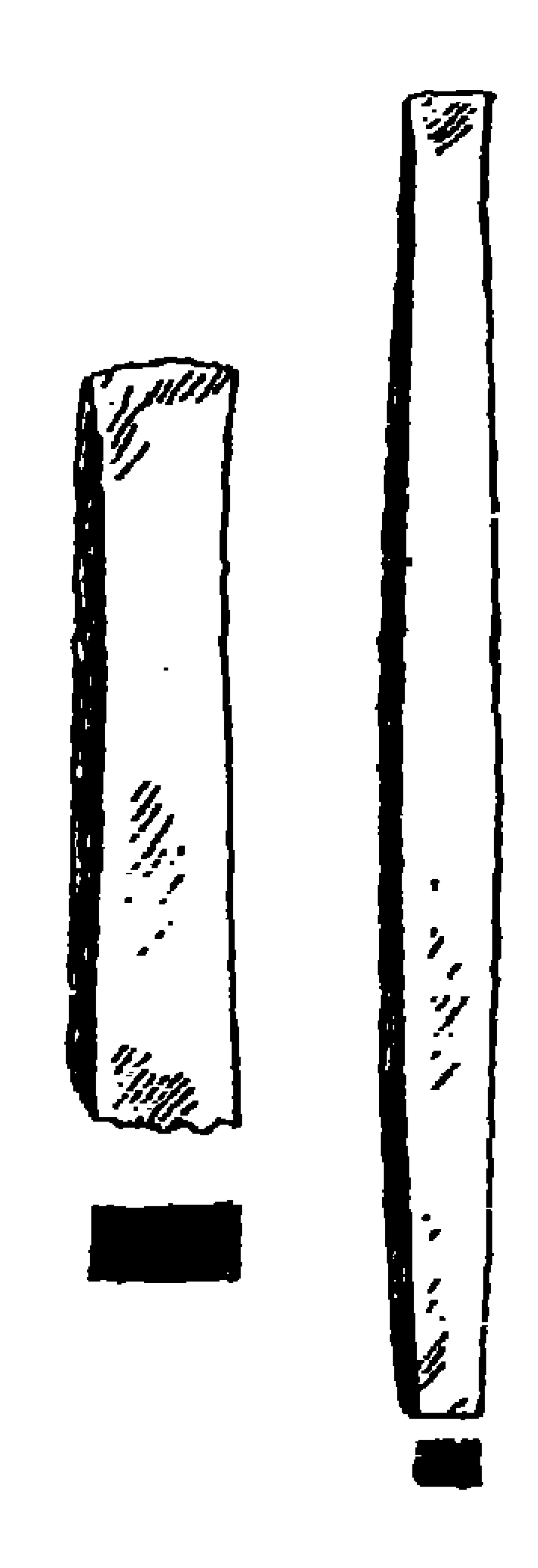
---

(١) Ibid., pl. LXXXIV, S. 251.

(٢) Ibid., pl. LXXXIV, S. 178, 161.

(٣) Ibid., pl. LXXXIV, S. 171.





(شكل ٩٣) نموذج للأزاميل والفؤوس النحاسية من الطبقة الأثرية الخامسة .

وفيما يتصل بالمعادن النفيسة ، فيلاحظ أن استخدامها ظل نادراً جداً ، فلم يعثر على أية أدلة تثبت استخدام الذهب ، أما الفضة فقد عثر على ذرين رقيقين مصنوعين منها ، وهما المثالان الوحيدان لاستخدام الفضة خلال المرحلة الحضارية الثالثة .

وبجانب صناعة الأدوات الحجرية والنحاسية ، فلقد تفوق أصحاب تلك المرحلة الحضارية في صنع التماثيل الفخارية الصغيرة ، فلقد عثر على بعض التماثيل الطينية الصغيرة في بعض الطبقات الأثرية لمرحلة سيالك الثالثة[1] .

---

(1) Ibid., pp. 57 - 58.

تبة حسار:

تقع تبة حسار Tepe Hisar في شمال إيران جنوب شرق مدينة دمغان بثلاثة كيلو مترات، وهي ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي ٤٠٠٠ قدم، على الجانب الجنوبي لسلسلة جبال البرز التي تحيط ببحر قزوين، ويتكون الموقع الأثري من مجموعة من الروابي، يصل قطر بعضها إلى ٦٠٠ متر. ويتميز موقع تبة حسار طوال العصور التاريخية بأهمية كبيرة نظراً لكونه يقع على الطريق التجاري الذي يمر بشمال إيران.

وتصنف المخلفات الأثرية بموقع تبة حسار إلى ثلاث مراحل حضارية رئيسية اصطلح على تقسيمها على النحو التالي:

١ ـ المرحلة الحضارية الأولى في حسار، وتنقسم إلى ثلاث طبقات أ، ب، حـ. ٢ ـ المرحلة الحضارية الثانية في حسار وتنقسم إلى طبقتين أ، ب. ٣ ـ المرحلة الحضارية الثالثة، وتنقسم إلى ثلاث طبقات أ، ب، جـ. ويقابل الانتاج الحضاري في تبة حسار المرحلة الحضارية الأولى بفتراتها الثلاث، الانتاج الحضاري لتبة سيالك خلال المرحلة الحضارية الثالثة، إذ تقابل المرحلة الحضارية الأولى في تبة حسار «أ» الطبقات الأثرية من ١ ـ ٣ في عصر حضارة سيالك الثالثة، وتقابل المرحلة لحضارية الأولى في تبة حسار «ب» الطبقات الأثرية ٤ ـ ٥ في عصر حضارة سيالك الثالثة، وتقابل المرحلة لحضارية الأولى من حسار «جـ» الطبقات الأثرية ٦ ـ ٧ ب في عصر حضارة سيالك الثالثة، وهي المرحلة الحضارية التي سنقوم بدراسة مظاهرها الحضارية الرئيسية فيما يلي:

تعتبر المرحلة الحضارية الأولى أقدم المراحل الحضارية في تبة حسار، ويتشابه الانتاج الحضاري لهذه المرحلة مع الانتاج الحضاري لموقع تبة سيالك خلال المرحلة الحضارية الثالثة تشابهاً كبيراً، حتى أنه

ليمكن القول بأن كلا الموقعين كانا متعاصرين من الناحية الزمنية، ويشير ذلك إلى أن الاتصال بين الموقعين كان قوياً، ويحتمل أن ذلك الاتصال قد تم بواسطة الطريق الذي يخترق جبال البرز في المنطقة التي تعرف باسم «بوابات قزوين»[1].

ويصل سمك المخلفات الأثرية بالمرحلة الحضارية الأولى في تبة حسار من ٤ ـ ٥ أمتار، ولقد كشف عن بقايا معمارية في أولى الطبقات الأثرية بالموقع[2]، وشيدت المباني بقوالب الطوب اللبن، التي خلطت بالتبن للعمل على تقويتها، وكانت توضع قوالب اللبن في أول الأمر بشكل مستعرض، ثم اصبحت توضع بشكل رأسي، وغطيت الجدران بطبقة من الطين يصل سمكها من سنتمتر واحد إلى نصف السنتيمتر، وقويت الجدران بواسطة دعامات، ويلاحظ أن هذه الجدران المدعمة كانت توجد دائماً بجوار الفتحات الصغيرة الموجودة في أسفل جدران الحجرات، والتي كانت فتحتها تسمح للشخص البالغ بالزحف من خلالها. وتراوحت أحجام قوالب الطوب اللبن بين ٤٧ × ٢٦ × ١١ و٤٩ × ٢٣ × ١١، وكانت الأبواب منخفضة جداً إذ لا يتعدى ارتفاعها متراً في معظم الأحوال، أما الشبابيك فكان اتساعها أكثر من نصف المتر بقليل، وعثر على أفران صغيرة كانت تستخدم في أعداد الطعام، وكذلك على أواني كانت توضع فيها النيران.

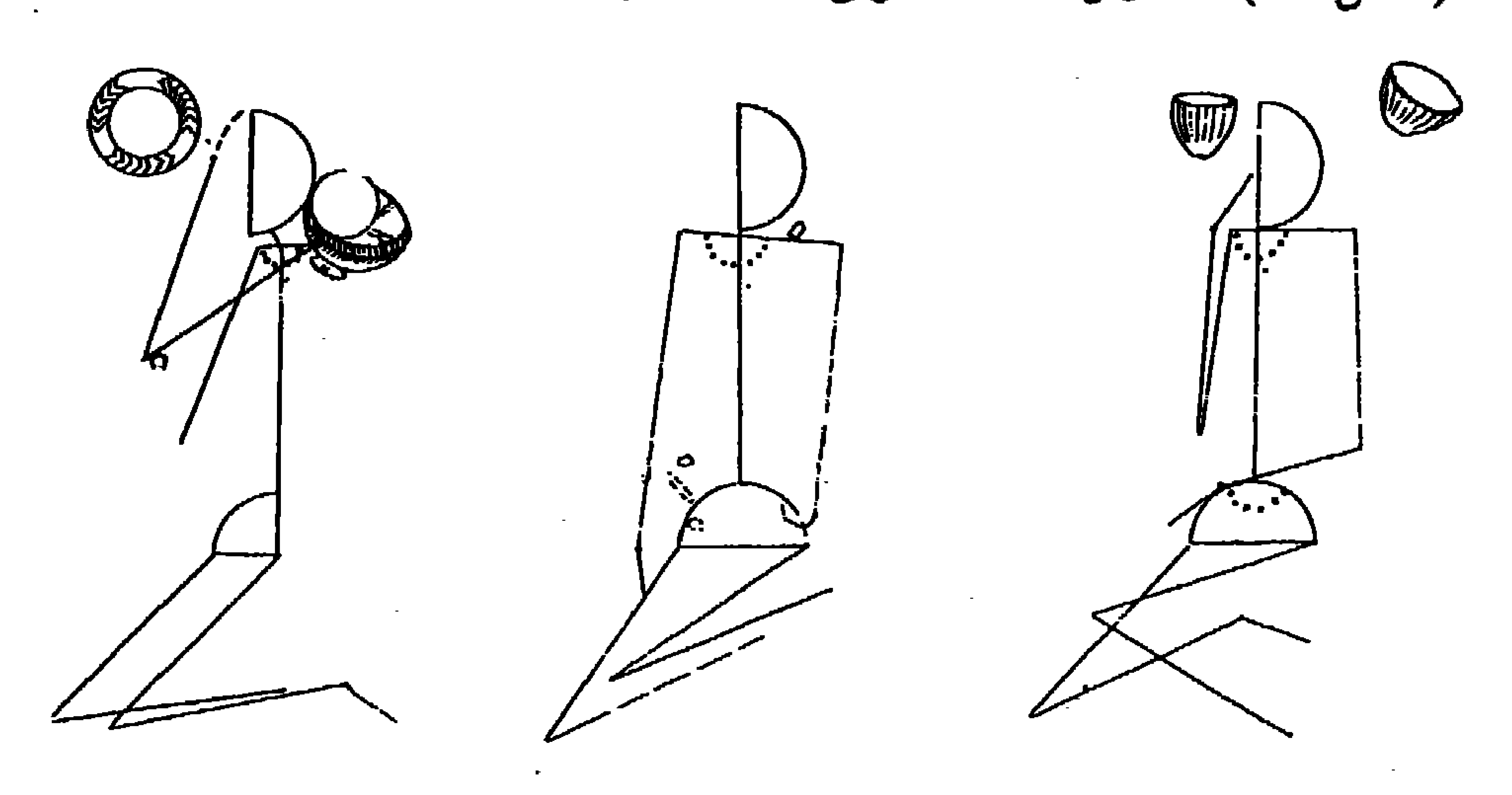
ولقد اثمرت عمليات البحث الأثري في موقع تبة حسار عن الكشف عن العديد من الدفنات التي ترجع إلى المرحلة الحضارية الأولى، فلقد عثر على ٤١ دفنة ترجع إلى مرحلة حسار الأولى (أ) و ١٢ دفنة ترجع إلى مرحلة حسار الأولى (ب) و ٩١ دفنة ترجع إلى مرحلة حسار الأولى (جـ)[3]. وكان الموتى

(١) Mallowan, M., **op. cit.**, p. 456.

(٢) Schmidt, E.F., **Excavations At Tepe Hissar Damghan**, Philadelphia, 1937, PP. 25 - 39.

(٣) **Ibid.**, p. 62.

يدفنون على الجانب الأيمن، وفي بعض الحالات وجدت الأيدي ممتدة في وضع يوحي بأنها كانت ممسكة بكوب أو إناء، ولكن بشكل عام كانت تترك الأذرع والأيدي في وضعها الطبيعي وقت الوفاة، وكانت الأرجل دائماً منثنية (شكل ٩٤)[١]، ولوحظ أن الموتى خلال المرحلة الحضارية الأولى كانوا



(شكل ٩٤) رسم تخطيطي لوضع الهياكل العظمية في تبة حسار الأولى «أ».

يدفنون ووجوههم تتجه ناحية الشمس وذلك وقت الدفن، ولقد أثار هذا الأمر اهتمام الباحثين الذين قاموا بدراسة أوضاع واتجاه الهياكل العظمية المنتمية لهذه المرحلة، وانتهوا من هذه الدراسة إلى ترجيح أن يكون هؤلاء القوم كانوا يقومون بدفن موتاهم في الصباح والمساء ويتجنبون الدفن في أوقات شروق الشمس والظهيرة والغروب[٢].

ومن دراسة الهياكل العظمية التي عثر عليها في تبة حسار خلال المرحلة الحضارية الأولى تبين أن نسبة الوفيات بين الأطفال كانت مرتفعة وبصفة خاصة في المرحلة الحضارية الأولى (أ) ويلاحظ أن النسبة الكبيرة من

(١) **Ibid.**, Fig. 50, P. 68.

(٢) **Ibid.**, p. 64.

الوفيات كانت بين عامي ٢١ ـ ٤٥. بينما عاش البعض إلى ما بعد سن الخمسين.

وتبين من هذه الدراسة كذلك، أن نسبة الإناث كانت منخفضة جداً، فلقد كانت في المرحلة الحضارية الأولى (أ) ٤١, ٢٩٪، وفي المرحلة الحضارية الأولى «ب» ٥٧, ٢٨٪، وفي المرحلة الحضارية الأولى «جـ» ٥, ٢١٪ وحتى مع وجود بعض الأخطاء في تحديد نوع بعض الهياكل فإن ذلك لا يغير من النسبة شيئاً والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقل عن نسبة امرأة في مقابل ثلاثة رجال[١].

وفي محاولة لتفسير هذا الانخفاض الكبير في نسبة الإناث، فلقد اتجه Erich, F. Schmidt إلى احتمالية قيام سكان تبة حسار بو أد الإناث وهن في سن الطفولة بنفس الطريقة التي كانت متبعة في الشرق الأقصى، وكذلك بعض مناطق الشرق الأدنى، ولكن يحول دون تأكيد هذه الاحتمالية، عدم امكانية تحديد جنس الهياكل العظمية للأطفال، إلا أنه يذكر أنه ربما كانت أجساد الإناث المقتولة تترك للطيور الجارحة والحيوانات المفترسة ومن ثم لم يتبق منها شيء، ثم يعود مرة أخرى ويذكر أن النسبة المنخفضة للإناث تقف في وجه نظرية وأد البنات، حيث أنه من الصعب الشك في أن الأحوال الاجتماعية كانت معقدة نظراً لانخفاض نسبة الإناث، ثم يذهب في النهاية إلى احتمالية وجود تعدد الأزواج بالنسبة للمرأة في مثل هذه الحالة[٢]، إلا أن Max Mallowan يذكر أنه لا توجد أدلة تكفي للقول بأن تعدد الأزواج كان موجوداً أو مسموحاً به[٣].

ولا يستبعد الباحث وحود عادة وأد النبات في مجتمع تبة حسار، وذلك

---

(١) Ibid., pp. 64, 67.

(٢) Ibid., p. 67.

(٣) Mallowan, M.., op. cit., p. 458.

اعتماداً على ارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال، فربما كان ذلك راجعاً إلى وأد النبات وهن في سن الطفولة كنوع من أنواع التضحية البشرية، حيث لوحظ أن دفنات الرجال والنساء قد زودت على التساوي بتجهيزات جنزية متشابهه، مما يشر إلى عدم وجود تفاوت بين وضع المرأة والرجل في مجتمع تبة حسار[1]، وتجدر الاشارة إلى أن هذه الممارسة كانت موجودة لدى العديد من المجتمعات في منطقة الشرق الأدنى القديم[2]، وفي ظل هذه

(1) Schmidt, E.F., op. cit., p. 67.

(2) عرفت العديد من مجتمعات الشرق الأدنى القديم عادة التضحية البشرية، فقد كان الفينيقيون والكنعانيون في عصورهم المبكرة يضحون بالطفل البكر. انظر: محمد بيومي مهران: **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، إسرائيل، ٧، الكتاب الأول ـ التاريخ**، الإسكندرية ١٩٧٨، ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

وظهرت هذه الممارسة بشكل أكثر وضوحاً في المستعمرات الفينيقية الغربية مثل قرطاجة وموتيا ونورا وسردينيا حيث عثر على عظام أطفال محترقة موضوعة في جرار، وكانت تقدم الأضاحي البشرية عند تأسيس المعابد، والأعياد الدينية، أو لابعاد الكوارث عن أنفسهم. انظر:

Moscati, S., **The World of the Phoenicians**, London, 1973, PP. 77, 182 - 185.

وظهرت هذه الممارسة في المدن الإسرائيلية وكذلك المدن الخاضعة لهم، حيث كان يضحى بالأبناء لدفع الأخطار المحيطة بهم، واستمروا في ممارستها حتى عصر «أرميا النبي» (٦٢٦ ـ ٥٨٠ ق. م). انظر: محمد بيومي مهران: **المرجع السابق**، ص ١٧٠، ومارس العرب في الجاهلية عادة وأد البنات، واتجه الباحثون في تفسير ممارستها اتجاهات متعددة، منها العامل الاقتصادي، والأسباب الاجتماعية التي من أهمها خشية لحوق العار بالإنسان من السبي والغارات، أو لدافع ديني يتمثل في تقديم الضحايا البشرية إلى الآلهة للسعي لإرضائها لضمان خير المجتمع وسلامته، وأحياناً كان يتم الوأد لصفات في الموؤدة، إذ كان بعض العرب يتشاءمون من البنت الزرقاء أو الشيماء (السوداء) أو الكحساء، انظر: جواد علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جـ ٥، بيروت، ١٩٧٨، ص ٨٨ ـ ٩٨. ويلاحظ كذلك وجود التضحية البشرية عند السومريين، إذ كشفت الحفائر التي أجريت في أور عن وجود هذه الممارسة ولكنها كانت بالأشخاص البالغين، إذ كان الملوك يدفنون ومعهم أفراد حاشيتهم وخدمهم، ولا يبدو من هيئة أجسادهم أنهم قد ماتوا على الرغم منهم. انظر:

Woolley, L. **Excavations At UR**, London, 1963.

وظهرت هذه العادة في مصر أثناء عصر التأسيس، وربما يرجع ذلك إلى رغبة الملوك، أو رغبة =

الظروف الاجتماعية فقد انتشرت عادة الزواج بين الأخ وأخته، وهي العادة التي كانت منتشرة في غرب آسيا ثم ظلت بين الفرس[1]، ولا يستبعد كذلك وجود عادة زواج المرأة بأكثر من زوج لوجود أمثلة مشابهة لها في بعض مناطق الشرق الأدنى القديم، وأن كانت الأدلة تعوزنا بالنسبة لوجود هذه العادة في مجتمعات إيران في العصور القديمة.

وفيما يلي جدول يوضح معدل الوفيات خلال المرحلة الحضارية الأولى في تبة حسار[2].

= الأشخاص المضحى بهم في مصاحبة الملك في العالم الآخر حتى يقوموا بخدمته هناك، كما كانوا يفعلون أثناء الحياة الدنيا. انظر: أحمد أمين سليم: **دراسة تاريخية للحضارة المصرية القديمة أثناء عصر الأسرتين الأولى والثانية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الإسكندرية، ١٩٧٧، ص ٢٢٥ - ٢٢٧.

(١) أحمد فخري: **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٢) Schmidt, E.F., op. cit., Fig. 165, P. 314.

المرحلة	حتى سن ٧ سنوات	من ٨ - ١٤ عام	من ١٤-٢١ عام	من ٢١-٤٥ عام	من ٤٥-٦٥ عام	بعد سن ٦٥	الاجمالي
المرحلة الحضارية الأولى «أ»	٢٠	٤	-	١٥	٢	-	٤١
المرحلة الحضارية الأولى «ب»	٢	١	٢	٥	٢	-	١٢
المرحلة الحضارية الأولى «جـ»	١٨	٧	٩	٤٦	٩	٢	٩١

جدول يوضح نسبة الذكور للإناث خلال المرحلة الحضارية الأولى في تبة حسار[1]

المرحلة	ذكور			إناث		
	من ٢١ ـ ٤٥ عام	من ٤٥ ـ ٦٥ عام	بعد سن ٦٥	من ٢١ ـ ٤٥ عام	من ٤٥ ـ ٦٥ عام	بعد سن ٦٥
المرحلة الحضارية الأولى «أ»	١٠	٢	-	٥	-	-
المرحلة الحضارية الأولى «ب»	٤	١	-	١	١	-
المرحلة الحضارية الأولى «جـ»	٣٨	٦	١	٨	٣	١

---

(١) Ibid., fig. 165, P. 314.

ودفن الموتى أسفل حجرات المنازل والأفنية، حيث لم يخصص لهم مكان مستقل للدفن، بل دفنوا في وسط منازل الأحياء، ويرجح أنهم كانوا يدفنون في حفر قليلة الغور كانت أرضياتها تغطي بالحصير ويلف الجسد في بعض الحالات بالأقمشة، وذلك اعتماداً على حقيقة العثور على بقايا بعض الحصير والأقمشة مع بعض الدفنات[١].

وزودت دفنات الرجال والنساء بالتجهيزات الجنزية، وتضمنت هذه التجهيزات الأواني الفخارية والدبابيس النحاسية، وكذلك الأختام التي شكلت لتكون أدوات زينة، وأعداد كبيرة من الخرز المصنوع من الجص والمواد الأخرى، وتعددت أدوات الزينة التي كشف عنها كالقلادات والأساور التي تلبس في الأيدي، وكذلك أساور تلبس في أعلى الذراع، وأكاليل وأحزمة وخلاخيل. وكانت أدوات الزينة توضع بشكل عام بالقرب من الرأس وفوق جسد الميت[٢]. (شكل ٩٤).

ويلاحظ أن المادة الرئيسية التي صنع منها الخرز كانت الجص وذلك بالإضافة إلى أحجار أخرى مشابهة له في لونه الأبيض المائل للون الرمادي، وكانت أقل المواد استخداماً هي التي يميل لونها للسواد. ووجدت كذلك بعض أنواع الخرز القليلة التي صنعت من اللون الأحمر، واستخدمت كذلك أحجار المرمر، وحجر الحية (نوع من أنواع الصخور خضراء اللون وأحياناً تكون مرقطة كجلد الأفعى) وصنعت بعض حبات الخرز من النحاس، وشكلت بعض أدوات الزينة من الأصداف الطبيعية.

وكان العقيق الأحمر هو الحجر الوحيد النصف كريم الذي استخدم في عصر حضارة تبة حسار الأولى. وطليت بعض حبات الخرز المصنوعة من الأحجار الجيرية باللون الأخضر أو البني[٣].

---

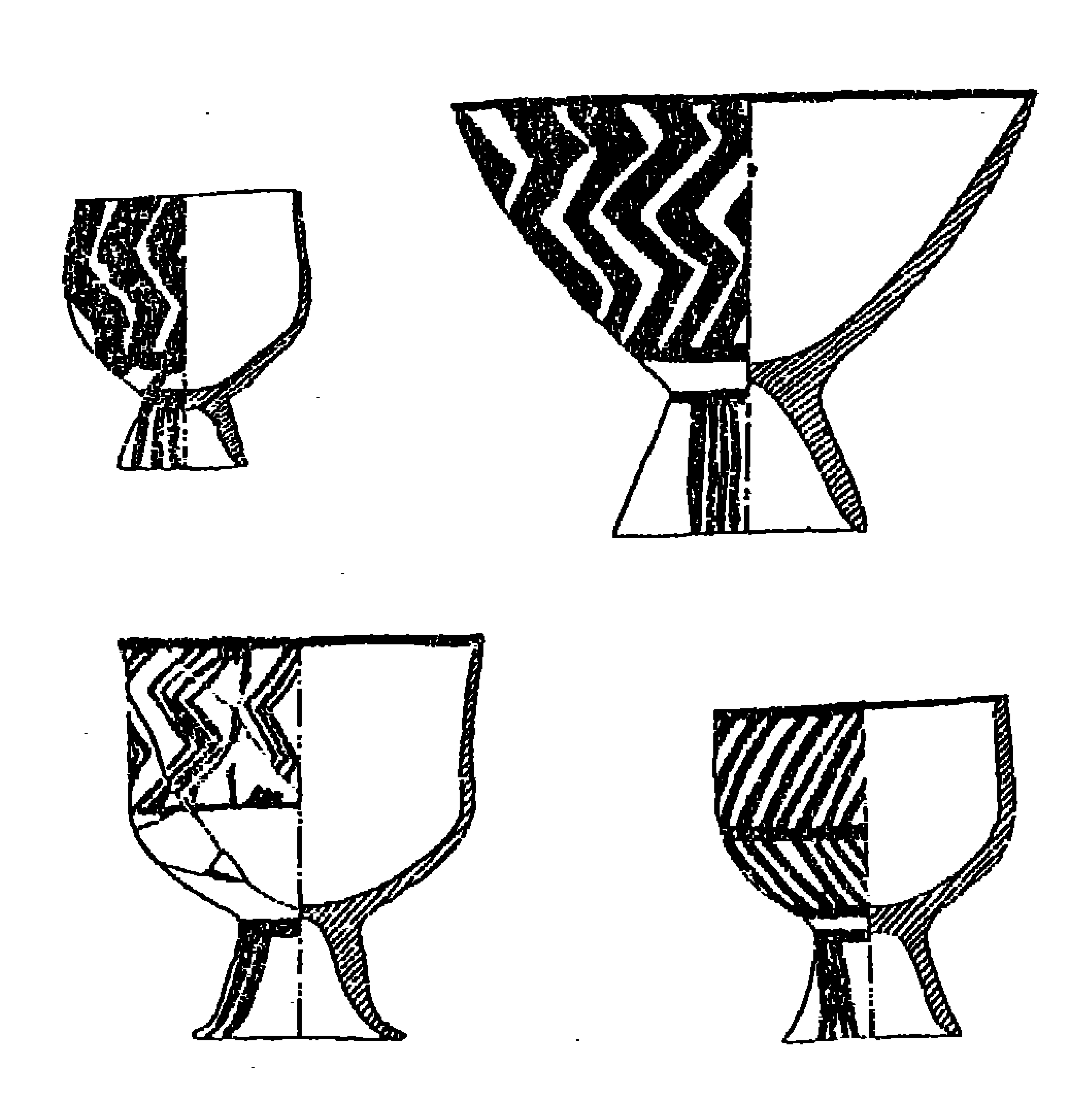
(١) **Ibid.**, p. 67.

(٢) **Ibid.**, p. 67, figs. S. 50 - 60.

(٣) **Ibid.**, pp. 16, 301.

وفيما يتصل بالصناعات الفخارية خلال المرحلة الحضارية الأولى في تبة حسار، فيلاحظ أنه في أقدم طبقات هذه المرحلة وهي المعروفة بتبة حسار «أ» كانت الأواني الفخارية تشكل بواسطة الأيدي، وزينت الأواني بزينات هندسية بسيطة، ولونت الزينات بلون رمادي غامق بينما كانت أسطح الأواني ذات لون بني يميل للون الأحمر، ولم تظهر خلال هذه المرحلة الزينات الحيوانية.

ولقد زينت بعض الأواني بزينات حلزونية بسيطة، أو بواسطة خطوط متوازية أو متقاطعة أو مموجة (شكل ٩٥)[١]. وتعددت أشكال الأواني التي

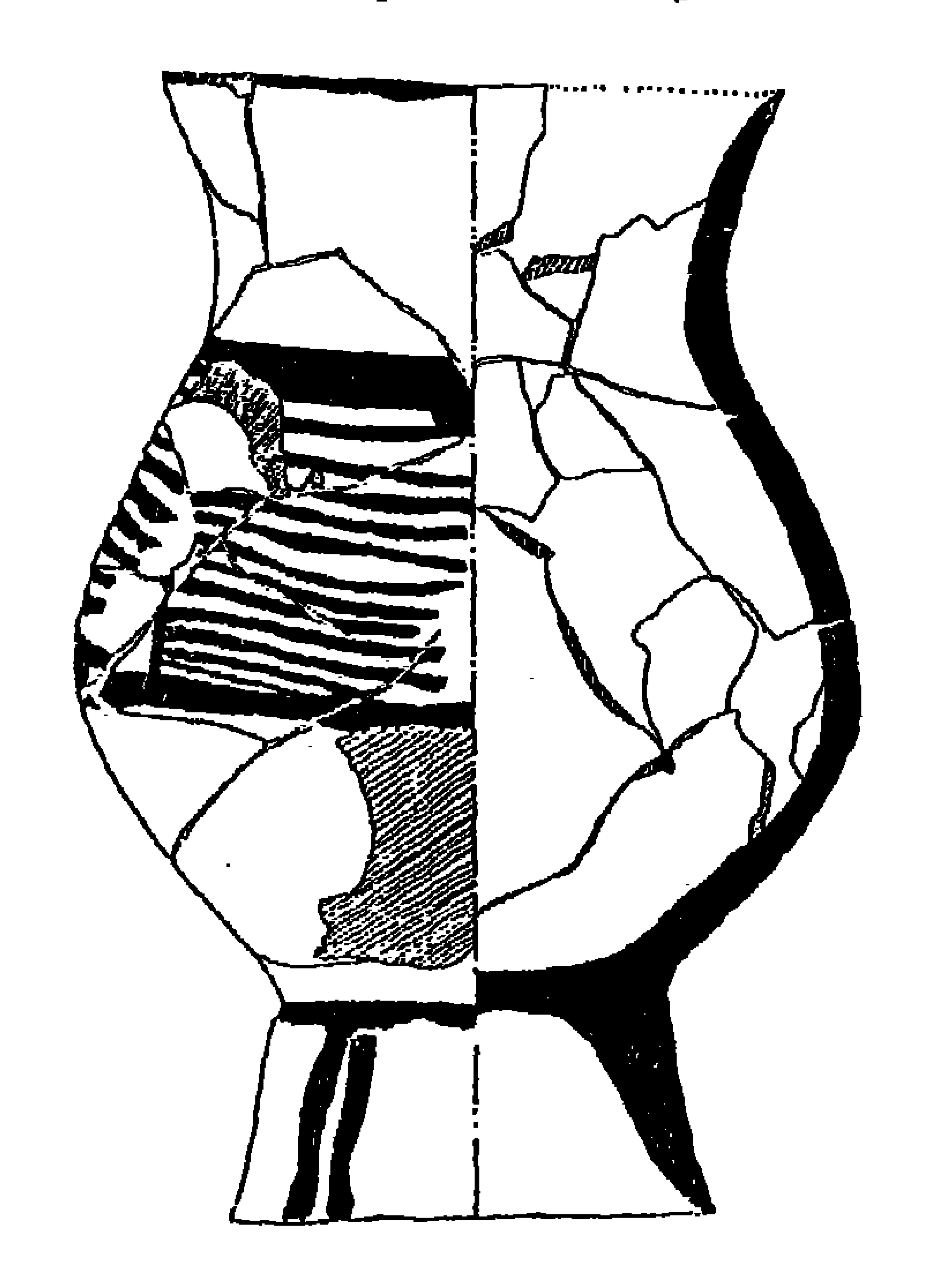


(شكل ٩٥) بعض زينات الأواني في تبة حسار الأولى «أ».

---

(١) Ibid., H,3446, H. 5196, H. 2046, H. 4243.

ظهرت خلال هذه المرحلة ما بين الجرار والأقداح والسلطانيات والكؤوس والأكواب الملونة، وكذلك الأكواب ذات القاعدة المخروطية، واستمرت هذه الأشكال حتى نهاية آخر المراحل الحضارية في تبة حسار (شكل ٩٦)(١)، هذا وتعتبر الأواني الفخارية التي ظهرت خلال مرحلة تبة حسار



(شكل ٩٦) نموذج للأواني الفخارية في تبة حسار الأولى «أ».

الأولى «أ» هي أول الأشكال المبكرة للأواني الفخارية في تبة حسار، ونظراً لعدم الكشف عن مراحل ممهدة لهذه الصناعات الفخارية، فقد اتجه بعض المؤرخون إلى الاعتقاد بأن طراز الأواني الفخارية وبخاصة الكؤوس قد أخذت من المواقع الموجودة إلى الغرب من تبة حسار(٢) وبخاصة موقعي

---

(١) Ibid., Figs. 32 - 33, PL. III.

(٢) Ibid., p. 298.

تبة جاورا وبيلا Billa [1] ، ثم تفوق سكان تبة حسار في صناعتها، حتى اصبحت الكؤوس تمثل الشكل الرئيسي من الصناعات الفخارية حيث صنعت منها كميات كبيرة .

وفي الطبقة الأثرية الثانية وهي المعروفة باسم حسار الأولى «ب» ظهرت تطورات كبيرة في الصناعات الفخارية ، ومن أبرز هذه التطورات استخدام عجلة الفخار وتزيين الأواني برسوم حيوانية وطيور وأحياناً رسوم إنسانية ، وتميزت ألوان الأواني خلال هذه المرحلة باللون البني الداكن فوق أرضية لونها بني فاتح (شكل ٩٧)[2] ، ولقد عثر على العديد من الأواني



(شكل ٩٧) بعض زينات الأواني الفخارية في تبة حسار الأولى «ب» .

المصنوعة بالأيدي والتي ترجع إلى الطبقة الأثرية الأولى مع الأواني المصنوعة بعجلة الفخار مما يرجح أن الانتاج الحضاري للإنسان في تبة حسار قد انتقل من الطبقة الأثرية الأولى «أ» إلى الطبقة الأثرية الثانية «ب» دون انقطاع أو فجوات[3] .

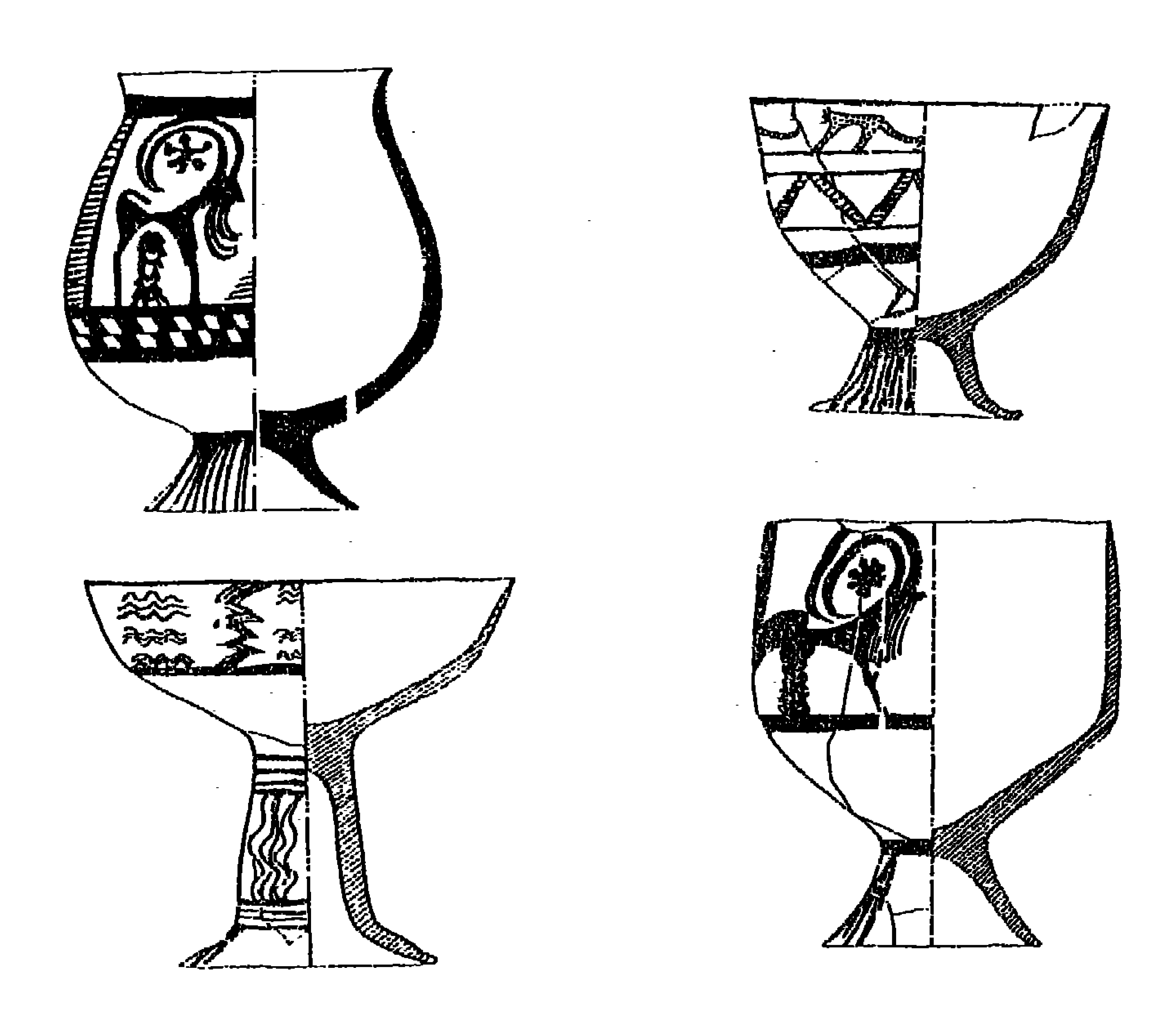
---

(١) Dyson, H., op. cit., p. 239.

(٢) Schmidt, E.F., op. cit., Figs. 34 - 36, PLS. IV - VI.

(٣) Ibid., pp. 42 - 46, 299.

وفي الطبقة الأثرية الثالثة : حسار الأولى «جـ» استمرت الأواني تصنع بواسطة عجلة الفخار، ومع أن أشكال الأواني قد استمرت بشكل عام كما كانت عليه في الطبقة الأثرية الأولى «حسار الأولى (أ)»، إلا أنها قد اصبحت أكثر تنوعاً وجمالاً، ولونت زينات الأواني باللون البني الغامق فوق أرضية بنية فاتحة أو رمادية، وأحياناً كانت الأرضية رمادية فاتحة، وزينت الأواني بزينات على هيئة أشكال حيوانية وطيور وأشكال إنسانية، واستخدمت كذلك الزينات الهندسية (شكل ٩٨)[1] .



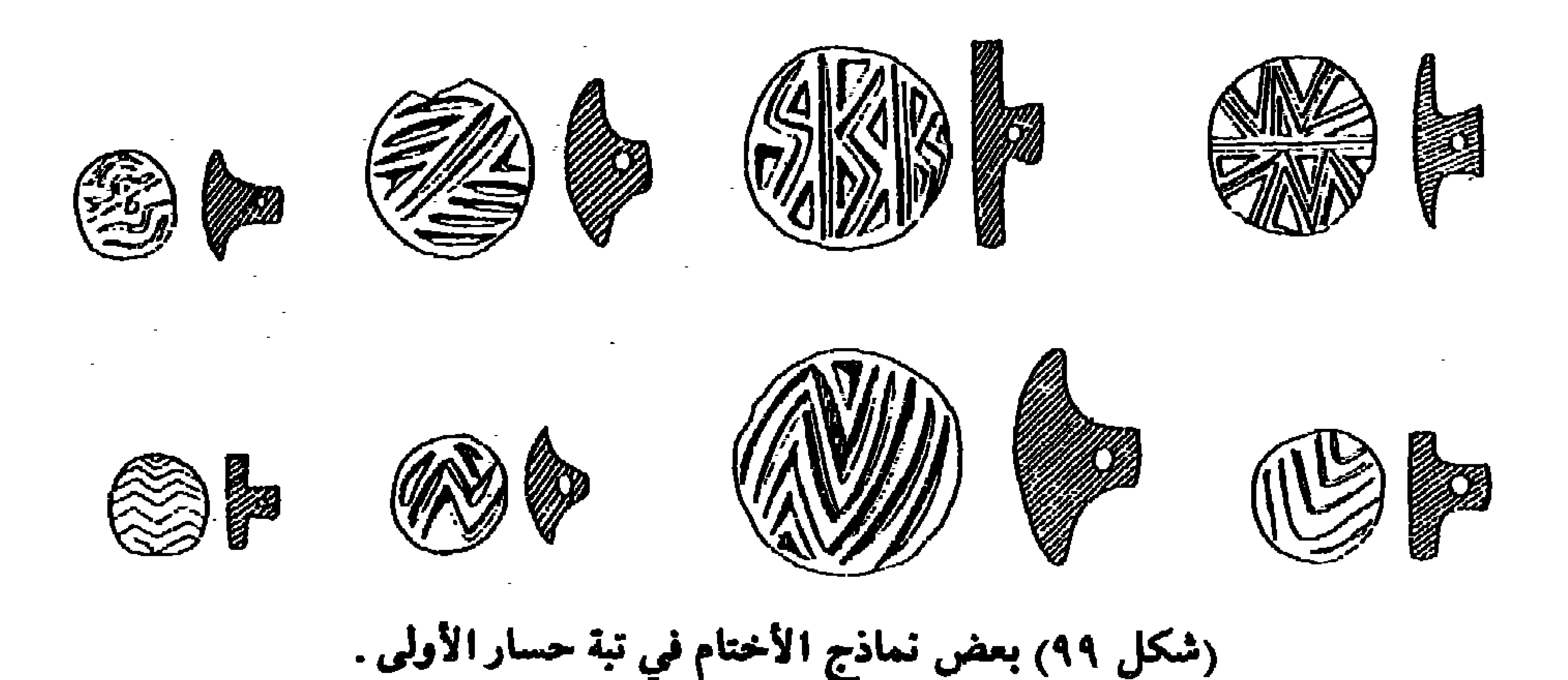
(شكل ٩٨) بعض نماذج الأواني الفخارية في تبة حسار الأولى «جـ».

---

(١) **Ibid.**, Figs, 37 - 43, PLs. VII - XIII, PP. 46 - 53.

ومن الناحية الزمنية فإن مرحلة حسار الأولى «جـ» تبدأ في أواخر عصر حضارة الوركاء وتمتد حتى عصر جمدة نصر في العراق القديم(١) .

وعثر في جميع فترات المرحلة الحضارية الأولى في تبة حسار على العديد من الأختام، ولكن يلاحظ أنه لم يعثر على أية طبعات أختام خلال هذه المرحلة، مما يرجح أن تكون هذه الأختام قد استخدمت لأغراض الزينة، ويؤيد ذلك تكرار الأختام في مقابر الأفراد، حيث عثر في العديد من المقابر على أكثر من ستة أختام في المقبرة الواحدة، ولوحظ أنها توضع بجوار أذرع بعض الهياكل العظمية البشرية. ومعظم الأختام التي عثر عليها ترجع إلى مرحلة تبة حسار الأولى «ب» و «جـ»، حيث لم يكشف إلا على أعداد قليلة جداً في مرحلة تبة حسار الأولى «أ». وصنعت معظم الأختام من الجبس أو الحجر الجيري، وصنعت بعض الأختام من أحجار الحية وكذلك من الطين، كما عثر على ختم نحاسي واحد. ورسمت على هذه الأختام زينات هندسية، ومنذ مرحلة تبة حسار الأولى «جـ» اصبحت ترسم الأشكال الإنسانية والحيوانية والطيور والنباتات (شكل ٩٩)(٢) .



(شكل ٩٩) بعض نماذج الأختام في تبة حسار الأولى.

---

(١) Dyson, H., **op. cit.**, p. 239.

(٢) Schmidt, E.F., **op. cit.**, pp. 54 - 56, PL. XV.

ولقد كشف في أولى الطبقات الأثرية بتبة حسار عن أدوات نحاسية، ورغم أنها كانت في أول أمرها مجرد قطع صغيرة إلا أنها أوضحت أنه خلال المراحل الأولى للإستقرار البشري في تبة حسار كانت هناك معرفة بصناعة الأدوات النحاسية، ويوضح ذلك أن أولى المراحل الحضارية في تبة حسار (حسار الأولى «أ») كانت ترتبط ببداية عصر استخدام النحاس في شمال الهضبة الإيرانية[١].

وتتضمن المصنوعات النحاسية[٢] التي عثر عليها في تبة حسار أنصال الخناجر والسكاكين والدبابيس والمسامير الصغيرة والإبر وبعض أدوات الزينة مثل الخواتم، وذلك بالإضافة إلى بعض المصنوعات الأخرى المتعددة. ويلاحظ أن المصنوعات النحاسية التي ظهرت خلال مرحلة تبة حسار الأولى «أ» كانت عبارة عن رؤوس مسامير صغيرة وبعض القطع النحاسية الصغيرة المتآكلة، وفي المرحلة التالية (حسار الأولى «ب») ظهرت الإبر والدبابيس ذات الحجم المتوسط، وخلال مرحلة حسار الأولى «جـ» ظهرت الخناجر والسكاكين والأزاميل (شكل ٩٩)[٣]. ومن أفضل نماذج المصنوعات النحاسية التي كشف عنها خلال هذه المرحلة إزميل وجد في أرضية حجرة وهو يحمل رقم H. 4176 (شكل ١٠٠ : ٣)[٤].

واستخدم الإنسان في تبة حسار الأحجار في صنع العديد من أدواته، فصنع المكاشط والمثاقيب ورؤوس السهام والأزاميل والمشاحذ والمدقات والهواوين وفلكات المغازل، كما عثر على بقايا احجار استخدمت لطحن

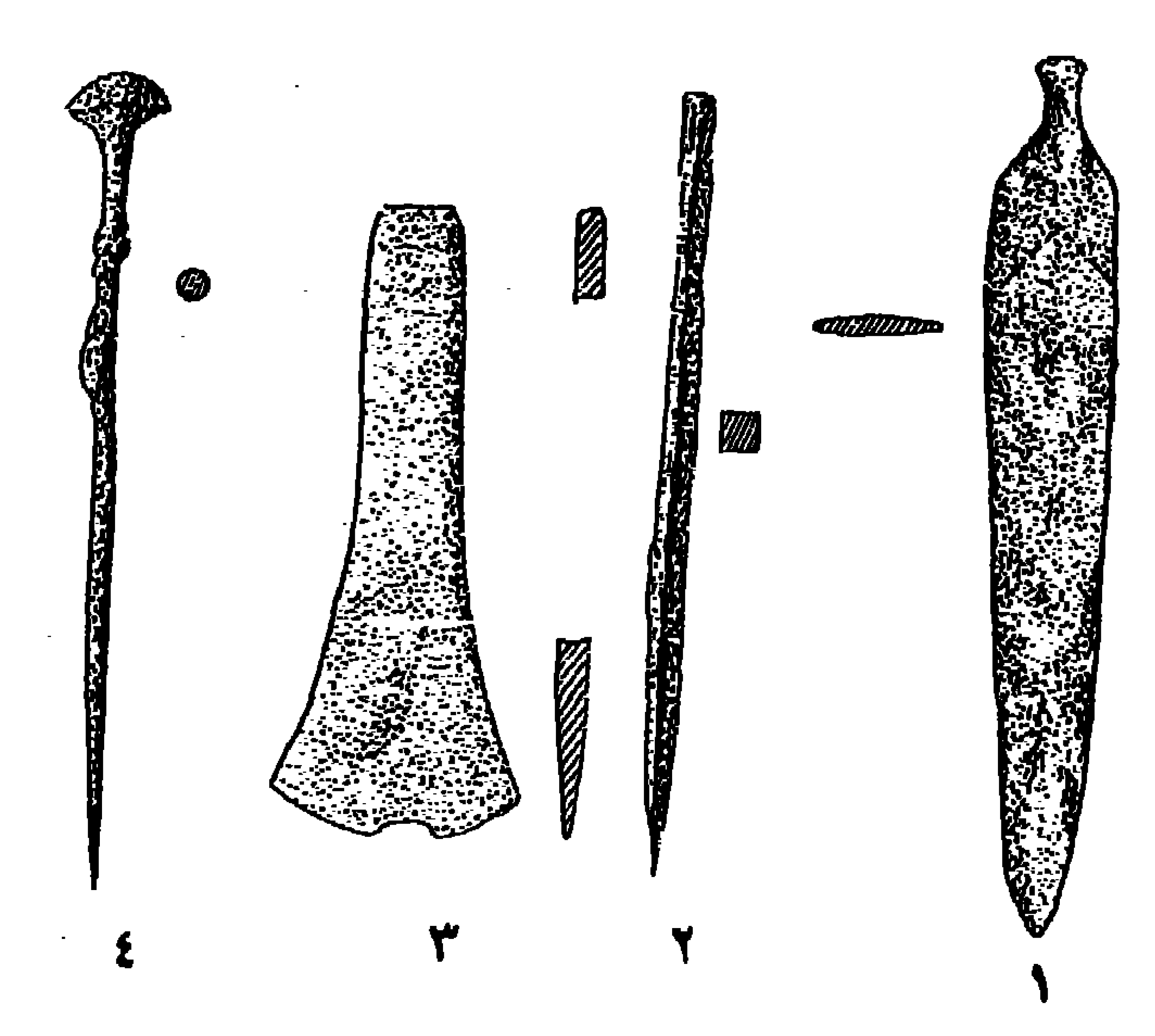
---

(١) Ibid., p. 56.

(٢) Ibid., pp. 56 - 57, 300 - 301.

(٣) Ibid., pl. XVI.

(٤) Ibid., pl. XVI, H. 4176.



(شكل ١٠٠) بعض نماذج الأدوات النحاسية في تبة حسار الأولى.

الحبوب (شكل ١٠١)[١]، ويشير ذلك إلى أن القمح أو حبوب مشابهة ربما الشعير كان هو الغلة الرئيسية في الطعام أثناء هذه المرحلة المبكرة من الأستقرار البشري في موقع تبة حسار[٢].

وصنع الإنسان من عظام الماعز المدببة والحيوانات الأخرى مخارز ومثاقيب، وعثر على نماذج لها في جميع طبقات الموقع. ومما لا شك فيه أنها كانت تستخدم لثقب المواد الطرية مثل الجلود، ولقد عثر على مثقابين يرجح أنهما قد صنعا من عظام الغنم، وصنع من العظام كذلك فلكات المغازل وكذلك بعض المكاشط (شكل ١٠٢)[٣].

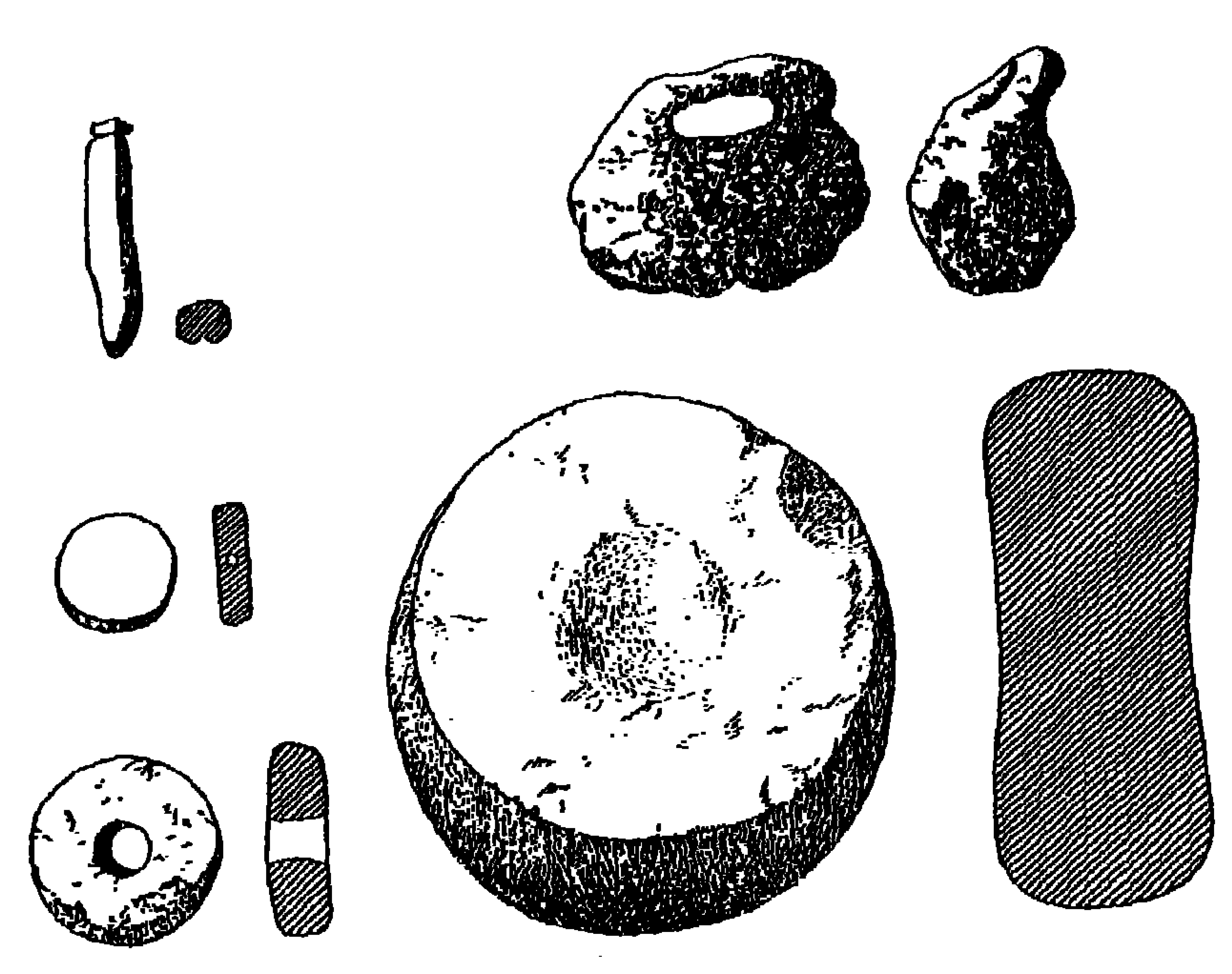
ومن الناحية التعبيرية فلقد قام إنسان حضارة حسار الأولى بصنع تماثيل

---

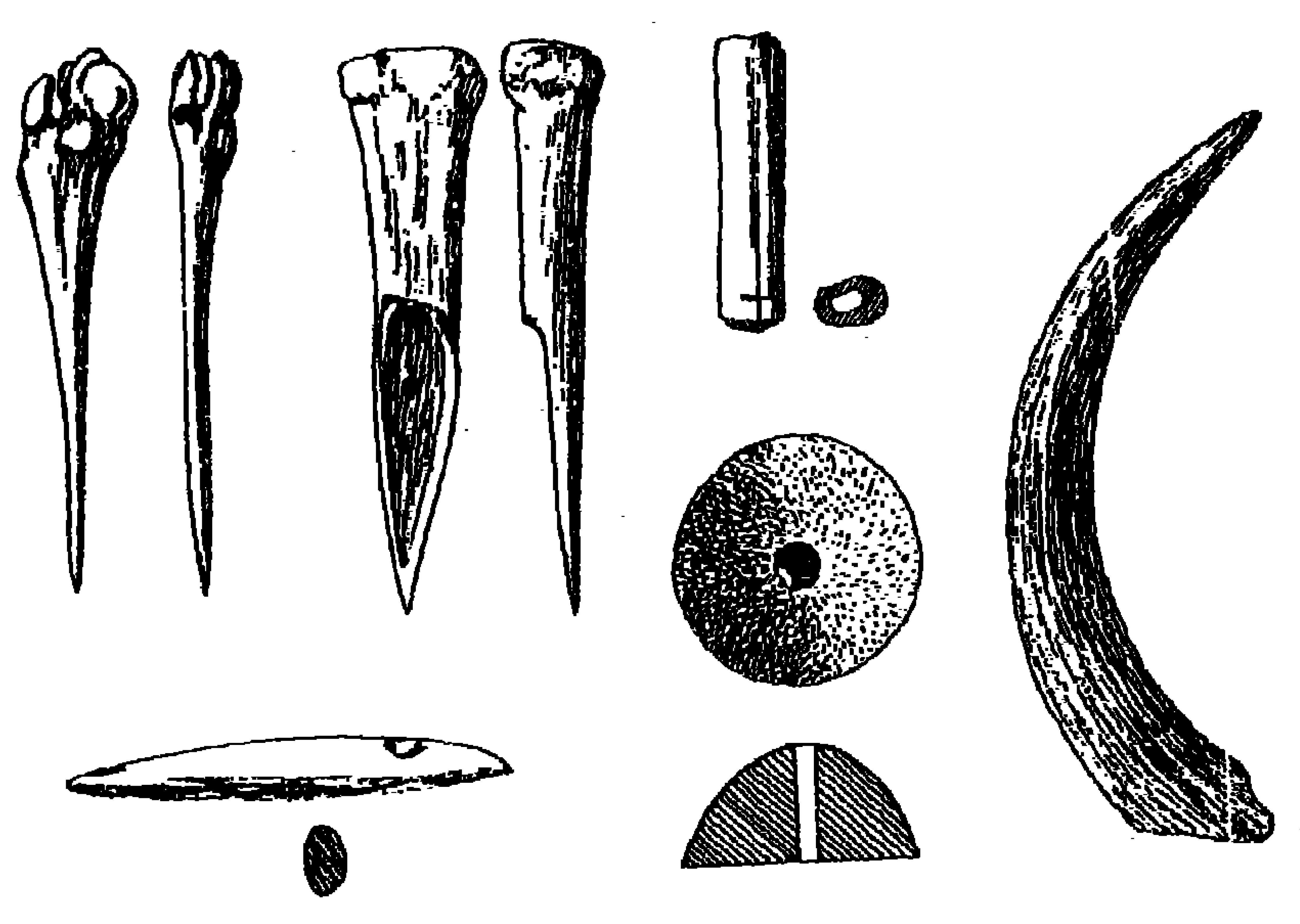
(١) Ibid., PLS. XVII, XVIII A.

(٢) Ibid., pp. 57 - 59, 301.

(٣) Ibid., p. 59, PL. XVIII B.

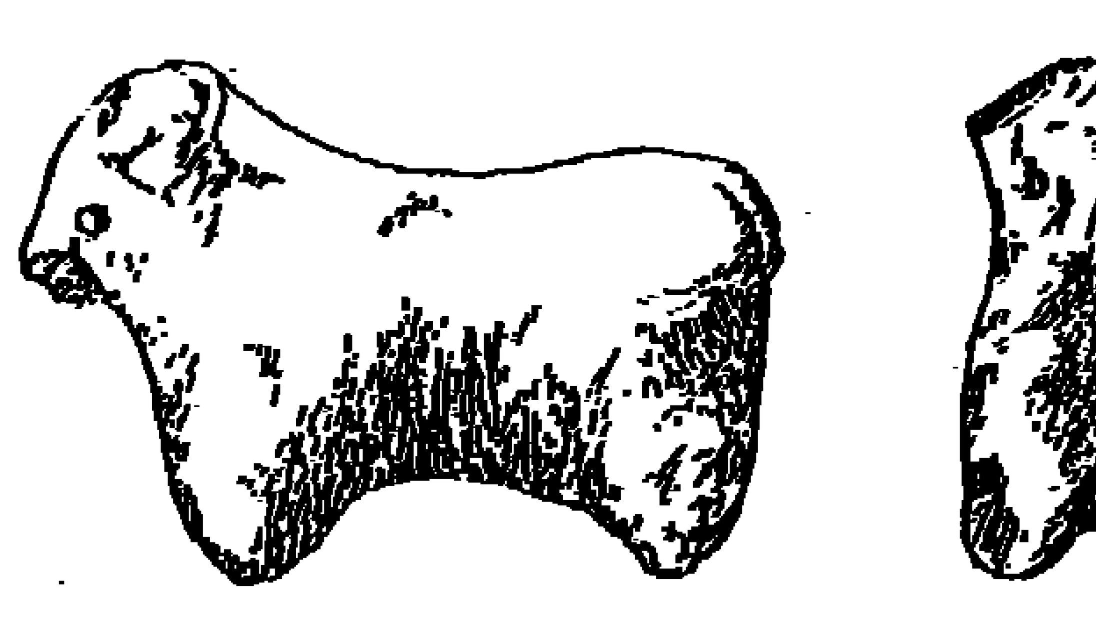


(شكل ١٠١) بعض نماذج الأدوات الحجرية من تبة حسار الأولى .

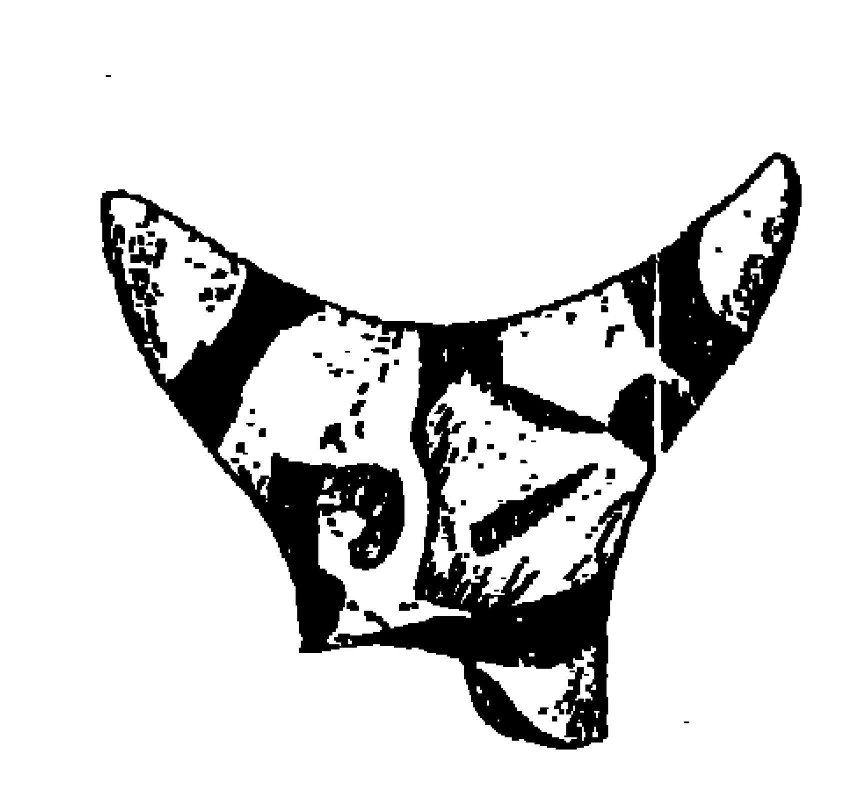


(شكل ١٠٢) بعض نماذج للأدوات العظمية في تبة حسار الأولى .

حيوانية صغيرة، وكانت الخرفان والماعز هي أكثر الحيوانات التي صنع تماثيل لها، ويشير ذلك إلى أهميتها الاقتصادية لدى الإنسان خلال هذه المرحلة المبكرة من الاستقرار البشري في تبة حسار، حيث مارس الإنسان حرفة الرعي بجانب استئناس الزراعة، كما عثر على بعض التماثيل الصغيرة التي يرجح أنها تمثل أبقار (شكل ١٠٣)(١).







(شكل ١٠٣) نماذج للتماثيل الحيوانية التي صنعها الإنسان في تبة حسار الأولى.

ويلاحظ أن المرحلة الأولى في تبة حسار تتميز نهايتها من الناحية الأثرية بظهور الفخار الرمادي الداكن غير الملون، وصاحب ذلك التقدم في استخدام المعادن. ويرجع السبب المباشر لنهايتها إلى غزو خارجي أنهى حضارة الفخار الملون، وفرض انماطه الحضارية التي تمثلت في وجود نوع جديد من الفخار. ومع ذلك، فلم يكن هذا الغزو مدمراً، ولم ينتج عنه أثاراً تخريبية، حيث عثر في المقابر التي ترجع إلى نهاية مرحلة تبة حسار الأولى وبداية

(١) Ibid., p. 54, PL. XIV, B.

مرحلةلا حسار الثانية على الفخار الملون بجانب الطراز الجديد من الفخار غير الملون والذي كان لونه رمادياً داكناً، وفي نفس الوقت استمرت صناعة الكؤوس بنفس نماذجها التي ظهرت خلال المرحلة الحضارية الأولى[1].

ويتجه بعض الباحثين[2] إلى الاعتقاد بأن أصل هؤلاء الغزاة يرجع إلى الشمال وذلك من مراعي التركمان حيث تطورت حضارة الفخار الرمادي، ويؤيد ذلك من ناحية أخرى عدم وجود أدلة تثبت وجود علاقة بين مرحلة تبة حسار الثانية والمناطق الواقعة إلى الغرب منها[3].

تل باكون «أ» (الطبقات ١ - ٤):

تتمثل المظاهر الحضارية الخاصة بالمرحلة الحضارية الثالثة في موقع تل باكون في التل الأثري الذي اطلق عليه «تل باكون أ»[4] وذلك تمييزاً له عن «تل باكون ب» والذي تمثلت فيه المظاهر الحضارية للمرحلتين الحضاريتين الأولى والثانية، ولقد قسمت الطبقات الأثرية التي يتكون منها الموقع على أساس طبقات المباني، وليس التطور الحضاري، حيث يلاحظ أن البقايا الأثرية ـ وبخاصة البقايا الفخارية ـ تتشابه في جميع طبقات الموقع مع تغييرات طفيفة لا يمكن اتخاذها مقياساً لتقسيم الموقع إلى طبقات

---

(١) **Ibid.**, p. 302.

(٢) انظر في ذلك:

Wulsin, F.R., "Excavations at Tureng Tepe, Near Asterabad", In **Bulletin American Institute For Persian Art And Archaeology, II, 1 Bis**, Supplement, 1932., Arme, T. J. "The Swedish Archaeological Expedition to Iran" In **Acta Archaeologica**, VI, 1935.

(٣) Schmidt, E.F., **OP. Cit**, PP. 302 - 303.

(٤) اطلق الدكتور لانجسدورف على هذا التل أثناء عمله حفائر فيه "PPA" وهي الحروف الأولى لجملة: "Prehistoric Persepolis A" انظر: Langsdorff, A., And, Mc Cown, A.E., **Tall - I - Bakun A, Seeson Of 1932**, The University Of Chicago, Oriental Institute Publications, Vol. LIX, Chicago, 1942, P. 1, No 2.

متتابعة ، ومن ناحية المباني ، فلقد كانت تستبدل بسرعة خلال الطبقات الأثرية ، ويرجع ذلك إلى طبيعة المباني التي صنعت منها قوالب البناء ، والتي كانت هشة إلى حد بعيد بحيث لا تتحمل أماداً طويلة من السنين ، وفي نفس الوقت فإن سمات المباني لم يحدث فيها تغيير وذلك مثلها مثل البقايا الأثرية التي احتواها الموقع[١] .

وقسمت الطبقات الأثرية المعمارية[٢] على أساس أن الطبقة الأولى هي أقدم الطبقات واعمقها ، ويلاحظ قلة المعلومات المستمدة من هذه الطبقة ، ويرجع ذلك إلى التدمير الذي لحق بمبانيها نتيجة لمراحل السكن في الطبقات التالية ، وكذلك إلى عدم استكمال الحفائر بشكل نهائي فيها .

وعثر في هذه الطبقة على بعض البقايا الأثرية ، ومنها عظام حيوانية وبقايا فخارية وحجرية وقطع خشبية . كما كشف في أرضية الطبقة الأولى عن أماكن معدة لاشعال النيران ، وكشف كذلك عن فرنيين من طراز واحد ، أحدهما في القطاع L. 28 والآخر في القطاع R. 30 والأول منهما هو الأكثر أكتمالاً (شكل ١٠٤)[٣] ، وهو يتكون من فتحة كبيرة نوعاً ما ، وهي تتضمن مكاناً لإشعال النيران ثبت فوقه قرص من المعدن حيث كانت توضع الأواني ، وفتحة أصغر الهدف منها إذكاء النار . ويبلغ إجمالي طول الفرن ٢٧٠ سم وعرضه ٢٠٠ سم ، ولقد شيد من الطين المخلوط بالتبن[٤] .

وتعتبر البقايا المعمارية المتبقية من الطبقة الأثرية الثالثة من أكثر البقايا المعمارية حفظاً في موقع تل باكون «أ» ، حيث يمكن تكوين فكرة واضحة

---

(١) Ibid., p. 5.

(٢) قام بكتابة الفصل الخاص بالتشييدات المعمارية الكسندر لانجسدورف . انظر:
Ibid., PP. 5 - 21.

(٣) Ibid, Fig. 5, P. 6.

(٤) Ibid, pp. 6 - 7.



(شكل ١٠٤) أحد الأفران التي عثر عليها في الطبقة الأثرية الأولى بتل باكون أ.

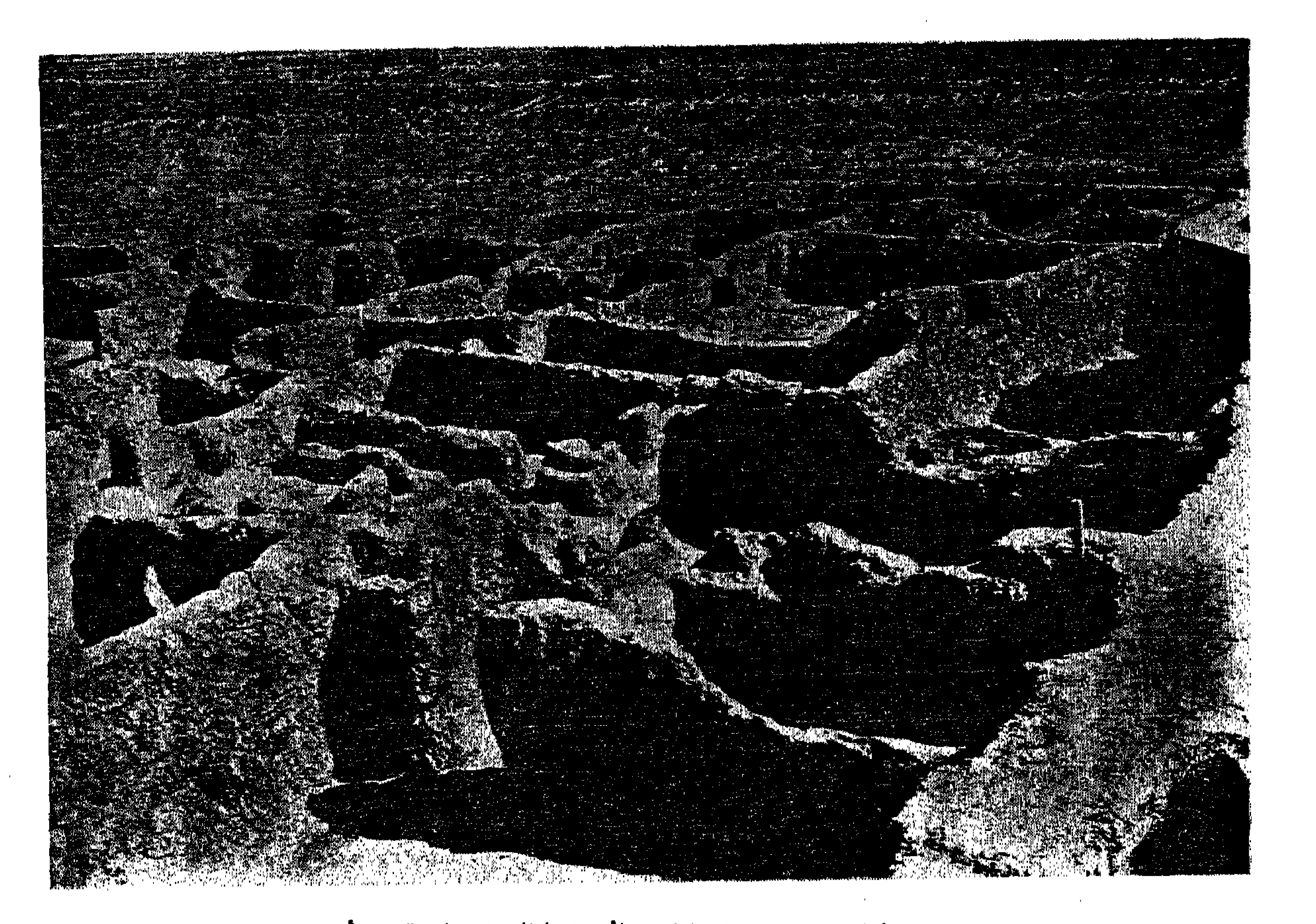
عن المظاهر المعمارية وكذلك الحضارية من واقع المخلفات الأثرية المتبقية في هذا الموقع.

ولقد شيدت منازل القرية متلاصقة بجوار بعضها، وربما كان الهدف من ذلك زيادة قوة الجدران بتلاصقها، وكانت حجرات المنازل بشكل عام ذات شكل مستطيل (شكل ١٠٥)[١] ويتراوح سمك الجدران ما بين ٤٠ ـ ٧٠ سم، ويصل ارتفاع الجدران المتبقي حتى الآن إلى ١٣٠ سم، وشيدت الجدران من الطين المخلوط بالتبن، وما زالت آثار الطلاء واضحة على بعض الجدران الداخلية للمنازل، حيث لونت باللون الأحمر[٢].

ورغم أن المظهر العام لتخطيط المباني يشير إلى أنها تتكون فقط من

(١) Ibid., Figs, 8, 9, PP. 8, 9.

(٢) Ibid., p. 8.



(شكل ١٠٥) منازل الطبقة الأثرية الثالثة في تل باكون أ.

مجموعة من الحجرات، إلا أنه بدراسة مخارج الحجرات ومداخلها اتضح أن المجموعة السكنية تقسم إلى منازل مستقلة لكل منها مدخله، ولا توجد فتحات توصل بين المنازل وبعضها، وتراوح عدد حجرات المنازل ما بين حجرة واحدة إلى سبع حجرات للمنزل الواحد.

ويلاحظ عدم وجود نوافذ في الجدران الخارجية للمنازل وذلك حتى أقصى ارتفاع للجدران الموجودة، وفي هذه الحالة، فإما أن تكون النوافذ ذات أحجام صغيرة، وكانت بالقرب من الأسقف، أو أنها كانت عبارة عن فتحات في الأسقف نفسها.

وألحق بكل منزل مخزن خاص به، ويلاحظ أن حجرة التخزين كانت أصغر حجرات المنزل، حيث بلغ حجمها في بعض المنازل ١× ٣ متر، ووجدت بعض هذه الحجرات وقد امتلأت بالأواني، بينما وجد في بعضها الآخر أواني فخارية كبيرة مثبتة في أرضيتها[١]. وقد وجد في بعض هذه الأواني الحاجيات التي كانت محفوظة بها، ووضعت في بعض الأحيان الأواني الصغيرة بداخل الأواني الكبيرة، وعثر في بعض الأواني على بقايا أسماك، بينما وجد بعضها الآخر وقد امتلأ بالعظام أو الأصداف[٢]. وعلى ذلك فإن حجرات التخزين تعتبر مصدراً غنياً لتزويدنا بالعديد من المخلفات الأثرية المتنوعة والمتصلة بالحياة المنزلية في موقع تل باكون أ.

ورغم صغر حجرات المنازل، فإنها قد استخدمت كغرف نوم وفي نفس الوقت كغرفة معيشة، كما حفظت بها حاجيات أهل المنزل، ويستدل على ذلك من البقايا الشخصية المتعددة التي كشف عنها بداخلها، وكذلك وجود أماكن لإشعال النيران وحفرات لاعداد الطعام بداخل الحجرات، وفي

---

(١) Ibid., pp. 10 - 12.

(٢) Ibid., p. 22.

نفس الوقت فقد لونت جدرانها[1] .

ومن مظاهر التفكير الجماعي في مجتمع تل باكون أ الكشف عن فرن كبير تبلغ مساحته ٢٣٠ سم × ٢١٠سم، موجود في منطقة فضاء بين المنازل، يبدو من تصميمه أنه كان يستخدم لاعداد الخبز اللازم للأهالي[2] .

ولم يتبق من الطبقة الأثرية الرابعة إلا بعض المباني، التي يستدل منها أنها اتبعت في مجملها التصميم المعماري الذي ظهر في الطبقة الأثرية الثالثة، كما لونت جدرانها من الداخل كذلك باللون الأحمر، وإن طليت بعد ذلك باللون الأصفر[3] .

وفيما يتصل بالصناعات الفخارية[4] ، فيلاحظ أن أسطح الأواني كانت ملساء وذلك باستثناء الجرار، وتفاوت سمك جدران الأواني حسب أحجامها، فكانت جدران الأواني الكبيرة سميكة نوعاً ما، وكلما صغر حجم الأنية اصبحت جدرانها أقل سمكاً، وتنوعت أشكال الأواني التي ظهرت في موقع تل باكون أ وذلك على النحو الآتي:

١ - السلطانيات: تعددت أشكال السلطانيات التي كشف عنها، فمنها السلطانيات العميقة التي عثر عليها في جميع طبقات تل باكون أ ولقد تعددت أشكالها، فمنها ما تنحدر جوانبها بخفة عند قاعدتها الدائرية الصغيرة وتصبح عمودية عند القمة ويبلغ متوسط أطوالها حوالي ٢٢ سم، ويصل أقصى ارتفاع لها ٢٦ سم (شكل ١٠٦ : ١ - ٢)[5] ومنها ما تنحدر جوانبه بالقرب من

---

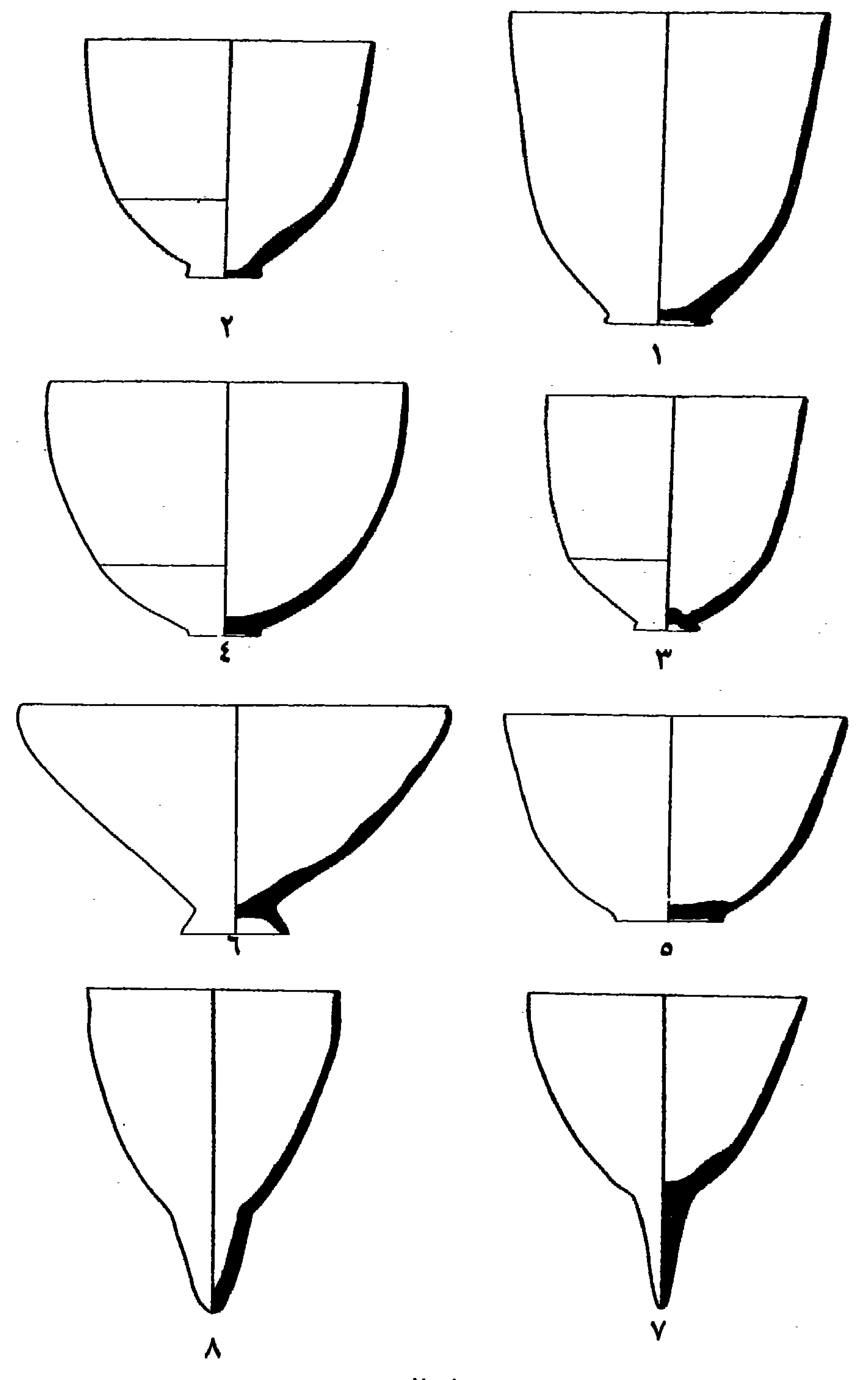
(١) **Ibid.**, p. 12.

(٢) **Ibid.**, p. 13, Fig. 16.

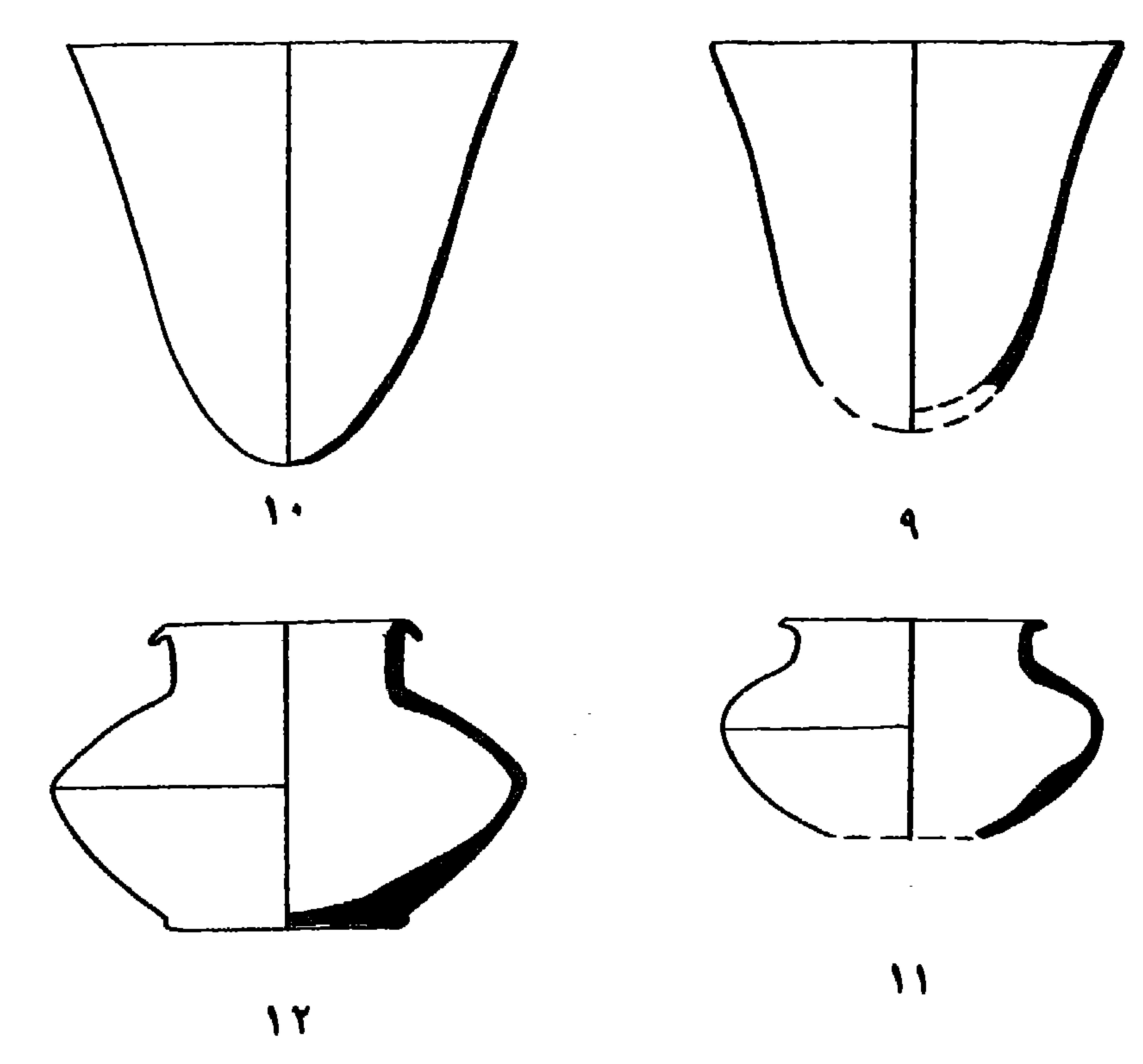
(٣) **Ibid.**, pp. 19 - 21.

(٤) قام بكتابة الفصل الخاص بالأواني الفخارية D. E. MC - Cown وذلك في الصفحات من ٢٤ - ٦١.

(٥) **Ibid.**, pl. 9, 1 - 2, P. 26.



٢
١
٤
٣
٦
٥
٨
٧



(شكل ١٠٦) بعض نماذج الأواني الفخارية التي اتخذت شكل السلطانيات في موقع تل باكون أ.

القاعدة، وتتميز جدرانه بكونها محدبة قليلاً تجاه حافتها العمودية، ويلاحظ أن محيط هذا النوع أكبر قليلاً من النوع السابق، وأن ظل طوله مثل النوع السابق أي حوالي ٢٢ سم، (شكل ١٠٦ : ٣)[١] وكانت السلطانيات ذات الفوهة الواسعة والمحيط الكبير هي الأكثر استخداماً، وكانت جدرانها أكثر تحديباً (شكل ١٠٦ : ٤)[٢].

ومنها السلطانيات ذات الفوهة الواسعة ويتراوح ارتفاع هذا النوع من ١٨ ـ ٢٠ سم، بينما يصل اتساع فوهتها إلى ٣٠ سم، وفي بعض الحالات

(١) **Ibid.**, pl. 9: 3, P. 26.

(٢) **Ibid.**, pl. 9: 4, P. 27.

وصل اتساع الفوهة إلى ٤٠ سم (شكل ١٠٦ : ٥ - ٦)(١)، ووجدت كذلك السلطانيات الصغيرة التي تراوح محيطها ما بين ١٥ - ٢٢ سم وارتفاعها ما بين ١٠ - ١٤ سم، وتميز هذا النوع بقواعده الدائرية الصغيرة، وظهرت السلطانيات التي اتخذت الشكل المخروطي وتميزت قاعدتها بكونها مدببة أو بدون طرف بشكل رئيسي في الطبقة الأثرية الثالثة بينما ندر وجودها في الطبقات الأثرية الأخرى (شكل ١٠٦ : ٧ - ٨)(٢). ومن السلطانيات التي ظهرت في جميع الطبقات الأثرية بالموقع، السلطانيات الناقوسية (شكل ١٠٦ : ٩ - ١٠)(٣).

وبالإضافة إلى السلطانيات الفخارية، فقد ظهرت الأواني الفخارية، التي تتميز بقواعدها المسطحة أو الدائرية ورقبتها أسطوانية وطويلة نوعاً ما، ويتراوح ارتفاعها ما بين ١٤ - ١٨ سم، (شكل ١٠٦ : ١١ - ١٢)(٤)، ومنها كذلك الأواني الفخارية التي اتخذت الشكل الكروي أو البيضي، ويتميز هذا النوع بقصر رقابه، وهي إما محدبة أو مقعرة، وتتميز قواعده بكونها مسطحة أو دائرية، وعثر على هذا النوع من الأواني الفخارية في الطبقتين الأثريتين الثالثة والرابعة، ومنها كذلك الجرار التي يصل ارتفاع بعضها حتى ٥٧ سم، وظهرت كذلك الكؤوس المخروطية والأسطوانية، كما كشف عن العديد من طرز الأكواب الفخارية الصغيرة والتي يتراوح ارتفاعها ما بين ٥ - ٨ سم، وذلك بالإضافة إلى العديد من الأواني التي استخدمت في طهي الطعام(٥).

---

(١) Ibid., pl. 9: 12 - 13.

(٢) Ibid., pl. 12, 1 - 2, P. 28.

(٣) Ibid., pl. 12, 3 - 4, P. 28.

(٤) Ibid., pl. 12, 12 - 13, P. 29.

(٥) Ibid., p. 31.

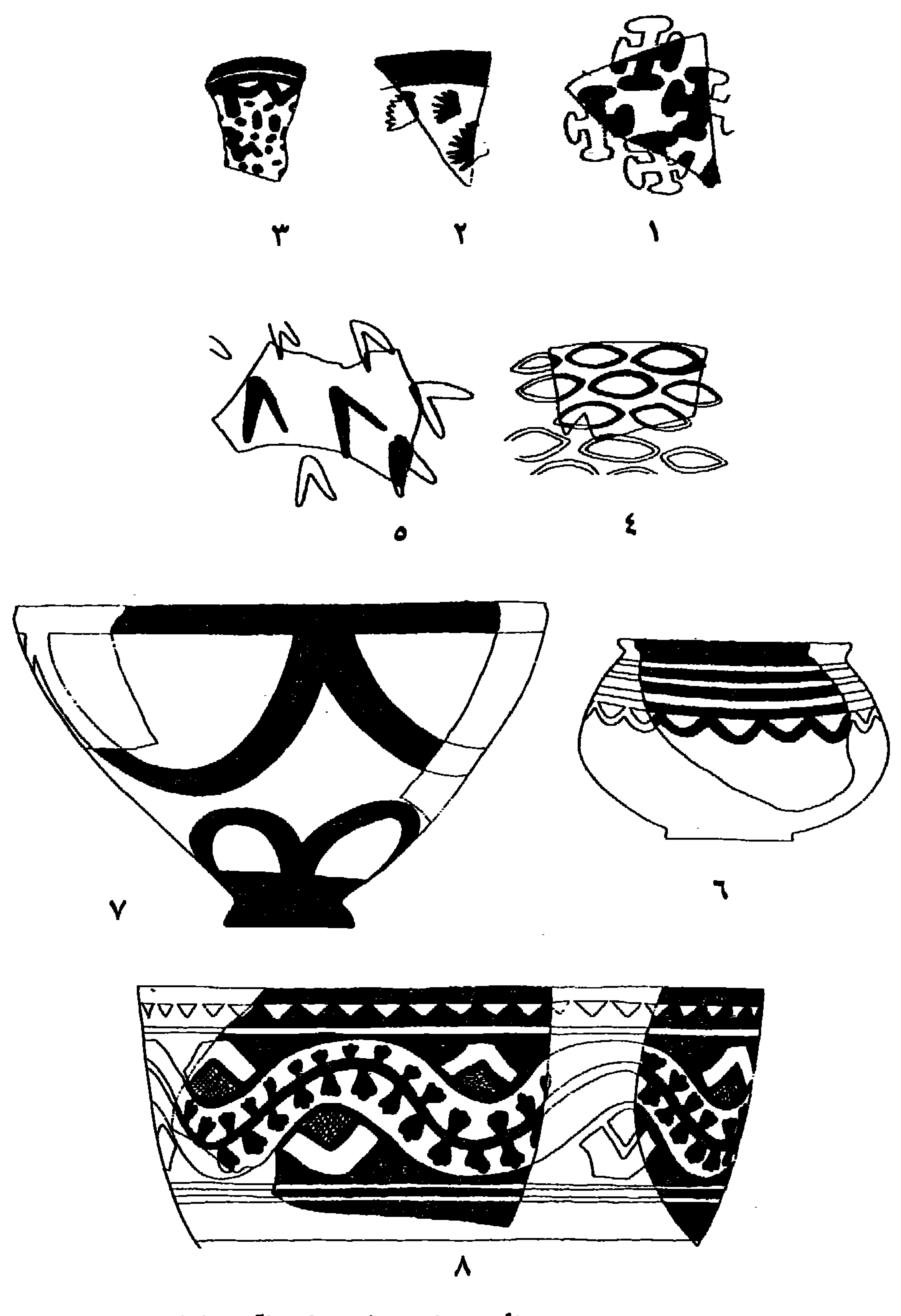
ولقد زينت الأواني الفخارية بالعديد من الزينات الهندسية والنباتية والحيوانية، ويلاحظ أن الأواني الفخارية الكبيرة قد حددت زينتها بشكل عام بواسطة شريط عند الحافة وشريط آخر بالقرب من القاعدة حيث رسم فوقه خطين وأحياناً كان يرسم خط واحد. وكان يرسم خط واحد، أو شريط رفيع عند الحافة فقط وذلك في الأواني الكروية. وكانت تلون رقاب الجرار بلون واحد وكان يفصل الرقبة عن مجموع الزينات المزين بها جدران الجرار شريط سميك، ووجد شريط آخر أسفل الزينات بالقرب من القاعدة.

وزينت جدران الأواني فيما بين الرقبة والقاعدة بالعديد من الزينات التي يمكن إيجاز أبرزها فيما يلي: ١ ـ **الزينات الهندسية** ومنها:

أ ـ الزينات ذات النموذج الواحد المتكرر الذي يغطي سطح الأنية كلها: يلاحظ قلة الأواني المزينة بنموذج واحد متكرر يغطي سطحها كله، وظهر ذلك بشكل رئيسي على أسطح الأكواب، وكان العنصر المستخدم في الزينة في الطبقة الأثرية الأولى علامة تشبه الصليب (شكل ١٠٧: ١)[١] أو نجمة أو مروحة بثمانية أضلاع (شكل ١٠٧: ٢)[٢] وفي الطبقة الأثرية الثالثة كانت وحدة الزينة شرائط متقاطعة أو نقط (شكل ١٠٧: ٣)[٣]، وفي الطبقة الأثرية الرابعة استخدمت خطوط عدسية الشكل (شكل ١٠٧: ٤)[٤] أو على شكل الرقم «٨» (شكل ١٠٧: ٥)[٥].

ب ـ الزينة التي على شكل خط مموج أو أنشوطة: ظهرت الزينة التي على شكل خط مموج سميك نوعاً ما، ويوجد فوقه خطوط بنفس السمك على

(١) Ibid., pl. 22, 1.
(٢) Ibid., pl. 22, 6.
(٣) Ibid., pl. 22, 4.
(٤) Ibid., pl. 22, 7.
(٥) Ibid., pl. 22, 5.



(شكل ١٠٧) نماذج لزينات الأواني التي تغطي سطح الآنية كلها .

الجرار والأواني والأطباق (شكل ١٠٧ : ٦)[١] . أما الزينة التي على شكل الأنشوطة فلقد وجدت على السلطانيات ويلاحظ أن جميع الأواني التي زينت بهذه الزينة قد عثر عليها في الطبقة الأثرية الثالثة، باستثناء أنية واحدة عثر عليها في الطبقة الأثرية الرابعة، ولقد زينت الأواني بزينة الأنشوطة عند قمتها وكذلك عند القاعدة (شكل ١٠٧ : ٧)[٢] .

جـ ـ الزينة التي على شكل خطوط مموجة : وظهرت هذه الزينة بشكل رئيسي على السلطانيات والأواني، وفي بعض الأحيان كانت الخطوط المموجة ترسم بخطوط مستوية وفي حالات نادرة كانت الزينة الرئيسية للآنية على هيئة فراغ مموج سميك يوجد بداخله خط مموج به زينة تشبه الأنشوطة (شكل ١٠٧ : ٨)[٣] وذلك بالإضافة إلى العديد من الزينات الهندسية الأخرى التي اتخذت أشكال المثلثات أو المعينات أو المربعات .

٢ ـ الزينات التي اتخذت أشكال إنسانية :

ظهرت هذه الزينات على السلطانيات الكبيرة والأواني والجرار، ورسمت في بعض الأحيان أشكال إنسانية كاملة، ويلاحظ أنها كانت ترسم بواسطة خطوط مستقيمة، وفي بعض الأحيان كان يرسم الجزء العلوي فقط بخطوط مستقيمة أيضاً، ويلاحظ أيضاً أن هذه الرسوم الإنسانية كانت ترسم في وضع أفقي (شكل ١٠٨ : ١، ٢)[٤] .

٣ ـ الزينات التي اتخذت أشكال حيوانية :

زينت العديد من الأواني بواسطة أشكال حيوانية، فكانت ترسم

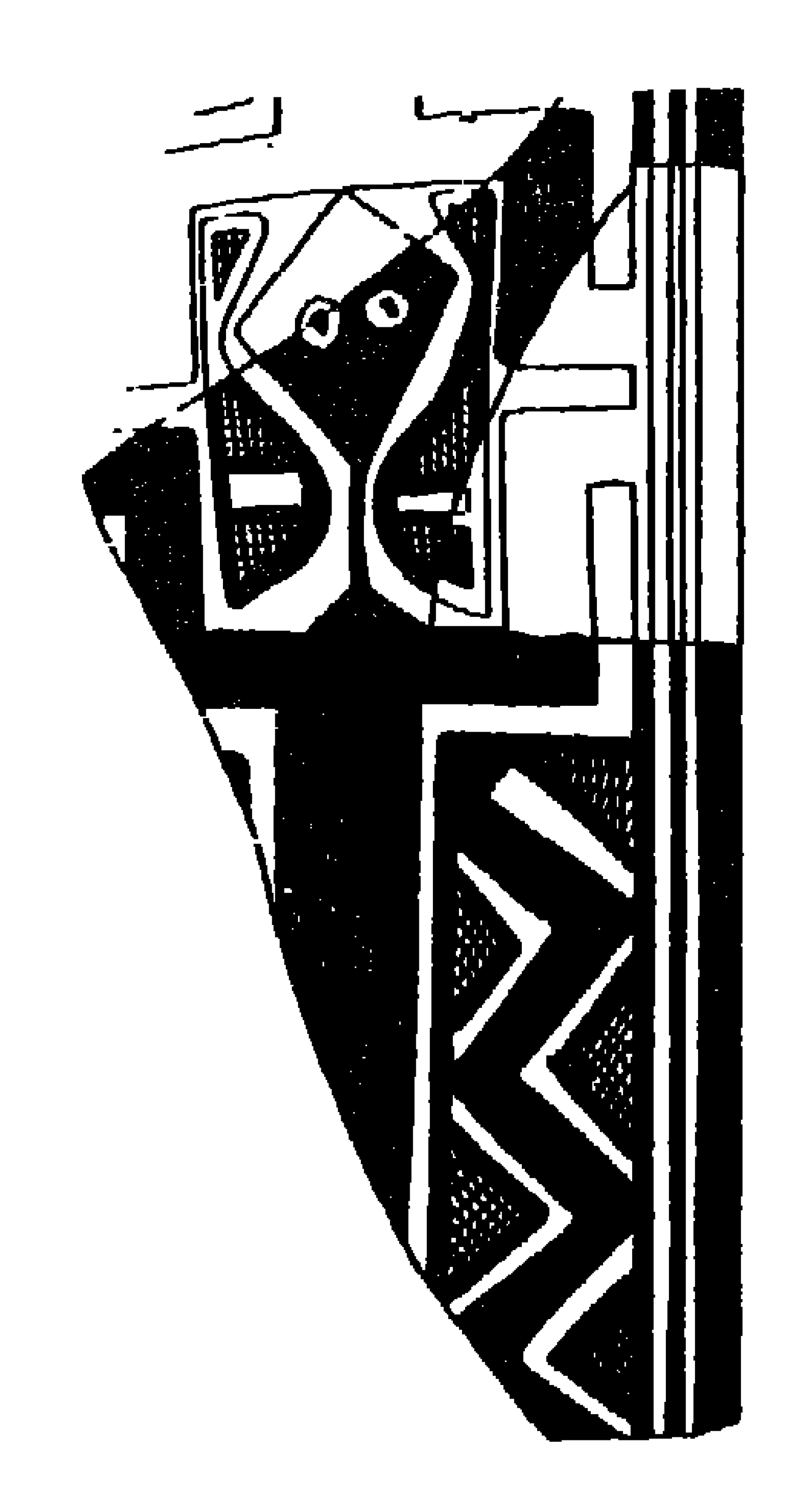
---

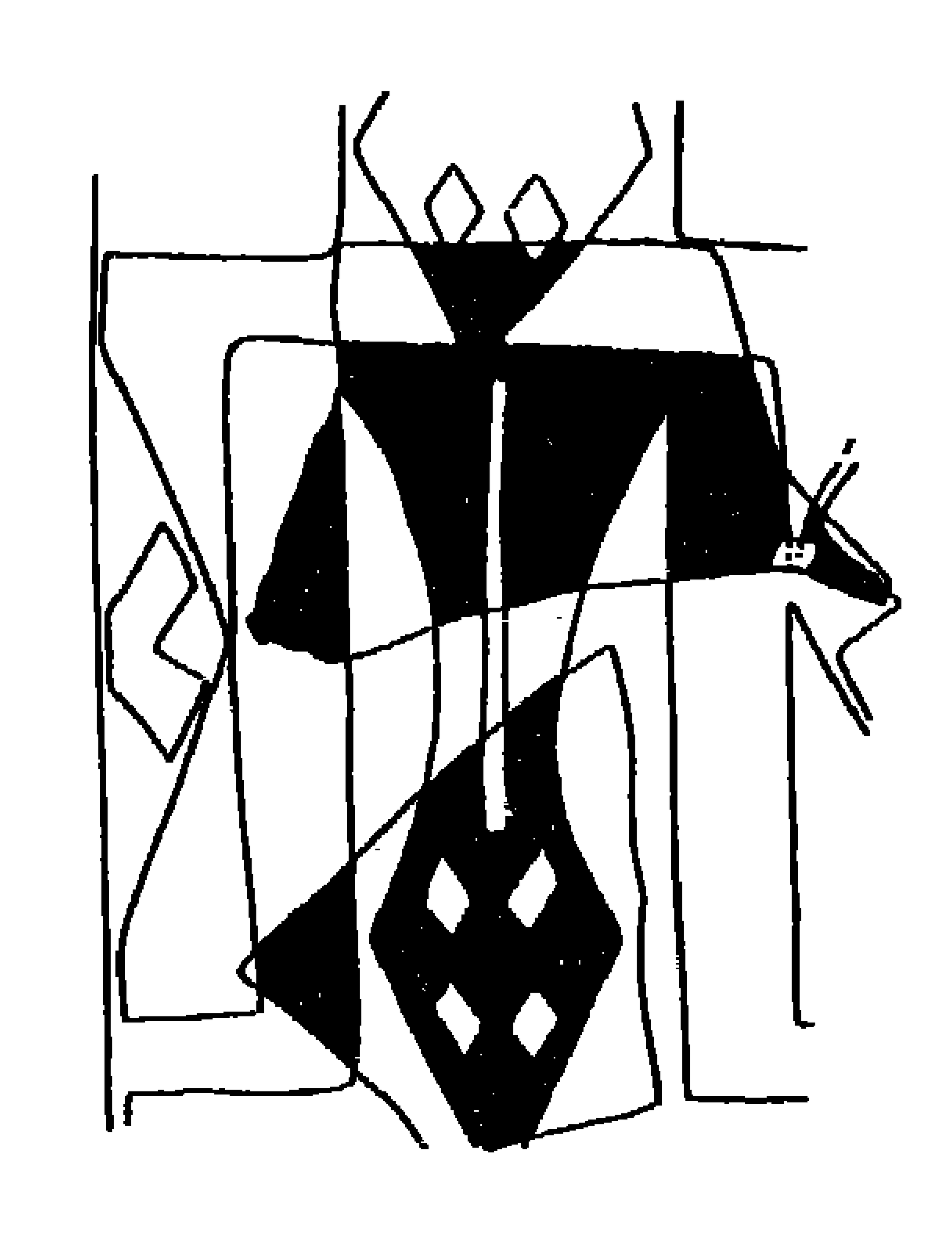
(١) Ibid., pl. 22, 12.

(٢) Ibid., pl. 22, 19.

(٣) Ibid., pl. 61, 9.

(٤) Ibid., pl. 66, 6, 8.





(شكل ١٠٨) نماذج لبعض الأشكال الإنسانية في موقع تل باكون أ.

صفوف الحيوانات مع العناصر الزخرفية الهندسية، وأحياناً كانت توضع في إطارات، إلا أنه يلاحظ أن الزينات الحيوانية كانت أقل استخداماً من الزينات الهندسية.

وكانت الوعول من أكثر الحيوانات التي استخدمت في زينات الأواني، فلقد ظهرت في جميع الطبقات الأثرية بالموقع، ويلي الوعول في الاستخدام الأغنام البرية، ويلاحظ أن الفنان كان يستخدم أحياناً قرون الأغنام البرية كعناصر زخرفية في زينة أوانيه أما منفردة أو متداخلة مع زينات أخرى(١). وظهرت على بعض القطع الفخارية التي عثر عليها في الطبقة الأثرية الثالثة رسوم تمثل الأبقار، وكذلك رؤوس الثيران. وظهرت رسوم حيوانية تمثل الكلاب على العديد من الأواني الفخارية، ويلاحظ أن الفنان لم يرسم ذيول الكلاب بطريقة واحدة، بل كان يرسمها في أشكال متعددة،

(١) Ibid., p. 51.

طويلة أو قصيرة، أو ممتدة فوق جسدها حتى تصل إلى رأسها (شكل ١٠٩ : ١ - ٣)[١].

وعثر في الطبقة الأثرية الرابعة على بعض القطع الفخارية التي رسمت عليها حيوانات صغيرة تشبه الأرانب (شكل ١٠٩ : ٤ - ٥)[٢]. وظهرت في بعض الحالات القليلة رسوم تمثل النمور وذلك في الطبقتين الأثريتين الثالثة والرابعة (شكل ١٠٩ : ٦)[٣] ونفس الأمر بالنسبة للأسود (شكل ١٠٩ : ٧)[٤].

٤ - الزينات التي اتخذت أشكال الطيور:

يلاحظ قلة استخدام أشكال الطيور بين العناصر الزخرفية التي زينت بها الأواني الفخارية في موقع تل باكون أ، ومن هذه الطيور التي ظهرت في زينات الأواني طائر العقاب.

وبالإضافة إلى هذه الزينات، فلقد كشف في الطبقة الأثرية الأولى عن رسوم فخارية لأسماك، كما عثر في الطبقة الأثرية الثالثة على قطعتين فخاريتين تحملا رسوماً لثعابين[٥]. وعثر في الطبقتين الأثريتين الأولى والثانية على رسوم نباتية، وكان أكثرها شيوعاً، رسم أفرع أشجار بها أوراق أو زهور، وعثر في الطبقتين الأثريتين الثالثة والرابعة على رسوم لأزهار[٦].

يتضح لنا من دراسة زينات الأواني، أن الفنان قد استلهم زيناته من

(١) Ibid., pl. 74, 1 - 3.

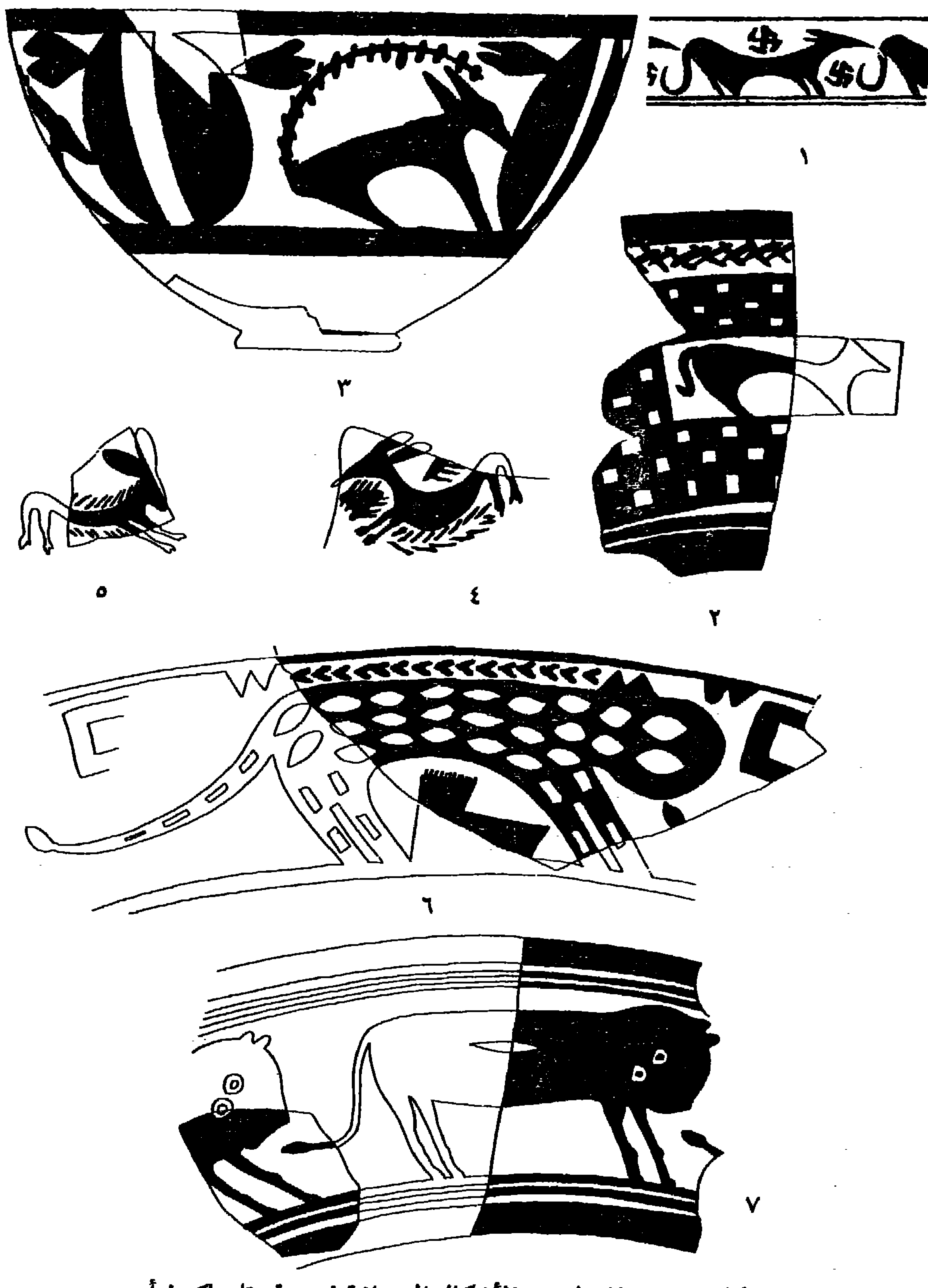
(٢) Ibid., pl. 74, 6 - 7.

(٣) Ibid., pl. 74, 8.

(٤) Ibid., pl. 74, 11.

(٥) Ibid., p. 52, PL. 76: 15, PL. 77: 6, 7.

(٦) Ibid., p. 52, PL. 78.



(شكل ١٠٩) نماذج لبعض الأشكال الحيوانية في موقع تل باكون أ .

المظاهر البيئية المحيطة به، فصور في رسومه الحيوانات المستأنسة والحيوانات البرية والمفترسة وبعض الزواحف، وبالإضافة إلى هذه الحيوانات فقد صور صيد الأنهار من الأسماك، ويشير ذلك إلى تأثر الإنسان ببيئته ومحاولته التعبير عما يوجد فيها في رسومه، وظهر ذلك أيضاً في رسومه النباتية التي صور فيها بعض ما يوجد في بيئته من زهور.

وعثر في الطبقتين الأثريتين الثالثة والرابعة على بعض الأواني الحجرية الكاملة والمهشمة، وتتضمن هذه الأواني الأكواب والسلطانيات، ويلاحظ أن الأواني التي كشف عنها في الطبقة الأثرية الرابعة أرقى في صناعتها من تلك التي كشف عنها في الطبقة الأثرية الثالثة، ولقد زينت بعض هذه الأواني بواسطة حفر خطوط حلزونية أسفل الرقبة[١].

وقام الإنسان في موقع تل باكون أ بصنع تماثيل طينية صغيرة تمثل حيوانات وطيور وكذلك أشكال إنسانية. ومن الحيوانات التي صنع تماثيل لها الأسود والنمور والدببة والكلاب والأغنام. وفيما يتصل بالتماثيل الإنسانية، فيلاحظ أنها تماثيل نسائية، ويشير ذلك إلى أهمية المرأة كأم في هذه المجتمعات المبكرة كرمز للإخصاب، ويستدل على ذلك من كبر حجم الثدي والبطن (شكل ١١٠)[٢]، ويرى ماكس ماللوان أن هذه التماثيل تمثل إلهة الأمومة[٣].

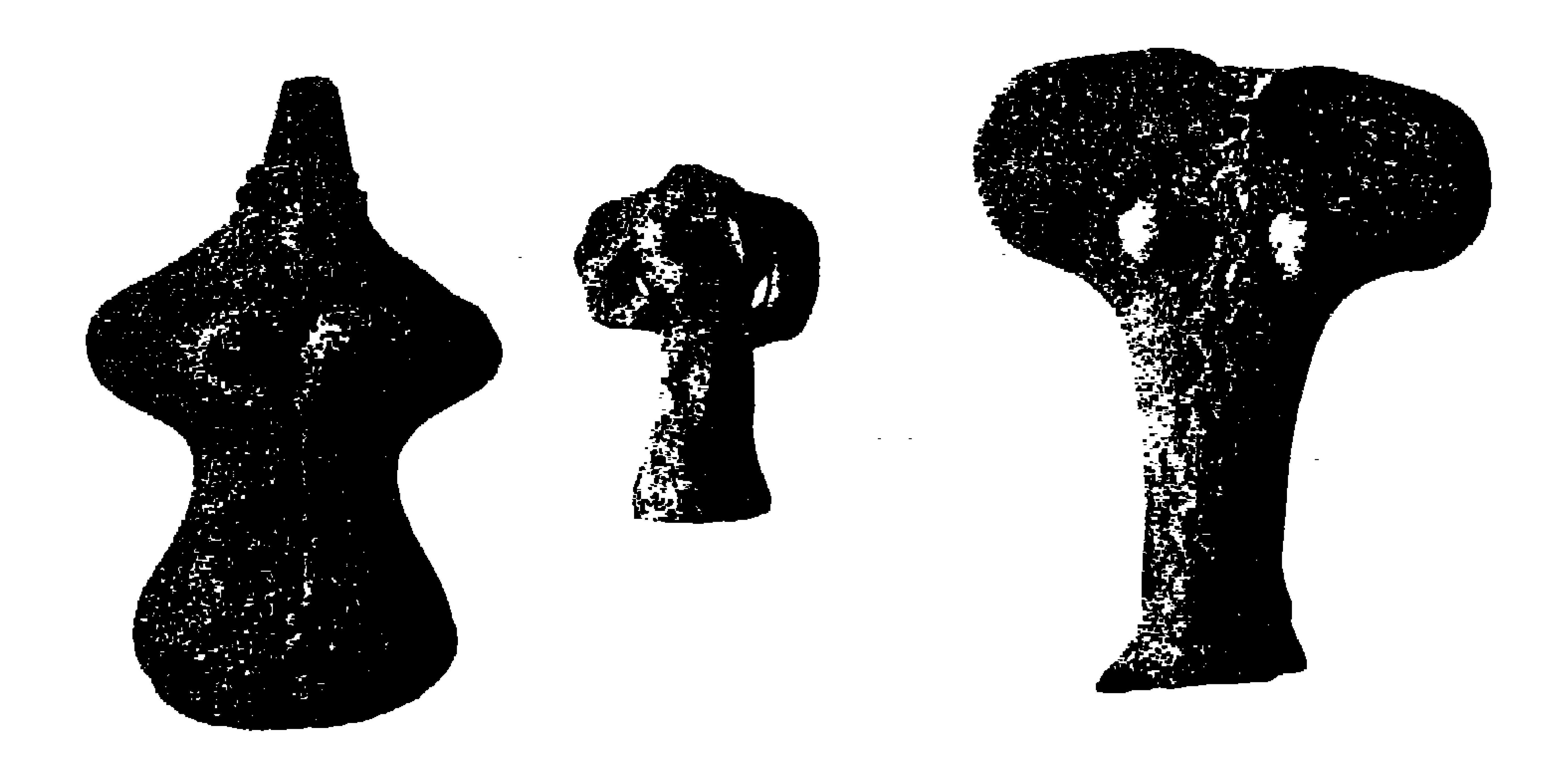
ومن المظاهر الاجتماعية الهامة في مجتمع تل باكون أ الكشف عن العديد من الأختام وانطباعاتها، ويشير ويشير ذلك ـ كما سبقت الإشارة في مواقع أخرى ـ إلى شعور الفرد بشخصيته الذاتية، وملكيته الخاصة في

---

(١) Ibid., p.61.

(٢) Ibid., pl. 6: 17, 19, 23.

(٣) Mallowan, M.;"The Development Of Cities from AL - Ubaid To The End Of Uruk 5", In CAH, Vol I, P. 444.



(شكل ١١٠) تماثيل إنسانية نسائية .

المجتمع . فلقد عثر على أربعة وعشرين ختماً في حالة حفظ جيدة ، منها ٢١ ختماً حجرياً وثلاثــة أختـام طينية ، وذلك بالإضافـة إلـى أعـداد كبيرة من انطباعات الأختام على الطين . (شكل ١١١)[١] .

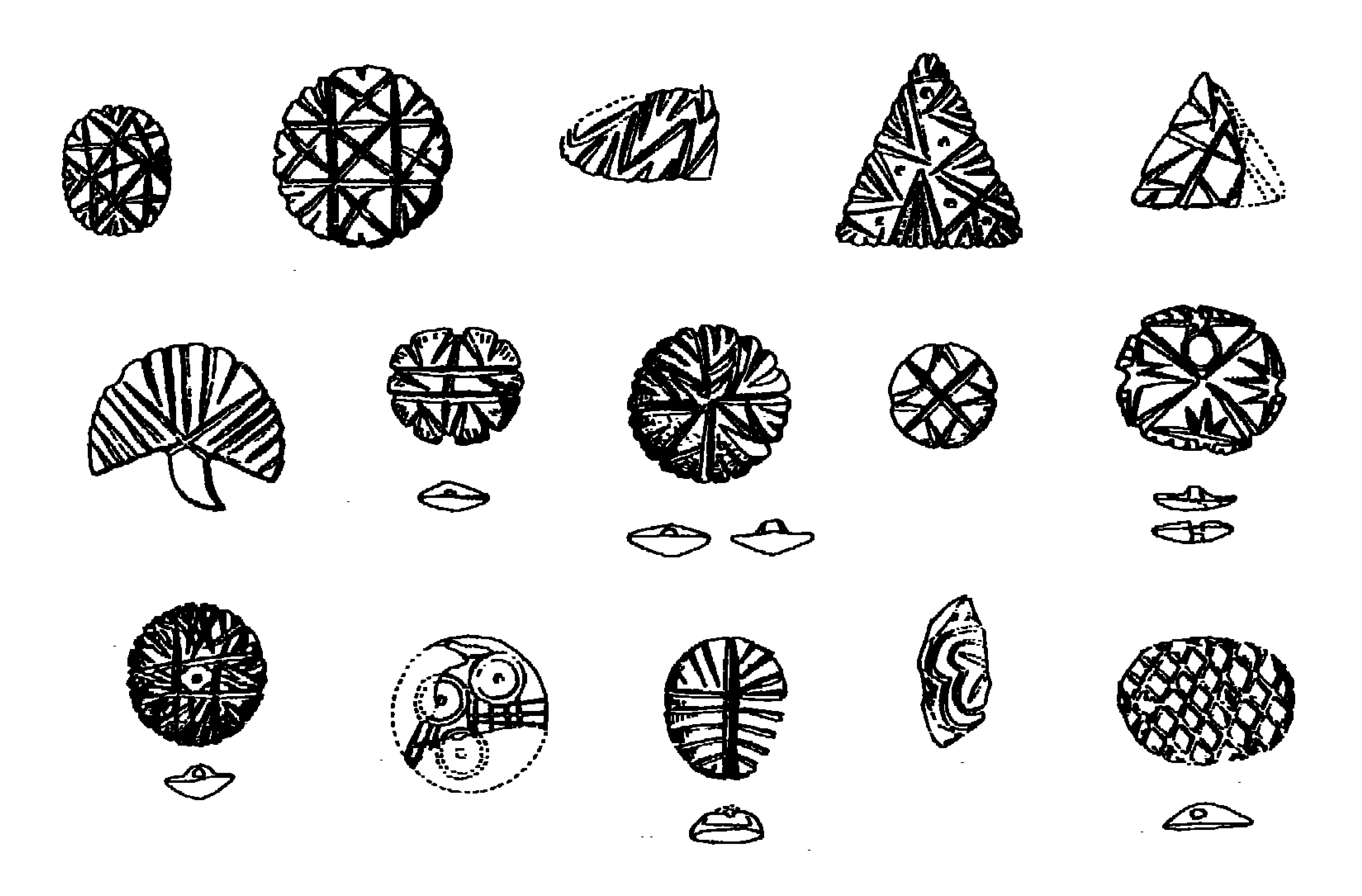
ولقد كشف عن العديد من أدوات الزينة ، ومنها الخرز والأصداف ، وصنع الخرز من بعض الأحجار الكريمة ونصف الكريمة مثل العقيق الأحمر والفيروز[٢] .

ويتجه ماكس ماللوان إلى تحديد الفترة الـزمنية للانتـاج الحضـاري لموقع تل باكون أ ، وذلك في ضوء المعلومات المستمـدة من دراسـة طرز الأواني الفخارية وزينتها بأواسط الألف الرابع قبل الميلاد ، وأنها استمرت بعد ذلك لعدة قرون مع وجود تغييرات طفيفة ، ويرى أنها تعاصر المراحل المبكرة لعصر حضارة الوركاء في العراق القديم[٣] .

(١) Langsdorff, A, And MC Cown, A, E., **op. cit.**, pl.82, 1 - 25.

(٢) **Ibid.**, pp.74 - 75.

(٣) Mallowan, M., **op. cit.**, pp.444 - 445.



(شكل ١١١) نماذج للأختام التي ظهرت في تل باكون أ .

تبة بسيدلي :

تقع تبة بسيدلي[١] Pisdeli Tepe في وادي سولدز Solduz في شمال غرب إيران ، ويقع هذا الوادي جنوب غرب بحيرة أورميا مباشرة ، وذلك في إقليم آذربيجان بالقرب من الحدود العراقية . ويحد وادي سولدز شمالاً مجموعة من التلال المنخفضة تكون الحافة الجنوبية لشاطىء بحيرة أورميا ، ويحده جنوباً جبال كردستان ، ومن الغرب سفوح تلال سلسلة جبال زاجروس التي تفصل وادي سولدز عن السهول الشمالية للعراق ، وتربط التلال المنخفضة الجزء

(١) قام بعمل حفائر في وادي سولدز بعثة حفائر مشتركة من متحف فيلادلفيا ومصلحة الآثار الإيرانية وذلك في عامي ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ ، واشرف على هذه الحفائر روبرت ديسون Robert, H, Dyson وت ـ ينج T. C. Young, انظر :

Dyson, R. H.,And Young, T. C.,"The solduz Valley, Iran Pisdeli - Tepe" In **Antiquity,** vol. XXXIV, 1960, PP. 19 - 28.

الشمالي من الوادي بالمناطق الواقعة إلى الشرق منه. ويصل طول الوادي من الشمال إلى الجنوب حوالي ٢٩ كيلومتر، ومن الشرق إلى الغرب حوالي ٢٦ كيلومتر[١]. ويقع وادي سولدز على الطرق الرئيسية التي تصل ما بين العراق والأناضول وإيران، وذلك مروراً بطريق كيلي شين .Kel - I - Shin كما يصل من وادي سولدز طريق آخر مباشر نحو الزاب الأدنى وذلك على امتداد رواندیز جورج Ruwandiz Gorge [٢]. ويوجد في وادي سولدز العديد من التلال الأثرية، ومنها تبة بسيدلي التي تقع إلى الغرب من تبة دالم وإلى الجنوب الغربي من تبة حاج فيروز، في الركن الشمالي الشرقي من وادي سولدز.

ولقد كشف في تبة بسيدلي عن العديد من طرز الأواني الفخارية، التي تراوحت ألوانها ما بين اللون الأحمر واللون الأصفر البرتقالي واللون الأصفر المائل للإخضرار، ويرجع اختلاف اللون إلى درجة حرارة حرق الأواني، فكلما كانت درجات الحرارة عالية اصبح لون الآنية مائلاً للإخضرار، وأحياناً كانت تتنوع ألوان الآنية الواحدة نظراً لتنوع درجات الحرارة أثناء حرقها.

ويمكن تصنيف الأواني الفخارية التي كشف عنها حسب أشكالها إلى ثلاث مجموعات رئيسية على النحو الآتي:

١ - القدور: وهي ذات فوهات مسطحة ٢ - السلطانيات: وهي عادة أكثر عمقاً ٣ - الأكواب.

ويلاحظ أن هذه الأواني ليست لها أيدي، كما أن وجود القواعد الدائرية أو المسطحة نادر جداً، ومن ناحية أخرى، كان هناك نوعين

---

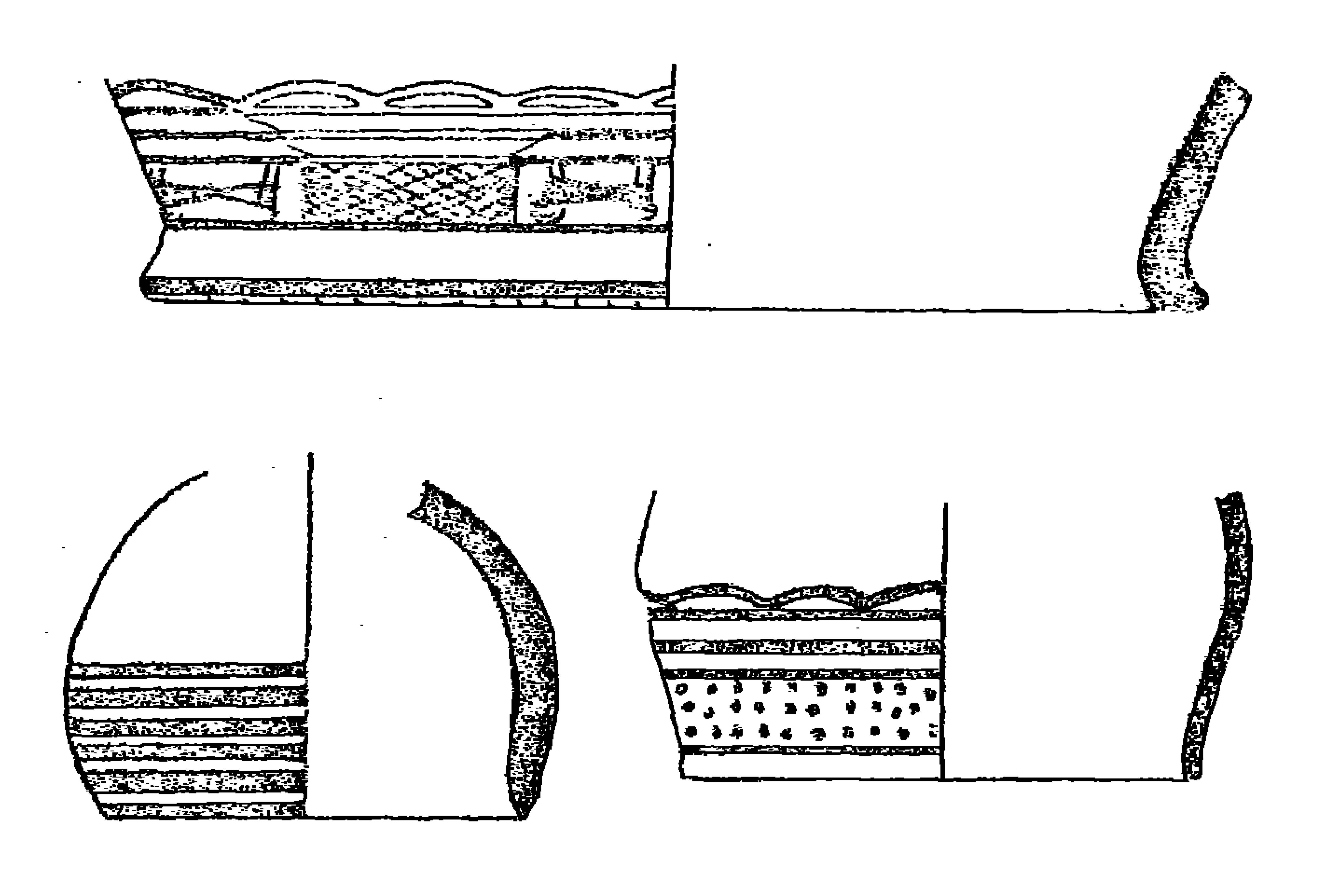
(١) Ibid., p. 19.

(٢) Mallowan, M., op. cit., pp. 439 - 440.

من الأواني: الأواني المزينة والأواني غير المزينة، ولـم توجـد فروق بين أشكال الأواني المزينة وغير المزينة، وأن كان تشطيب الأواني غير المزينة أقل من تلك المزينة[1].

وفيما يتصل بزينة الأواني، فإنه يمكن تمييز ستة عناصر زخرفية رئيسية استخدمت في زينات الأواني، وذلك على النحو الآتي:

١ ـ خطوط أفقية معلق فيها أنشوطة. ٢ ـ مثلثات ملونة أعلى وأسفل خط مستقيم تاركاً في أسفل الأنية صفاً من متوازيات الأضلاع. ٣ ـ رسوم حيوانية صغيرة. ٤ ـ خطوط أفقية متوازية. ٥ ـ إطـارات رأسية مكونـة من خطـوط سميكة تميل بخطوط متقاطعة. ٦ ـ خطوط أفقية مـلء ما بينها بنقط. (شكل ١١٢)[2].



(شكل ١١٢) نماذج لبعض زينات الأواني في تبة بسيدلي.

(١) Dyson, R. H. And Young, T. C.., op. cit., p. 21.

(٢) Ibid., Fig 1, 3, Fig 2, 2, Fig 3, 3.

ويلاحظ أن هذه الزينات تشبه ما كشف عنه في موقعي تبة سيالك خلال المرحلة الحضارية الثالثة وتل باكون أ . وتبة حيان في المرحلة الحضارية الخامسة ، ومن ناحية أخرى فإن الأواني الفخارية التي كشف عنها في تبة بسيدلي تشبه من ناحية طرزها وزيناتها فخار حضارة العبيد في شمال العراق القديم[١] .

ونظراً للصلة الوثيقة ما بين الانتاج الحضاري في تبة بسيدلي ، والانتاج الحضاري في تبة جوى خلال المرحلة الحضارية «M» فقد اتجه بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأنهما متكاملتين ، وربما يؤيد ذلك ما اظهره التحديد الزمني لكلا الموقعين والمعتمد على طريقة كربون ١٤ ، فقد أوضح أن الانتاج الحضاري لموقع تبة بسيدلي كان حوالي عام ٣٥٠٠ ق . م ، بينما كان الانتاج الحضاري لتبة جوى حوالي عام ٣٣٠٠ ق . م[٢] .

تبة جوى :

تقع تبة جوى Geoy Tepe جنوب شرق مدينة رزياح بحوالي ثمانية كيلومترات إلى الغرب مباشرة من بحيرة أورميا وإلى الشمال من تبة بسيدلي ، ويستدل من الأدلة الأثرية التي كشف عنها في هذا الموقع أنه يمثل مرحلة متطورة خلال المرحلة الحضارية الثالثة[٣] .

ولقد كشف في الطبقة الأثرية "M"[٤] وهي أخر الطبقات الأثرية الرئيسية في الموقع عن بقايا لجدران مصنوعة من الطوب اللبن وقد شيدت فوق أساس من الكتل الحجرية الخشنة ، وذلك مع بقايا لإفريز جدار مبني

---

(١) **Ibid.**, p. 26.

(٢) **Ibid.**, p.26.

(٣) Mallowan, M., **op. cit.**, p. 439.

(٤) Burton - Brown, T, **Excavations In Azerbaijan, 1948**, London, 1951, P. 17 FF.

من الكتل الحجرية والتي وضعت في شكل عمودي في مقابل الواجهة .

وبجانب البقيا المعمارية ، فلقد عثر على بقايا مصنوعات نحاسية وكذلك على بعض الأدوات المصنوعة من حجر الأوبسيدان وحجر الصوان .

وفيما يتصل بالصناعات الفخارية ، فيلاحظ أن معظم الأواني الفخارية التي كشف عنها كانت ذات لون أصفر برتقالي ، وزينت بزينات هندسية ، واتخذت هذه الزينات اللونين البني والأسود ، ويتجه ماللوان إلى أن هذه الأواني الفخارية وزيناتها تحاكي فخار الأناضول أكثر من اتصالها بفخار العراق القديم[1] .

وبدراسة المادة الأثرية المكتشفة في تبة جوى ، يلاحظ كما يرى بعض الباحثين[2] أن الكثير من مظاهر التطور الحضاري الذي تحقق فيها كان نتيجة لوصول أفكار جديدة ربما من الشرق ، ويحتمل أن ذلك كان نتيجة لبعض الهجرات التي تعرضت لها ، ويرجح أن هذه الهجرات قد جاءت من القوقاز عبر إقليم آذربيجان ، وربما أيضاً فيما وراء القوقاز .

وقد يقف في وجه هذا الرأي ، أن هذه الهجرات قد مرت في طريقها إلى منطقة تبة جوى بالمنطقة الشمالية الخصبة من إيران ، ولكن يلاحظ أن الدراسات التي أجريت في هذه المنطقة رغم عدم اكتمالها ـ أوضحت أن منطقة شمال وسط إيران لم تكن مألوفة بالمقارنة بالمنطقة الشمالية الغربية من إيران ، ويضاف إلى ذلك أنه لم تمر أية هجرات لها اعتبارها إلى المنطقة الغربية من إيران خلال المناطق الشمالية .

---

(١) Mallowan, M., op. cit., p. 439.

(٢) انظر : Burton - Brown, T.,"Excavations In Shahriyar Iran" In Archaeology, Vol. 15 (1962), P. 27.

تبة يانيك :

تقع تبة يانيك[1] Yanik Tepe جنوب غرب تبريز بحوالي ٣٢ كيلو متر وذلك إلى الشرق مباشرة من بحيرة أورميا. وتنتمي أولى طبقات الاستقرار في هذا الموقع إلى نهاية عصر الحجر والنحاس في الهضبة الإيرانية أي في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد. ولقد كشف عن طبقات من المباني في بعض مناطق الموقع، حيث أمكن معرفة تصميمها المعماري العام، فهي عبارة عن حجرات تحيط بفناء، وبجوارها حجرات صغيرة ضيقة استخدمت كمخازن[2].

ولقد صنعت الأواني الفخارية بواسطة الأيدي، وكانت جميع الأواني الفخارية تقريباً ذات لون أحمر، ولونت زيناتها باللون البني الداكن، وكان لبعض هذه الأواني صنابير (شكل ١١٣ : ١)[3]. وزينت الأواني بالعديد من الزينات، ومنها الزينات الهندسية (شكل ١١٣ : ٢)[4] وتحاكي هذه الزينات زينات الأواني في تبة بسيدلي، مما قد يرجح معاصرتهما الزمنية، أي أواسط الألف الرابع قبل الميلاد. وظهرت الزينات الحيوانية كذلك على فخار تبة يانيك (شكل ١١٣ : ٣)[5].

ومن الزينات غير المألوفة في المواقع الإيرانية، وظهر مثال لها في تبة يانيك رسم وجه إنساني أسفل حافة الأنية (شكل ١١٣ : ٤)[6]، وصنعت

---

(١) قام C. A. Burney بعمل حفائره في تبة يانيك، وذلك منذ عام ١٩٦٠. انظر:
Burney, C, A, In Iraq, Vol, XXIII (1961) PP. 138 - 153.

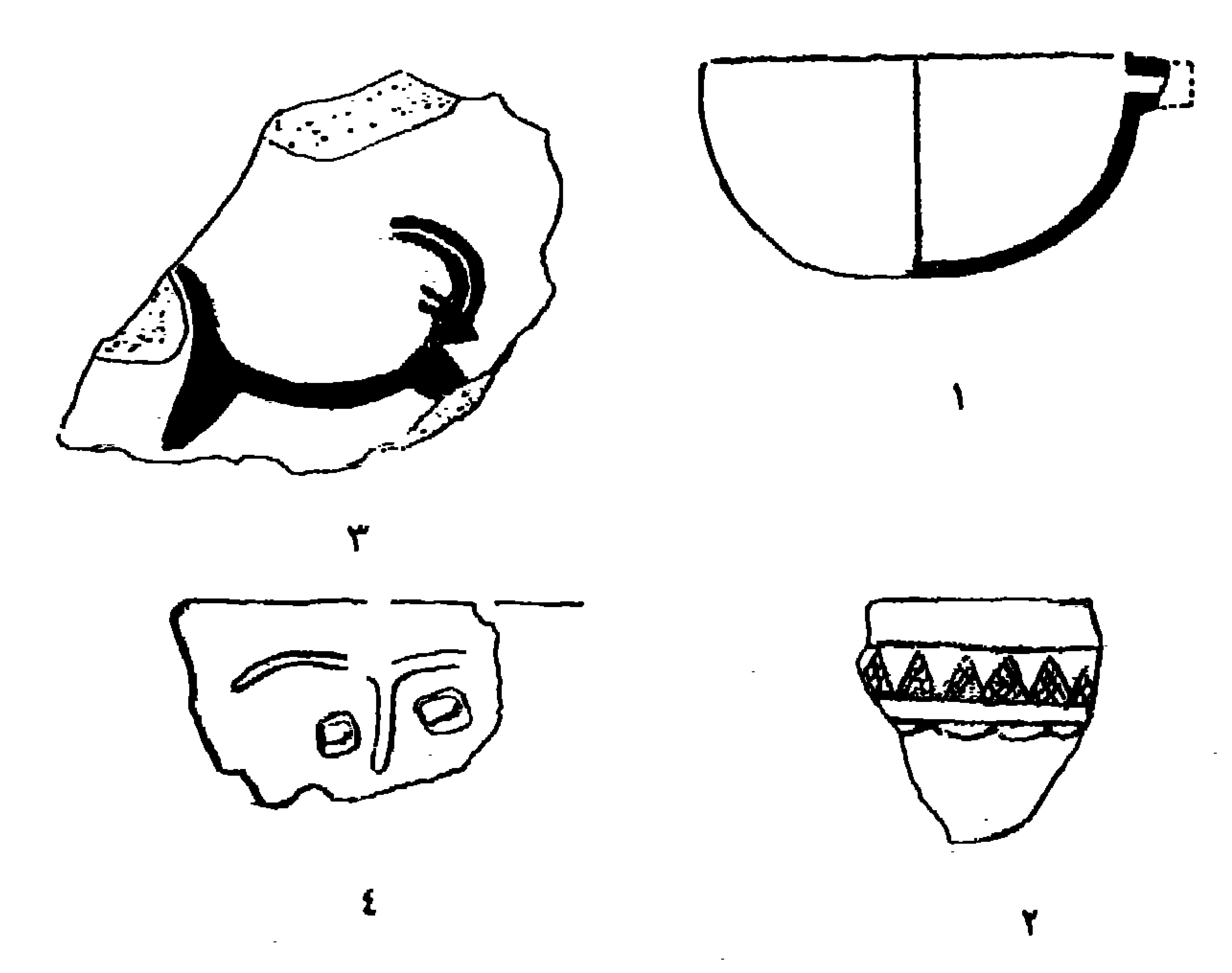
(٢) Burnery, C. A., "The Excavations at Yanik Tepe, Azerbaijan, 1961, Second Preliminary report", In Iraq, Vol. XXIV, 1962, P. 137.

(٣) Ibid., pl. XLIII, 3.

(٤) Ibid., pl. XLIII, 10.

(٥) Ibid., pl. XLIII, 11.

(٦) Ibid., pl. XLIII, 12.



(شكل ١١٣) نماذج لبعض الأواني الفخارية وزيناتها في موقع تبة يانيك .

العينين بواسطة رقائق صغيرة من حجر الأوبسيدان نصف الشفاف والذي وضع بعناية في الفجوات الموجودة في سمك الآنية ، وظهرت أمثلة لزينات أخرى اشتملت على العينين دون رسم الحواجب والأنف[١] .

تبة جيان :

يوجد الانتاج الحضاري الخاص بالمرحلة الحضارية الثالثة في تبة جيان على ارتفاع من ٩ - ١٨م من سمك ارتفاع مخلفات الطبقات الأثرية بالتبة ، ويطلق على الانتاج الحضاري لهذه المرحلة في تبة جيان «تبة جيان الخامسة جـ، د» .

ولقد كشف في الطبقات الأثرية الخاصة بهذه المرحلة عن بعض المقابر، وذلك على ارتفاع عشرة أمتار من سمك المخلفات الأثرية ، وتعتبر

---

(١) Ibid., p.138.

هذه أقدم مقابر يكشف عنها في موقع تبة جيان وهي عبارة عن ثلاث مقابر لأطفال إلا أنها مهشمة بشكل كبير[1] .

وعثر على قطعة فخارية مزينة بزينات حيوانية في أولى طبقات هذه المرحلة على عمق ١٤م. وقد زينت هذه القطعة بثلاثة رسوم لحيوانات مختلفة، الأخير منها يمثل حيواناً كبيراً بدون قرون وله ذيل قصير يشبه المثقاب، وللحيوان الذي في الوسط قرنان طويلان معقوفان وذيل مموج مشرشر، ويبدو من هيئته أنه رسم وهو في حالة الجري، أما الحيوان الثالث الموجود في أول الصف فقد ظهرت له ثلاثة قرون في مقدمة رأسه وله ذيلان (شكل ١١٤)[2] . وعلى ذلك فربما كان يمثل شكلين لحيوانين متجاورين لم



(شكل ١١٤) نماذج للزينات الحيوانية في موقع تبة جيان .

يظهر من الآخر سوى ذيله وأحد قرونه، وأن كان ذلك بعيد الاحتمال لحد ما. وتشبه هذه الزينة الزينات التي ظهرت في عصر حضارة سوسة الأولى[3] .

---

(١) Contenau, G.,Ghirshman, R.,Fouilles du Tepe - Giyan, P. 15.

(٢) Ibid., pl. 63.

(٣) Ibid., p.64.

وتزداد زينات الأواني تنوعاً في الطبقات الأثـرية التـالية، ومـن هذه الزينات، زينات اتخذت أشكال طيور تمتاز برقابها الطويلة (شكل ١١٥ : ١)[١]، وظهرت هذه الزينات أيضاً في مرحلة سوسه الأولى، ولونت الزينات بلون أحمر فاتح أو أحمر قاتم، وكشف كذلك عن أوانـي زينـت بزينـات هندسية (شكل ١١٥ : ٢، ٣)[٢]، كمـا ظهـرت بعض الزينـات التـي التـي اتخذت الأشكال الإنسانية، ومنها قطعة صغيرة عثر عليها على عمق ١٥ متراً (شكل ١١٥ : ٤)[٣].

ولقد عثر على بعض الأدوات المصنوعـة من النحـاس، كالمثاقيب، وأنابيب أسطوانية صغيرة، وكذلك أدوات عظمية مثل شفرات السكاكين[٤].

وكشف في الطبقات الأثرية التي ترجع إلى هذه المرحلة عن العديد من الأختام الأسطوانية، وانطباعات الأختـام التـي زينـت بالعـديد من الزينـات والرسوم. ولقد حفـرت الرسـوم والزينـات في الأختـام الأسطـوانية بواسطـة شفرات ومخارز من أحجار الصوان. ومن هذه الأختـام الأسطـوانية التـي كشف عنها أسطوانة من الحجر الرمادي، وقد حفرت بزينـات اتخـذت من شكل المعين والمثلث وحدة لها، وعلى عمق عشرة أمتار عثر على أسطوانة مصنوعة من الحجر الرمادي القاتم وقد زينت بزينات حيوانية. أما انطباعات الأختام فقد وصلتنا أعداد كثيرة منها وقد زينت بأشكال متعددة هندسية ونباتية وحيوانية وإنسانية، ومن هذه الأشكال، انطباع ختم رسم عليه رجلين وقد تشابكت أيديهما، كما ظهرت الكثير من طبعات الأختام التـي رسـم عليهـا حيوان واحد، ويلاحظ أنه في الأمثلة التـي عثـر عليهـا، كانـت قرون هذا

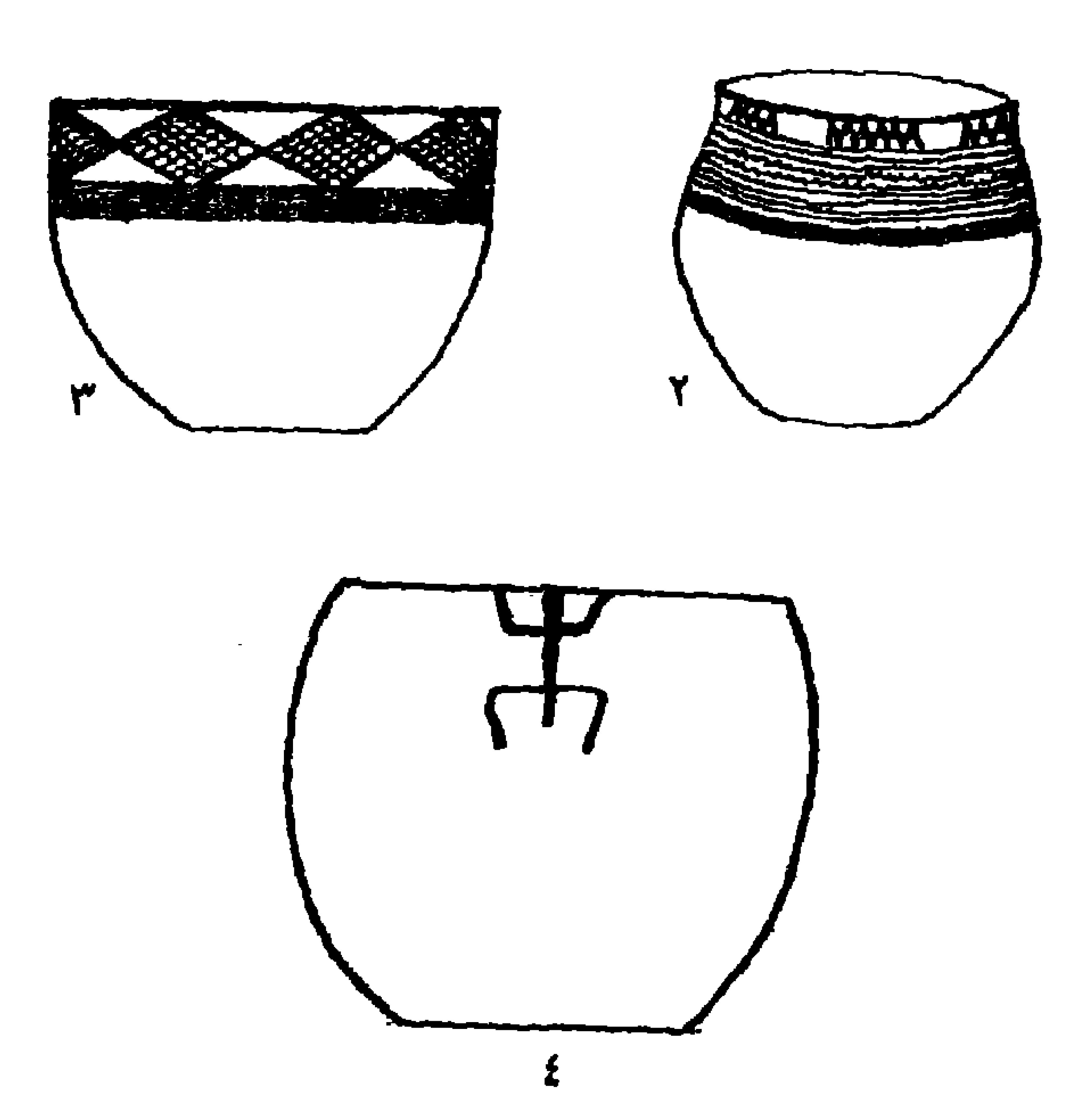
---

(١) Ibid., pl. 64.

(٢) Ibid., pl. 37, 23, 25.

(٣) Ibid., pl. 64.

(٤) Ibid., p.66.



(شكل ١١٥) بعض زينات الأواني في موقع تبة جيان .

الحيوان ترسم بشكل كبير وفي هيئة مقوسة ، ورسم ذيله في معظم الحالات وهو مرفوع فوق ظهره (شكل ١١٦ : ١ - ٤)(١) .

حضارة سوسة الأولى :

تقع سوسة في سهل سوسيانا في جنوب غرب إيران ، وهو سهل يتميز بخصوبته ووفرة مياهه ، إذ تجري فيه عدة أنهار من أهمها نهر الكرخة وشاور

(١) Ibid., pl. 38, 16, 21, 22, 28.

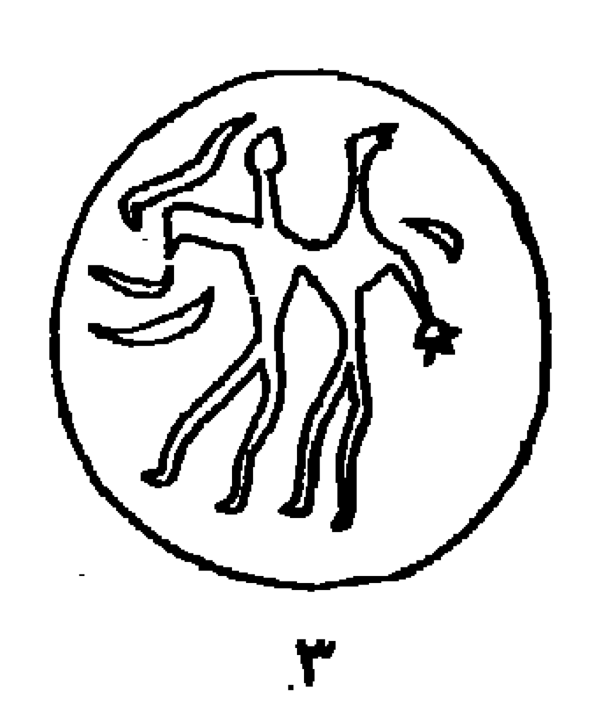


١



٢





٣



٤

(شكل ١١٦) بعض نماذج الأختام الأسطوانية وانطباعات الأختام في تبة جيان.

وديـز، ويحيط بسهـل سوسيانـا مناطـق أقـل وفـرة وثـراء، ورغـم عزلتـه الظاهرية، فإن صلته بالأراضي الإيرانية المرتفعة كانت ميسرة، والأمر كذلك بالنسبة لسهول وادي الرافدين، والتـي اتصـل بهـا عن طريق سهـول وادي الرافدين الجنوبية، وكذلك سفوح الجبال الشمالية الغربية. وتقـع سوسـة على ملتقى الطرق التي تقطع سهل سوسيانا، ويمر بجوارها الأنهار الرئيسية التي تمر بالسهل، واتاح لها موقعها أن تكون ملتقى للتـأثيرات والمؤثـرات الحضارية منها وإليهـا. وكان لذلك أثـره الـكبير في تاريخ وحضـارة هذه المنطقة من إيران، حيث تأسسـت فيهـا منـذ هذه المرحلـة حضـارة قوية، واصبحت هذه المنطقة هي مركز الثقل في التاريخ الإيراني بعد ذلك. وكان لموقع سهل سوسيانا بجوار سهول العراق القديم أثره الواضح في تاريخ هذه المنطقة من العالم القديم.

ويوجد بجوار سوسة العديد من المواقع الأثرية مثل تبة بانديبال Tepe Bandibal وتبة جاوى Tepe Jaui وتبة جعفر أباد Tepe Jafarabad.

وامكن تتبع خمس مراحل حضارية متتالية في وادي سوسيانا وذلك على أساس تطور نماذج وزينة الصناعات الفخارية وذلك على النحو الآتي :[١] - (شكل ١١٧)



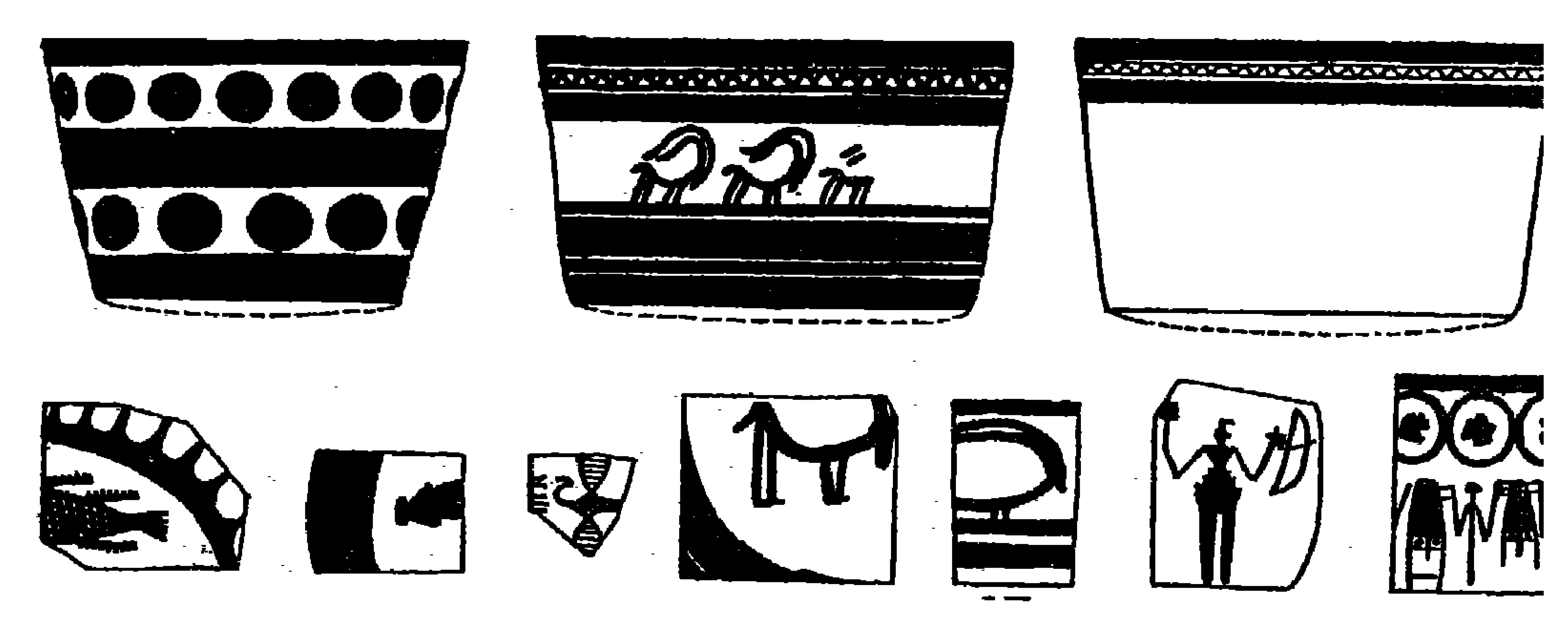
(شكل ١١٧) مراحل تطور الصناعات الفخارية وزيناتها في سهل سوسيانا .

(١) Le Breton, L.;"The Early Periods at Susa: Mesopotamian Relations", In Iraq, Vol. 19 (1957) PP. 84 - 89, Fig. 4.

أ ـ تظهر هذه المرحلة في موقع جعفر أباد «أ» وذلك في الطبقات الأثرية الموجودة على عمق من ٦ ـ ٣,٥٠ م، وزينت الأواني في هذه المرحلة بزينات تحاكي نماذج السلال وكذلك بخطوط متقاطعة ، وأحياناً كانت تقتصر زيناتها على مجرد حزوز.

ب ـ تظهر في أقدم طبقات موقع جاوى وذلك على عمق يصل من ٨ ـ ٥ م وتتشابه زينة الأواني الفخارية مع المرحلة السابقة ، ولكن يمكن تمييز بعض الاختلاف بينهما في الشكل ووحدات الزينة.

جـ ـ تظهر في موقع جعفر أباد «٢» وذلك في الطبقات الأثرية الموجودة على عمق يصل من ٣,٥ ـ ٢ م، وكشف في طبقات هذا الموقع على بقايا جدران مبنية من كتل طينية ، وتظهر كذلك في موقع جاوى وبانديبال. وعثر في هذه المرحلة على بعض الأواني غير المزينة ، كما زينت قواعد بعض الأواني المقعرة بزينات هندسية وحيوانية وإنسانية[1] . (شكل ١١٨).



(شكل ١١٨) بعض زينات الأواني من مرحلة سوسيانا «جـ».

(١) Ibid., Fig. 6, P. 87.

د ـ يظهر الانتاج الحضاري الخاص بهذه المرحلة في الطبقات العليا من موقع بانديبال وموقع بوهالان Buhallan واستمرت في هذه المرحلة بعض المظاهر الحضارية السابقة، ولكن مع ظهور زينات جديدة، تميزت ببساطتها واستخدام النقط والخطوط المتقاطعة والمتوازية.

هـ ـ يظهر في مرحلة جعفر أباد الثالثة، وذلك على عمق مترين وحتى مستوى سطح الطبقات الأثرية بالموقع، وكشف في الطبقات الخاصة بهذه المرحلة على بقايا جدران مشيدة بقوالب الطوب اللبن، وكذلك على بعض طبعات الأختام والأدوات النحاسية، وكذلك على أواني فخارية تعددت أشكالها، فكان منها الفخار الأحمر، وهو في مجمله غير مزين، وفخار أصفر برتقالي وهو مزين. وتعاصر هذه المرحلة الأخيرة المرحلة الحضارية الأولى في سوسه والمعروفة بـ «سوسه أ».

وتحدد المراحل الحضارية في سوسه بشكل رئيسي على أساس تطور نماذج زينة الأواني الفخارية، ويليها الأختام ثم المصنوعات المعدينة، وامكن تقسيمها إلى مرحلتين رئيسيتين تخللتهما مرحلة انتقالية، وتضمن المرحلة الأولى ما يطلق عليه «سوسه أ» وهي تتميز بظهور الفخار الملون، ويلي المرحلة الأولى مرحلة انتقالية تمهد لظهور المرحلة الثانية، وهي تشمل «سوسه ب، سوسه جـ»، ثم مرحلة سوسه الثانية ويطلق عليها «سوسه د» وتتميز هذه المرحلة ببداية عصر الأسرات في جنوب غرب إيران. ومن الناحية الزمنية فإن المرحلة الأولى والمرحلة الانتقالية أو «سوسه أ، ب، جـ» تمتد حتى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، أما المرحلة الثانية، أو «سوسه د» فإنها تدخل في الألف الثالث قبل الميلاد.

وسنقوم فيما يلي بدراسة الانتاج الحضاري لموقع سوسه خلال مرحلتها الأولى وكذلك المرحلة الانتقالية (سوسه أ، ب، جـ).

١ ـ مرحلة سوسه الأولى (سوسه أ) :[١]

تعاصر المرحلة الأخيرة من حضارة العبيد (العبيد ٤) والمرحلة المبكرة من حضارة الوركاء (الوركاء ١٣ ـ ١٢) وكذلك الطبقة الثانية عشرة في موقع جاورا.

وتشغل المخلفات الأثرية الفخارية في موقع سوسه حوالي ثلاثة أمتار في الجبانة الموجودة خارج جدار المدينة والتي تحتوي على ما يزيد عن ٢٠٠٠ مقبرة، وتعددت طرز وزينات الأواني الفخارية التي كشف عنها، ويمكن إيجاز أبرز هذه النماذج فيما يلي:

١ ـ الكؤوس والأقداح الطويلة (شكل ١١٧): وهي تمتاز بدقة صناعتها، والمهارة الفائقة في التحكم في درجة حرارة النار أثناء حرقها وذلك لتفادي تحطم الجدران الرقيقة للأواني، ويشهد ذلك لصانع الأواني بالمهارة والأمر كذلك للفنان الذي ابدع رسومها، حيث تكشف هذه الرسوم عن زينات جديدة لم تظهر من قبل ولكنها استلهمت في تنسيق مناظرها الزينات الهندسية التي ظهرت على الهضبة الإيرانية منذ عصور بعيدة، ويظهر على أحد هذه الأواني العديد من الزينات المتصلة بالمظاهر البيئية، فيظهر في الصف العلوي صف الطيور المائية ذات الرقاب الطويلة، يليها صف آخر رسم فيه حيوانين يشبهان الكلاب السلوقية المستخدمة في الصيد، وشغل القسم الأكبر من سطح الآنية منظر حيوان له قرنين مقوسين كبيرين يتوسطهما دائرة رسم فيها غصن نبات.

٢ ـ الكؤوس والأقداح متوسطة الطول والأواني ذات المقابض والأواني ذات الصنابير (شكل ١١٧) وقد زينت هذه الكؤوس والأقداح بزينات من بيئة سوسيانا الطبيعية، بحيث يمكن القول بأنها تسجل صورة حية

---

(١) Ibid., pp. 89 - 94.

لبيئـة وادي سوسيانا الطبيعية، ومن هذه المظاهر الطبيعية التي صورت على جدران الأواني، نباتات البوص النامية في المستنقعات، والطيور وهي تحلق في الفضاء، وكلاب الصيد والحيوانات والأسماك.

ويلاحظ أن دقة رسوم الأواني الفخارية وجمالها وتناسق نسبها والعناية الفائقة برسم تفاصيلها ترجع في المقام الأول إلى تناسب الزينات المرسومة مع شكل الإناء. وبتقدم فن الصناعات الفخارية تزداد العناية بالرسوم حتى ليمكن القول بأن الصناعات الفخارية وزيناتها تعبر تعبيراً قوياً عن الإنجازات التقنية والفنية التي توصل إليها الإنسان في عصور ما قبل التاريخ في سوسه.

ولقد عثر على أختام حجرية، كان بعضها كبيراً بصورة غير مألوفة، ولكن معظمها كان ذا شكل نصف كروي، وتكونت رسوم الأختام من خطوط مستقيمة أو نماذج هندسية، ورسوم حيوانية (شكل ١١٩)[١] ويلاحظ أن الأختام نصف الكروية تتشابه مع نماذج أختام جمدة نصر في العراق القديم، أما رسوم الأختام وزيناتها فإنها تتشابه بشكل كبير مع الأختام التي ترجع إلى نهاية عصر حضارة العبيد وعثر عليها في الطبقة الأثرية الثالثة عشرة في موقع جاورا، وكذلك الأختام التي ترجع إلى عصر حضارة الوركاء وعثر عليها في الطبقة الأثرية الثانية عشرة في موقع جاورا[٢].

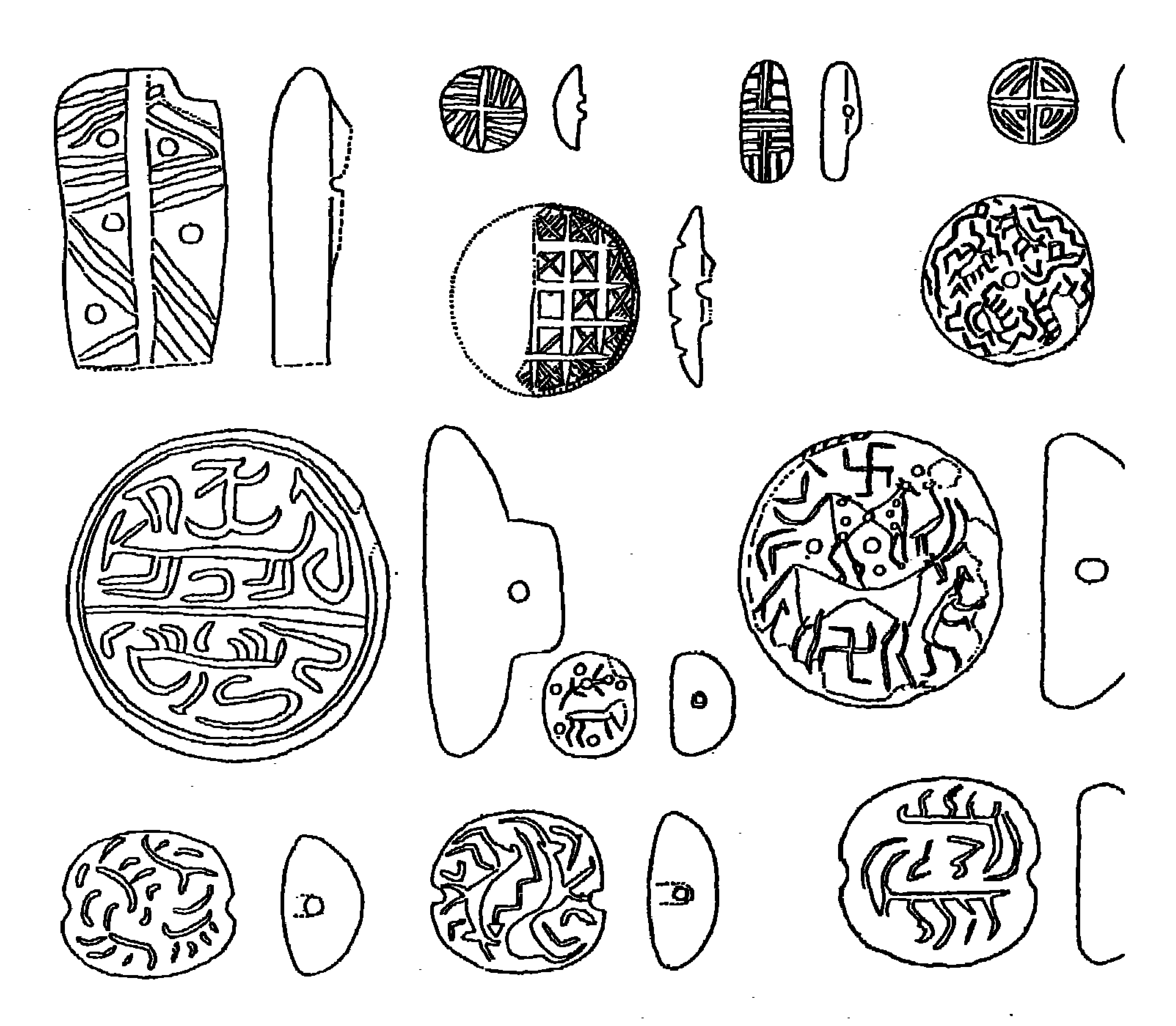
وتعددت المصنوعات النحاسية المستخدمة في عصر سوسه «أ» ومن هذه المصنوعات الفؤوس المسطحة والأزاميل الصغيرة والكبيرة والدبابيس وأقراص المرايا[٣]، ويعطي استخدام النحاس وتنوع الأدوات المصنوعة منه لحضارة سوسه أولوية خاصة في هذا المجال بالنسبة لحضارات العراق

---

(١) Ibid., Fig. 8, On P. 92.

(٢) Mallowan, M., op. cit., p. 431.

(٣) Le Breton, L., op. cit., pp. 93 - 94, Fig 9.



(شكل ١١٩) بعض نماذج طبعات الأختام من عصر حضارة سوسه الأولى.

القديم المعاصرة لها والتي كان استخدام النحاس فيها نادراً.

وتوصل الإنسان في عصر حضارة سوسه الأولى إلى صناعة الأقمشة الكتانية، حيث عثر على قطعة قماش منه. وتبين من فحصها توصل الإنسان خلال هذه المرحلة إلى مهارة تقنية عالية في معالجة الخيوط وفتلها، وقد توصل الإنسان إلى هذه الدرجة الكبيرة من المهارة بعد مراحل عديدة من التجارب استغرقت منه بالتأكيد سنين عديدة[١].

---

(١) = Pottier, E. De Morgan, J, De Mecquenem, R. "Recherches Archerches Archeologigues.

وفيما يتصل بالتحديد الزمني لعصر حضارة سوسه الأولى، فإنه يمكن تحديده اعتماداً على مقارنة المادة الأثرية المكتشفة فيها مع بعض المواقع الأثرية الأخرى مثل تل باكون أ في إيران وحضارة العبيد والوركاء في العراق القديم، على أن بدايتها ليست متأخرة عن الربع الأول من الألف الزابع ق. م، وأنها قد وصلت إلى ذروة ازدهارها حوالي منتصف الألف الرابع ق. م(١).

٢ ـ المرحلة الانتقالية في سوسه (سوسه ب، جـ):

توجد المخلفات الخاصة بهذه المرحلة في ستة طبقات أثرية على الأقل، ترجع أربعة منها إلى مرحلة سوسه ب، واثنتان إلى مرحلة سوسه جـ، ويمكن تمييز هذه الطبقات بواسطة المادة الأثرية الغالبة فيها وذلك على النحو الآتي: (٢)

١ ـ سوسه ب «أ» وتمتاز هذه الطبقة بوجود طبعات أختام.

٢ ـ سوسه ب «ب» وتمتاز بوجود بقايا عظمية محفور عليها.

٣ ـ سوسه ب «جـ» وعثر فيها على مقابر، وأواني فخارية تشبه فخار الوركاء.

٤ ـ سوسه ب «د» وعثر فيها على بقايا مباني ومقابر وفخار يشبه فخار الطبقة السابقة ولكن بكميات أكبر.

٥ ـ سوسه جـ «أ» وتمتاز بظهور الأختام الأسطوانية واللوحات لأول مرة في عصر حضارة سوسه.

= Ceramiques Peinte De Suse et Petits Mounments", In **Memoires de la Delegation en Perse,** 13, Paris, 1912, P. 163.

(١) Mallowan, M., **op. cit.,** p. 432.

(٢) انظر: Le Breton, L.., **op. cit.,** p. 97.

٦ ـ سوسه جـ «ب» وتدخل سوسه منذ هذه الطبقة الأثـرية في مرحلـة حضارية جديدة وهي التمهيد للكتابة.

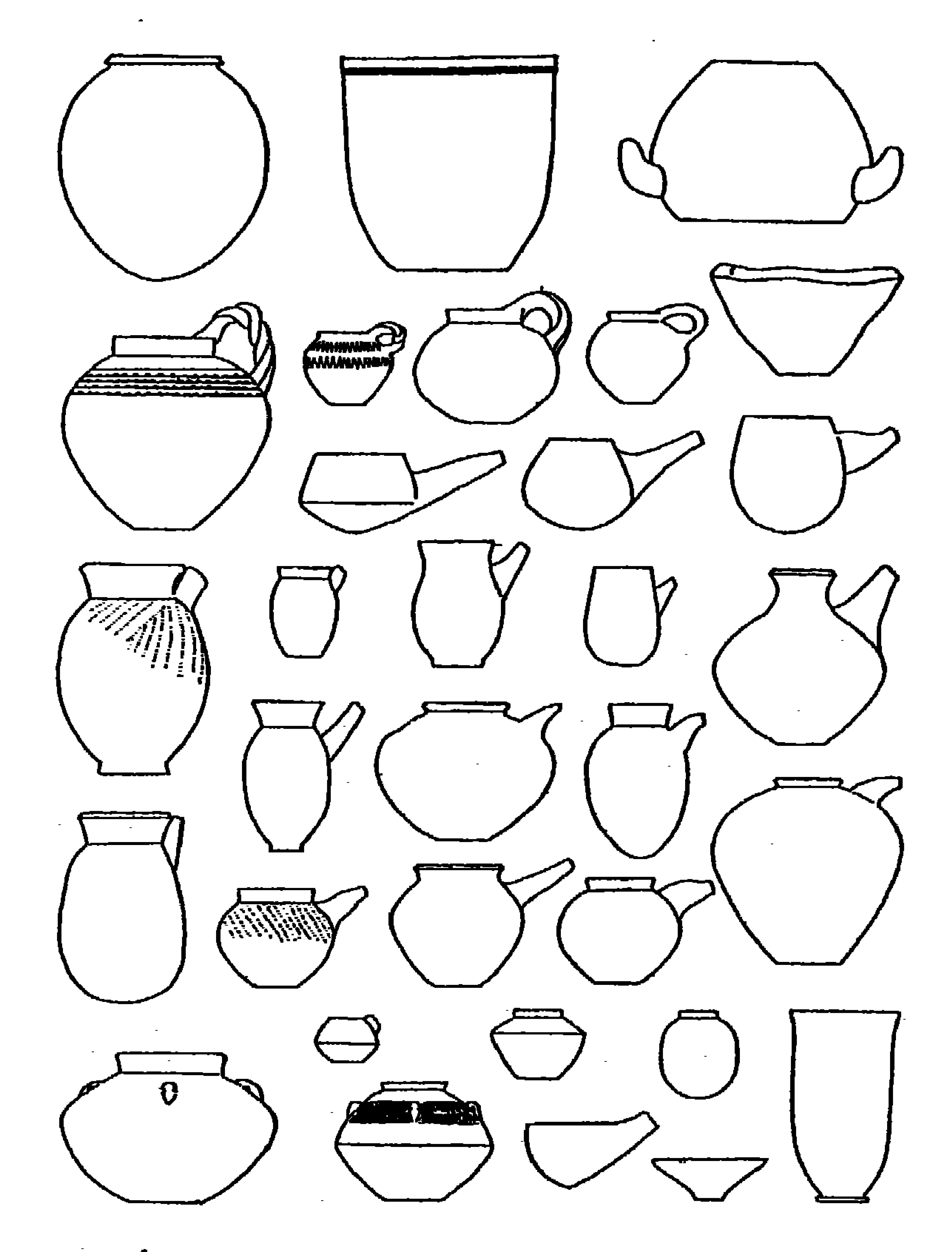
٧ ـ سوسـه جـ «جـ» وهـي تتـكون من عدة طبقـات من المخلفـات المعمارية.

وفيما يتصل بالصناعات الفخارية، فيلاحظ أنـه خلال مرحلـة سوسـه «ب» ساد الفخار غير المزين، وأن تنوعت طرز الأواني الفخارية وأشكالها (شكل ١٢٠)[1] فتعددت أشكال صنابير الأواني، وكذلك مقابضها فكانـت هناك الأواني ذات المقبض الواحد الذي شكل على هيئة الحبل المجدول، والأواني ذات المقبضين. وقد صنعت الأواني عادة بواسطة عجلة الفخـار وكانت خشنة، وتراوحت ألوانها غالباً ما بين الأصفر البرتقالي الفاتح والأصفر البرتقالي الغامق، ووجـدت بشـكل نادر الأوانـي ذات اللـون الرمـادي أو الأحمر أو الضارب للحمرة، وكانت تزين أحياناً بواسطة عمل حزوز فيهـا أسفل فوهتها.

ويوجد شبه بين بعض هذه الأواني والأواني التي كشف عنها في موقع سيالك خلال المرحلة الحضارية الثالثة، ويلاحظ كذلك أنها تتشابه مع فخار عصر حضارة الوركاء الطبقات من ١٧ ـ ٦، كما توجد بعض النماذج التـي تتشابه مع مرحلة عصر حضارة الوركاء الأخير وكذلك جمدة نصر، ممـا قد يشير إلى وجود صلات قوية في هذه المرحلة بين المواقع الأثرية في العراق القديم وموقع سوسه.

واستمر الفخار غير الملون مستمراً خلال مرحلة سوسه «جـ» وأن بدأت تظهر تدريجياً طرز فخارية جديدة وأن كانت غير واضحة المعالم في بداية هذه المرحلة، ولكن امكن ملاحظتها بوضوح عند نهاية مرحلة سوسه «جـ»

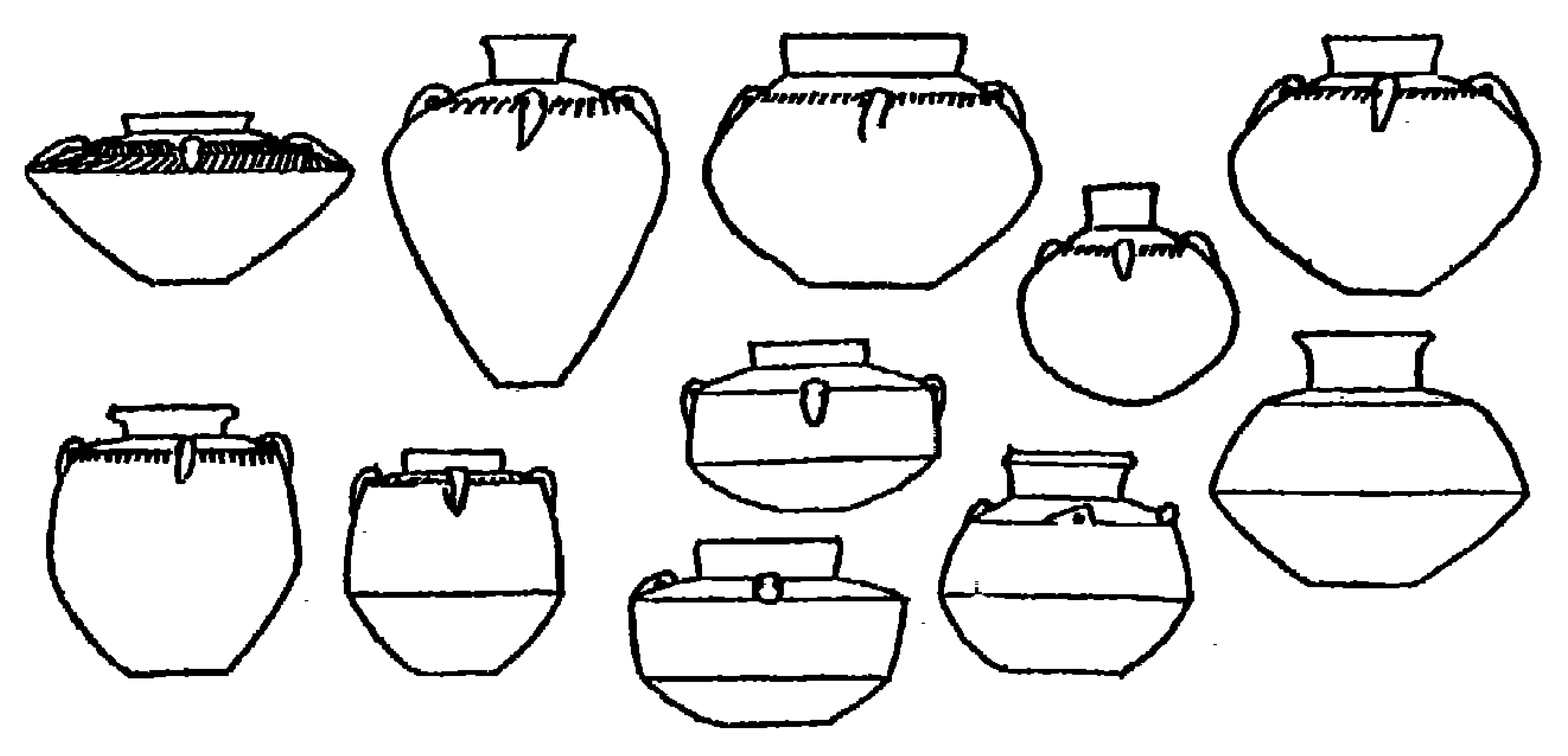
(١) Ibid., Fig. 10, On P. 96.



(شكل ١٢٠) بعض نماذج الأواني الفخارية من عصر حضارة سوسه الأولى «ب».

ويلاحظ أن فخار سوسه جـ «أ» يتشابه مع فخار الوركاء في الطبقات من السادسة إلى الرابعة. ويلاحظ وجود بعض طرز الأواني المشابهة تماماً لأواني مرحلة سوسه ب «د»، بينما يوضح بعضها الآخر تغيراً في طرزها، واصبح هذا الطراز الجديد (شكل ١٢١)[١] أكثر شيوعاً من الطراز السابق

(١) Ibid., Fig, 11: 20-31.



(شكل ١٢١) بعض نماذج الأواني الفخارية من عصر حضارة سوسه الأولى «جـ» .

والذي كانت له أيدي . وتشبه بعض أواني مرحلة سوسه جـ «أ» أواني الوركاء ٦ ـ ٤ ، وتشبه بعض أواني سوسه جـ «ب ، جـ» أواني مرحلة جمدة نصر[١] .

ولم تنقطع زينات الأواني نهائياً خلال هذه المرحلة الانتقالية ، بل ظهرت بعض الأواني المزينة ، ولكن لا توجد صلة محددة بين زيناتها وزينات الأواني خلال مرحلة سوسه أ ، وكانت هذه الزينات بسيطة وملونة بلون واحد في أغلب الأحوال (شكل ١٢٢)[٢] .

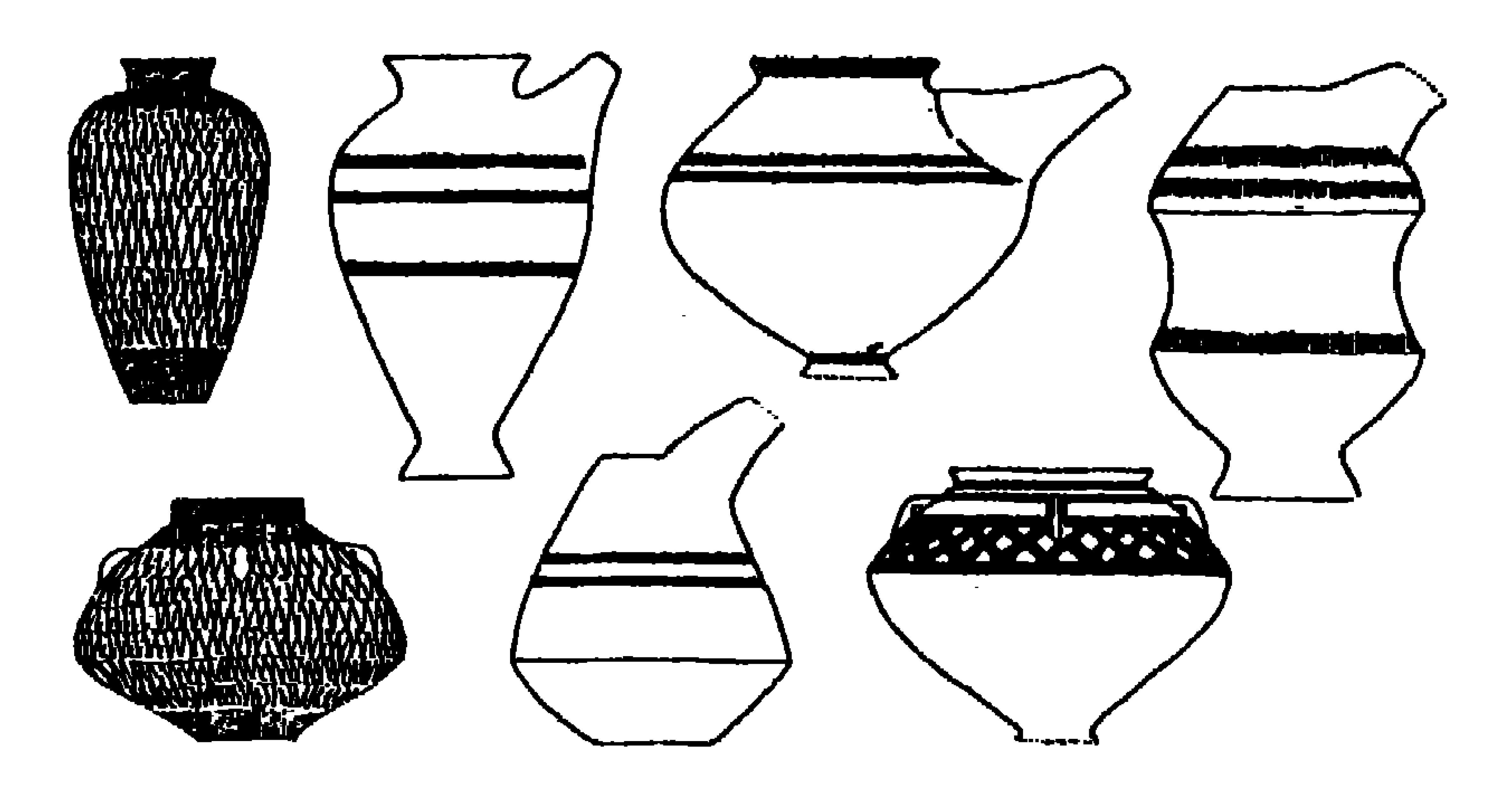
وتتضمن الأواني المزينة بلون واحد الأواني ذات المقابض والمزينة بحزوز وشرائط حمراء وهي تشبه فخار الوركاء ٦ (شكل ١٢٢) والأواني ذات الصنابير والقاعدة المخروطية وزينت بشرائط سوداء أو بنية أو ظللت بخطوط متقاطعة (شكل ١٢٢) وهذا الطراز من الآنية لم يظهر في العراق القديم . وكانت الأواني الفخارية الحمراء والمزينة بزينات سوداء أكثر تنوعاً . (شكل ١٢٣)[٣] .

ومنذ مرحلة سوسه جـ «ب» زودت المقابر بأواني حجرية تشبه أواني

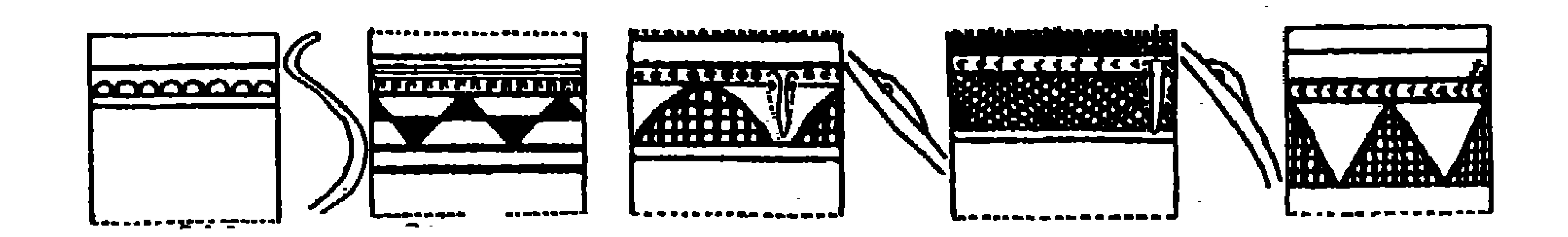
(١) Ibid., pp. 100 - 101.

(٢) Ibid., Fig, 13 On P. 99.

(٣) Ibid., Fig, 14 On P. 99.



(شكل ١٢٢) بعض نماذج زينات الأواني من عصر حضارة سوسه الأولى «جـ».



(شكل ١٢٣) بعض زينات الأواني الملونة بزينات سوداء

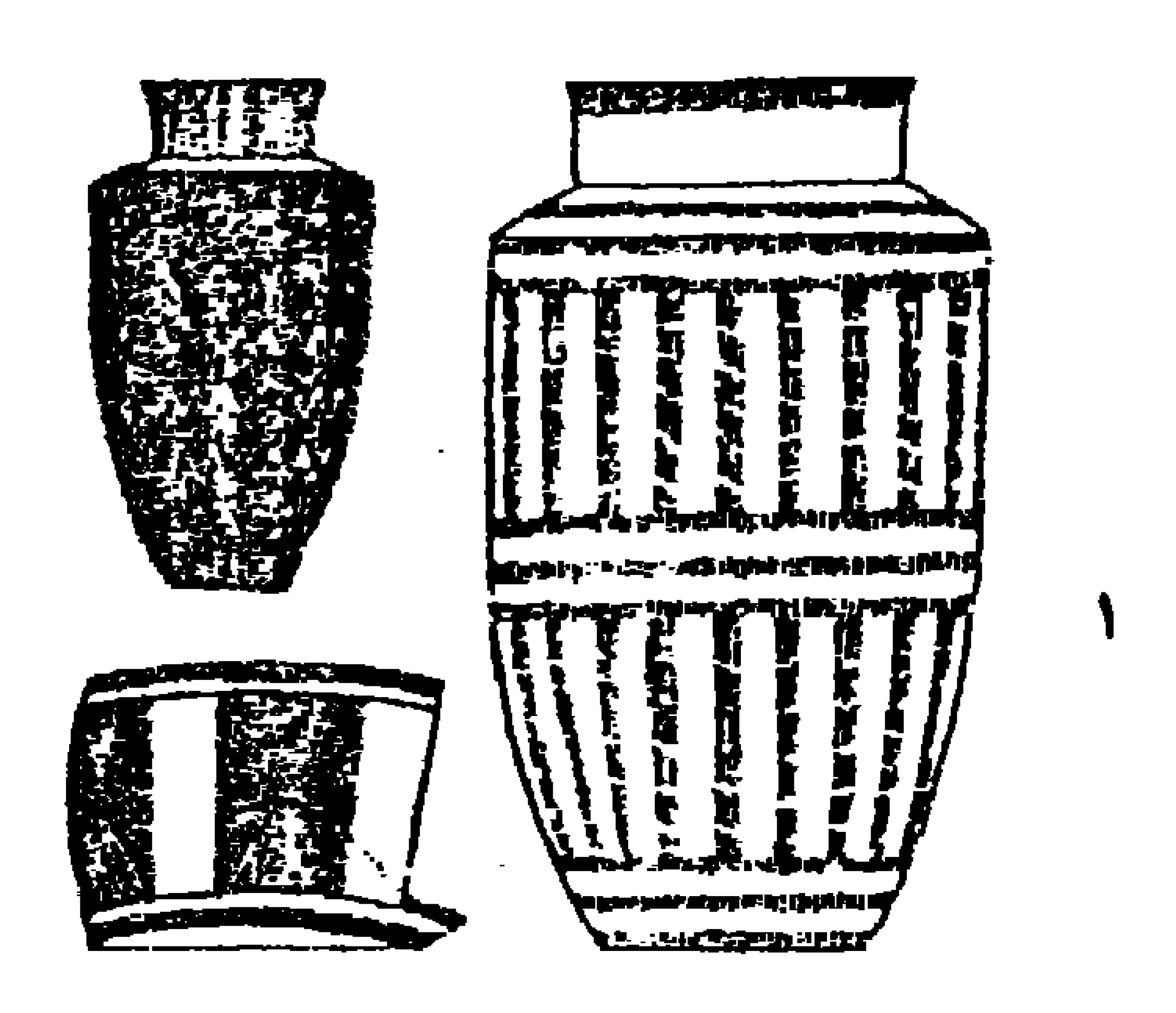
جمدة نصر بشكل عام. وزينت بعض الأواني بعمل نقوش بارزة فيها أو بتلوينها (شكل ١٢٤ : ١)[١] وشكلت بعض الأواني على هيئة طيور، ولقد عثر على ما يشبه هذه الأواني في المعبد الأبيض بالوركاء وفي موقع خفاجي أثناء عصر ما قبيل الكتابة (شكل ١٢٤ : ٢).

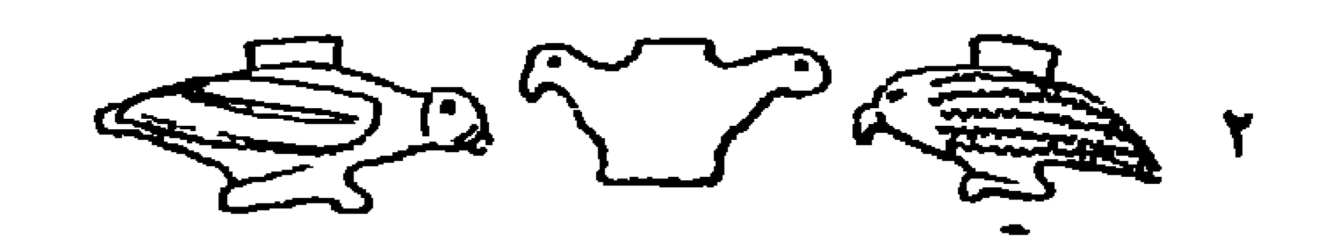
وقام الإنسان في هذه المرحلة كذلك بنحت بعض التماثيل الصغيرة وهي لا تتعدى أن تكون كتمائم، وقد صنعها من الأحجار الداكنة، وبعض هذه التماثيل يشبه التماثيل التي ظهرت في العراق القديم، وتوضح هذه التماثيل مقدرة النحات ومهارته المميزة (شكل ١٢٥)[٢].

---

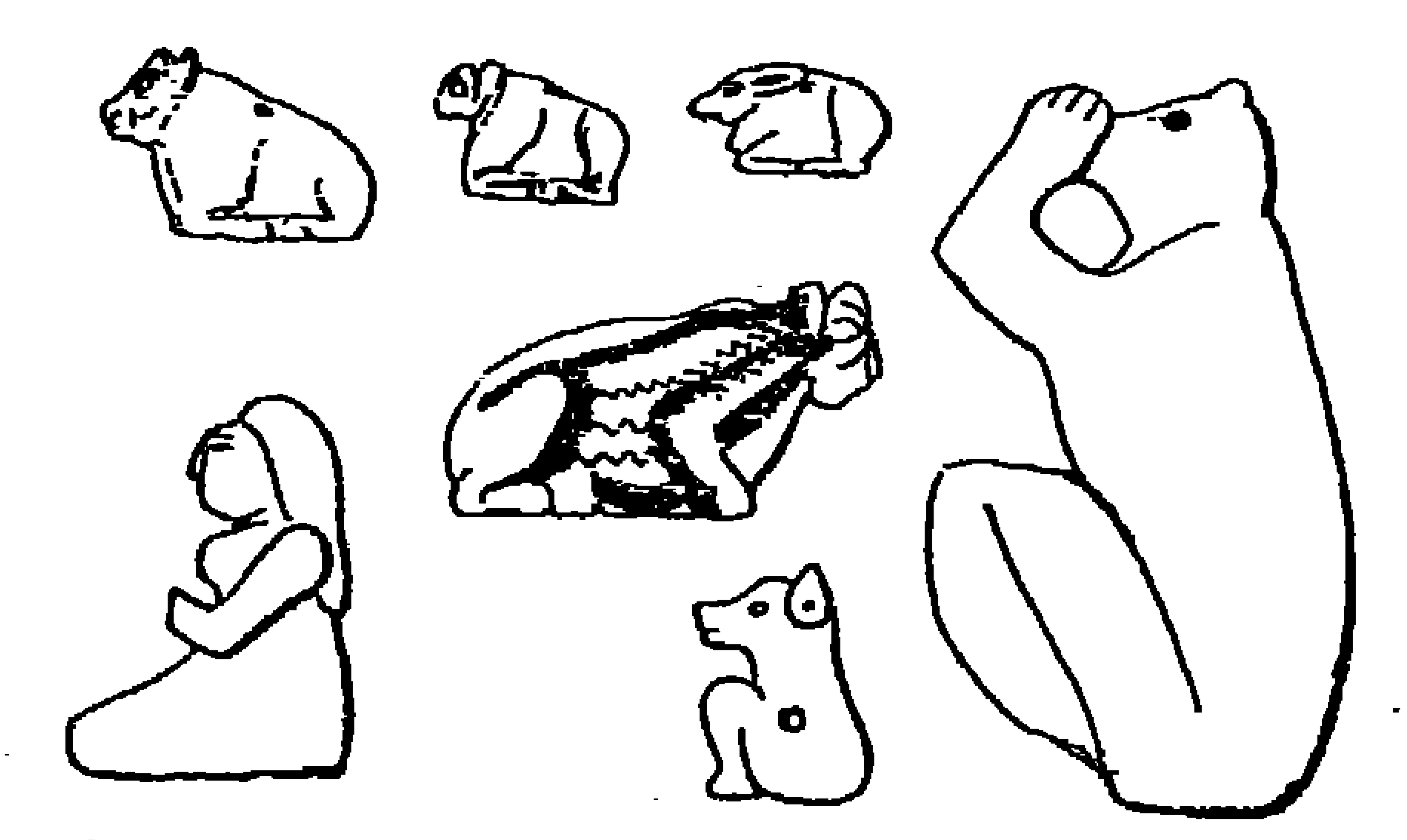
(١) Ibid., Figs, 29 - 30, On P. 111.

(٢) Ibid., Fig, 31, On P. 111.





(شكل ١٢٤) بعض نماذج الأواني الحجرية في مرحلة سوسه الأولى «جـ».

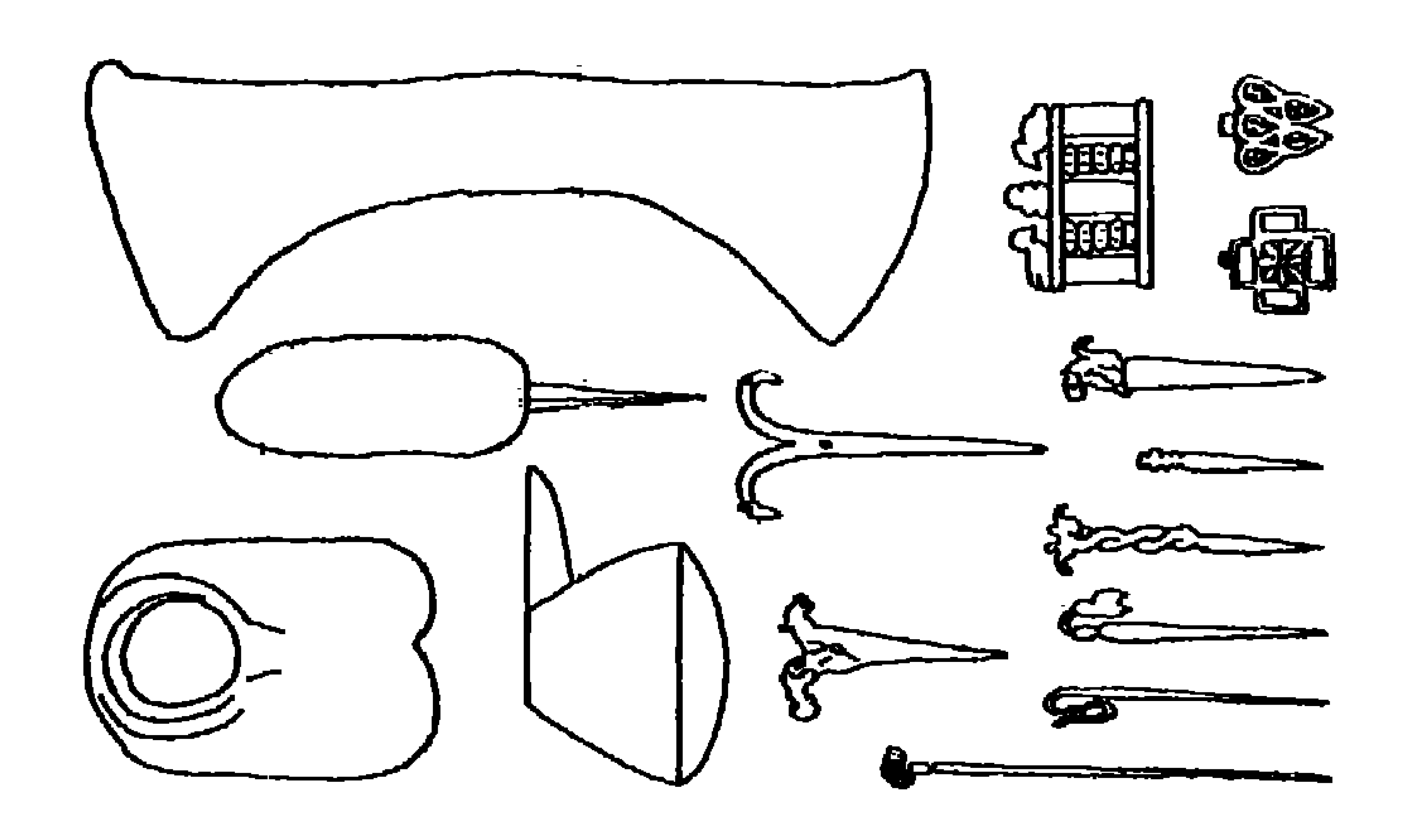


(شكل ١٢٥) بعض نماذج التماثيل الصغيرة من مرحلة سوسه الأولى «جـ».

وكشف عن العديد من الأدوات النحاسية في مرحلة سوسه الأولى ب، جـ، ومن هذه الأدوات النحاسية التي كشف عنها، فؤوس ذات جوانب منبسطة وهي تشبه الفؤوس التي كشف عنها في مرحلة سيالك الثالثة وفؤوس مزدوجة ومثاقيب، ودبابيس لها رؤوس مزخرفة، وأدوات زينة (شكل ١٢٦)[1].

---

(١) Ibid., Fig, 27, On P. 109.



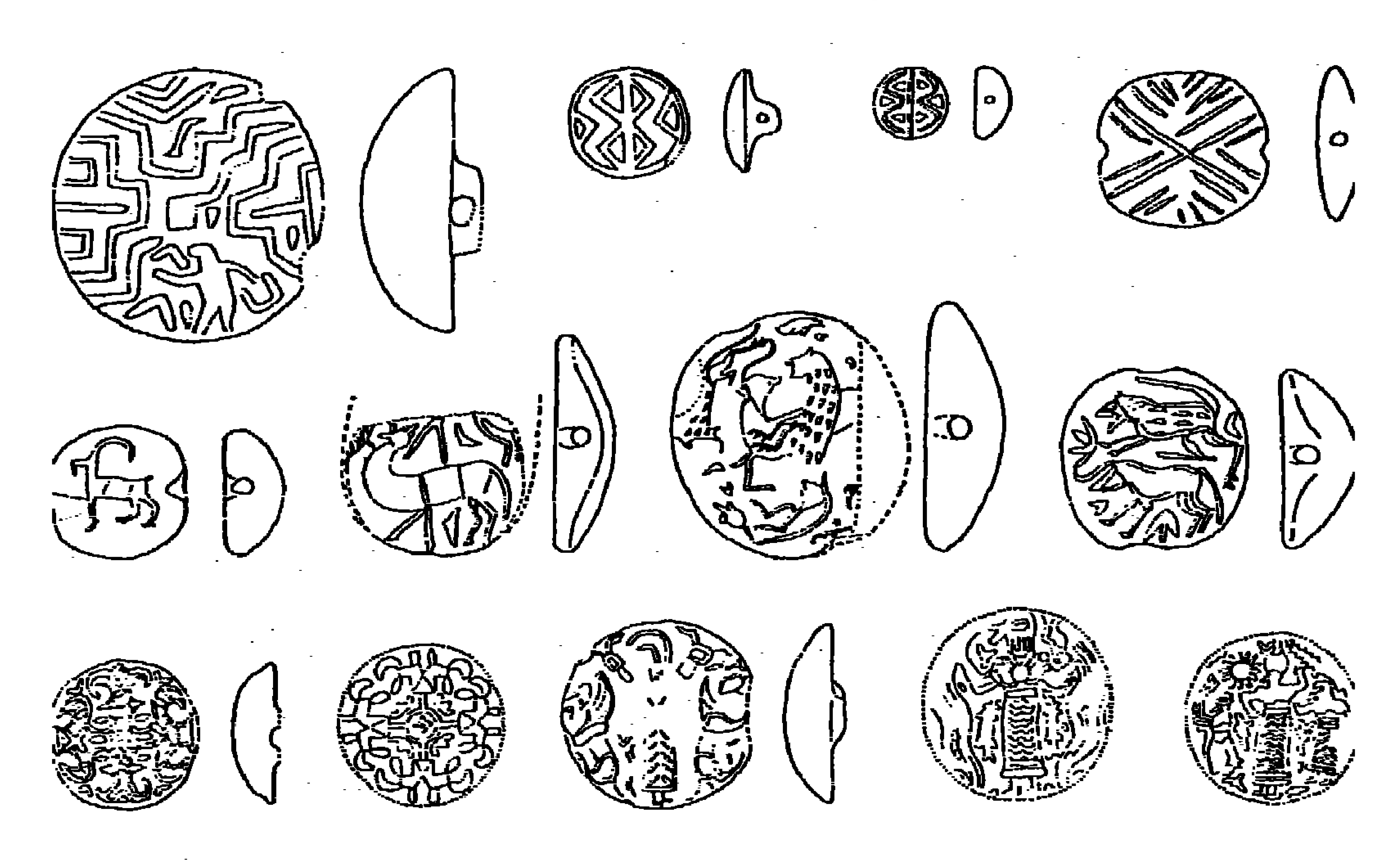
(شكل ١٢٦) بعض نماذج للأدوات النحاسية من مرحلة سوسه الأولى «ب» و «جـ».

واصبحت الأختام أكثر وفرة في مرحلة سوسه ب، ويستدل منها على عدم وجود فجوة بين المرحلة الانتقالية والمراحل السابقة لها، كما أنها تبرز الطابع المحلي المستقل عن حضارات العراق، وفي الوقت الذي ازدهرت فيه النقوش في مرحلة سوسه «ب» كان موقع الوركاء أثناء مرحلته الخامسة يعاني من قلة إنتاجه الحضاري، ففي هذه المرحلة تخلفت حضارات جنوب العراق عن حضارة سوسه في هذا المجال، حيث انتجت المواقع العراقية الشمالية معظم الأختام.

وكان لازدياد النشاط التجاري، وظهور الحاجة إلى تأمين كميات الأواني، وضمان صيانة البضائع وتمييز ملكية الأشياء، أثره في زيادة استخدام الأختام التي كان يختم بها قطع الطين التي تغلق فوهات الأواني، أو تختم بها على قطعة طينية تربط بالآنية بواسطة حبل. وكان شكل الأختام المبكرة التي ظلت بدون تغيير لفترة طويلة عبارة عن قطعة حجرية ذات شكل كمثري ومزودة بشريط، وكانت النقوش التي عليها في أول الأمر عبارة عن زينات هندسية، ولكن سرعان ما حل مكانها أشكال إنسانية ونباتية ثم رموز. ويمكن القول بأن هذه الرموز قد استلهمت من غير شك من الزينة الملونة

التي ظهرت على الأواني الفخارية ، ومن مثل هذه الزينة فإنه يحتمل أنه توصل إلى مغزى الكتابة .

وتوضح زينات الأختام في سوسه تقدم أسلوب صناعتها وزيناتها ، ومن هذه الزينات ، الرسوم الحيوانية التي رسمت بحرية كاملة ، واعطت انطباعاً بأنها في حالة حركة ، كما أن الأشكال الإنسانية أو الأشكال الآدمية المركبة من جسد إنسان ورأس حيوان ، تشبه الأشكال التي ظهرت على الأختام في موقع تبة جيان ، وكذلك في عصر حضارة الوركاء في موقع جاورا في الطبقات ١٢ - ١١ . (شكل ١٢٧)[1] .



(شكل ١٢٧) بعض طبعات الأختام التي ظهرت في مرحلة سوسه «ب» .

وفي مرحلة سوسه جـ ازدادت الأختام وفرة وتنوعاً ، فكان منها الأختام النصف كروية المسطحة والأسطوانية ، وهي تعاصر نهاية عصر الوركاء «٤ -

(١) Ibid., Fig. 15, On P. 102.

٣» وعصر حضارة جمدة نصر. ولقد استخدمت الأختام المسطحة بشكل أساسي خلال هذه المرحلة كتمائم وبدأ ظهور الأختام الأسطوانية في مرحلة سوسه جـ «ب» وهي تشبه أختام بلاد ما بين النهرين.

وتشبه معظم الرسوم الإنسانية والحيوانية التي ظهرت على الأختام في هيئتها الأشكال العراقية، ولكنها تختلف عنها في طبيعة الموضوعات التي تشير إليها، ولقد استلهم بعضها مناظر صيد الحيوانات من الأختام العراقية، ولكنها كانت ذات شكل واقعي في أختام سوسه (شكل ١٢٨: ١، ١٢، ١٣)[١].

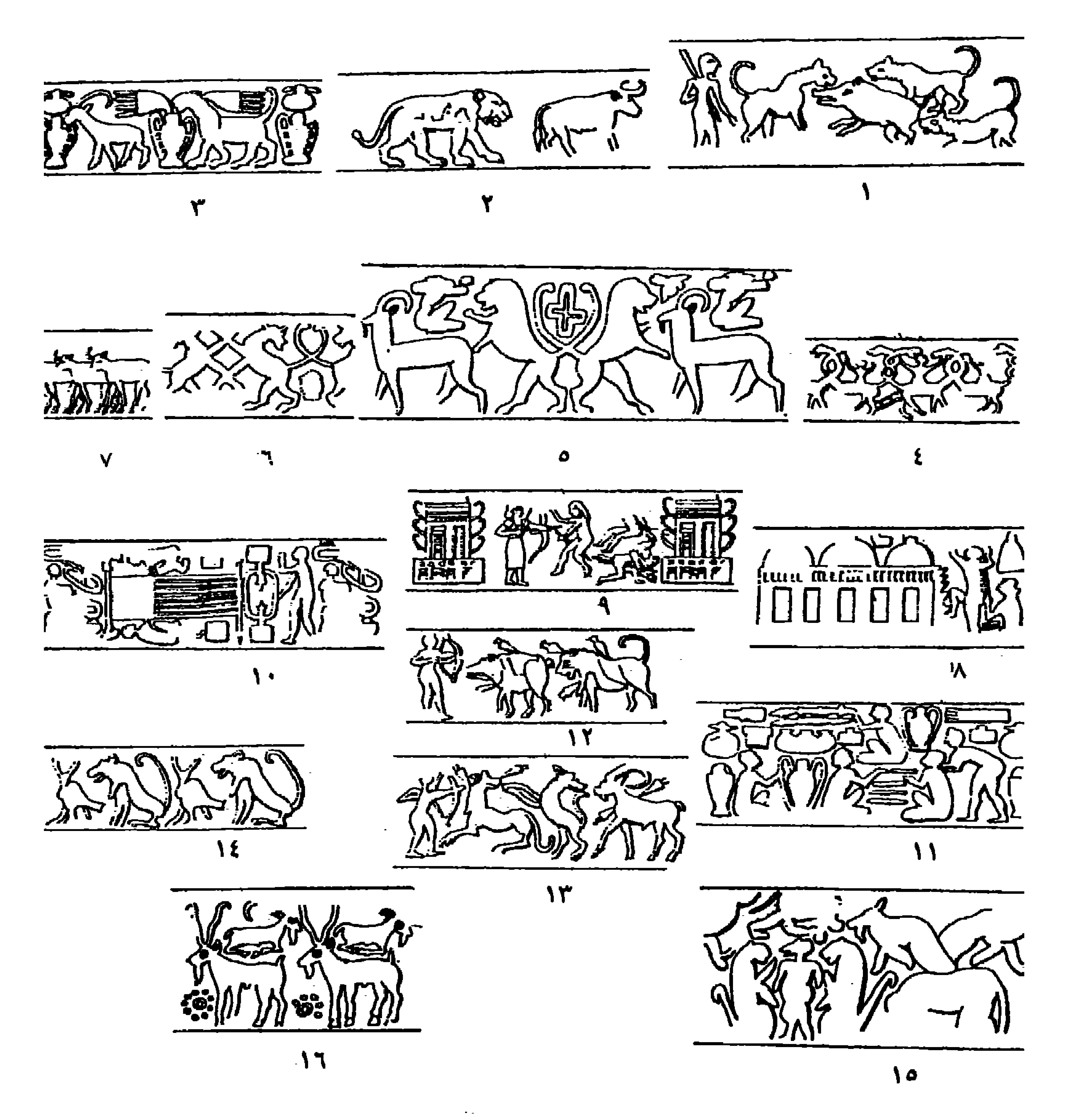
وأمكن من خلال طبعات الأختام الطينية التي عثر عليها في مرحلة سوسه جـ تتبع العديد من مظاهر الحياة اليومية في هذه المرحلة من حياة الإنسان في موقع سوسه، ومن هذه الطبعات انظر (شكل ١٢٨: ٨، ١٠، ١١). ومن هذه المناظر ما يمثل بعض المظاهر البطولية (شكل ١٢٨: ١٥)[٢] ويظهر في هذا الشكل رجل يفصل بين أسدين، وعند نهاية مرحلة سوسه جـ اصبحت ترسم الأشكال الحيوانية بشكل قريب من الواقع وأن كانت النسب بين أجزائها لم تكن متناسقة تماماً في معظم الحالات، وأن وجدت بعض الأمثلة رسمت فيها الحيوانات بشكل متناسق إلى حد بعيد (شكل ١٢٨: ١٦)[٣]، ويمكن تمييز بعض الرسوم الحيوانية على الأختام الأسطوانية واللوحات ذات الأصل الإيراني وذلك في مرحلة سوسه جـ وتوجد كذلك بعض الزينات ذات الأصل الإيراني، ومنها رسوم هندسية، وأخرى ذات أشكال مستوحاة من البيئة الإيرانية.

وعند نهاية مرحلة سوسه الأولى، توصل الإنسان في سوسه إلى اختراع

(١) **Ibid.**, Fig. 20: 1 On P. 106, Nos. 3, 22, 23.

(٢) **Ibid.**, Fig 22: 1 On P. 107.

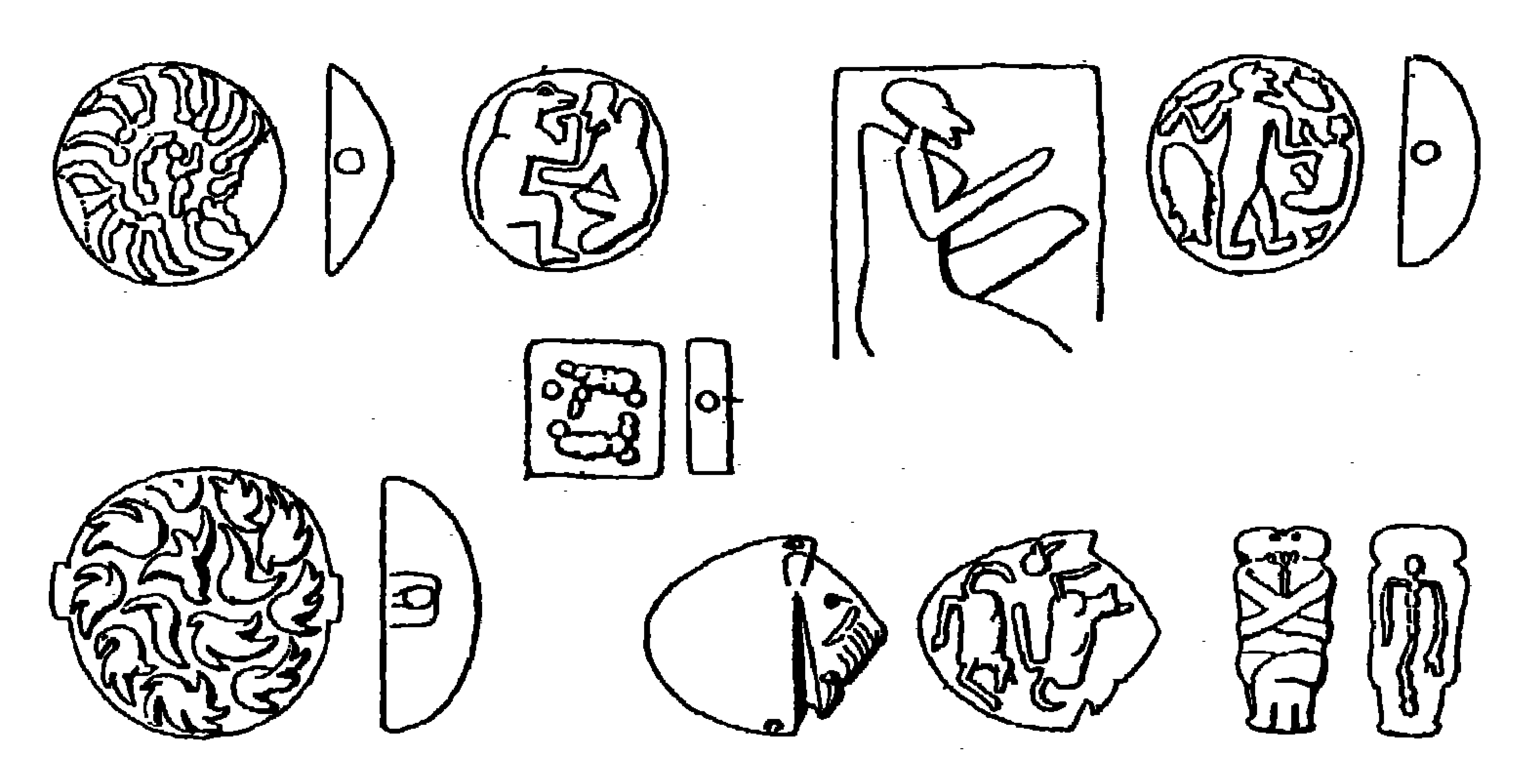
(٣) **Ibid.**, Fig. 24: 1 On P. 107.



(شكل ١٢٨) بعض انطباعات الأختام على الطين في مرحلة سوسه الأولى «جـ».

الكتابة، وهي تعتبر أهم تقدم حضاري توصل إليه الإنسان خلال هذا العصر، ومهد لها الرموز العديدة التي ظهرت في طبعات الأختام على الطين وكذلك اللوحات الطينية المبكرة. وتعرف الكتابة التي ظهرت خلال هذه المرحلة بـ

«ما قبيل العيلاميه» ورغم أنه لم يتم معرفة حل رموزها، إلا أنها عند ظهورها كانت متميزة عن العراق القديم، ومن المؤكد أنها كانت تعبر عن لغة متميزة، وقد انتشرت هذه الكتابة في جنوب غرب إيران ووصلت في انتشارها شمالاً حتى موقع سيالك، حيث كشف في عصر حضارة سيالك الرابعة على نماذج لها[١]، واستمرت هذه الكتابة مستخدمة لعدة قرون. وتمثل التطور التالي لهذه الكتابة في زيادة استخدام العلامات الصوتية (شكل ١٢٩)[٢].



(شكل ١٢٩) بعض علامات كتابة «ما قبيل العيلامية».

وعلى ذلك فقد وجد تقدم ملحوظ في مجالات النشاط الإنساني خلال المرحلة الحضارية الثالثة على الهضبة الإيرانية، وتوافق اتساع النشاط الاقتصادي المحلي مع نشأة المجتمعات الأكبر، وعلى الرغم من أن ذلك قد حدث في السهل الغني في بلاد ما بين النهرين، إلا أنه كان في بلاد النهرين أكبر نطاقاً، ويرجع ذلك إلى المظاهر الطبيعية للهضبة الإيرانية التي تتميز بالقسوة والصرامة وتشتت الأودية، ومن ثم قلت الكثافة السكانية وتوزعت،

(١) Ghirshman, R., op. cit., pp. 65 - 68.

(٢) Le Breton, L., op. cit., pp. 104 - 105, Fig. 19 On P. 104.

ووقف ذلك عائقاً أمام الثورة المدنية ، ونتيجة لذلك فقد ظل المجتمع في عصور ما قبل التاريخ لعدة قرون أخرى على الرغم من تطور الاقتصاد المحلي تطوراً كبيراً ، والاستثناء الوحيد لذلك في الهضبة الإيرانية يوجد في المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي لإيران وهي سهل سوسيانا التي تعتبر امتداداً طبيعياً لسهول ما بين النهرين وتمتعت بكل ميزاته . ومنذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد تركزت في هذه المنطقة الحياة المدنية ونشأت فيها أول حكومة متحضرة وهي عيلام .



الفصل الثامن

إيران منذ بداية الألف الثالث ق.م.
وحتى أواسطه

أخذت البوادر الأولى للاختلاف في وحدة الفخار الملون تظهر في إيران أثناء النصف الثاني من الألف الرابع ق . م . فقد اختفى الفخار الملون في سوسه وحل مكانه الأواني الفخارية الملونة بلون واحد وهو اللون الأحمر، وكان لهذه الأواني مقابض وصنابير أنبوبية ، وهو الطراز الذي ظهر في بلاد ما بين النهرين وكان يميز عصر حضارة الوركاء الرابعة . ولقد تمكن سكان بلاد ما بين النهرين قرب نهايته من التوصل إلى اختراع الكتابة .

وقبيل نهاية الألف الرابع ق . م تمكن الإنسان الإيراني في مرحلة سوسه الأولى من التوصل إلى كتابة خاصة به تعرف بـ «ما قبيل العيلامية» ورغم أنه لم يتم حل رموزها إلا أن مظهرها يدل على أنها كانت متقدمة عن الكتابة التصويرية البحتة ، ويمكن القول من واقع ما عثر عليه من نصوص مكتوبة بها ، أن هذه الوثائق عبارة عن أرقام وعمليات حسابية خاصة بشؤون تجارية . وامتد تأثير حضارة سوسه إلى وسط الهضبة وشمالها ، حيث عثر في موقع سيالك على نماذج لها ، ويلاحظ أن اللوحات التي عثر عليها في سيالك كان بها ثقوب توضع فيها حبال تربطها مع البضائع مما يؤيد أن الكتابة المدونة عليها عبارة عن أرقام وعمليات حسابية خاصة بكميات البضائع المتصلة بها .

ويرجح أن الانتشار الحضاري لسوسه في وسط الهضبة وشمالها قد

ارتبط بتوسع سوسه السياسي في هذه المناطق، والذي كان يهدف إلى تأمين وخدمة الأغراض التجارية، ومما قد يؤيد هذا الرأي أن الكتابة والثقافة العيلامية استمرت فيها طوال المدة التي بقيت فيها مراكز تجارية عيلامية في وسط الهضبة ثم اختفت بعد زوالها[1].

فلقد خضعت المواقع الإيرانية عند بداية الألف الثالث ق.م. لتأثيرات حضارية جاءت إليها من مناطق متعددة خارج الهضبة الإيرانية، ولم تصل إليها في وقت واحد، أو بدرجة واحدة، فلقد جاءت إليها مرة من الجنوب الغربي، ومرة من الشمال الشرقي، وادخلت هذه التأثيرات تغيرات على الثقافة القديمة في إيران.

ولم تكن منطقة سهل سوسيانا هي المنطقة الوحيدة التي تأثرت بمؤثرات غربية، فلقد اثبتت الأبحاث الأثرية الحديثة التي اجريت في شمال شرق الخليج العربي، أن كل السواحل الشمالية للخليج العربي قد تأثر بها. ويبدو أن المناطق الواقعة في غرب الهضبة لم تعان من الضغط الأجنبي، وظل الفخار الملون مستعملاً وبنفس الأساليب القديمة، ولكن اضيفت إلى أشكاله وزخارفه القديمة أشكال وعناصر زخرفية جديدة، كما يتبين ذلك في أثار تبة جيان.

وفي شمال شرق الهضبة الإيرانية في منطقة تبة حسار ظهر تغير بطيء استمر لعدة قرون، وتمثل في تناقص الأواني الفخارية المزينة وزيادة الأواني الفخارية السوداء أو الرمادية الداكنة، وهي تعتبر دخيلة تماماً على الهضبة الإيرانية سواء في شكلها أو لونها، مما يوحي بتسلل عناصر أجنبية إلى المنطقة واندماجهم مع السكان الأصليين فيها، ولا نعرف شيئاً عن أصل هذه الحضارة الجديدة، كما أنه لا يمكننا أن نقول شيئاً مؤكداً بخصوص هذه

---

(١) Ghirshman, R.,Iran From The Earliest Times To The Islamic Conquest, PP. 48 - 49.

العناصر الدخيلة، إذ يبدو أنها قد جاءت من مناطق قريبة من أوكسيوس Oxus وجاكسارتس Jaxartes في سهول التركستان الروسية أو من سهول بعيدة في وسط آسيا، وانتشرت ببطء في شمال شرق الهضبة، وازدادت أهميتها بعد ذلك في الشمال، ويبدو أنها قد امتدت على امتداد شاطيء بحر قزوين، واستمرت في تقدمها غرباً حتى وصلت إلى كبادوشيا Cappadocia في آسيا الصغرى، حيث عثر على فخار رمادي اللون في تبة كول Kul Tepe وزودت بعض الأواني بصنابير مثل الأواني العراقية(١).

ولم ينج وسط إيران من المؤثرات الخارجية، فقد وجدت في سيالك أثار تدل على حدوث حريق وتدمير لبعض المساكن التي تنتمي إلى عصر سيالك الثالثة وأقامة مساكن أخرى في مكانها، وقد اختفى الفخار الملون منها، وحل محله فخار أحمر أو رمادي يشبه في أشكاله فخار سوسه عند نهاية الألف الرابع ق . م. كما أن الختم الأسطواني اصبح يستعمل بدلاً من الختم المخروطي الذي كان معروفاً من قبل، وهو الأمر الذي يشير إلى ادخال الكتابة على الألواح الطينية، ولقد عثر على بعض اللوحات المكتوبة بالكتابة «ما قبيل العيلامية» - كما سبقت الإشارة. ويثير هذا الأمر العديد من التساؤلات، فهل قام أهل سوسه بإدخال مظاهر حضارتهم إلى منطقة سيالك بالقوة؟ أو أن عناصر أخرى متأثرة بحضارة سوسه هي التي أدخلتها؟ أو أن موقع سوسه قد تعرض لهجوم عناصر خارجية ثم انتقل منها إلى منطقة سيالك ولكن في غزوة وحشية؟ وفي ضوء معلوماتنا الراهنة لا يمكن تقديم إجابات كافية، وربما تكشف لنا الحفائر عن أدلة أثرية تعين الباحث في تحديد هذا الموضوع.

ومع ذلك فقد استطاعت إيران من امتصاص هذه المؤثرات، وفي نفس

---

(١) Ibid., p. 46.

الوقت كانت ثقافتها تنتشر إلى ما جاورها، فلقد كانت إيران بحكم موقعها الجغرافي طريقاً رئيسياً أمام تحركات الشعوب ونقل الأفكار، وبالرغم من أن فحص كل مناطق إيران التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ لم يتم بعد، فإنه يلاحظ أن هذه الحضارة قد انتشرت في جميع أرجاء الهضبة الإيرانية، وسارت إلى مناطق بعيدة فاصبحت تعم جزءاً كبيراً من غرب آسيا، ووصلت إلى بلاد التركستان الروسية ووادي السند.

وفيما يتصل بالمظاهر الحضارية التي تميزت بها هذه المرحلة، فيلاحظ أن المنازل قد بنيت بعناية كبيرة، رغم أن أبوابها ظلت منخفضة، وكان يوجد عند مدخلها موقد مقسم إلى قسمين، استخدم أحدهما لطهي الطعام، والأخر لإعداد الخبز، ووضع بجانبه إناء للماء، وعثر في المنازل على أثاث متواضع خشن الصنع، وقد حفظ الأثاث والمؤن المختلفة في داخل فجوات مخصصة لها، أو كانت تحاط بأسوار أو حواجز حجرية لحمايتها. وكان الموتى يدفنون في وضع مقرفص أسفل الحجرات وقد وضعت معهم تجهيزات جنزية متنوعة، وهي تتميز بأنها أكثر ثراء من التجهيزات الجنزية في المراحل السابقة. ووضعت معهم أيضاً أدوات الزينة، وكذلك المرايا النحاسية، وقد زين الموتى بحلى كثيرة، منها دلايات من الفضة المطعمة بحجر اللازورد والأصداف والذهب، وقد ثبتت هذه المواد بواسطة القار، ودلايات أخرى من الفضة المطروقة، وأقراط مزينة بقطع ذهبية، وأساور من الفضة، وعقود طويلة تكونت حباتها من الذهب والفضة والأحجار الكريمة.

ويرجع الفضل إلى المصادر البابلية في إماطة اللثام عن تاريخ المناطق الواقعة شمال سوسه، فإن الإشارات الموجودة لدينا عن هذه المناطق وردت في النصوص العراقية، إلا أن المصادر البابلية لا تذكر شيئاً عن الجهات الداخلية البعيدة في إيران، وإنما تكتفي فقط بالمناطق المتاخمة لها على الحدود والتي كان يعيش سكانها على التلال، وكانوا دائمي

الاحتكاك بأهل بلاد النهرين، وهم من الجنوب إلى الشمال العيلاميون Elamites والكاشيون Kassites والوللوبيون Lullubi والجوتيون Guti وهم ينتمون جميعاً إلى نفس المجموعة الجنسية ويتكلمون لغات متشابهة، وقد أدى الضغط المستمر الذي كانت تفرضه عليهم الممالك المتحضرة في السهول العراقية إلى اتحادهم أحياناً وبصفة مؤقتة، إذ كان الكفاح مستمراً بين الأمم المتحضرة في السهول وبين البدو وأشباه البدو في المناطق الجبلية، وكانت كلما تكونت أسرة قوية في بابل تحاول مد نفوذها على حساب سكان المناطق الجبلية، ومن ناحية أخرى كلما ضعفت بابل انحدر سكان المناطق الجبلية إلى مناطق السهول الغنية يحتلونها لفترات مختلفة.

وتستثني عيلام من هذه الصورة العامة، ففي حوالي الربع الأول من الألف الثالث ق.م. كانت هناك أسرة عيلامية قائمة بالفعل تحكم مساحة كبيرة من السهول والمناطق الجبلية، وضمت كذلك جزءاً من ساحل الخليج العربي ومنطقة بوشير.Bushir . وباعتلاء سرجون الأكدي العرش دخلت عيلام في كفاح مرير دفاعاً عن حريتها وكيانها.

وسنقوم فيما يلي بدراسة المظاهر الحضارية لبعض المواقع الإيرانية في النصف الأول من الألف الثالث ق. م، إذ ستبدأ إيران منذ النصف الثاني من الألف الثالث مرحلة جديدة في تاريخها، تزداد الوثائق التاريخية كثرة وجلاء، وتظهر أسرة حاكمة في عيلام، وهو ما يمكن أن يكون بداية للعصور التاريخية في هذه المنطقة من إيران التي ستتولى زمام المبادرة السياسية والحضارية، وتظهر فيها الأسرات القوية التي غيرت مجرى الأحداث ليس في إيران وحدها، بل في منطقة الشرق الأدنى القديم بأسرها. ومن أهم المواقع الإيرانية التي قامت بدوراً فعال في النصف الأول من الألف الثالث ق. م موقع سوسه وذلك خلال مرحلة سوسه الثانية، وفي نفس الوقت كانت هناك بعض المظاهر الحضارية في مواقع أخرى مثل تبة حسار وتبة سيالك،

وسنتتبع فيما يلي المظاهر الحضارية العامة في هذه المواقع خلال هذه المرحلة .

حضارة سوسه الثانية : (سوسه د) :

تقسم المادة الأثرية الخاصة بالانتاج الحضاري لموقع سوسه خلال المرحلة الثانية إلى خمسة أقسام وذلك على النحو الآتي : [1]

١ ـ سوسه د «أ» وتتميز بوجود الأختام الأسطوانية ، ومن ناحية الصناعات الفخارية فإن الزينات الهندسية المتعددة الألوان لم تكن ثابتة .

٢ ـ سوسه د «ب» وتتميز بوجود الفخار المتعدد الألوان ، والمزين بموضوعات طبيعية .

٣ ـ سوسه د «جـ» وتتميز بوجود الفخار المتعدد الألوان وكذلك الفخار الملون بلون واحد وكثرة الموضوعات المرسومة .

٤ ـ سوسه د «د» وتتميز بوجود الفخار الملون بلون واحد ، والذي رسمت عليه موضوعات جديدة كبطل يقاتل حيوانات مفترسة ، وترجع إلى هذه المرحلة أكثر المقابر أهمية والتي عثر فيها على عربات وطبعات أختام وكذلك ستة أختام أسطوانية ، ومخبأ ضم أشياء متعددة ، منها قطع فخارية مزججة ، وتمائم مصنوعة من حجر اللازورد ، وحبات عقود ذهبية وأواني مصنوعة من المرمر ، والعديد من الصناعات المعدنية .

٥ ـ سوسه د «هـ» وتتميز بوجود بعض الفخار الملون بلون واحد ، وفخار غير ملون ولكنه مزين بواسطة حزوز أو زينات تشكيلية .

وفيما يتصل بالانتاج الحضاري لسوسه خلال حضارتها الثانية وذلك في مجال الصناعات الفخارية ، فيلاحظ أن الفخار متعدد الألوان في مرحلة

(١) Le Breton, L., op. cit., p. 114.

سوسه د «أ» يشبه في أشكاله وزيناته الهندسية فخار مرحلة سوسه جـ «جـ» ولكن مع وجود زينات متفرقة عليها وخطوط متقاطعة ملونة باللونين الأحمر والأسود، ولها مقابض تمسك بها (شكل ١٣٠: ١ ـ ٣)[١]. وفي مرحلة سوسه د «ب» تظهر موضوعات زينات الأواني القديمة مرتبطة مع الموضوعات الجديدة مثل مناظر الحيوانات والمناظر الخلوية، وتظليل الأشكال الطبيعية بألوان مصمتة وتبسيطها دون إخلال بمضمونها (شكل ١٣٠: ٤ ـ ٨)[٢]. وفي مرحلة سوسه د «جـ» تختفي الأشكال القديمة مع وجود تطور في زيناتها ورسم أشكال جديدة مثل العقاب والعربة التي يجرها ثور (شكل ١٣٠: ٩ ـ ١٣)[٣]. وعند نهاية مرحلة سوسه الثانية (سوسه د «هـ») ظهر الفخار الملون والذي يمكن نسبته إلى تأثير عراقي ويمكن أن يؤرخ إلى ما قبيل عصر أكد[٤].

وظهرت في هذه المرحلة العديد من نماذج النحت، منها النقش على الأسطح المستوية، ونحت بعض التماثيل الصغيرة، ويتضح من هذه النقوش (شكل ١٣١)[٥] أنها ذات طابع محلي بحت. بينما يستدل من بعضها الآخر تأثره ببلاد الرافدين. وعثر على العديد من التماثيل الصغيرة بعضها تماثيل آدمية والبعض الآخر تماثيل حيوانية، وكانت هيئة التماثيل الآدمية جميعها واحدة فقد وضعت الأيدي على الصدور، وكانت الملابس فضفاضة ومزركشة (شكل ١٣٢)[٦].

وعثر على العديد من الأدوات المصنوعة من البرونز، وتنوعت

(١) Ibid., pl. XXVI, 5 - 7.

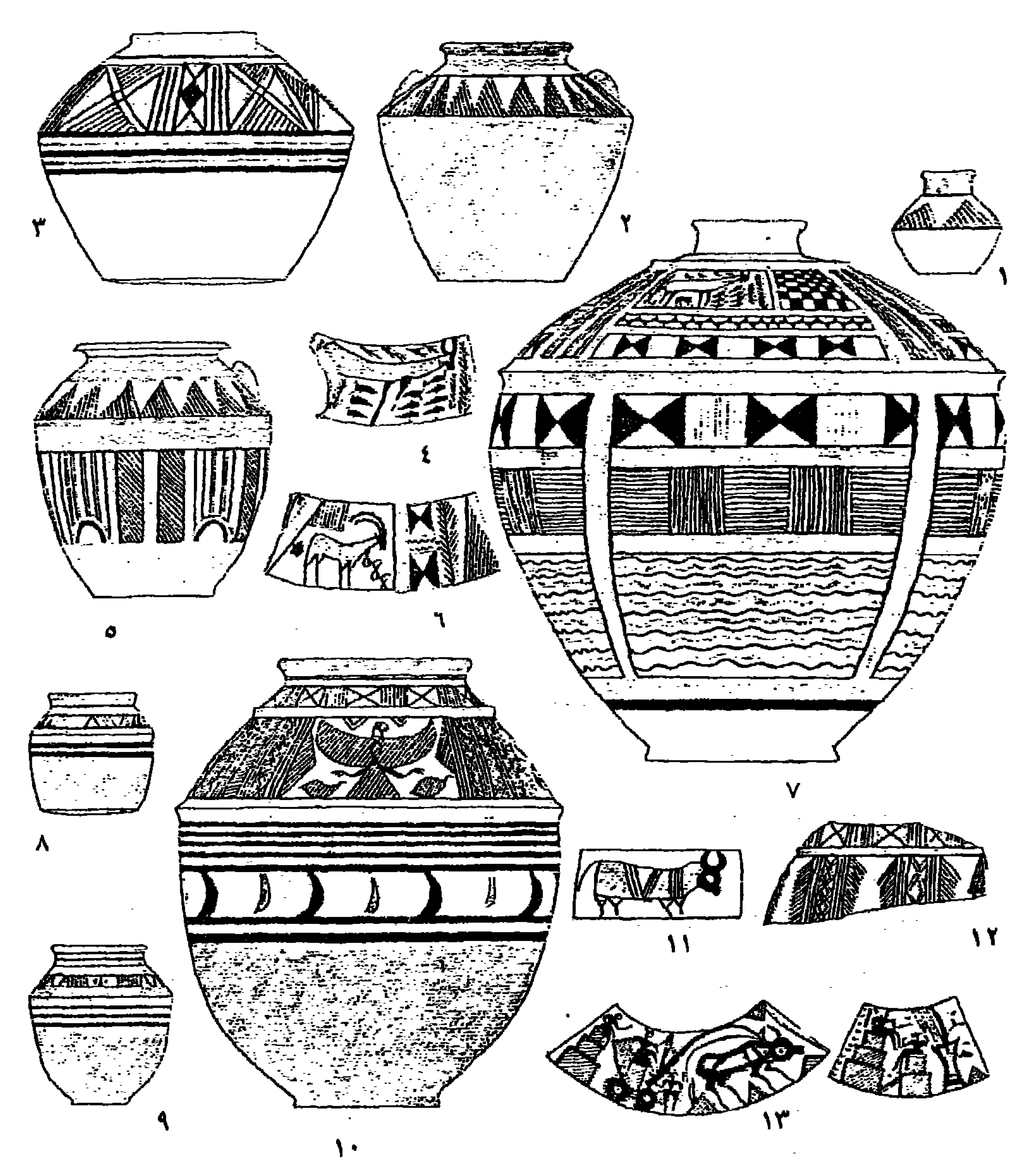
(٢) Ibid., pl. XXVI, 8 - 12.

(٣) Ibid., pl. XXVI, 13 - 17.

(٤) Ibid., p. 115.

(٥) Ibid., Fig. 43.

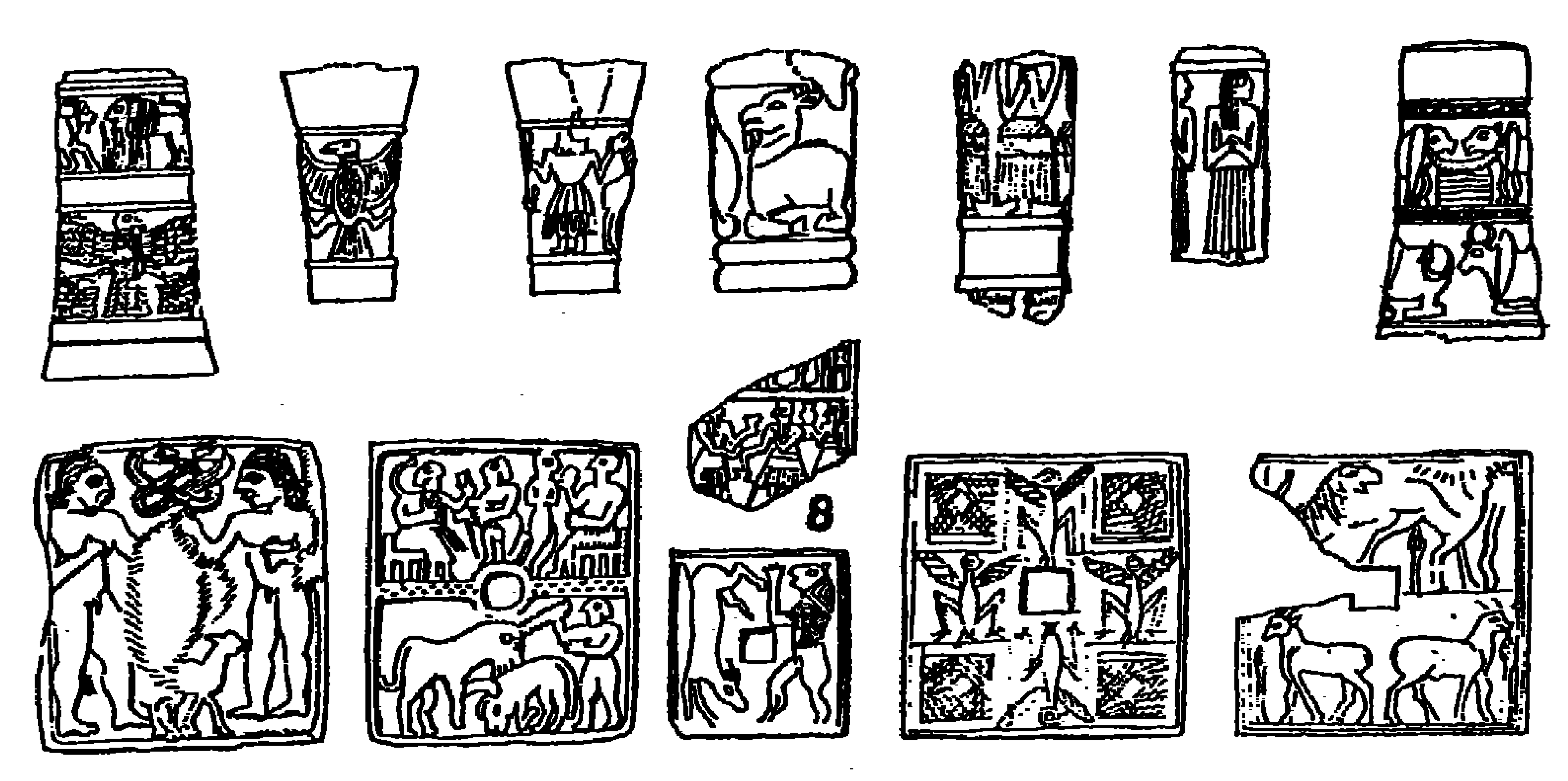
(٦) Ibid., Fig. 44.



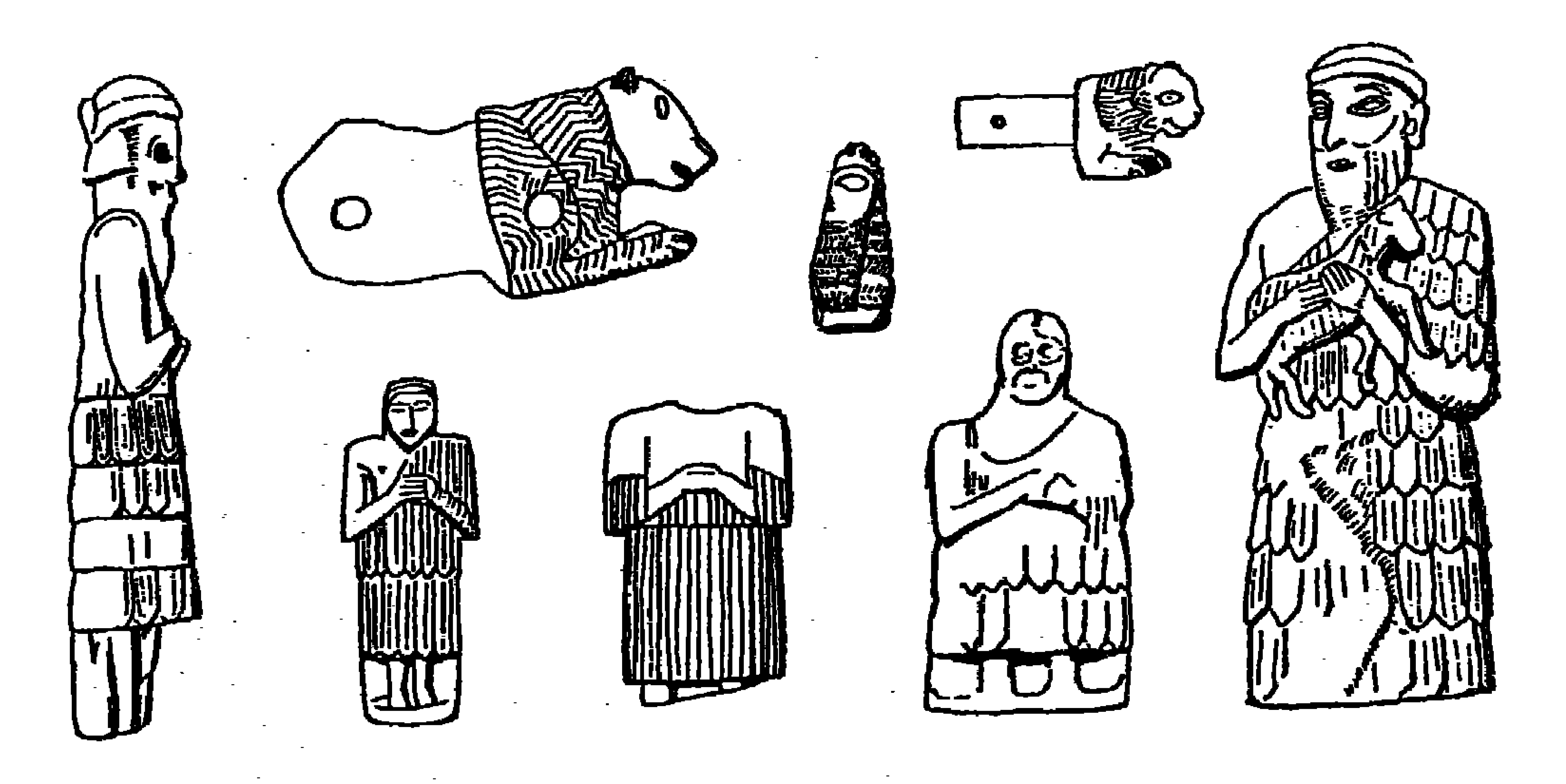
(شكل ١٣٠) بعض نماذج الأواني الفخارية في مرحلة سوسه الثانية.

المصنوعات البرونزية فمنها رؤوس الرماح، وكذلك بعض الأواني وأدوات الزينة.

ويلاحظ أن نقوش الأختام في مرحلة سوسه د قد اشتقت من المرحلة



(شكل ١٣١) بعض نماذج النقوش من مرحلة سوسه الثانية.



(شكل ١٣٢) بعض نماذج التماثيل الصغيرة من مرحلة سوسه الثانية.

السابقة سوسه جـ ويتضح فيها التطور المحلي، مع تكرار نماذج أختام العراق في عصر جمدة نصر. وانعكس التقدم الحضاري في العراق أثناء العصر الأكدي على نقوش الأختام في سوسه.

وفيما يتصل بالكتابة فيبلو مرجحاً أن استخدام الكتابة ما قبيل

العيلامية قد توقفت عند نهاية مرحلة سوسه الثانية ، ومن ناحية أخرى فإن التأثير العراقي في نهاية هذه المرحلة لم يظهر في اللغة أو الكتابة الإيرانية . وبعد فترة من التوقف استخدمت الكتابة المسمارية مع الكتابة ما قبيل العيلامية ، حتى أن الأسماء الخاصة اصبحت في غالبيتها سامية أكثر منها عيلامية[1] . وكان ذلك خلال عصر أسرة أكد (٢٣٧٠ - ٢٢٣٠ ق . م) .

ومن الناحية السياسية ، ففي حوالي الربع الأول من الألف الثالث ق . م. كانت هناك أسرة عيلامية قائمة بالفعل تحكم مساحة كبيرة من السهول والمناطق الجبلية ، وضمنت كذلك جزءاً هاماً من ساحل الخليج العربي ومنطقة بوشير Bushire.

ولقد عثر على نقش يحتمل أنه خاص بأحد الملوك العيلاميين في هذه المنطقة ، وقد كتب هذا النقش بالخط السومري ، وهو الأمر الذي يشير أنه في ذلك الوقت ورغم أن العيلاميين كانت لهم كتابتهم الخاصة إلا أنهم قد استخدموا لغة جيرانهم السومريين[2] .

ويمكن أن يستدل من الناحية الأثرية على وجود أسرة ملكية في سوسه ، وذلك اعتماداً على الكشف عن مقابر للعربات في سوسه ، ورغم عدم وجود أي إشارة نصية على كون سوسه مدينة ملكية ، فإنه قد يرجح كونها مدينة ملكية كذلك من زيادة ثرائها وظهور شخصيتها الأقليمية وتقدمها في العديد من المجالات ، وبخاصة في مجال الفن والكتابة ، وقامت سوسه بدور هام في نقل المظاهر الحضارية بين إيران والعراق. وبينما ظهرت في الفن الإيراني بعض المظاهر الفنية العراقية وبخاصة الأشكال المركبة مثل الأشكال الآدمية التي لها رؤوس ثيران ، والأسود التي لها رؤوس عقاب ، وكانت هذه

(١) Ghirshman, R., **op. cit.**, pp. 52 - 53.

(٢) **Ibid.**, p.52.

المظاهر غريبة عن الفن في سوسه، بينما كانت هناك بعض المظاهر الفنية الشائعة في كل من سوسه والعراق، مثل العربات، والعقاب.

ونظراً لعدم ترجمة النقوش المكتوبة بالكتابة ما قبيل العيلامية وندرة الوثائق العراقية المتصلة بهذه الفترة، فإننا لا نستطيع تكوين صورة واضحة عن الأحداث السياسية في منطقة سوسه قبل أن تصبح تابعة من الناحية السياسية لخلفاء سرجون الأكدي في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد.

وفيما يتصل بالانتاج الحضاري في باقي الهضبة الإيرانية، فلقد ظل لبعض المواقع الإيرانية دور حضاري خلال النصف الأول من الألف الثالث ق. م، وأن كان هذا الدور محدوداً بالنسبة للدور الذي قام به موقع سوسه خلال هذه الفترة وسنتتبع فيما يلي مظاهر الانتاج الحضاري الرئيسيه في بعض هذه المواقع وهي تبة حسار وتبة سيالك. ونبدأ بتبة حسار.

تبة حسار:

يعرف الانتاج الحضاري في موقع تبة حسار خلال النصف الأول من الألف الثالث ق.م. بمرحلة حسار الثانية، وهي تتضمن فترتين أ، ب، وتغطي الطبقة اثرية المتضمنة الانتاج الحضاري لمرحلة حسار الثانية الطبقة الأثرية المتضمنة الانتاج الحضاري لمرحلة حسار الأولى، وأن كانت تمتد في مساحة أكبر من الناحية الشمالية الغربية من المنطقة، ويلاحظ أن الطبقة الأثرية لمرحلة حسار الثانية أقل في سمكها من الطبقتين الأثريتين للمرحلتين الأولى والثالثة، مما قد يرجح أن الاستقرار البشري خلال المرحلة الثانية كان أقصر زمنياً من المرحلتين الأولى والثالثة.

وعثر في الطبقة الأثرية الخاصة بمرحلة حسار الثانية على بعض بقايا المباني، وهي لا تختلف من حيث تخطيطها العام عن المباني في مرحلة

حسار الأولى، فهي في مجملها عبارة عن مجموعة من الحجرات ذات الشكل المستطيل، ولها تقريباً نفس الأحجام، واتخذت نفس محور الاتجاه. ويبدو أن المباني كانت تشيد في كلا المرحلتين بطريقة عشوائية، وشيدت المباني خلال المرحلة الثانية بقوالب الطوب اللبن، وأدى ذلك إلى استقامة الجدران، وامكن تمييز أربع مجموعات من المباني وذلك على النحو الآتي: المجموعة الأولى من ٢ ـ ٥، والمجموعة الثانية من ٦ ـ ٨ وربما تتضمن هذه المجموعة المبنيين ٩، ١٤، والمجموعة الثالثة من ١٠ ـ ١٣، والمجموعة الرابعة من ١٥ ـ ١٨. وتظهر بعض بقايا المباني في القطاعين ١٩، ٢٠ (شكل ١٣٣)[١]. ولقد عثر على مواقد في بعض الحجرات، بينما ثبت في بعض أرضيات الحجرات أواني فخارية كبيرة كانت يحفظ فيها حاجيات أهل المنزل، وتظهر في أرضيات المباني وجدرانها أثار حرائق هائلة تعرضت لها المنطقة.

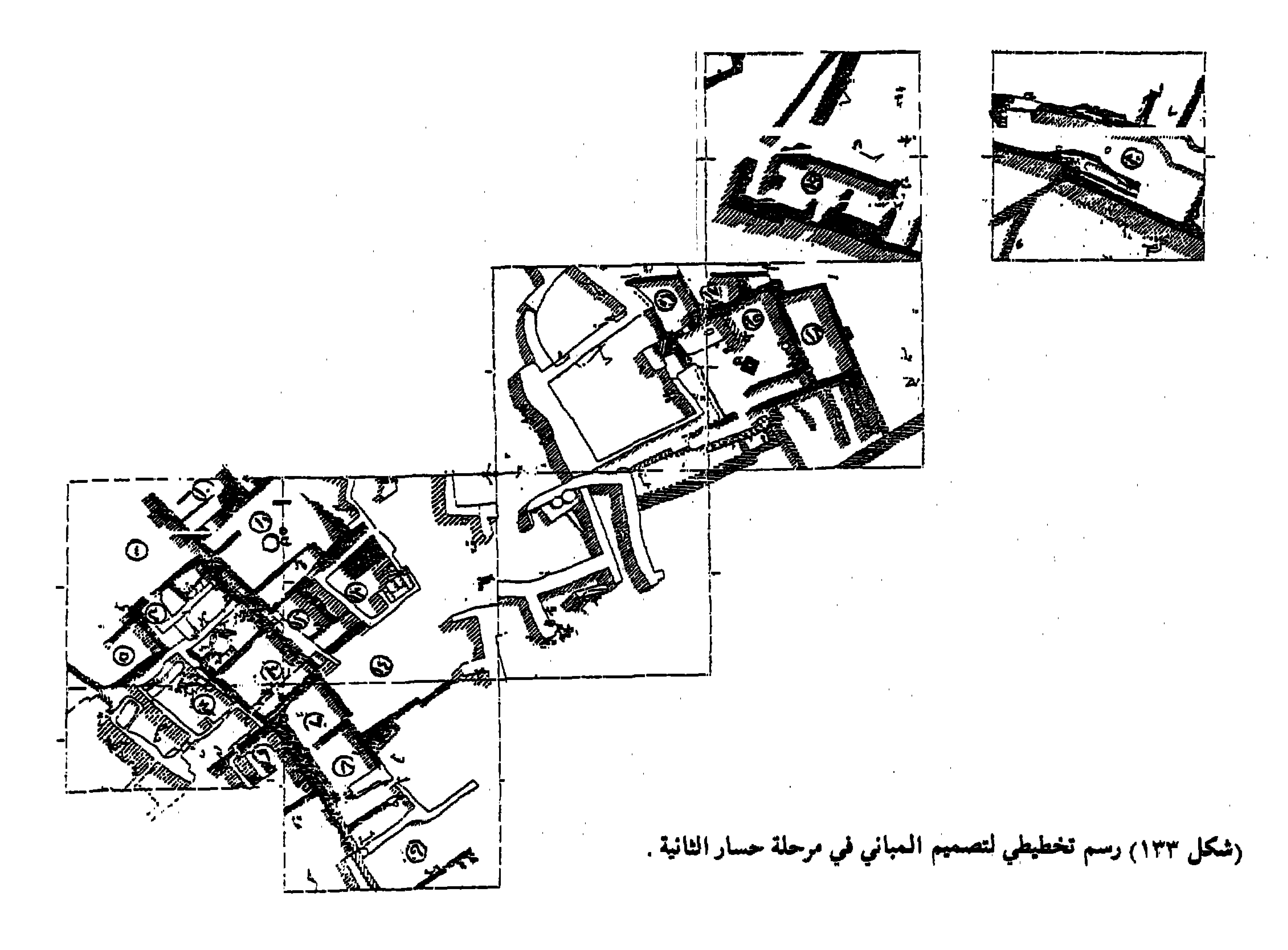
وينسب إلى مرحلة حسار الثانية ٢٠٩ دفنة، وكان الموتى يدفنون بحيث يكون الوجه ناحية الجانب الأيمن، ويكون متجهاً ناحية الشمال الغربي، والغرب، والجنوب الغربي، ويعني ذلك أن وجوه الموتى كانت توضع في اتجاه الشمس في زاوية تتفق مع وضع الشمس بعد الشروق وحتى قبيل الغروب، مع ملاحظة أن حالة وضع الشمس في كبد السماء لم تكن مفضلة بشكل عام[٢].

ويلاحظ أن معدل وفيات البالغين خلال مرحلة حسار الثانية كان مرتفعاً، إذ وصلت إلى ما يقرب من ٥٣٪ من معدل الوفيات، إذ وصل عدد الهياكل العظمية للبالغين من سن ٢١ ـ ٤٥ سنة ١١٠ هيكلاً عظمياً ويليها الوفيات بين الأطفال حيث وصلت إلى حوالي ٣٠٪ حيث وصل عدد الهياكل

---

(١) Schmidt, E. F, Excavations at Tepe Hissar Damghan, Philadelphia, 937, Fig. 63, PP. 106 - 108.

(٢) Ibid., pp. 123 - 124.



(شكل ١٣٣) رسم تخطيطي لتصميم المباني في مرحلة حسار الثانية .

العظمية للأطفال حتى سن ١٤ سنة ٦٣ هيكلاً، بينما وصل معدل الـوفيات لمن تجاوز عددهم ٤٥ سنة ١١٪، حيث وصل عدد الهياكل العظمية إلى ٢٣ هيكلاً، وأقل نسبة وفيات كانت من سن ١٤ - ٢١ حيث وصل عدد الهياكل العظمية إلى ١٣ هيكلاً بنسبة ٦٪ تقريباً.

وفيما يتصل بعدد الإناث بالنسبة للذكور، فيلاحـظ أن نسبـة الإنـاث بالنسبة للذكور في مرحلة حسار الثانية أ كانت منخفضة إذ وصلت إلى حوالي ٢٦٪ إذ وصل عدد الهياكل العظمية للإناث فوق سن ٢١ إلـى ١٥ هيكلاً، بينما وصل عدد الهياكل العظمية للذكور في نفس المرحلة السنية ٤٢ هيكلاً، ولقد ارتفعت نسبة الإناث خلال مرحلة حسار الثانية ب إلى ٤٧٪، إذ وصل عدد الهياكل العـظمية للإنـاث فوق سن ٢١ إلـى ٣٥ هيكلاً، ووصـل عدد الهياكل العظمية للذكور إلى ٣٩ هيكلاً. ومن ناحية أخرى فإنه يلاحظ خلال هذه المرحلة أن الإناث كانت أطول عمراً من الرجال، إذ وصل عدد الإناث الذين تجاوزوا سن ٤٥ ثمانية بينما كان عدد الرجال أربعة، أما من تجاوز سن ٦٥ فكان من الإناث اثنتين، بينما لم يصـل إلـى هذا السـن أحـد من الرجال[١].

ولا يمكن اعطاء تفسير لزيادة نسبة الإناث خلال مرحلة حسار الثانية ب، وذلك نظراً لانخفاض نسبة الإناث مرة أخرى خلال مرحلة حسار الثالثة إلى ٣١٪ بالنسبـة لأجمالـي عدد السكان. وربمـا كان ذلك نتيجـة لتغيرات عقائدية أو اجتماعية أو نتيجة تأثير خارجي خلال مرحلة حسار الثانية ب، ثم سرعان ما عاد القوم إلى سابق عقائدهم أو عاداتهم، إذ لا يمكن الجزم في هذا الموضوع حالياً على ضوء المعلومات الأثرية المتاحة لنا، وربما تكشف الحفائر التي تجري في بعض أجزاء الموقع التي لم يتم حفرها عن معلومات جديدة تفسر هذه الأمور.

(١) Ibid., Fig. 165, P. 314.

وجهزت المقابر بتجهيزات جنزية تشبه التجهيزات التي وضعت في المرحلة الأولى، فلقد كانت التجهيزات الجنزية متشابهة في كل طبقات الموقع. وتضمنت هذه التجهيزات الأواني والأسلحة والأدوات المنزلية والأختام وأدوات الزينة الشخصية، وكانت توضع التجهيزات بالقرب من رأس المتوفي، وفي بعض الحالات كانت توضع التجهيزات بالقرب من قدم المتوفي أو من جسده.

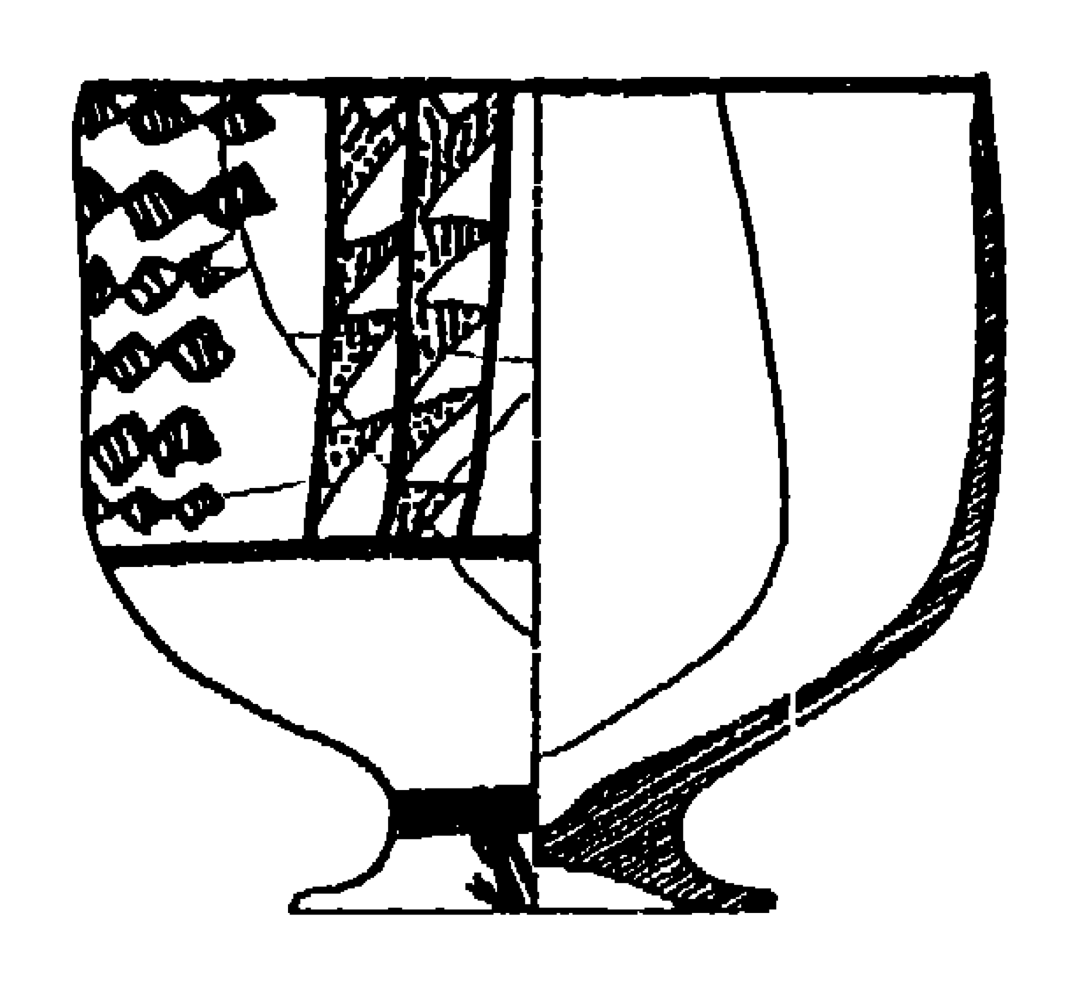
ولقد عثر على جميع الأواني الفخارية التي ترجع إلى هذه المرحلة في المقابر المنتمية لهذا العصر، ويلاحظ أنه عثر على بعض الأواني المزينة بالرسوم الهندسية والحيوانية في الطبقات الأثرية الأولى التي ترجع إلى بداية مرحلة تبة حسار الثانية، ولونت الزينات باللون البني الداكن أو الرمادي الداكن، بينما كانت أسطح الأواني ذات لون بني فاتح. (شكل ١٣٤)(١) وربما كانت هذه الأواني قد أعيد استخدامها خلال هذه المرحلة حيث بدأت منذ المرحلة الحضارية الثانية تظهر الأواني الفخارية الرمادية غير المزينة، ويرجح أن يكون ذلك راجعاً - كما سبقت الإشارة خلال دراستنا لمرحلة حسار الأولى - إلى تسلل بشري على نطاق واسع أو غزو من القبائل القاطنة في سهول التركمان شمال جبال البرز، حيث ازدهرت في هذه المنطقة صناعة الفخار الرمادي غير الملون.

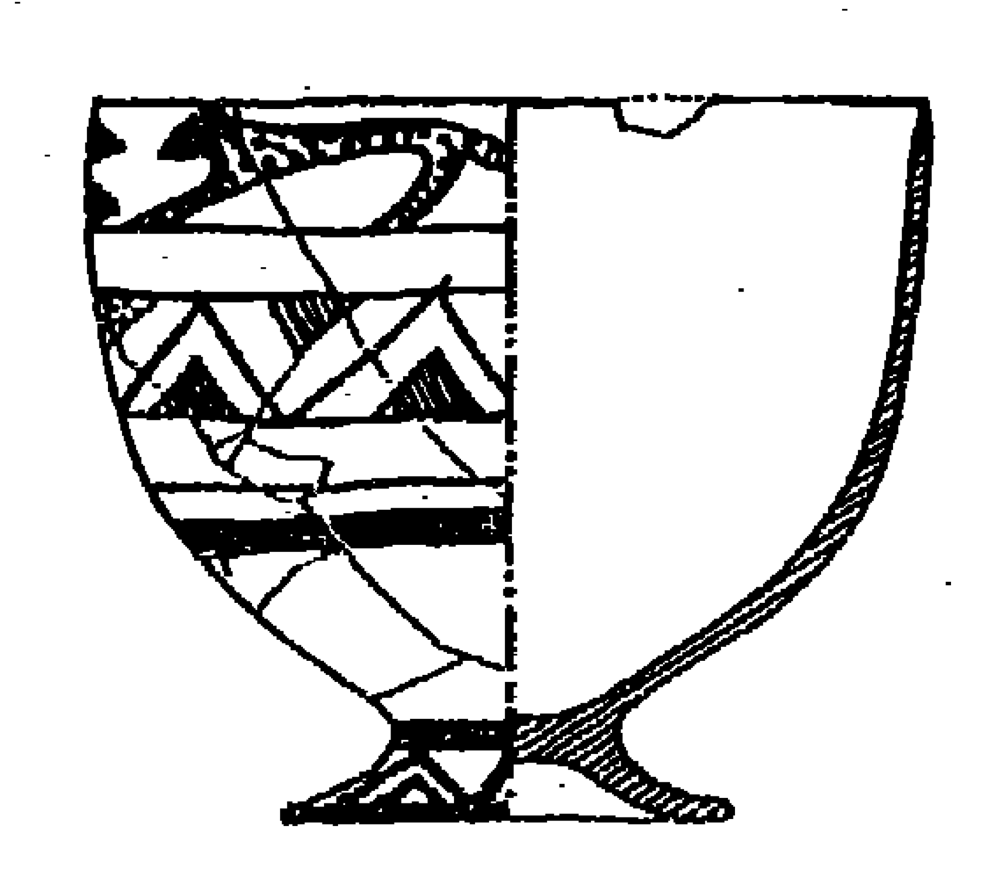
وتعددت أشكال الأواني الرمادية غير المزينة خلال مرحلة حسار الثانية «أ»، فمنها الزبديات ذات السيقان الطويلة (شكل ١٣٥ : ١)(٢)، ومنها الجرار ذات الأسطح المصقولة، وتتطابق أشكال بعض هذه الجرار مع أشكال بعض الجرار المزينة والتي كشف عنها في مرحلة حسار الأولى، بينما

---

(١) Ibid., pl. XXI, (H. 4797, H. 2874).

(٢) Ibid., pl. XXIII, (H. 4344).



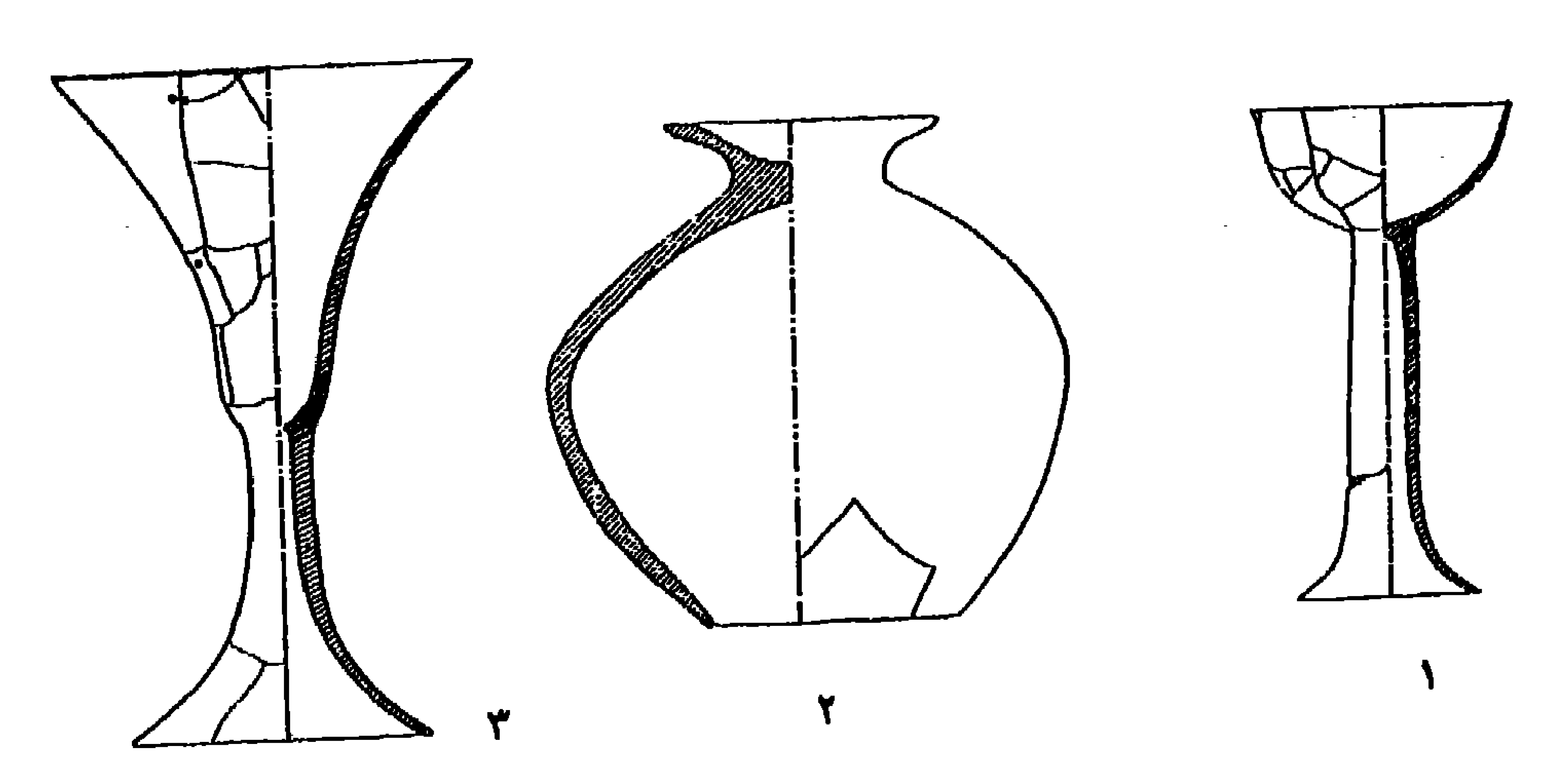




(شكل ١٣٤) نماذج للأواني الفخارية المزينة من بداية مرحلة حسار الثانية .

كان بعضها الآخر جديداً (شكل ١٣٥ : ٢)[1] . وتتشابه الأواني الرمادية غير المزينة خلال مرحلة حسار الثانية «ب» مع أواني المرحلة «أ» من حسار الثانية بحيث يصعب التفرقة بينهما ، ومن أجمل القطع الفخارية التي ترجع

(١) Ibid., pl.XXIII, (H. 4577).



(شكل ١٣٥) نماذج للأواني الفخارية الرمادية في مرحلة حسار الثانية .

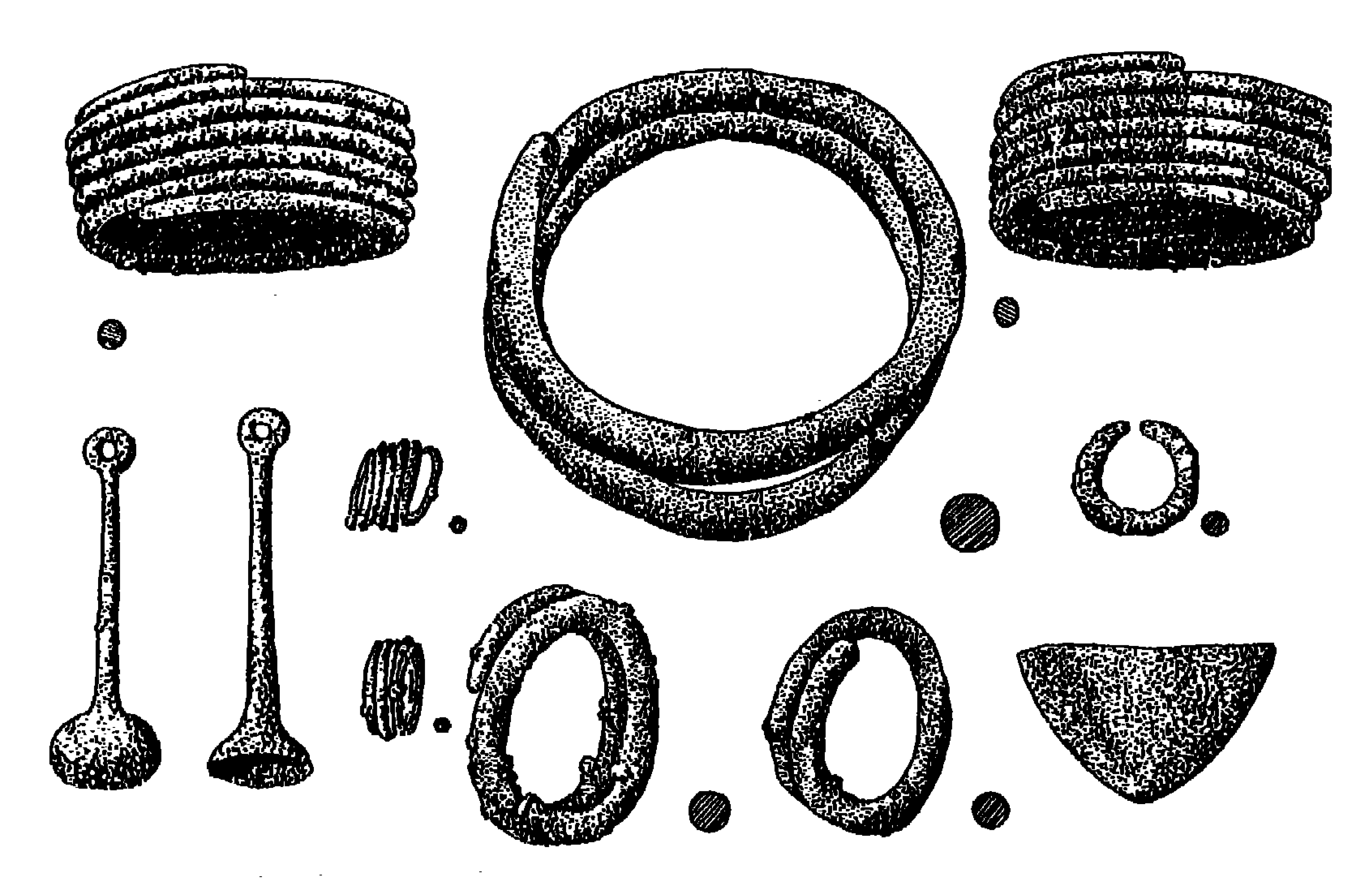
إلى مرحلة حسار الثانية «ب» كأس مصنوع بواسطة عجلة الفخار، وكان سطحه رمادياً مصقولاً ، وتميزت العجينة التي صنع منها بالجودة (شكل ١٣٥ : ٣)(١) .

وازدادت المصنوعات النحاسية في مرحلة حسار الثانية، واستخدم النحاس في صناعة العديد من أدوات الزينة، كالخواتم والعقود والأقراط والخلاخيل التي صنعت على شكل ملفات نحاسية، والدبابيس ذات الرؤوس المزينة ويتضح من أحجام بعض العقود والخلاخيل، أنها كانت تستخدم في زينة الأطفال والبالغين، وصنع من النحاس كذلك بعض الأدوات كالأنصال والأزاميل والمسامير والمغازل وفلكات المغازل، كما عثر في مقابر بعض الأطفال على لعب نحاسية صغيرة، وبالإضافة إلى هذه المصنوعات النحاسية فلقد عثر على أنية نحاسية واحدة، يرجح نسبتها إلى مرحلة حسار الثانية «ب» (شكل ١٣٦)(٢) .

---

(١) **Ibid.**, pl. XXV, (H. 2784).

(٢) **Ibid.**, pp. 119 - 120, PL. XXVIII B.



(شكل ١٣٦) بعض المصنوعات النحاسية في مرحلة حسار الثانية .

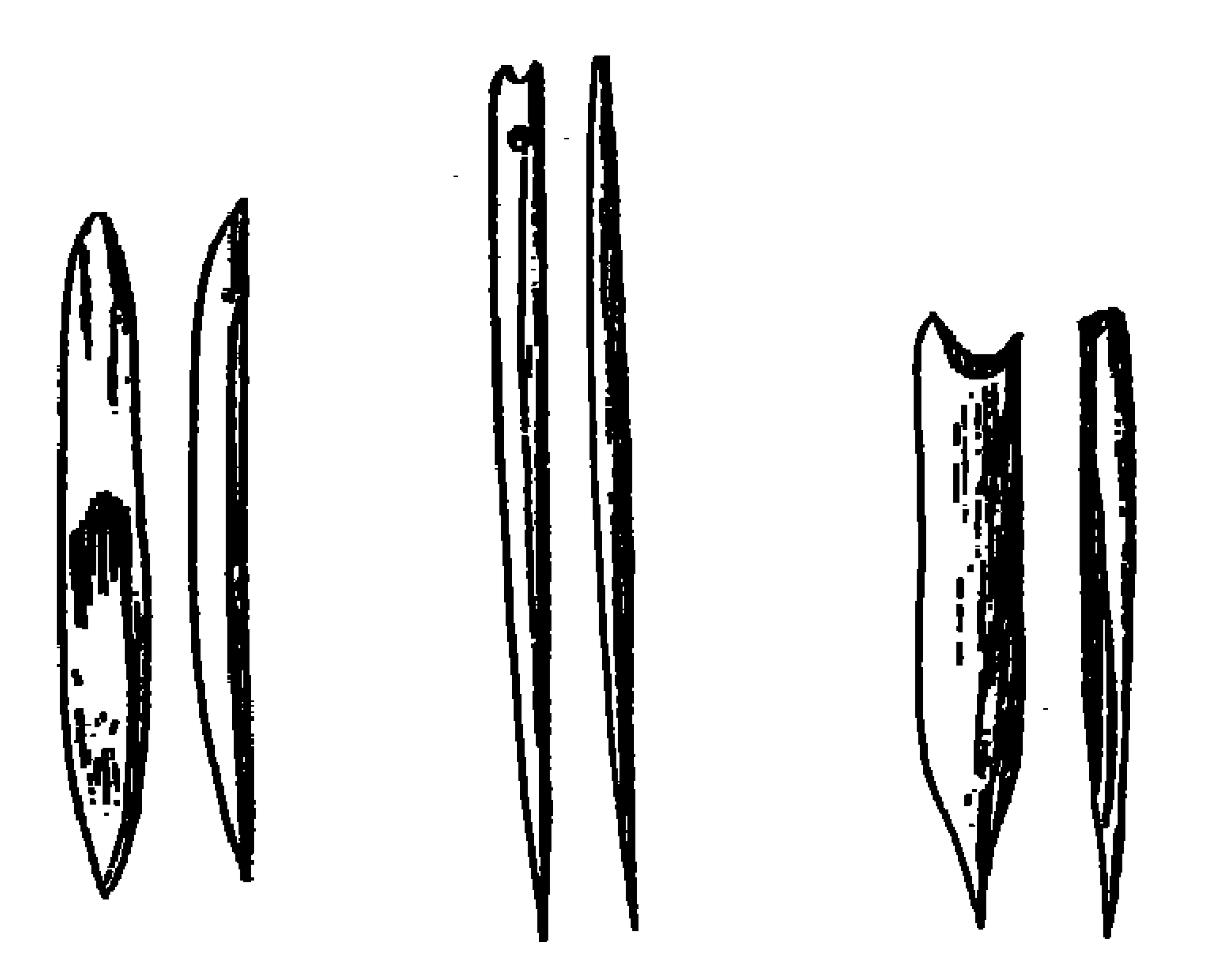
واستخدم الإنسان خلال مرحلة حسار الثانية العظام في صناعة بعض أدواته ، ومن هذه الأدوات المخارز ، وهي تتشابه في شكلها مع المخارز التي ظهرت في مرحلة حسار الأولى ، وصنع من العظام كذلك الإبر والمغازل (شكل ١٣٧)[١] .

وعثر على بعض الأدوات المصنوعة من الطين ، ومن هذه الأدوات نماذج صغيرة لأواني كان الأطفال يصنعونها تقليداً للكبار ، ومنها أغطية لبعض الأواني ، ويلاحظ أن هذه الأغطية كانت ناعمة من أعلاها وخشنة من أسفلها ، وربما كان ذلك بسبب تعرضها لحرارة المواد الموضوعة في الأواني أو بخارها ، ومنها أيضاً بعض فلكات المغازل (شكل ١٣٨)[٢] .

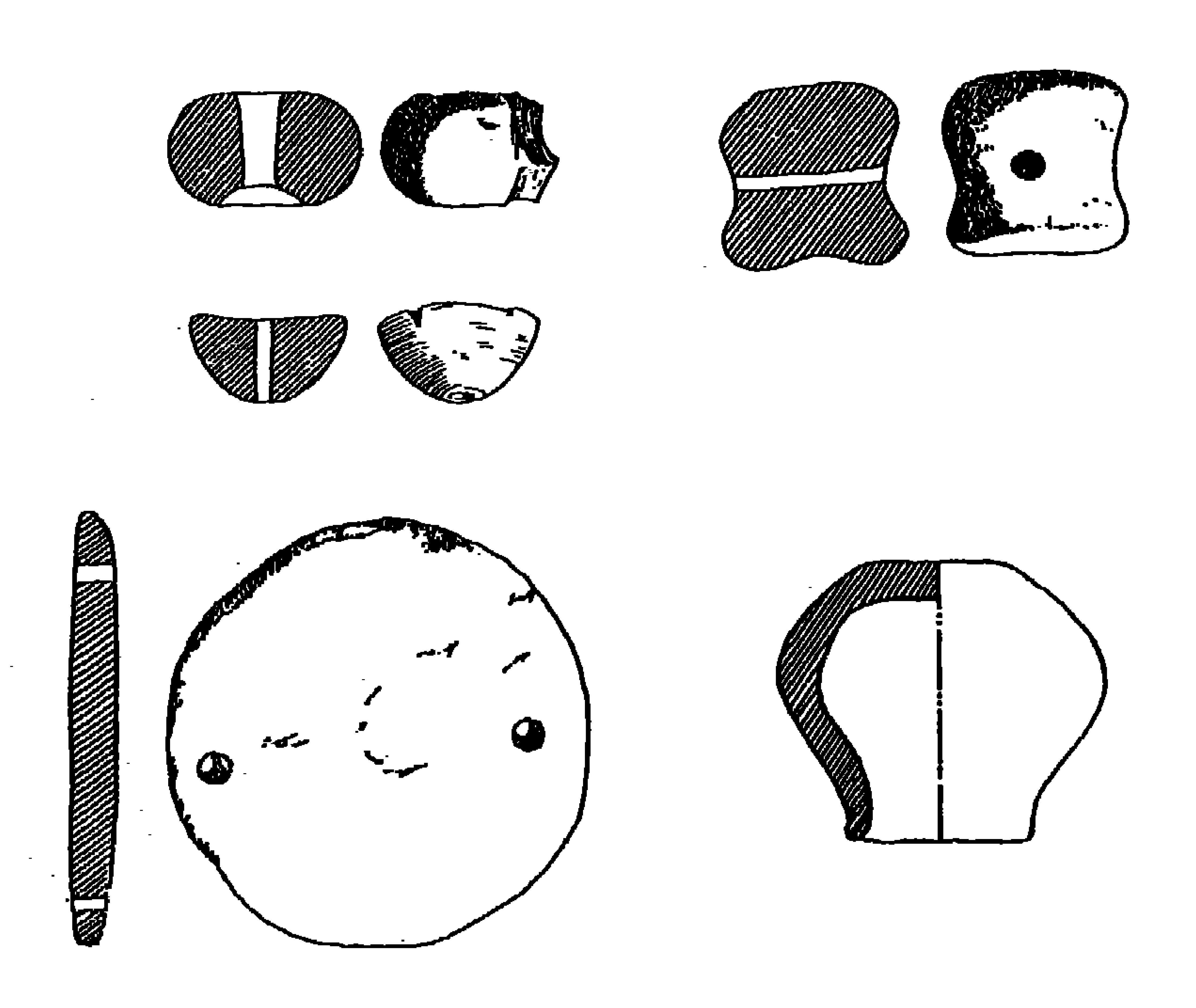
---

(١) Ibid., p.122, PL. XXX B.

(٢) Ibid., p.116 - 117, PL. XXVII, A.



(شكل ١٣٧) بعض المصنوعات العظمية من مرحلة حسار الثانية .



(شكل ١٣٨) بعض المصنوعات الطينية في مرحلة حسار الثانية .

ومن الناحية التعبيرية ، فلقد شكل العديد من التماثيل الطينية الصغيرة ، ولقد عثر على بقايا بعض التماثيل التي صنعها لنساء ، وبعض التماثيل الحيوانية الصغيرة ، يمثل بعضها حمير وأغنام وأبقار ، وقد لونت هذه التماثيل

باللون البني الغامق أو الأصفر (شكل ١٣٩)[١].

وعثر على العديد من الأختام التي ترجع إلى بداية مرحلة حسار الثانية ونهاية مرحلة حسار الأولى، وصنعت هذه الأختام من الطمي والأحجار الجيرية والجص، ومنذ مرحلة حسار الثانية «ب» بدأت تظهر الأختام المصنوعة من النحاس.

وفيما يتصل بأدوات الزينة، فيلاحظ أن نفس أدوات الزينة التي كانت موجودة في مرحلة حسار الأولى قد استمرت في مرحلة حثار الثانية «أ»، ولكن منذ مرحلة حسار الثانية «ب» بدأت أدوات الزينة الشخصية تصبح أقل غزارة، واستخدمت مواد جديدة في صناعة حبات العقود أثناء مرحلة حسار الثانية، ومن هذه المواد الحجر البلوري (الكريستال) وحجر اللازورد والفيروز والفضة والذهب، وأن ظل استخدام الذهب خلال هذه المرحلة كذلك نادراً.

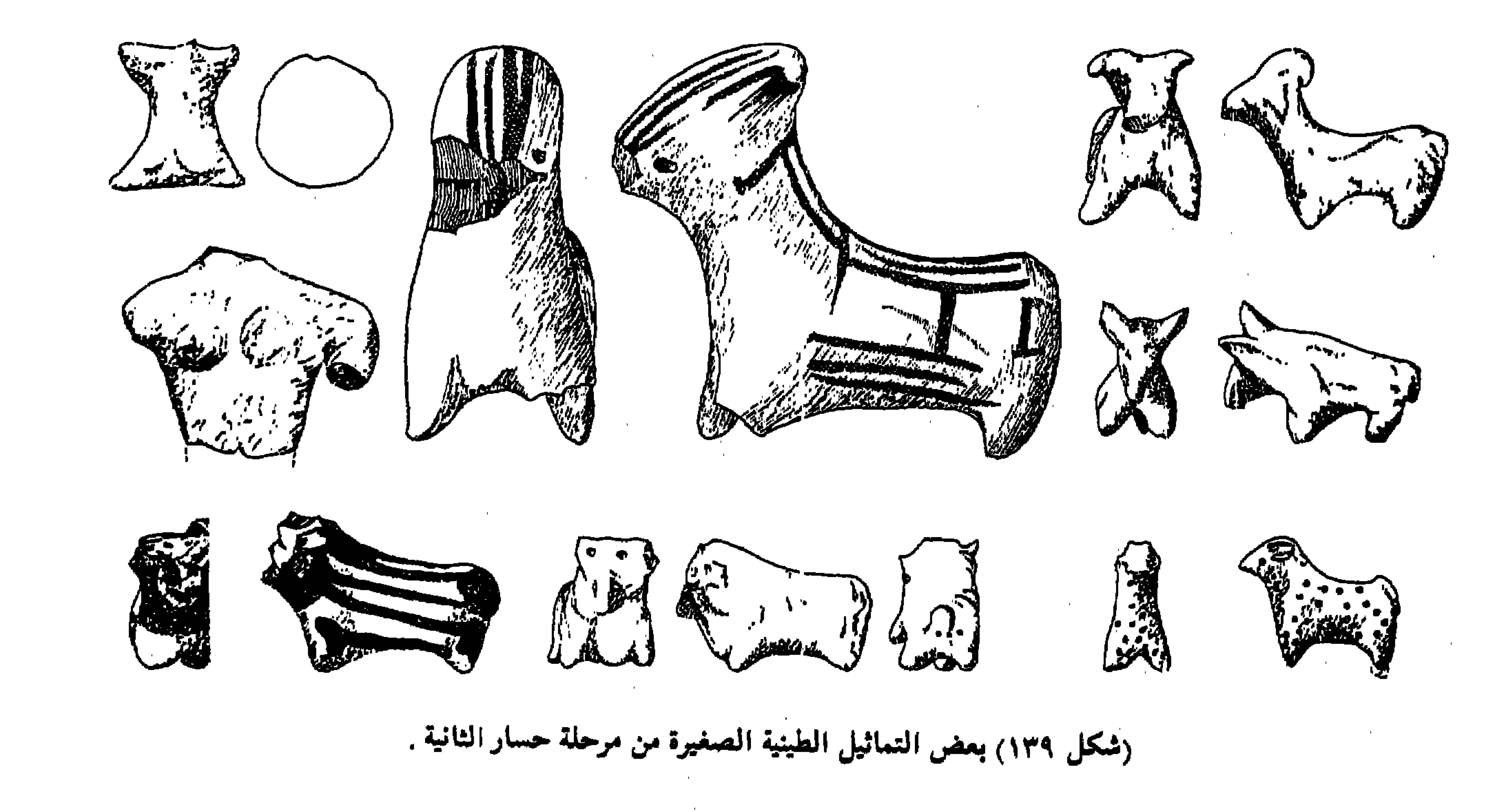
تبة سيالك:

يعرف الانتاج الحضاري الذي ظهر في تبة سيالك في بداية الألف الثالث ق.م. بمرحلة سيالك الرابعة وهي تتكون من طبقتين أثريتين، وتشغل المخلفات الأثرية الخاصة بهذه المرحلة الجزء العلوي من التل الجنوبي ويصل ارتفاعها إلى تسعة أمتار.

ومن بقايا المباني التي كشف عنها يلاحظ أن الجدران خلال المرحلة الحضارية الرابعة قد اخذت تشيد بشكل أكثر سمكاً من المراحل السابقة، وزينت واجهات الجدران بفجوات منتظمة، وبنيت الجدران بقوالب الطوب اللبن التي تبلغ أحجامها ٣٠× ٣٠× ١٠ سم.

---

(١) Ibid., p. 117 - 118, PL. XXVII, B.



(شكل ١٣٩) بعض التماثيل الطينية الصغيرة من مرحلة حسار الثانية .

وعثر في الطبقة الأثرية الأولى على مقبرتين لامرأتين، وقد وضعت معهما الأثاث الجنزي الخاص بهما، ويتكون الأثاث الجنزي في المقبرة الأولى منهما من العديد من أدوات الزينة ومنها مرآة وقنينة صغيرة مصنوعة من المرمر، ووضع في الرقبة عقد، وحدوة حصان من الفضة، وقرط من الذهب، كما وجد بجوارها قدح وكأس من الفخار لا توجد عليهما أية زينات، وتضم المقبرة الثانية كذلك العديد من أدوات الزينة مثل مرآة ولوحة حجرية صغيرة، ومقبضين من العظم وعقد تكونت حباته من الذهب واللازورد والعظام، وقرطين من الذهب. ووجدت كذلك أنية فخارية رمادية عليها زينات باللون الأحمر (شكل ١٤٠)[١]. وكشف في الطبقة الأثرية الثانية عن بعض دفنات لأطفال، وقد وضعت أجسادهم داخل جرار فخارية وقد زين بعضها بزينات حمراء وسوداء.

وتقسم الصناعات الفخارية من حيث تقنية صناعتها إلى نوعين: نوع رقيق تتميز صناعته بالجودة، ونوع خشن رديء.

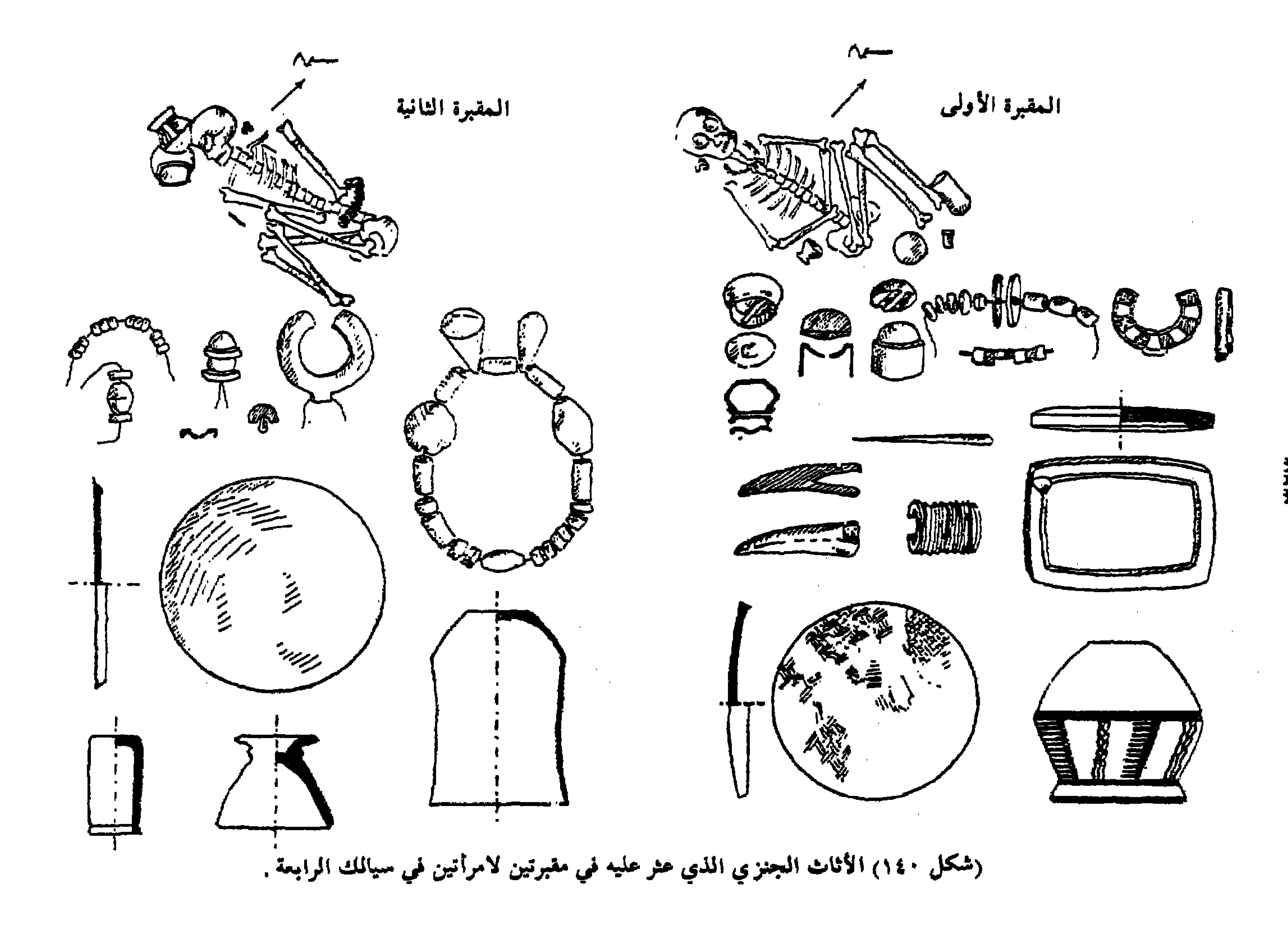
وفيما يتصل بالنوع الأول، فهو يقسم من حيث أشكاله إلى عدة أقسام رئيسية منها:

(١) جرار لها صنابير، وكانت هذه الصنابير طويلة، وصنعت هذه الأواني من الفخار الرمادي، وكان بعضها غير مزين بأي زينات (شكل ١٤١: ١)[٢]، بينما زين بعضها الآخر بواسطة خطوط دائرية ملونة باللون الأسود، وتراوحت أعداد هذه الخطوط ما بين خطين إلى أربعة (شكل ١٤١: ٢ - ٣)[٣].

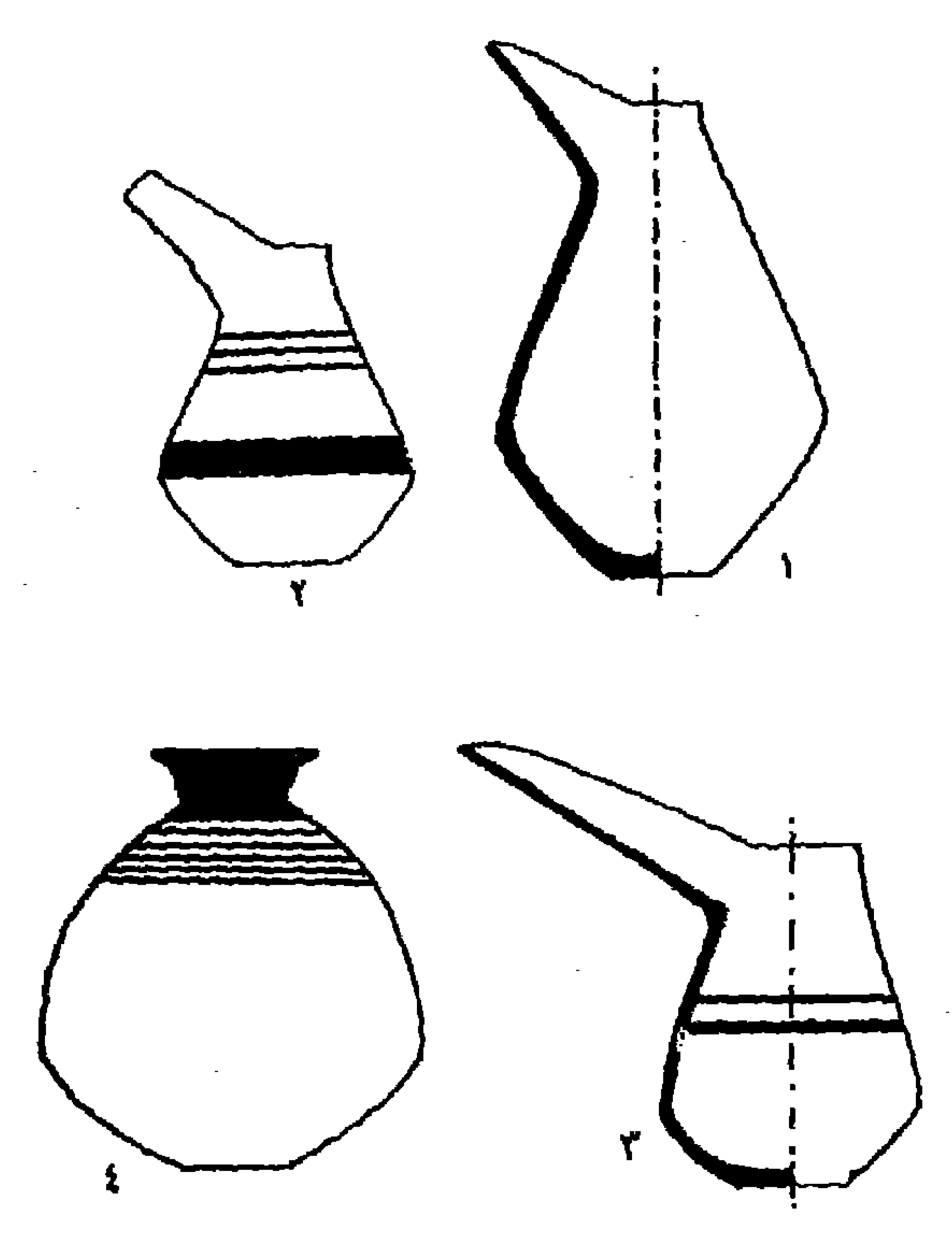
(١) Ghirshman, R.,**Fouilles de Sialk**, Fig. 9, P. 60.

(٢) Ibid., pl. LXXXVIII (S. 41).

(٣) Ibid., pl. LXXXVIII (S. 52, S. 115).



(شكل ١٤٠) الأثاث الجنزي الذي عثر عليه في مقبرتين لامرأتين في سيالك الرابعة.



(شكل ١٤١) بعض نماذج الأواني الفخارية من سيالك الرابعة.

(٢) الأواني ذات الشكل الكروي: وهي مصنوعة من الفخار الرمادي، وصبغ بعضها باللون الأخضر، وزين بعضها بواسطة خطوط دائرية سوداء (شكل ١٤١: ٤)[١] ويشبه هذا النوع من الفخار ما ظهر في عصر حضارة جملة نصر[٢].

(٣) الأواني الفخارية المستطيلة: ظهر هذا النوع من الأواني بكثرة خلال هذه المرحلة، وهو يشبه الأشكال القديمة ولكنه كان خلال هذه

---

(١) Ibid., pl. LXXXVIII (S. 56).

(٢) Mackay, E. Report On Excavatios at Jemdet Nasr, Irag (Field Museum of Natural History, Anthropogical Memoirs, Vol. I, No. 3), Chicago 1931, PL. LXV, 10 - 12.

المرحلة بدون مقابض، وصنعت هذه الأواني من الفخار الرمادي الفاتح أو الغامق، ويحمل بعضها بقايا ألوان حمراء (شكل ١٤٢)[١]. ويشبه هذا





(شكل ١٤٢) بعض نماذج الأواني الفخارية من سيالك الرابعة.

النوع ما ظهر في عصر حضارة الوركاء خلال الطبقتين الثانية والثالثة وكذلك في جمدة نصر[٢]، وفي نينوى وذلك فوق الطبقة الرابعة[٣].

(٤) الأقداح: كان وجودها قليلاً، وظهر منها نوعين الأول أصغر حجماً وهو غير مزين بأية زينات والثاني أكبر حجماً، وقد زين بشرائط دائرية (شكل ١٤٣: ١ - ٢)[٤].

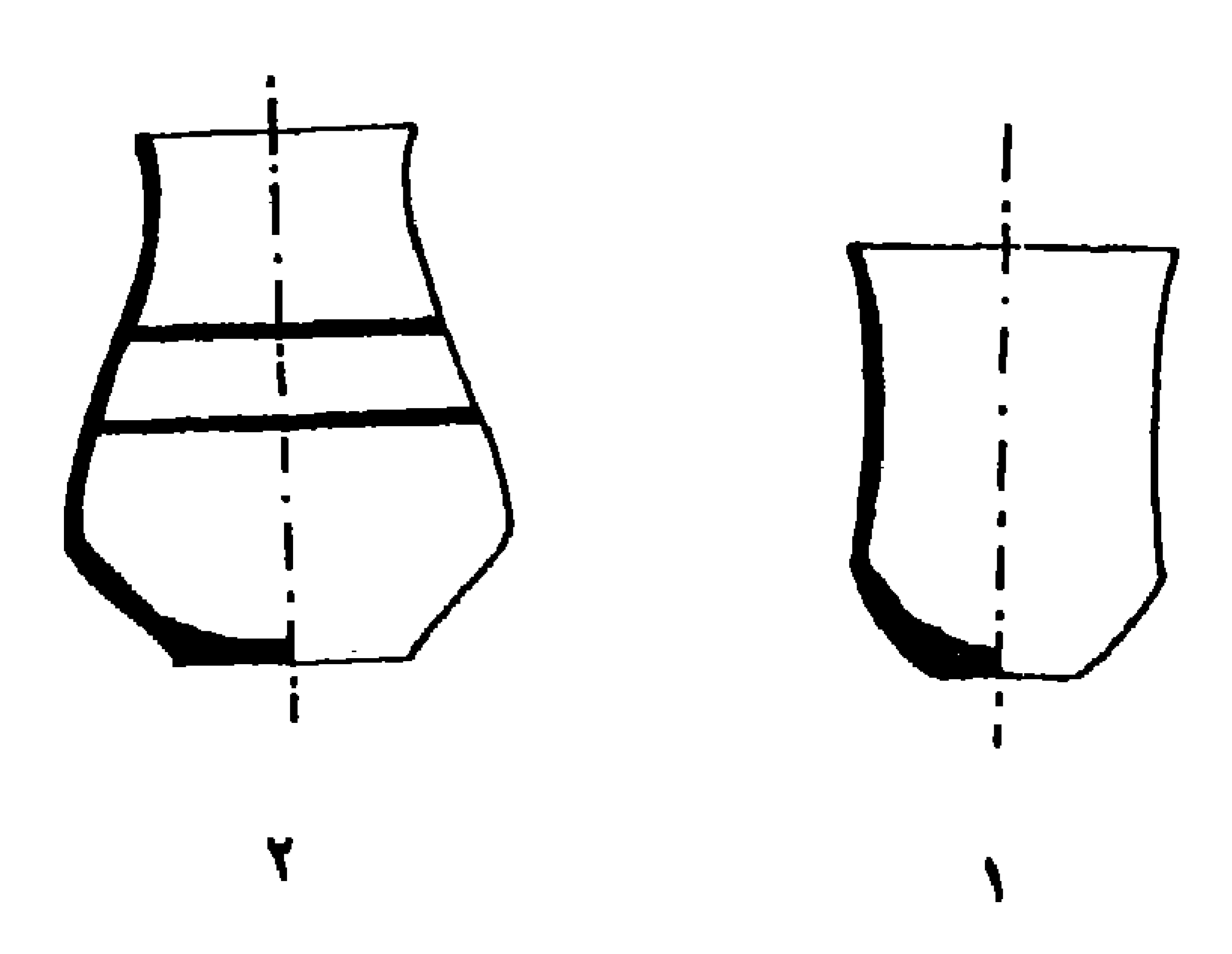
---

(١) Ghirshman, R., op. cit., pl. XXVI, 5 - 6.

(٢) Mackay, E., op. cit., pl. LXV, 30 - 32.

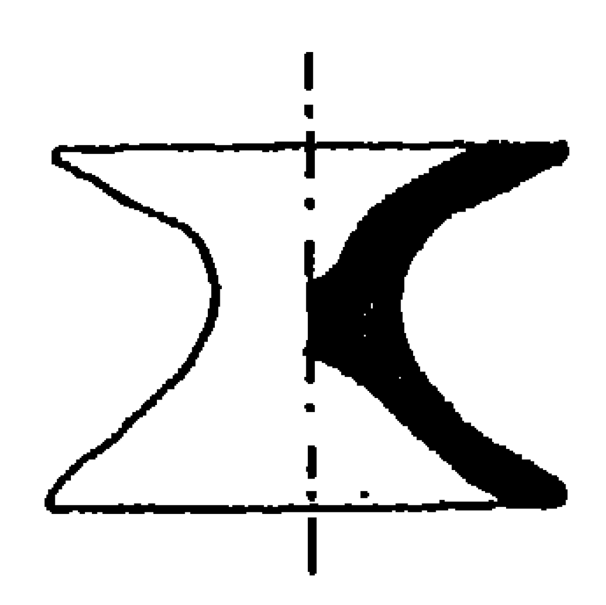
(٣) Mallowan, M., "The prehistoric sondage of Nineveh", in Ann - Arch. Anthr, Vol. XX (1933), pl. L1, 9, and p. 168.

(٤) Ghirshman, R., op. cit., pl. XC, S. 31, S. 7.



(شكل ١٤٣) نموذج للأقداح من سيالك الرابعة .

(٥) الأواني ذات الدعامات : صنعت من الفخار الرمادي ، وهي غير مزينة (شكل ١٤٤)[١] .



(شكل ١٤٤) نموذج للأواني الفخارية ذات الدعامات من سيالك الرابعة .

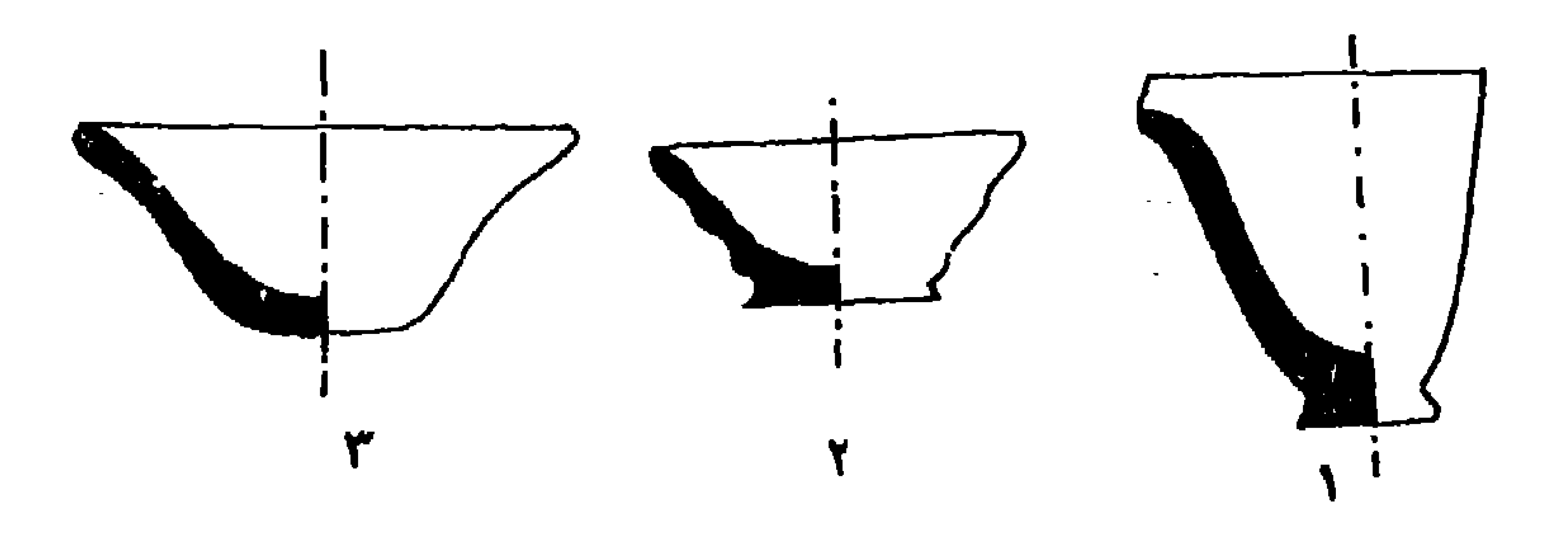
وفيما يتصل بالنوع الخشن ، فمنه الأقداح ذات الصنابير الصغيرة ، وصنع هذا النوع من نوع رديء من الصلصال ، ويحمل على سطحه الخارجي بقايا ألوان حمراء (شكل ١٤٥ : ١)[٢] ومنها السلطانيات (شكل ١٤٥ : ٢ - ٣)[٣] وقد صنع هذا النوع بشكل رئيسي من الصلصال الأسود المخلوط بالتبن .

---

(١) **Ibid.**, pl. XC, S. 36.

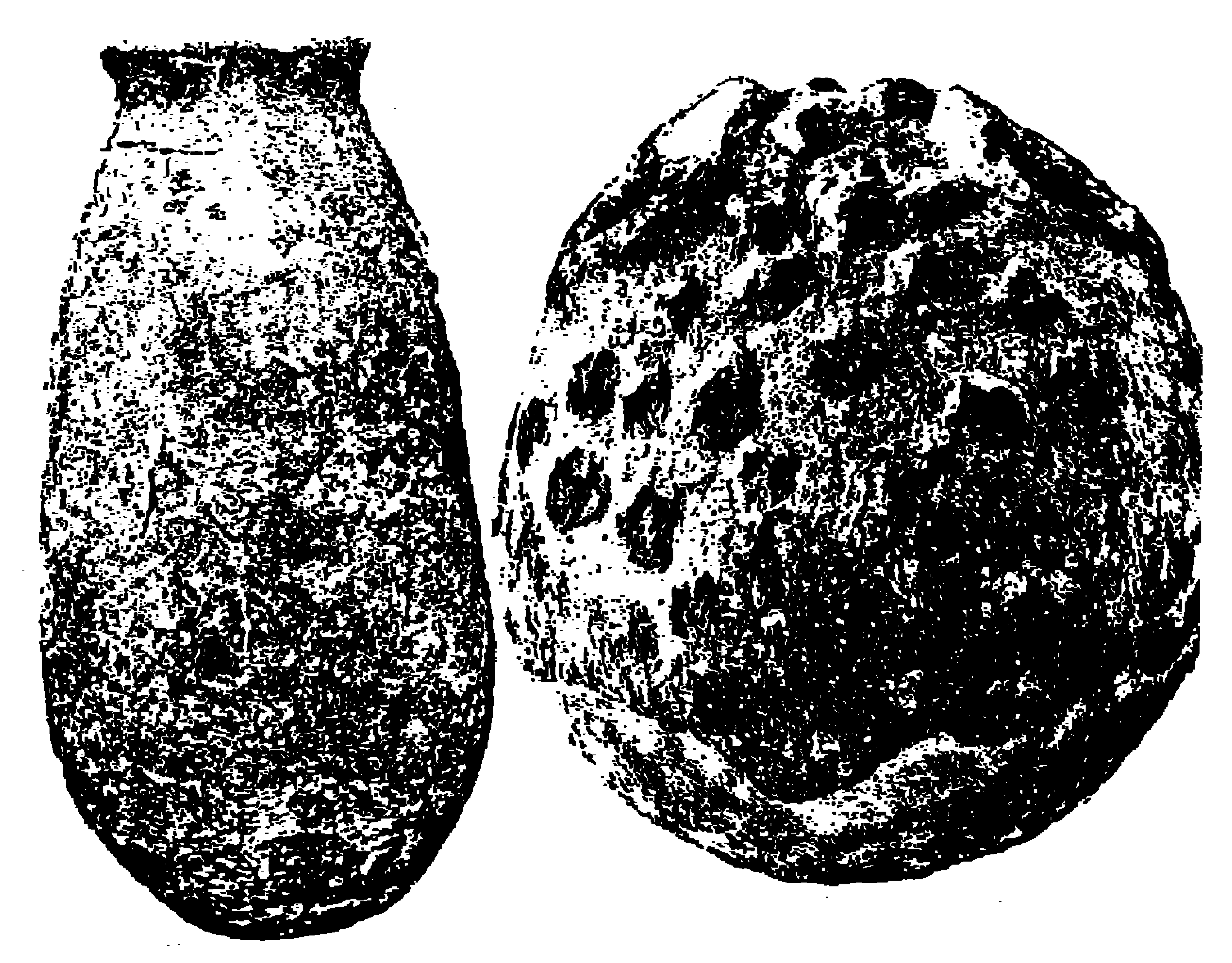
(٢) **Ibid.**, pl. LXXXIX, S. 1645 A.

(٣) **Ibid.**, pl. XC, S. 33, S. 34.



(شكل ١٤٥) نموذج للأواني الفخارية الخشنة في سيالك الرابعة .

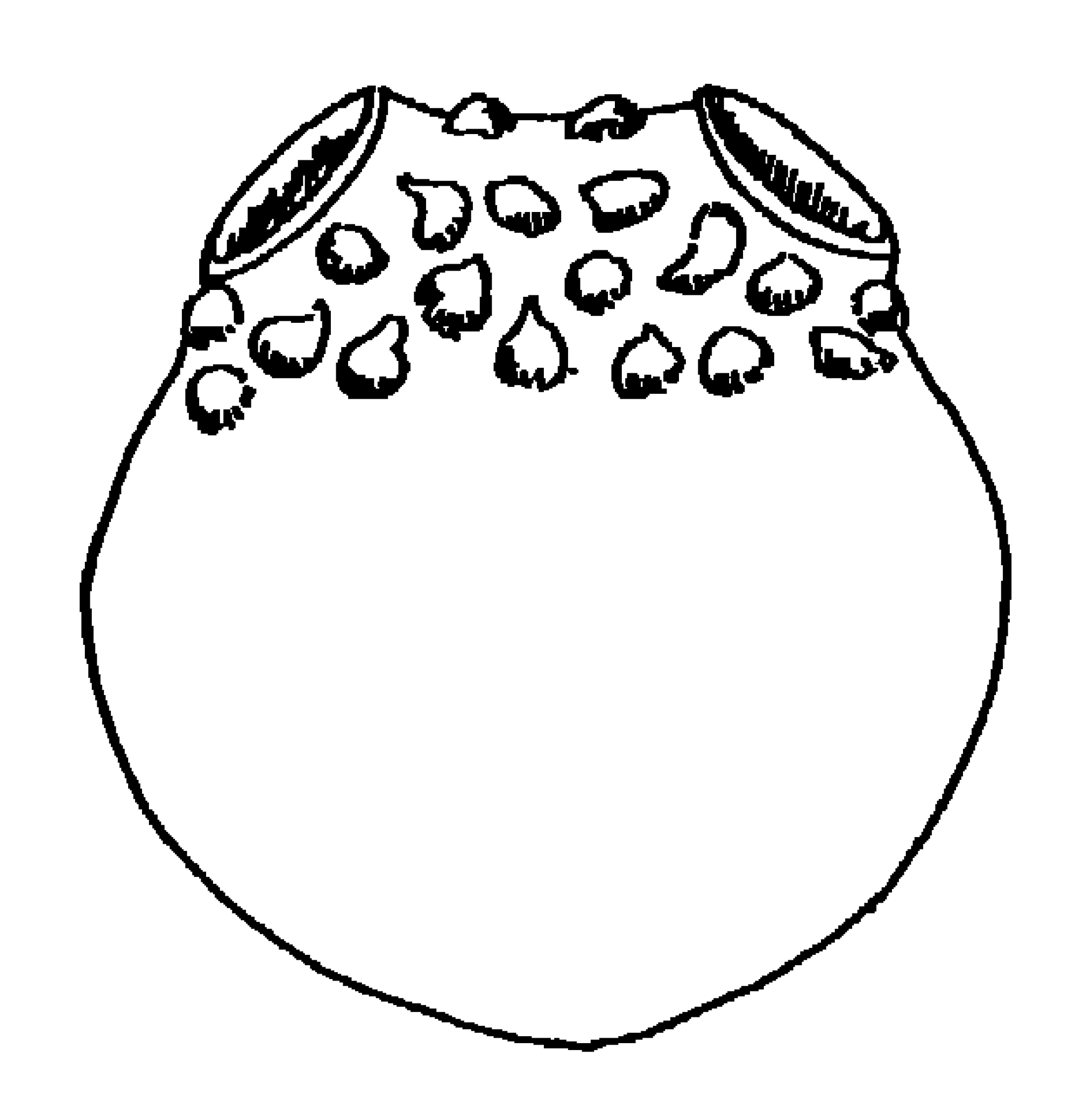
ومن هذا النوع الخشن كذلك الجرار الطويلة غير المزينة (شكل ١٤٦)[١] ، ومن الجرار القليلة التي ظهرت خلال هذه المرحلة ، الجرار



(شكل ١٤٦) نموذج للجرار الفخارية الخشنة في سيالك الرابعة .

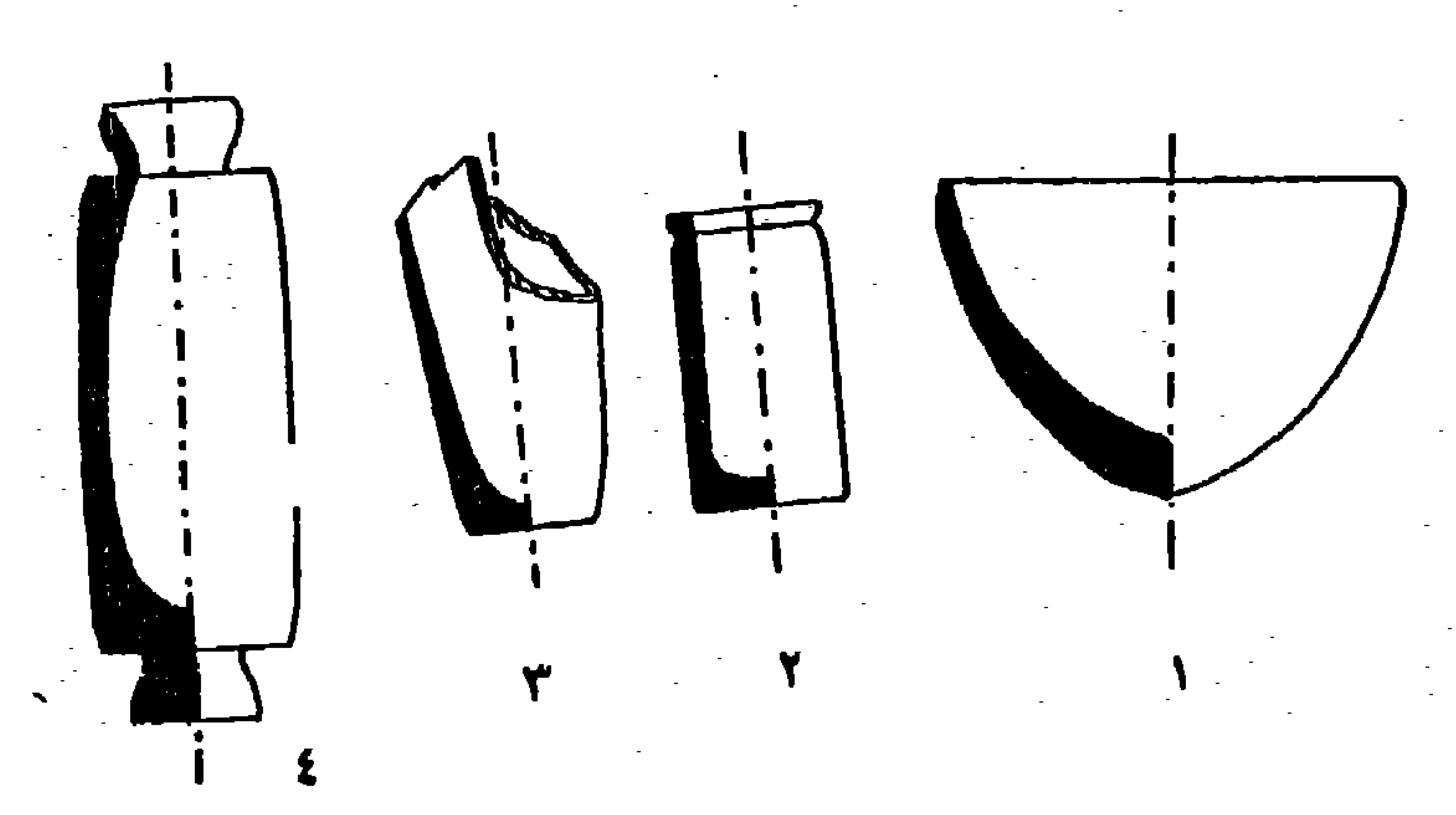
(١) Ibid., pl. XXVII, 5, 7.

الصغيرة ذات الفتحتين (شكل ١٤٧)[١]، وكانت العجينة التي صنع منها خشنة وجدرانها سميكة وقد لونت باللون الأحمر وظهرت عليها بقع قاتمة.



(شكل ١٤٧) نموذج للجرار الصغيرة ذات الفتحتين.

واستخدمت الأحجار في صناعة بعض الأدوات والأواني، ومن هذه الأحجار، حجر المرمر الذي استخدم في صناعة بعض الأقداح الصغيرة (شكل ١٤٨: ١)[٢]، والقنينات الصغيرة (شكل ١٤٨: ٢ - ٤)[٣]، وحجر



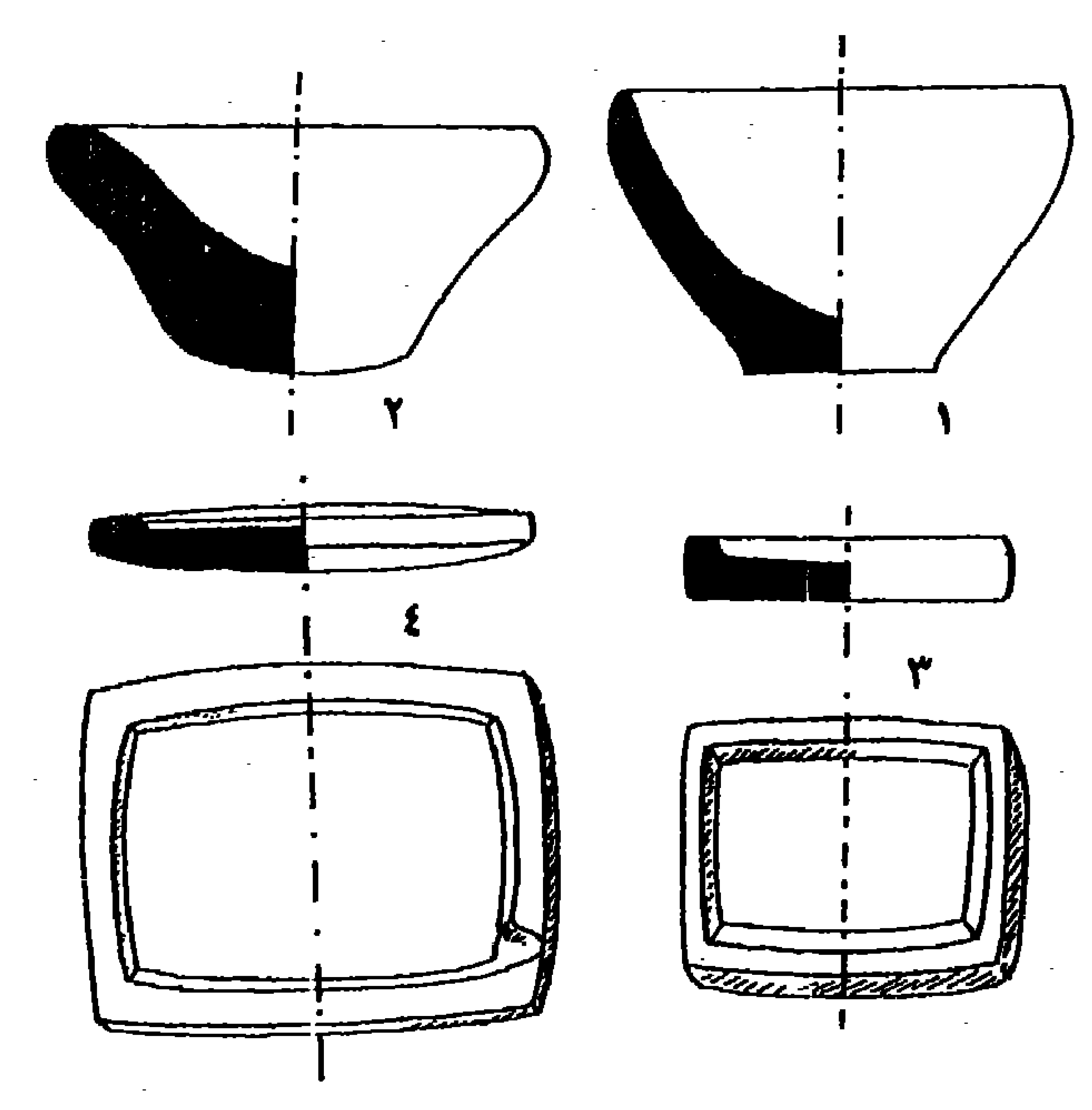
(شكل ١٤٨) نماذج للأواني الحجرية المصنوعة من حجر المرمر.

(١) Ibid., pl. XC, S. 77, P. 64.

(٢) Ibid., pl. XCI, S. 72, PL. XXVIII, 3.

(٣) Ibid., pl. XCI, S. 5. 47, S. 101.

الشست الأزرق المائل للإخضرار والذي استخدم في صناعة بعض الأقداح (شكل ١٤٩ : ١ - ٢)[1] ، وبعض الأطباق الصغيرة المسطحة (شكل ١٤٩ : ٣)[2] وكذلك الأطباق الصغيرة ذات الجوانب المحدبة (شكل ١٤٩ : ٤)[3] .



(شكل ١٤٩) بعض الأواني الحجرية المصنوعة من حجر الشست .

واستخدمت الأحجار في صناعة بعض اللوحات ، فلقد عثر في الطبقة الثانية على بقايا لوح حجري لونه أزرق يميل للإخضرار ، وقد زين بزينات على هيئة مثلثات ، واحيط بإطار على شكل شرائط مجدولة (شكل ١٥٠)[4] .

ومن ناحية أخرى فإنه يلاحظ أن الأدوات الحجرية كانت أقل شيوعاً

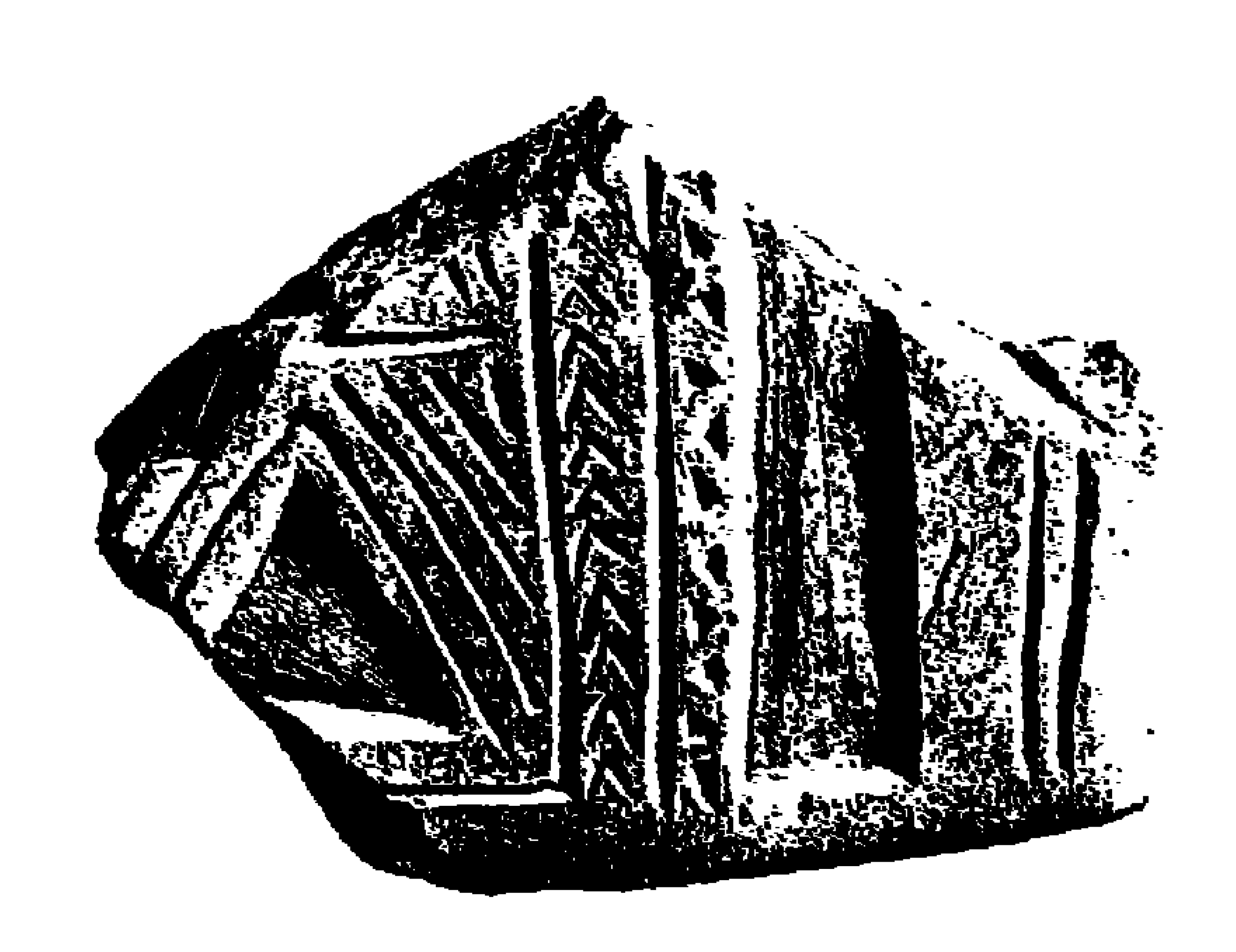
---

(١) Ibid., pl. XCI, S. 1450, S. 11, S. 88, S. 6.

(٢) Ibid., pl. XCI, S. 29.

(٣) Ibid., pl. XCI, S. 1632.

(٤) Ibid., pl. XXVII, 5.



(شكل ١٥٠) لوح حجري من سيالك الرابعة .

أثناء مرحلة سيالك الرابعة منها أثناء مرحلة سيالك الثالثة ، فلم يعثر على فأس حجري واحد خلال مرحلة سيالك الرابعة ، بينما عثر على بعض الأنصال المصنوعة من حجر الصوان[١] .

ولقد ظهرت الأسلحو والأدوات وأدوات الزينة المصنوعة من النحاس بكثرة خلال مرحلة سيالك الرابعة . ومن هذه الأسلحة خنجر نحاسي (شكل ١٥١ : ١)[٢] ، وسكين لها مقبض مصنوع من العظام (شكل ١٥١ : ٢)[٣] ويلاحظ أن المثاقيب والمخارز النحاسية التي ظهرت خلال هذه المرحلة لا تختلف عن المخارز والمثاقيب التي ظهرت خلال مرحلة سيالك الثالثة . وعثر على فأس نحاسي ولكنها كانت طويلة جداً (شكل ١٥١ : ٣)[٤] ، وكذلك على مرايا نحاسية في مقبرتين لأمرأتين ـ وذلك كما سبقت الإشارة إليهما أثناء عرضنا للأثاث الجنزي الذي عثر عليه في هاتين المقبرتين ـ وذلك بالإضافة إلى العديد من

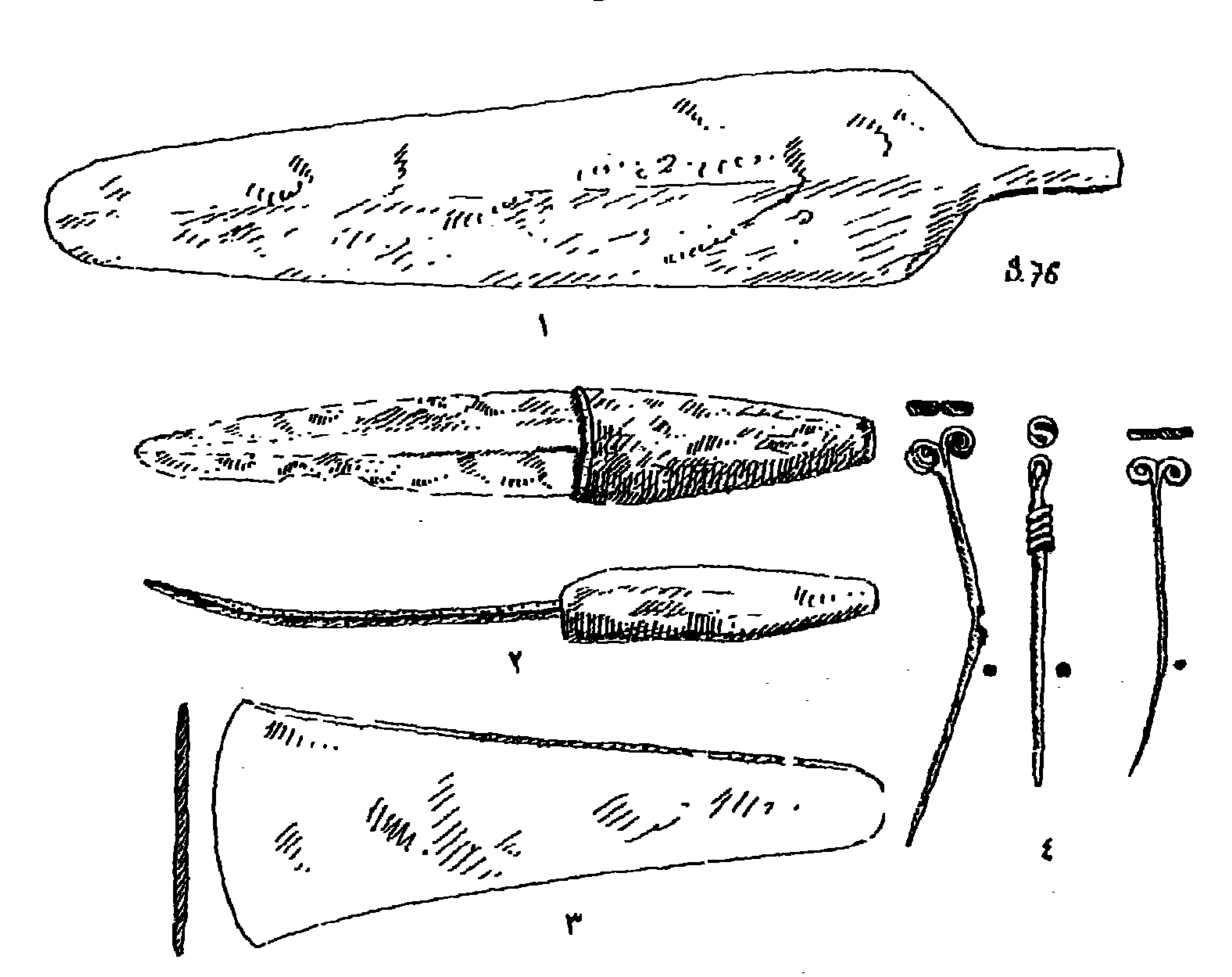
(١) Ibid., p. 65.

(٢) Ibid., pl. XCV, S. 76.

(٣) Ibid., pl. XCV, S. 1375.

(٤) Ibid., pl. XCV, S. 535.

الدبابيس ذات الأشكال المتنوعة (شكل ١٥١ : ٤)[١] .

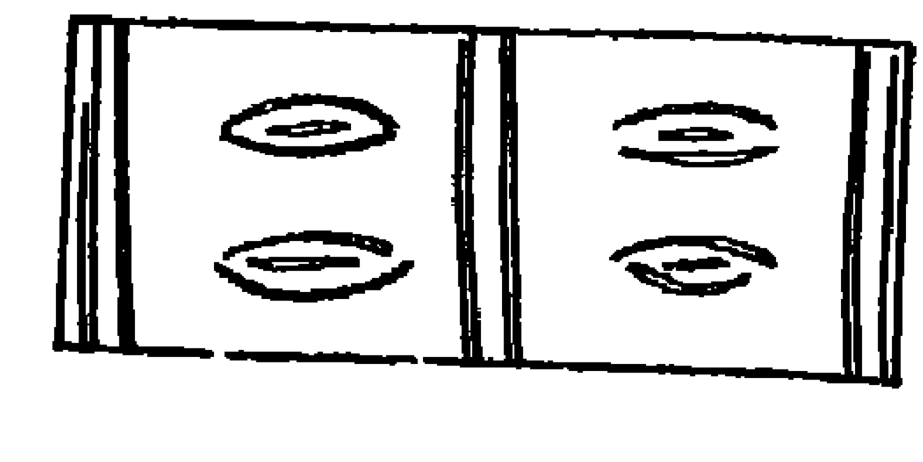


(شكل ١٥١) بعض الأسلحة والأدوات النحاسية .

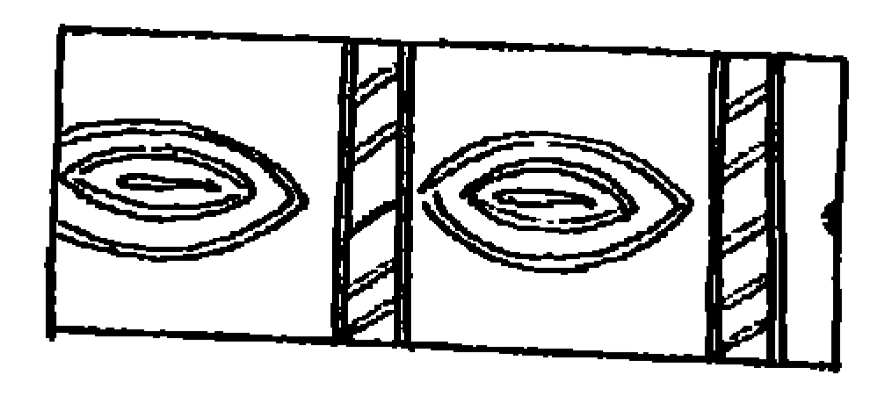
ومن المظاهر الحضارية الجديدة التي ظهرت في تبة سيالك خلال المرحلة الحضارية الرابعة استخدام الأختام الأسطوانية التي حلت مكان الأختام التي استخدمت طوال المرحلة الحضارية الثالثة ، ومن الرسوم التي ظهرت على هذه الأختام رسوم العينين ، ورسوم الطيور والحيوانات ، وكذلك الأشكال الإنسانية (شكل ١٥٢ : ١ ـ ٦)[٢] . ويلاحظ أن بعض

(١) Ibid., pl. XCV, S. 1602 Abe.

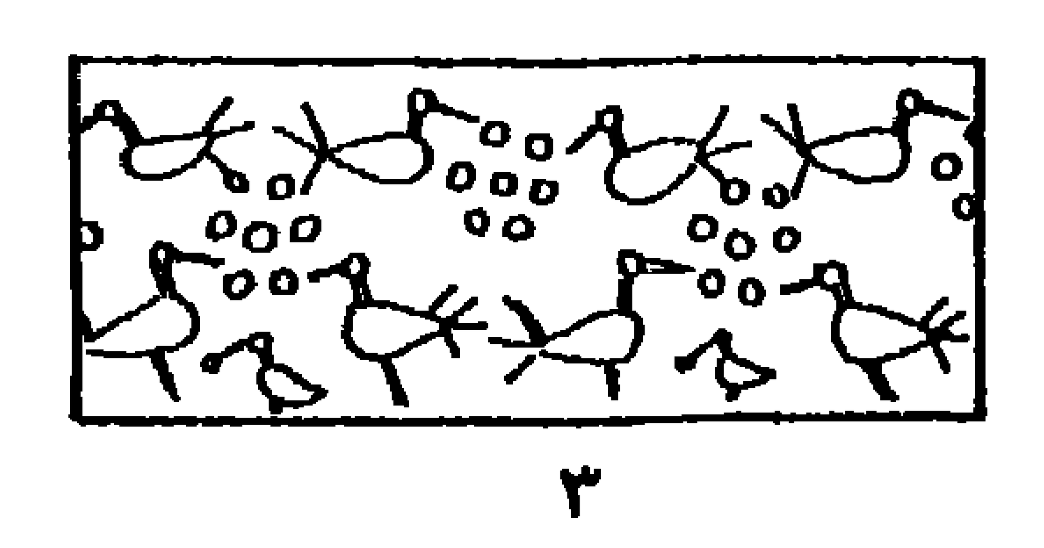
(٢) Ibid., pl. XCIV, S. 506, S. 42, S. 25, S. 48, S. 79, S. 89.



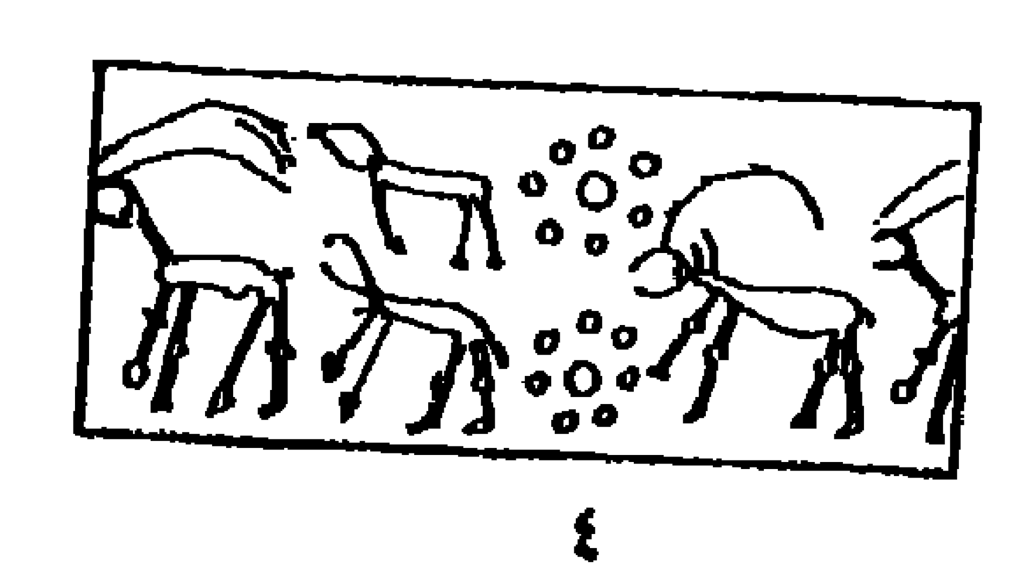
١



٢



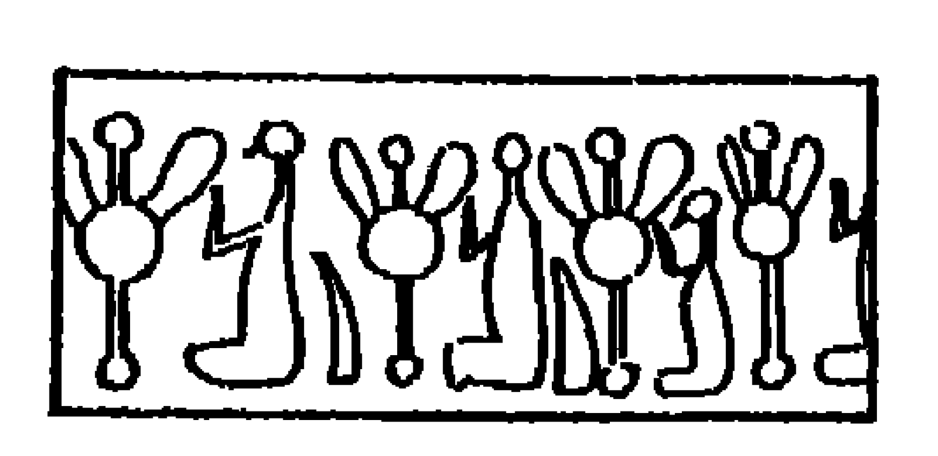
٣



٤



٥



٦

(شكل ١٥٢) بعض نقوش الأختام الأسطوانية في سيالك الرابعة .

موضوعات هذه الأختام يتشابه مع الموضوعات التي ظهرت في أختام[1] سوسه وكذلك في جمدة نصر[2] ، ومع الأختام التي عثر عليها هنري فرانكفورت في معبد إله القمر سين بخفاجي[3] وهو يعاصر عصر حضارة جمدة نصر.

وفيما يتصل بأدوات الزينة ، فيلاحظ تنوعها وغناها بالجواهر خلال مرحلة سيالك الرابعة ، وهي تشبه في كثير من نواحيها ، الجواهر التي كشف عنها في المقابر الملكية في أور ، وبخاصة مقبرة الملكة «شوب ـ أد» ومقبرة الأمير «مس كا لام دوج»[4] .

---

(١) Le Breton., op. cit., PLs. XXIV - XXV, Fig. 39.

(٢) Legrain, L. **Archaic Seal Impressions, Ur Excavations, III, London and Philadelphia, 1936,** P. 3.

(٣) Frankfort, H. **Progress of The Work of the Oriental Institute in Iraq, 1934 - 1935, Oriental Institute Communications,** No, 20, Chicago, 1936, Figs. 20, 29.

(٤) Wooley, L. **Excavations at UR,** London, 4th Impression, 1963, P. 58 FF. PL. 8.

وكذلك : محمد عبد اللطيف : **تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق . م،** ص ٢١٦ ـ ٢١٨.

ومن أدوات الزينة التي عثر عليها في سيالك عقدين من الفضة شكلا على هيئة أسطوانات وقد قسما إلى أربعة أقسام بواسطة ترصيعهما بأحجار اللازورد والعظام، وعقد من الذهب المطعم بأحجار اللازورد، وأقراط ذهبية وفضية، وكذلك أقراط مصنوعة من حجر اللازورد، وثلاث أساور مصنوعة من الفضة، والعديد من التمائم المصنوعة من حجر اللازورد، والتي شكل بعضها على شكل ذباب (شكل ١٥٣)[١].

ومن أهم الاكتشافات التي كشف عنها في مرحلة سيالك الرابعة بعض الألواح المكتوبة والتي عثر عليها في الطبقتين الأولى والثانية، ويمكن أن تقسم هذه الألواح حسب الغرض منها إلى مجموعتين: السجلات وقوائم بالسلع والبضائع. ويلاحظ أنه يوجد في بعض هذه الألواح ثقب واحد بينما يوجد في بعضها الآخر ثقبين، ويرجح أن هذه الألواح المثقوبة كانت تربط إلى البضائع وقد دون عليها أعداد تشير إلى كميات محتوياتها. وقد كتبت الألواح على كل من وجهيها، وكشف في الطبقة الأثرية الأولى من سيالك الرابعة على ثمانية عشر لوحاً (شكل ١٥٤: ١)[٢]، تضمنت ثلاث منها علامات قليلة سبقت الأعداد، بينما لم تحتوي الألواح الأخرى إلا على أرقام فقط، ويحمل أحد هذه الألواح (شكل ١٥٤: ٢) على وجهه أرقام، وعلى ظهره علامة كبيرة رسمت بمهارة، بينما رسم على بعضها مناظر لحيوانات مفترسة (شكل ١٥٥)[٣].

وعثر في الطبقة الأثرية الثانية على لوح واحد (شكل ١٥٦)[٤]، ويستدل من الكتابات المدونة على وجود تقدم ملحوظ في الكتابة، ويلاحظ

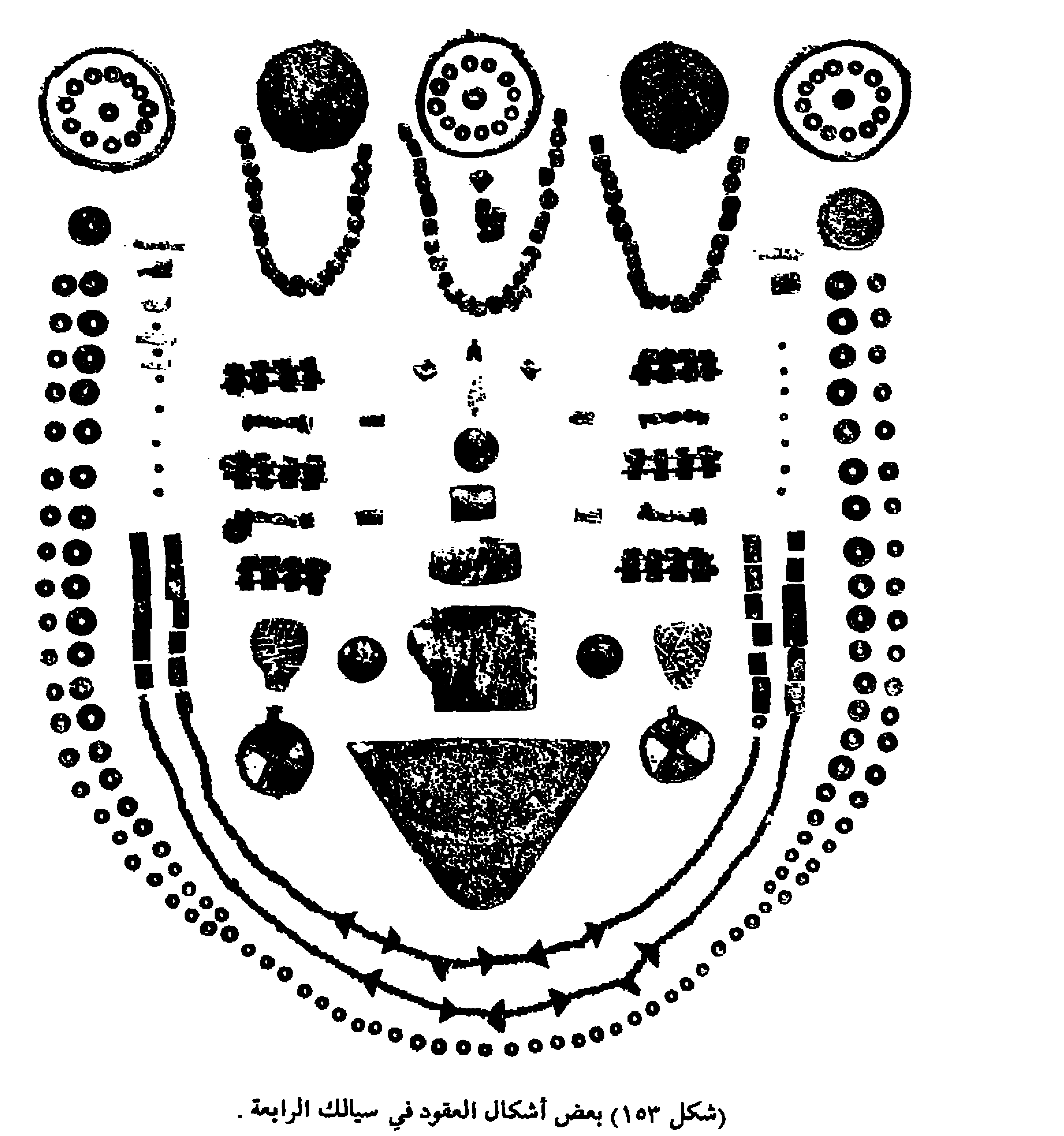
---

(١) Ghirshman, R., op. cit., PL. XXX, 1, PP. 68 - 71.

(٢) Ibid., PLS. XCII - XCIII.

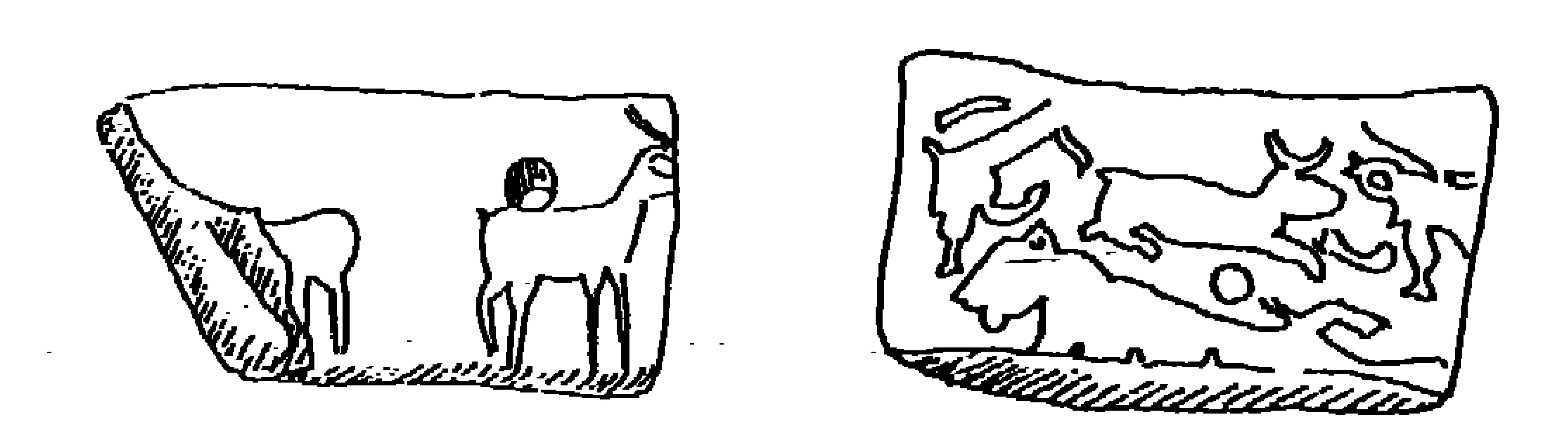
(٣) Ibid., pl. XCIII, S. 1627, S. 1626.

(٤) Ibid., pl. XCII, S. 28.

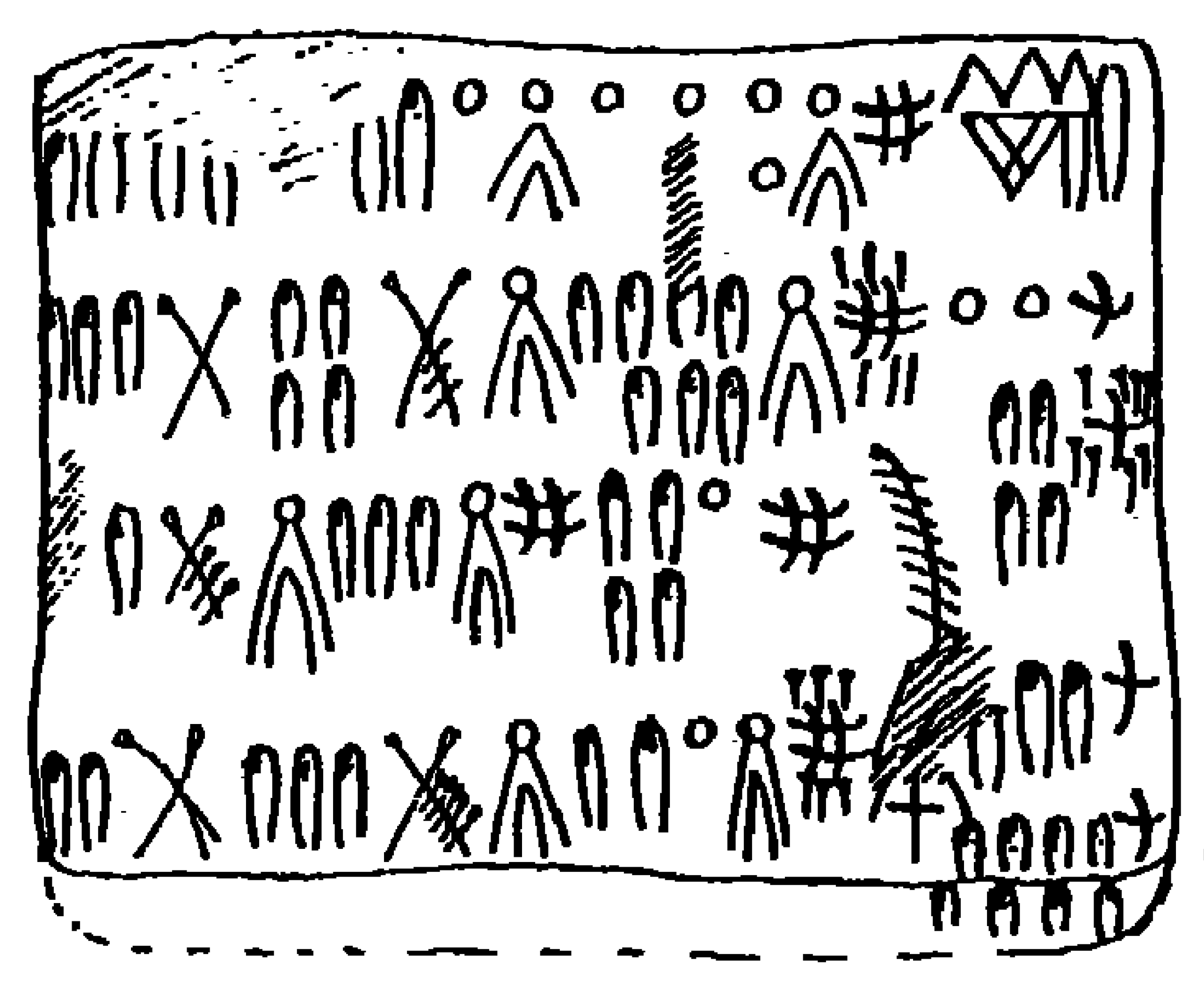


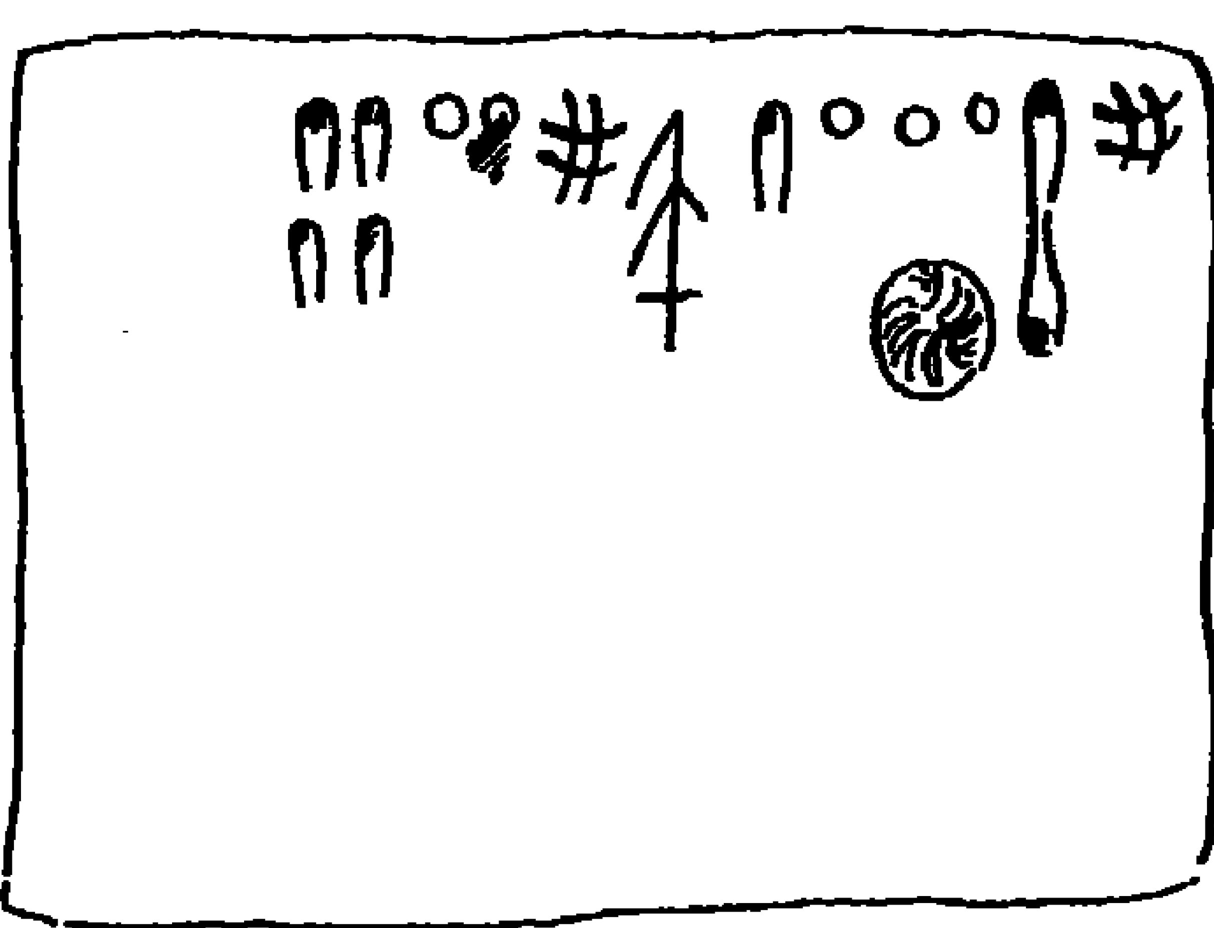
(شكل ١٥٣) بعض أشكال العقود في سيالك الرابعة .

(شكل ١٥٤) نماذج لبعض الألواح التي عثر عليها في الطبقة الأثرية الأولى في سيالك الرابعة .



(شكل ١٥٥) بعض الألواح التي رسم عليها حيوانات برية .





(شكل ١٥٦) شكل للوح الذي عثر عليه في الطبقة الأثرية الثانية في سيالك الرابعة .

في هذا اللوح أن الأرقام كانت تسبق دائماً بعلامتين، وقد استكملت البيانات المدونة على وجه اللوح في جانبه الآخر، ويختلف هذا اللوح بشكل واضح عن الألواح الأخرى(١) .

وترتبط هذه الألواح بتلك التي ظهرت في مرحلة سوسه «جـ»، ومما لا شك فيه أنها تمثل مرحلة في الكتابة أكثر تقدماً من تلك التي ظهرت في مرحلة الوركاء الرابعة «أ» وربما كانت معاصرة لمرحلة جمدة نصر. ويبدو من المحتمل أن هذه العلامات التي ظهرت في ألواح سيالك تعبر عن لغة محلية كان يتم التحدث بها في هذا الجزء من إيران(٢) .

(١) Ghirshman, R. "Une Tablette Proto - Elamite du Haut - Plateau", In **Revue d, Assyriologie et d, Archeologie Orientale,** Vol. 31 (1934), P. 115 FF.

(٢) Mallowan, M., **op. cit.,** p. 454.

الخاتمة

يتضح لنا من الدراسة السابقة أن المواقع الأثرية على الهضبة الإيرانية التي ظهر فيها الانتاج الحضاري الممثل للعصر الحجري الحديث، قد أخذت تضمحل تدريجياً عند نهاية الألف الرابع ق.م. وبداية الألف الثالث ق.م.، بينما استمر بعضها الآخر في الأخذ بأساليب الانتاج الحضاري للعصر الحجري الحديث ولم يتقدم عن ذلك، وظل كل إقليم محصور داخل حدوده الطبيعية التي تحددها الحواجز الجبلية، واتجهت هذه المجتمعات نحو العزلة حيث كان الاتصال بينها محدوداً، وكان ذلك راجعاً بشكل أساسي إلى عدم وجود أنهار كبيرة تربط فيما بين أجزاء الهضبة الإيرانية، بما يستتبعه وجود هذه الأنهار من تكاتف وتعاون بين المناطق المتعددة للاستفادة من مياه هذه الأنهار في ري أراضيهم، وتعاونهم جميعاً لتقوية جسور الأنهار خشية الفيضانات، وذلك بالإضافة إلى ما تمثله هذه الأنهار وبخاصة في العصور القديمة من وسيلة سهلة للمواصلات، مما يجعل الاتصال سهلاً بين المناطق المتعددة وبالتالي انتقال المظاهر الحضارية المتعددة فيما بينها، مما يمهد الطريق أمام الوحدة السياسية. وإذا أردنا أن نأخذ مثالاً على أهمية الأنهار في تحقيق الوحدة السياسية والحضارية، فإننا نجد أن نهر النيل في مصر، يرجع إليه الفضل الأكبر في تحقيق الوحدة السياسية لوادي النيل الأدنى وكذلك الحضارية، إذ كان لجريانه من أقصى حدود البلاد جنوباً

وحتى نهايتها شمالاً أثره في ربط المجتمعات المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ، كما فرض فيضان النهر السنوي على المصريين التعاون والتكاتف والوحدة للاستفادة من مياه النهر ودرء خطر الفيضان، إذ مثل فيضه خيراً يعمهم جميعاً إذا ما تكاتفوا وشراً يسودهم إذا ما كانوا على غير ذلك.

ولقد انحصر التقدم الحضاري على الهضبة الإيرانية في النصف الأول من الألف الثالث ق.م. في مواقع قليلة كان من أبرزها موقع سوسه الذي كان لموقعه الهام في سهل سوسيانا الغني الملاصق لسهول بلاد النهرين الجنوبية أثره الكبير في التقدم السياسي والحضاري لهذا الموقع خلال هذه المرحلة بما استتبعه هذا التفوق السياسي من ظهور أسرة حاكمة في هذه المنطقة فرضت سيطرتها على أجزاء كبيرة من الأرض التي تحيط بها، ودخولها في صراع سياسي مع جيرانها من سكان بلاد النهرين. وكان لإشارة الوثائق العراقية إلى بعض مراحل هذا الصراع أثره في معرفتنا بالعديد من الأحداث السياسية التي حدثت في هذه المنطقة من إيران. وفي النصف الثاني من الألف الثالث ق. م. تظهر أسرة في عيلام تأخذ بزمام الأمور فيها، ولكنها تجابه بقوة الأكديين الذين يفرضون سيطرتهم عليها في عهد سرجون الأكدي (٢٣٧٠ - ٢٣١٥ ق. م)، وتتوالى الأحداث السياسية في إيران ما بين مراحل قوة ما أقلها، ومراحل ضعف ما أكثرها، تعرضت خلالها للعديد من الهجرات التي أثرت فيها بالسلب حيناً وبالإيجاب أحياناً حتى تظهر الأسرة الهخامنشية التي تفرض سيطرتها على مناطق شاسعة من الشرق الأدنى القديم.

وسنقوم بمشيئة الله وعونه وتوفيقه بتتبع المراحل السياسية لإيران منذ ظهور العيلاميين وحتى دخول الإسكندر الأكبر إيران وذلك في كتابنا الثاني من سلسلة دراسات في تاريخ إيران القديم وحضارتها.

الاختصارات

— Acta. Arch = Acta Archaeologica.

— Ann. Arch. Anthr. = Annals of Archaeology and Anthropology (Liverpool).

— CAH = The Cambridge Ancient History.

— CHA = The Cambridge History of Iran, vol. I, The Land of Iran, Cambridge, 1968.

— ILL. Ldn New = The Illustrated London News.

— Iranica Antiqva = Iranica Antiqva Sous La Direction De R. Ghirshman et L. Vanden Bhrghe, Leiden.

— P.A. P. S = Proceedings of the American Philosophical Society.

— Science = American Association for the Advancement of Science.



المراجع

أولاً : المراجع العربية

- ابن الفقيه (أبي بكر أحمد بن محمد الهمداني): مختصر كتاب البلدان ، ليدن، ١٣٠٢ هـ.
- أبو الفداء (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل): كتاب المختصر في أخبار البشر، الجزء الأول، بيروت، ١٩٥٦ .
- أحمد بدوي: هيرودوت يتحدث عن مصر، القاهرة، ١٩٦٦ .
- أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، القاهرة ، ١٩٥٨.
- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر): فتوح البلدان، القاهرة، ١٩٥٧ .
- المسعودي (ابن الحسن علي بن الحسين بن علي): مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٥٨ .
- أمين عبد المجيد بدوي: القصة في الأدب الفارسي، بيروت، ١٩٨١ .
- حسان حلاق: مقدمة في مناهج البحث التاريخي، بيروت، ١٩٨٦ .
- رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنواب غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧ .

ـ رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، ١٩٦٩.

ـ سيد أحمد علي الناصري: الإغريق، تاريخهم وحضارتهم، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٨١.

ـ طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٥٦.

ـ عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، في الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق. م، القاهرة، ١٩٨٠.

ـ عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٠.

ـ عبد اللطيف أحمد علي: مصادر التاريخ الروماني، بيروت، ١٩٧٠.

ـ عبد النعيم محمد حسنين: الإيرانيون القدماء، القاهرة، ١٩٧٤.

ـ فؤاد عقاد: قاموس الكتاب المقدس، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧١.

ـ محمد أبو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، ١٩٨٤.

ـ محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ ١٠، إسرائيل، الكتاب الثالث، الحضارة، الإسكندرية، ١٩٧٩.

ـ محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حـ ١، مصر، الكتاب الأول ـ التاريخ، الإسكندرية، ١٩٨٢.

ـ يحيى الخشاب: «فصل في إسلام فارس» في مؤلف تراث فارس، القاهرة، ١٩٥٩.

ثانياً: المراجع المترجمة

- أبو القاسم الفردوسي: الشاهنامه، ترجمها من الفارسية نثراً الفتح على البنداري، وقارنها بالأصل الفارسي واكمل ترجمتها في مواضع وصححها وعلق عليها وقدم لها عبد الوهاب عزام، حـ ١، طهران، ١٩٧٠.

- حسن بيرينا: تاريخ إيران القديم، من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٧٩.

- دونالد دولبر: إيران ما ضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، مراجعة وتقديم إبراهيم الشواربي، القاهرة، ١٩٥٨.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

— Armajani, y., Iran, New Jersy, 1972.

— Arne, T. J., "The Swedish Archaeologica", VI., 1935.

— Baumgartel, E. J., "Predynastic Egypt", in CAH., vol.I, part I, Cambridge, 1970

— Beaumont, P., The Middle East, Ageographical study, London, 1976.

— Braidwood, R. J., Howe, B., Reed, C. A., "The Iranian Prehistoric Project", in Science, vol. 133, no 3458 (7 April, 1961)

— Browne, E. G., A Literary History of Persia, vol. I, Cambridge, 1964.

— Burney, C. A., in Iraq, vol. XXIII, 1961.

— Burney, C. A., "The Excavations at Yanik Tepe, Azerbaijan, 1961, Second Prelimnary report", in Iraq, vol. XXIV, 1962.

— Burton - Brown, T., Excavations in Azerbaijan, 1948, London, 1951.

— Burton - Brown, T., "Excavations in Shahriyar, Iran", in Archaeology,vol. 15, 1962.

— Bury, J. B., The Ancient Greek Historians, New York, 1958.

— Butzer, K. W., "Physical Conditions in Eastern Europe, Western Asia and Egypt, before the period of Agricultural and Urban Settelment", in CAH, vol. I, part I. Cambridge, 1970.

— Caton. Thompson, G., and Gardiner, E. W., The Desert Fayum, 2 vols. London, 1934.

— Contenau, G., Ghirshman. R., Fouilles du Tepe - Giyan, pres de Nehavend (1931 et 1932), Paris, 1935.

— Childe, C., New Light on the most Ancient East, London, 1964.

— Coon, C. S., Cave Explorations in Iran, 1949", in University Museum Monographs, Philadelphia, 1951.

— Coon, C. S., "Excavations in Hotu Cave, Iran 1951, Apreliminary Report", in P. A. P. S., vol. 96, No: 3 (Philadelphia, 1952).

— Coon, C. S., Seven Caves, London, 1957.

— Dicks, B., The Ancient Persians, How they lived and worked, London, 1979.

— Dyson, R. H., and Young. T. C., "The Solduz valley, Iran: Pisdeli Tepe", in Antiquity, vol. XXXIV, 1960.

— Dyson, R. H., "Problems in relative chronology of Iran, 6000 - 2000 B. C.", in chronologies in old World Archaeology, U. S. A., 1967.

— Feild, H., Ancient and modern Man in South Western Asia, University of Miami, 1956.

— Finely, T. H., The Complete Writings of Thucydides, the Peloponnesian War, N. Y., 1951.

— Fisher, W. B., The Middle East, Aphysical, Social and Regional Geography, London, 1966.

— Fisher, W. B., "Physical Geography", in the Cambridge History of Iran, vol. I., The Land of Iran, Cambridge. 1968.

— Frankfort, H., Progress of the work of the oriental Institute in Iraq, 1934 - 1935, Oriental Institute Communiations, no. 20, Chicago, 1936.

— Frankfort, H., The birth of civilization in the Near East, London, 1951.

— Frye, R. N., The Heritage of Persia, London, 1962.

— Gardiner, A. H., Egypt of the Pharaohs, Oxfort, 1961.

— Garrod, D. A. E., "Premitive Man in Egypt - Western Asia and Europe in Palaeolithic Times", in C. A. H., vol. I, part I, Cambridge, 1976.

— Ghirshman, R., "Une tablette proto - elamite du haut - Plateau", in Revne d'Assyriologie et d'Archeologie Orientale, vol. 31, 1934.

— Ghirshman, R., Fouilles de Sialk, pres de Kashan, 1933, 1934, 1937, vol. I, Paris, 1938.

— Ghirshman, R., Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest, translated from the French by Margared Mum - Rankin, (Pelican Books), London, 1978.

— Glover, T. R., The Ancient World, Pelican Books, 1948.

— Gray, G. B., "The Reign of Darus", in C. A. H., Vol. IV, Cambridge, 1930.

— Hammond, N. G. L., "The Battle of Salamis", in J. H. S., vol. L XXVI, 1951.

— Hauvette, A.,Herodote, historien des guerres inidiques, Paris, 1894.

— Herodotus, The Persian Wars, Translated by George Rawlinson, with an introduction by Francis R. B. Gadolphin, N. Y., 1942.

— Herzfeld, E., Iran in the Ancient East, Oxford, University Press, 1941.

— Hignett, C., Xerxes Invasion of Greece, Oxford, 1963.

— Hole, F., Flanner, K. V., "Exavations at Ali Kosh, Iran, 1961", in Iranica Antiqva, vol. II, 1962.

— Hole, F., Flannery, K., neely, J., "Early Agriculture and Animal Husbandry in Dehluran, Iran", in Current Anthropology, vol.6, No. 1, February, 1965.

— Huot, J. L., Persia I, from the Origins to the Achaemenids, translated from French by, H. S. B., Harrison, London, 1970.

— Iliffe, J. H., "Persia and the Ancient World", in the Legacy of Persia, Edited by A. J. Arberry. Oxford, 1963.

— Jackson, A. V. W., Zoroaster, The Prophet of Ancient Iran, N. Y., 1919.

— Jones, H. L., in the Geography of Strabo, vol. I, London, 1960.

— Kramer, S. N., The Sumerians, Chicago, 1970.

— Langsdroff, A., and McCown, A. E., Tall - i - Bakun Aseason of 1932, The University of Chicago, Oriental Institute Publications, vol. LIX, Chicago, 1942.

— Le Breton, L., "The Early Periods at Susa, Mesopotamian relations", in Iraq, vol. 19 (1957).

— Legrain, L., Archaic Seal Impressions, Ur excavations, III, London and Philadelphia, 1936.

— Lockhart, L., "Persia As seen by the West", in the Legacy of Persia, Edited by A. J. Arberry, Oxford, 1963.

— Mackacy, E., Report on Excavation at jemdet Nasr, Iraq (Field Musuem of Natural History, Anthropologic Memoirs, vol. I, no. 3, Chicago, 1931.

— Mallowan, M., "The Prehistoric Sondage of Nineveh", in Ann. Arch. Anthr., vol. XX, 1933.

— Mallowan, M., Early Mesopotamia and Iran, London, 1965.

— Mollowan, M., "The development of cities from Al - Ubaid to the end of Uruk 5", in C. A. H., vol. I., part I, Cambridge, 1976.

— McCown, D. E., The Comparative stratigraphy of early Iran, (oriental Institute of the University of Chicago, Series in Ancient Oriental civilization), Chicago, 1941.

— Meldgaard, J., Mortensen, P., Thane, H., - "Excavations at Tepe Guran duristan", in Acta Arch., 34 (1964).

— Mellrat, J., "The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the end of the Fifth Millennium B. C.", in C. A. H. vol. I, part I, Cambridge, 1970.

— Meyer, E., In Encyclopaedia Britannica, 11th Ed., XXI, 205b.

— Miller, W., In Xenophon Cyropaedia, vol. I, London, 1960.

— Nollet, R., Farzami, S., Iran, in Larousse Encyclopedia of World Geography, London, 1967.

— Plutarch., Moralia, vol. I with an English translation by F. C. Babbitt, London, 1960.

— Pultarch., Moralia, vol. III, with an English translation by F. C. Babbitt, London, 1961.

— Plutarch., Moralia, vol. IV, with an English translation by F. C. Babbitt, London, 1962.

— Pottier, E., De Morgan, J., De Mecquenem, R., "Recherches Archerches Archeologigues, Ceramique Peinte de Susa et petits Monuments", in Memoires de la Delegation en Perse, 13, Paris, 1912.

— Radice, B., Who's Who in the Ancient World, London, 1971 .

— Schmidt, E. F., Excavations at Tepe Hissar Damghan Philadelphia, 1937.

— Solecki, R., " Three Adult Neanderthal Skeletons from

Shanidar Cave, Northern Iraq", Smithsonian Report publication (1959 - 1960).

— Strabo., The Geography of Strabo, with an English translation by H. L. Jones, london, 1961.

— Sunderland, E., "Early man in Iran", C. H. I, vol. I, Cambridge, 1968.

— Thucydides., History of the Poloponnesian War, vol. I, with an English translation by C. F., Smith, London, 1962.

— Tabler, A. J., Excavations at Tepe Gawra, Philadelphia, 1950.

— Upham Pope, A., "A Note on some Pottery from the Holwes, Luristan Exception of the Institute", in Bulletin of the American Institute for Persian Art and Archaeology, IV, No. 3.

— Waters, k. H., Herodotos the Historian: His problems, methods and originality, Oklahoma, 1985.

— Woolley, L., Excavations at Ur, London, 4th impression, 1963.

— Wulsin, F. R., "Excavations at Tureng Tepe, near Aterbad", in Supplement to the Bulletin of the American Institute for Persian Art and Archaeology, II, no I bis 1932.

— Xenophon., Cyropaedia, with an English translation by W. Miller, London, 1960.

— Xenophon., Anabasis, Books I, III, with an English translation by C. L. Brownson, London, 1961.

— Xenophon., Hellenica, - Books VI - VII, with an English translation by C. L. Brownson, London, 1961.

— Young, T.C., "Taking the History of the Hasanlu Area back another five thousand years: sixth - and fifth millennium Settlements in Solduz valley Persia", in Ill. Ldn New, (Nov, 1962.

— Young, T. C., Smith, P. E. L., "Research in the prehistory of Central Western Iran", in Science, vol. 153, No. 3731 (I July 1966).

فهارس الكتاب

قائمة الخرائط

رقم الخريطة	الموضوع	صفحة

قائمة الأشكال

المحتويات



